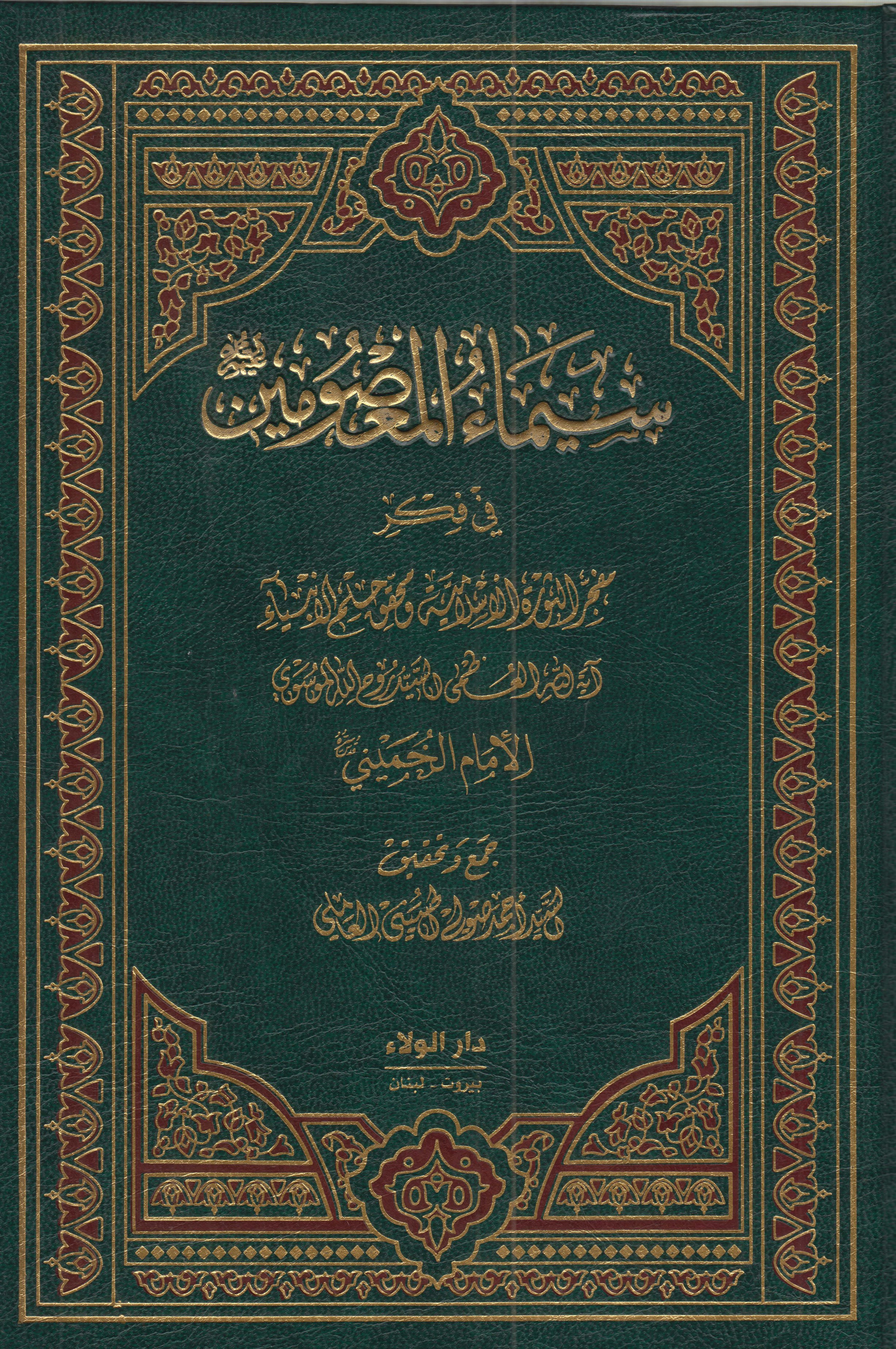

سيماء المعصومين عليهم السلام
في فكر
مفجر الثورة الإسلامية ومحيي معالم الأنبياء
آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي
الإمام الخميني قدس سره
جمع وتحقيق
السيد أحمد صدر الحسيني العاملي
دار الولاء
بيروت - لبنان


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


سيماء المعصومين
في فكر
الإمام الخميني



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 545133 1 00961 - 689496 3 00961 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com



مركز نداء الإمام الراحل قدس سره
لنشر الفكر الأصيل

ISBN 978-614-420-028-5

اسم الكتاب: سيماء المعصومين عليهم السلام في فكر الإمام الخميني قدس سره

المؤلف: آية الله العظمى السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره

جمع وتحقيق: السيد أحمد صولي الحسيني العاملي

الناشر: مركز نداء الإمام الراحل قدس سره (منار) لنشر الفكر الأصيل
دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الأولى - بيروت ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

سيماء المعصومين عليهم السلام

في فكر

مفجر الثورة الإسلامية ومحقق حلم الأنبياء

آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي

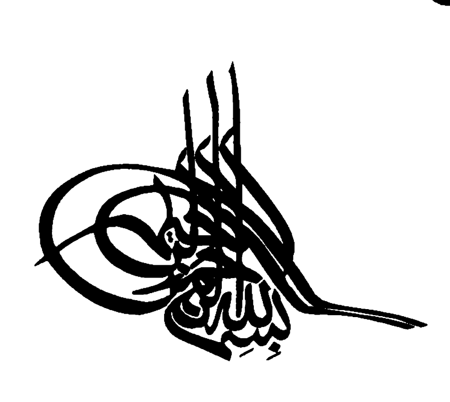
الإمام الخميني قدس سره

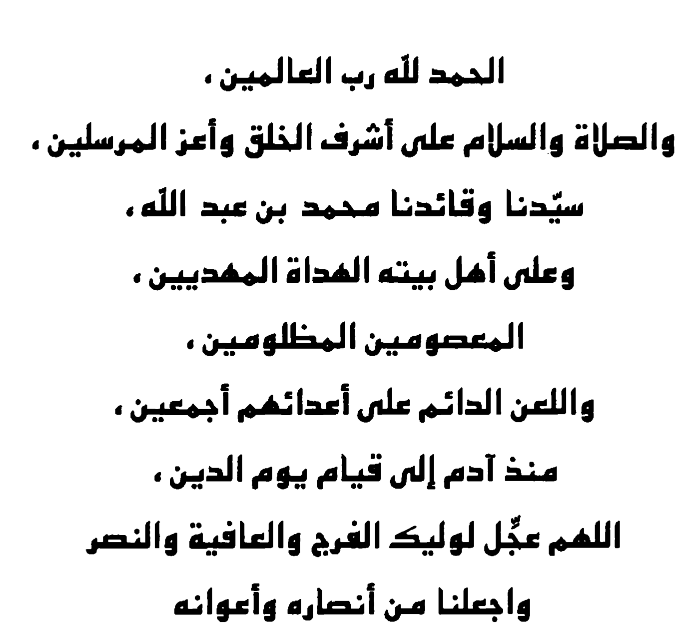
جمع وتحقيق

السيد أحمد صدر الحسيني العاملي

دار الولاء

بيروت - لبنان





الحمد لله رب العالمين ،

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعز المرسلين ،

سيّدنا وقائدنا محمد بن عبد الله ،

وعلى أهل بيته الهداة المهديين ،

المعصومين المظلومين ،

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين ،

منذ آدم إلى قيام يوم الدين ،

اللهم عجِّل لوليك الفرج والعافية والنصر

واجعلنا من أنصاره وأعوانه

والذابّين عنه والمستشهدين بين يديه

برحمتك يا أرحم الراحمين .

الإهداء

إلى معدن العلم والإيمان ومشعل النور والوعي...

إلى حامل لواء الخلافة العظمى والإمامة الكبرى...

إلى بقيّة الله في أرضه والمذخور لنشر العدل في بريته...

إلى من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...

إلى معزِّ الأولياء والمدَّخر للانتقام من الأعداء...

إلى حامل مواريث الأنبياء والمرسلين...

إلى ثاني عشر الأئمة المعصومين وخاتم الأوصياء المرضيين...

إلى ولي العصر والزمان وخليفة الرحمان...

إليك يا شريك القرآن ومُظهِرَ العدل والإيمان

إلى الغائب الموعود والمهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام...

إلى مقامك العظيم أرفع هذا الجهد المتواضع وهذه البضاعة المزجاة والممزوجة بولائي الخالص لتكون وسيلتي يوم فقري وفاقتي، فتفضل عليَّ بقبولها مني بالرضا والرعاية، وأحسِن إليَّ يا سيدي فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

أَقَلُّ خَدَمَتِكَ «أحمد»

كلمةٌ لولي أمر المسلمين
الإمام القائد السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

[«خاض الأنبياء والرسل عليهم السلام على طريق نشر الرسالة الإلهيّة جهاداً شاقاً وطويلاً، وقدَّموا نماذج ممتازة للتضحية في سبيل العقيدة والدين حتى بقيت خالدةً في الأذهان»، فـ «أينما تلقون أبصاركم تجدون تعاليم الأنبياء عليهم السلام رغم القمع الذي واجهوه، لكن رغم ذلك بقيت تعاليمهم إلى يومنا هذا».

و«لقد كان قيام أنبياء الله عليهم السلام ونزول الكتاب والميزان الإلهي لأجل إنقاذ الناس من ضغط الظلم والتفرقة وفرض القيود، ليسيروا إلى كمالاتهم الإنسانيّة في ظل النظام العادل»، فـ «كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام من البداية إلى عبادة الله واجتناب الطاغوت، وإذا ما شاهدنا اشتداد عداء القوى الكبرى لدين الله وراية الرسالة الإلهيّة، فلنعلم أنَّهُ أمرٌ طبيعيٌّ ودائمٌ»؛ حيث «كان الأنبياء عليهم السلام مخالفين ومناهضين لأسس الأنظمة الطاغوتيّة الحاكمة على المجتمع، لذلك كانوا مُجبرين على خوض الصراع، بل وتجييش الجيوش أحياناً»، «وكانوا يقارعون الحكومات والسلطات والطواغيت والمترفين والمتسلّطين على مقدرات المجتمع»، «ولو أنَّكم نظرتم إلى زمن جميع الأنبياء عليهم السلام لرأيتم أنَّهم انتصروا على المستكبرين بلا استثناء».

«إنَّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وكذلك أي نبيٍّ عندما بُعِثَ أتى بمجموعةٍ من الأحكام لبناء المجتمعات البشريّة، وإدارة الحياة البشريّة»، و«لقد كانت غاية النبي صلى الله عليه وآله من هجرته إلى المدينة مقارعة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي بظلمه وطاغوتيته وفساده الذي كان سائداً على الدنيا وقتها»، و«الموقع الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله على عاتقه مهمّة التوعية، كان من أصعب المواقع؛ حيث اصطدمت مهمَّتُهُ هناك بأنواع التعصُّب والنزعات القبليّة»، و«الهاجس الذي كان يقلق أمير المؤمنين عليه السلام يتعلق بوضع الأمّة والمجتمع، ومسيرة الدين والاتجاه الديني في النظام الإسلامي».

«لقد كرَّس أمير المؤمنين عليه السلام حياته التي تعدل كُلُّ ساعةٍ منها أعماراً لهداية وبناء المجتمع الإسلامي والبشري عبر التاريخ»، و«لو مُنِحَ أميرُ المؤمنين عليه السلام الفرصة لبنى عالماً زاهراً مادّيّاً ومعنويّاً ملؤه العدل والاستقرار والسلام الحقيقي الذي لم يسبق للبشريّة أن رأت مثله»، ف «حكومة أمير المؤمنين عليه السلام المتميّزة بالعدل والقسط نموذجٌ للحكّام، وحياتُهُ المشبعة بالجهاد والمسؤوليّة نموذجٌ لجميع المؤمنين»، و«إنَّ أكبر وأقسى ضربةٍ وجّهت للإسلام في صدره الأوّل هي تحوّل الحكومة الإسلاميّة من الإمامة إلى السلطنة، حيث استحالت حكومة الإمام الحسن عليه السلام إلى الشام»، ف «الإمام الحسن المجتبى عليه السلام اضطرّ إلى قبول العهد مع معاوية من أجل مصلحةٍ أكبر وهي الحفاظ على أصل الإسلام».

«لقد سلبوا الإمام الحسن عليه السلام إمامته، وعندما خرجت الحكومة عن محورها الديني، وباتت في قبضة طلاّب الدنيا وأهلها فمن البديهي أن تقع حادثة كربلاء»، ف «جدَّد الإسلامُ حياته ونال حريته بفضل ثورة ودم الحسين بن علي عليه السلام»، حيث «أدى الحسين عليه السلام رسالته في أحلك الظروف

كي لا يبقى لأحدٍ عذرٌ إن قست عليه الظروف»، فـ «صبر الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هو الذي صان الإسلام على مرّ التاريخ حتى يومنا هذا».

«الحسين ﴿عليه السلام﴾ أراد أن يُعطي درساً خالداً لتاريخ الإسلام عمّا يجب فعله واتخاذه من موقف في مثل تلك الظروف التي يتعرّض فيها الإسلامُ للخطر» و«أوضح في بيانه للجميع أنَّ أهمَّ وظائف العالم الإسلامي في تلك الظروف هو الصراع مع رأس القوّة الطاغوتيّة»، فـ «ثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كانت من أجل إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخطّ الصحيح، والثورة ضد الانحرافات الخطيرة في المجتمع».

«كانت حركة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ حركة العزّة، عزّة الحق وعزّة الدين، وعزّة الإمامة، وعزَّة ذلك الدرب الذي رسمه النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾»، فـ «الحركة النبويّة والحركة الحسينيّة كدائرتين متّحدتين في المركز متّجهتين نحو مسارٍ واحدٍ»، و«إمامنا الكبير ﴿قدس سره﴾ حذا أولاً حذو الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بالكامل؛ لذلك نجح في إيصال الثورة إلى شاطئ النصر، وكان ثانياً في ضمان ديمومتها من بعده» و«كان الإمام ﴿قدس سره﴾ مستعداً لإراقة ماء وجهه حفاظاً على النظام وقيادة هذا النظام».

لقد «رسم الإمام ﴿قدس سره﴾ مبادئ الثورة وأطّرها باتقان ودقّة ووضوح لئلا تستطيع القوى السلطويّة في العالم هضم هذه الثورة في مكانتها الثقافيّة»، و«لقد كنا ضياعاً تائهين في خضم أمواج التجاذبات الدوليّة، فجاءت الثورة لتبعث الحياة فينا وتمنحنا الشخصيّة»، فـ «في ثورتنا الإسلاميّة يحلُّ إسلامُ الدين والسياسة محلَّ إسلام التحلّل واللامبالاة»][(١)]، فـ «الحركة التي ابتدأها

---

(١) هذه المقاطع مأخوذةٌ من كتاب «الكلمات القصار» للإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي ﴿دام ظله﴾، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت ـ لبنان.

الإمام الخميني قدس سره ومنذ عشرين سنة انتهت إلى تأسيس نظام الجمهوريّة حيث جعل فيه الإسلام أساس الحياة، وبتوفيقٍ وعونٍ من الله تعالى انتهى بالعزّة للإسلام والمسلمين.

نحن من المؤكد نتبع خطّ الإمام الخميني قدس سره وواجبنا الأساس هو معرفة العناصر الأصليّة التي كانت تشكل حركة ومسير الإمام قدس سره. هذا المسير والطريق الذي ابتدأه الإمام قدس سره، طريقٌ ومسيرٌ طويلٌ وعصيب، وانتهاج هذا الطريق له شروطٌ معينة، ولأنَّ الإمام الخميني قدس سره كان يمتلك هذه الشروط استطاع قطع هذا النهج.

ونحن وبصدق نريد انتهاج هذا الطريق، وأولاً يجب أن نرى هل استطعنا تحقيق هذه الشروط في أنفسنا أم لا؟ هذا أمرٌ مهمٌ جداً. ومن المؤكد أنَّ الإمام الراحل قدس سره كان يسير ويعمل بروحيّةٍ كما الأنبياء والمعصومين عليهم السلام، وهدفه كان هدف هؤلاء الأنبياء والمعصومين عليهم السلام الذين كانوا يأخذون عدّة شروطٍ وعوامل لطي هذا الطريق العصيب»[1].

«كان الإمام روح الله الخميني قدس سره شخصيَّةً فذّةً في عصرنا، كان عالماً زاهداً، وحكيماً ورعاً عارفاً، ورجل سياسة، ومؤمناً مُنفتحاً، وشجاعاً يقظاً، وحاكماً عادلاً، ومجاهداً مضحياً، إضافةً إلى كونه فقيهاً وأصولياً، وفيلسوفاً عارفاً، معلماً في الأخلاق، وأستاذاً في الأدب، ونحريراً في الشعر.

لقد اجتمعت فيه جميع الخصال الحميدة التي حباه الله بها، وامتزجت مع ما اقتبسه من التعاليم القرآنيّة وزيَّن قلبه بالمعارف الربانيّة، فكان نتاج ذلك شخصيّةً كبيرةً وإنساناً متميّزاً ومؤثراً، حتى غدت كُلُّ الشخصيات

(١) راجع: كتيب «شذرات خمينيّة»، إصدار دار الولاية للثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ق.

العالميّة المعروفة في القرن الأخير ـ وهو القرن الذي تمخّضت عنه العديد من الشخصيات البارزة والمصلحين العظام إن في الدين أو في السياسة أو الاجتماع ـ صغيرةً أمامه، ضئيلةً في مقابل شخصيته، ضحلةً إزاء بحره.

وأما ما قام به بهمّةٍ عالية ونفس عزيزة، وإيمانٍ راسخٍ، وتوكّلٍ على الله وصبرٍ جميل، فلا يقلّ عن ذلك عظمة، ولا يُحسب إلا عجيبةً من العجائب. لقد كانت شخصيته الفذَّة والمتألقة مثار إعجاب الجميع في كُلّ مراحل حياته السياسيّة»[١]. «كان الإمام الخميني قدس سره شخصيّةً فريدةً بين الشخصيّات الكبار والقادة العظام في العالم على مرّ التأريخ، وليس بمقدور أحد تصوّر خصاله أو إدراك فضائله كما يجب، فهي خصالٌ لا تليق إلا بالأنبياء، وفضائل لا يتحلى بها إلا المعصومون أو الأولياء»[٢].

«﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فالكلمة الطيبة تشبه الشجرة الطيبة والسالمة التي لها جذورٌ عميقةٌ ومستحكمة، ولها جذعٌ وفروعٌ كثيرة وتثمر بحسب كُلّ فصلٍ وطبق الحاجة لتقدِّم ثمارها إلى المجتمع. هذه هي الكلمة الطيبة، وهكذا هي الثورة. إنَّ الحركة الثوريّة التي وضعها بين أيدينا إمامنا العظيم قدس سره ـ ذلك السائر الحقيقي على طريق الطيّبين والأولياء والشهداء والمعصومين والصدّيقين ـ هي تلك الكلمة الطيبة»[٣].

---

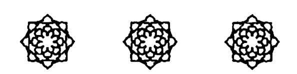
(١) من حديثٍ لسماحة الإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله بمناسبة الذكرى السنويّة لميلاد الإمام الخميني قدس سره.

(٢) من حديثٍ لسماحة الإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله بمناسبة الذكرى السنويّة لانتصار الثورة الإسلاميّة.

(٣) من خطابٍ لسماحة الإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله، بتاريخ ٢٢/٩/٢٠٠٩م.

«حقاً، إنَّنا لا نستطيع أن نقارن الشخصيّة العظيمة لقائدنا الكبير وإمامنا العزيز، بعد أنبياء الله والأولياء المعصومين عليهم السلام بأيّة شخصيّة أخرى. لقد كان وديعة الله عندنا وحجّة الله فينا ودليلاً على عظمة الله. لقد كان الإمام قدس سره أرفع شأناً وأطول باعاً من جميع الأشخاص الذين رأيناهم وسمعنا بهم ما عدا الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام. إنَّنا لم نتشرف برؤية الأئمة المعصومين عليهم السلام ولكنَّ المرء يستطيع أن يرى مثيل صفاتهم: كالعبادة، والاقبال على الله مثلاً، متجسدةً في الوجود المقدَّس لإمامنا الراحل العظيم قدس سره»(١).

«اللهم! بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله أنزل رضوانك ورحمتك ومغفرتك على روح إمامنا العظيم الذي أخذ بأيدينا في هذا الطريق»(٢).



(١) راجع: كتاب: لمحات من حياة الإمام الخميني قدس سره. إصدار مؤسسة الغدير، بيروت ـ لبنان.

(٢) من خطابٍ لسماحة الإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله، بتاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠١٠م.

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم زمن الأزمات والتحولات وخوف المكاره يلجأ الغريق الهالك والشريد التائه إلى ساحل الأمان والجبل العاصم ويستهدي منار الهداية ويرتشف معين الرعاية ليكون له إكسيراً يولج فيه الروح بعد السبات العميق.

وتبزغ شمس «خمين» وتنسل خيوطها الذهبيّة على ولادةٍ مباركةٍ لوليدٍ صارت ولادته بشارة الأمل وكلمةً طيبةً أتت أُكُلَها بإذن بارئها ثماراً يانعةً أنتجت ثورة، والثورةُ وهبت حياةً لمن ناموا وماتوا، فإذا قاموا ثاروا وإذا ثاروا انتبهوا.

منذ البداية شملته العناية وأدرك أن لا بديل عن الإسلام الأصيل فشدّ الهمم واعتنق القمم لصلاح خير الأمم فأنار ظلمتنا وأخرجنا من وحشتنا.

وأطلق الإمام النداء وكان منا الولاء والبيعة والوفاء فلهجت أرواحنا بحبه وتعلقت قلوبنا بعشقه واستنارت عقولنا بهديه ونهجه وخطه.

فلروحه السامي السلام وعلو الدرجة والمقام وصلى الله على أجداده محمدٍ وأهل بيته الكرام خير الورى وسادة الأنام.



مركز نداء الإمام الراحل
لنشر الفكر الأصيل



مقدّمةُ التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على المبعوثِ لتتميم مكارم الأخلاق وإحكام دعائم الإسلام، وإعلان معالم الحلال والحرام، وإحياء ما درس من شرائع المُرسَلِين، وإبطال أفكار الكُفَّار والمُلحدين، وقمع بدع أهل الضلال والمشركين، وعلى آله الأئمة الغُرِّ الميامين، مفاتيح الرحمة، ومصابيح الهداية، لا سيّما خاتمهم وقائمهم المُدَّخَرُ لتجديد ما درس من الفرائض والسُنن، والمحفوظ لإعادة الملّة والشريعة، المُؤمّل لإحياء الكتاب وحدوده، ومُحيي معالم الدين وأهله، قاصم شوكة المعتدين، وقاطع حبائل الكذّابين والمنحرفين، مُعزِّ الأولياء، ومُذلِّ الأعداء، جامع الكلمة على التقوى، اللهمَّ عجّل فرجه، وسهّل مخرجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمُستشهدين بين يديه، أمين يا ربّ العالمين.

واللعنةُ الدائمةُ الأبديّةُ على أعدائهم وغاصبي حقوقهم ومُنكري فضائلهم ومناقبهم إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ لله في كُلِّ عصرٍ حجة قائمة يرد بها كيد الخائنين، وإنَّ على رأس كُلِّ مائة مجدداً للدين». ونحن في مقام بحثنا عن مصدر هذا الحديث لم نجد له مدركاً في كتبنا وإنَّما ورد في كتب القوم، إلا أنَّ هذا لم يكن سبباً للاعراض عنه حيث وجدنا من

تلقاه بالقبول من علمائنا. فقد عيَّن كُلٌّ من السنة والشيعة رجلاً على كُلِّ مائة سنة اعتبروه مجدداً للدين والمذهب.

وجاء في كتاب «إختيار معرفة الرجال» المعروف بـ «رجال الكشي»، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «يحمل هذا الدين في كُلِّ قرنٍ عدولٌ ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد»[1].

وبغض النظر عن صحّة الحديث ونسبته فإنَّنا نؤكد وبضرسٍ قاطع صحّة ما يُفهم منه وما يؤدي إليه، حيث نجد بحقٍ وفي واقع الأمر أنَّهُ في تاريخنا الإسلامي وعلى مدى القرون الفائتة ووصولاً إلى القرن المنصرم، كان لله حججٌ قائمة جاهدت وضحّت وقدَّمت الغالي والنفيس في طريق إعلاء كلمة الله وإظهار دينه ولو كره الكافرون ولو كره المشركون. ومما لا شك فيه أنَّ هذه السنَّة الإلهيّة لن تنقطع في القرون الآتيّة؛ لأنَّها من وحي ضرورة وجود وبقاء الدين والعلماء الربانيين العاملين على حفظ ونشر الدين والأحكام، فهم ورثة الأنبياء والنبوة، وهم نواب الأئمة عليهم السلام الذين لولاهم لساخت الأرض بأهلها.

ولو جرينا مجرى من عيَّن الرجال مجددين على مرِّ القرون، وأردنا الشهادة لأحدٍ بأنَّهُ كان بحق حجةً قائمةً ردَّ كيد الخائنين والمعتدين، محيياً للملّة والدين، فإنَّنا ـ وكالكثير من المنصفين والواعين والمدركين ـ، وبدون أيّ ترددٍ وبشكلٍ حاسمٍ وقاطعٍ لا يمكن أن نكون في هذا المقام إلا وأن نجعل الإمام الراحل آية الله العظمى السيّد روح الله الموسوي الخميني قدس سره

(١) راجع: اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ«رجال الكشي» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، ص٦٤، ح٥.

في عداد السلسلة الذهبيّة للمجاهدين المجددين، ولا نكون مغالين فيما لو جعلناه من رؤوس تلك الهامات الفارعة والقمم الشامخة.

فالإمام الراحل قدس سره وكما قال ولي أمر المسلمين الإمام القائد السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله: «شخصيّةٌ عظيمةٌ لا يمكن مقارنتها ـ بعد أنبياء الله والأولياء المعصومين ـ بأيّة شخصيّة أخرى. حينما يراه المرء يدرك جيداً عظمة الرسول صلى الله عليه وآله، وعظمة أمير المؤمنين عليه السلام، وعظمة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وعظمة الإمام الصادق عليه السلام، وبقيّة الأولياء عليهم السلام، إذ إنَّ عقولنا أصغر من أن تستطيع أن تدرك عظمة شخصيّات أولئك الرجال الأفذاذ مباشرةً، ولكن حينما يرى المرء شخصيّةً بعظمة إمامنا العزيز قدس سره فإنَّهُ يخشع ويهطع رأسه إجلالاً وإكباراً لكل تلك الخصال السامية التي كان يتحلى بها والأبعاد المختلفة التي تتوفر في شخصيّته من الإيمان القوي، والعقل الكامل، والحكمة، والنبوغ، والصبر، والحلم، والوقار، والصدق، والصفاء، والزهد، وعدم الاعتناء بزخارف الدنيا، والتقوى، والورع، ومخافة الله، والعبوديّة المخلصة لله.

كان قدس سره صارماً للغاية وذا إرادةٍ فولاذيّة ليس باستطاعة أي عائق أن يحول دون تحركه نحو بلوغ الهدف. وكان سماحة الإمام الخميني قدس سره قائداً كبيراً وأباً رحيماً ومعلماً ومرشداً واعياً.

كان إمامنا قدس سره يوماً من الأيام وحيداً يعيش في ديار الغربة، ولكنَّهُ لم يخش من الوحدة كما لم يخشها الأنبياء كإبراهيم ونوح عليهما السلام. لقد كان أنبياؤنا وأولياؤنا عليهم السلام وإمامنا قدس سره نفسُهُ يشيرون بأحد أناملهم إلينا بالتوجه في الاتجاه الصائب والطريق الصحيح، وهم طبعاً في طليعة السائرين في ذلك الطريق دون أن يقفوا جانباً ويشيروا لنا بالتقدم لوحدنا. وكان إمامنا قدس سره ينطق بلسان الأنبياء عليهم السلام ويستلهم من قلب الأنبياء عليهم السلام، وينظر

إلى الحقائق بعين الأنبياء عليهم السلام. وكان قدس سره يمثل تجسيداً لنهج أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام قدس سره، وكنا ضلاّلاً فهدانا الإمام قدس سره، وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسان المسلم فأيقظنا الإمام قدس سره وأرشدنا إلى سواء السبيل، بحيث أمسك بأيدينا وشجعنا على المسير وكان هو في طليعة السائرين. كنا نُحاساً فجعل منا ذهباً، إنَّهُ الكيمياء بذاتها، وإنَّهُ الإكسير بعينه.

لم يكن يخطر بذهن المسلمين وغير المسلمين في العالم أن يقوم نظامٌ سياسيٌّ اجتماعيٌّ يستند على أساس دينٍ من الأديان، وأكثر من ذلك يستند إلى الإسلام. كان هذا حلماً ورديّاً يداعب أجفان البسطاء من المسلمين، ولم يتصوروا مطلقاً أنَّهُ سيتحقق عملياً في يوم من الأيام. وقد حَوَّلَ الإمام قدس سره هذا التصور الخرافي الخيالي إلى كيانٍ حقيقي له وجودٌ مشهودٌ، فكان ذلك بمثابة المعجزة. لقد تمكَّن الإمام قدس سره من تحقيق هذه المعجزة الكبرى في التاريخ ـ بعد معجزات الأنبياء والأولياء عليهم السلام ـ أثر الإخلاص والارتباط بالله والتقوى.

الإمام الخميني قدس سره أعاد الإسلام ـ من جديد ـ إلى الأذهان والعقول وإلى السلوك الفردي وإلى الساحة العالميّة، وأحيا الإسلام مرةً جديدة، وأثبت أنَّ الإسلام ما زال حياً ويمكنه أن يكون أساساً متيناً لنظامٍ اجتماعيٍّ.

كان روح الله ذاك الذي عقد العزم على إنقاذ المظلومين بالعصا واليد البيضاء الموسويّة، وبالبيان والفرقان المصطفوي، فزلزل عروش فراعنة الزمان، وأضاء قلوب المستضعفين بنور الأمل، ومنح الكرامة للناس، والعزّة للمؤمنين، والقوّة والمنعة للمسلمين، ووهب العالم المادي الخالي

من الروحِ المعنويّةَ، وأشاع في العالم الإسلامي الحركة، وفي المناضلين والمجاهدين في سبيل الله الشهامة والشهادة، وأفهم الجميع أنَّ بلوغ الإنسان مرحلة الكمال يستلزم مثل حياة الإمام علي عليه السلام، والتسامي والاقتراب من حدود العصمة ليس مستحيلاً أو خرافياً.

لقد عاش الإمام قدس سره بين ظهرانينا مدّة عشر سنوات وبضعة أشهر بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، كانت بطول الفترة التي استغرقتها إقامة رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنوَّرة، وكم تتشابه تلك المدتان! فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة، خرج أهالي يثرب الذين كانوا قد أسلموا تواً، لاستقبال الرسول صلى الله عليه وآله، ولبثوا ينتظرون حبيبهم مشرئبةً أعناقُهُم وترنو إلى دربه أعيُنُهُم، وهكذا كان شعبنا بالضبط عندما سمعوا خبر مجيء الإمام قدس سره، فكان ذلك اليوم الذي جاء فيه من باريس يوماً تاريخياً، وبينما كانت تمر السيارة الحاملة لسماحته قدس سره عبر شوارع طهران كان الناس يجتازون الموانع والعقبات بصعوبةٍ ومشقةٍ بالغة، ويوصلون أنفسهم قرب السيارة ليتشرفوا برؤية طلعته البهيّة.

لقد بدأ إمامنا الكبير قدس سره عصراً جديداً وإنّنا اليوم ونحن نحمل قلوباً وأنفساً مترعةً بالأسى واللوعة لفقدان ذلك الإنسان العزيز الذي لا مثيل له في الأمة الإسلاميّة، فإنَّ علينا أن نؤدي أعظم وظيفةٍ وهي أن نعرف خصائص هذا العصر الجديد الذي بدأه الإمام قدس سره وأن نحافظ عليها.

إنَّ الناس بحاجة هذا اليوم إلى الأخلاق وإلى تعميق فكر الثورة لديهم، والمرجع الأفضل لذلك هو كلمات الإمام (رضوان الله تعالى عليه) وتعاليمه وإرشاداته. هذا هو طريقنا، وهذه هي وصية إمامنا العظيم قدس سره وتعاليم إسلامنا وسنبقى أوفياء لها دوماً، فالإمام الخميني قدس سره حقيقةٌ حيّةٌ دائماً، وإنَّ فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني قدس سره والتي يطرحها العدو بمئات

الأساليب والتعابير، إنَّما هي خداعٌ ومكرٌ استكباريٌّ لا غير، فالإمام الخميني قدس سره سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها حاضراً بكُلِّ قوَّته بين شعبه ومجتمعه، وإنَّ عصر الإمام الخميني قدس سره مستمرٌ وخالدٌ وسيبقى مستمراً دائماً، نهجُهُ نهجنا، وهدفُهُ هدفُنا، وإرشاداتُهُ المشعل الوضّاء الذي يضيء لنا السبيل. وأنا الذي أعتبر نفسي تلميذاً متواضعاً وإبناً مطيعاً، وعاشقاً ولهاناً لروح الله، كان من حُسن توفيقي أنَّني ارتويت طوال مدّة العشر سنوات وبضعة الأشهر التي أعقبت عودة ذلك القائد الكبير إلى إيران، وحتى لحظة عروج تلك الروح الملكوتيّة، ارتويت من عطاء ذلك النبع الفياض، وكنت ألمس لحظةً بلحظة تلك الهداية الإلهيّة بكُلِّ وجودي، فكلامُهُ وإرشاداتُهُ، وفكرتُهُ، ونصيحتُهُ، وأمرُهُ، ووصيتُهُ، وأخيراً عملُهُ وسلوكُهُ، كُلُّها أنماطٌ متنوعةٌ من عطائه الوافر الذي كان ينساب من تلك القمة الشاهقة، فكان ينتهل من سلسبيلها اللذيد قلَّةٌ قليلة من صحبه الذين كانوا على سفح الوادي.

يجب إحياء ذكرى الإمام الخميني قدس سره أعلى الله كلمته ودروسه الخالدة، فهي مشعلُ الطريق ومنار الدرب، وهي التي ترسم الخطّ الأساس للحكومة، وتعيِّن المعايير وتحدد المعالم الأصليّة والحياتيّة لهذا الطريق المبارك والنهاية المشرقة له. فالمهم أن نبقي في أذهاننا ذكر الإمام قدس سره ومنهجه وأهدافه ونحافظ عليها»[1].

---

(١) مقاطع من كلمات الإمام القائد آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنائي دام ظله حول الإمام الراحل قدس سره ألقاها في مناسباتٍ عديدةٍ، جمعناها في هذه الفقرة معتمدين فيها على النصوص المقتبسة من كتاب «حديث الشمس» الصادر عن منظمة الإعلام الإسلامي في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، والتي نشر قسمٌ منها في كتيب صدر بمناسبة مئويّة الإمام الخميني قدس سره تحت عنوان: «نهج الإمام في بيان القائد».

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، وعملاً بوصيّة الإمام القائد ﷻ بضرورة إحياء فكر الإمام الراحل ﷻ ونهجه من خلال كلماته وإرشاداته ومؤلفاته ودروسه، خصوصاً في العصر الذي نعيشُهُ، عصر روح الله، عصر الإمام الخميني المقدَّس، كان لزاماً علينا أن نرجع إلى ذلك النبع الصافي لنستقي منه الفكر الأصيل في شتى الميادين، الدينيّة، والسياسيّة، والثقافيّة، والأخلاقيّة، والتربويّة، والعرفانيّة، و. . . فنكشف النقاب عن أطروحاته ونظرياته ورؤاه المبثوثة في طيّات الخطابات والبيانات والكتب والمؤلفات حول المواضيع المهمة في التوحيد، والنبوة، والإمامة، والجهاد، والشهادة، والإسلام الأصيل، والاستضعاف والاستكبار، والحكومة الإسلاميّة، والحوزة العلميّة، وغيرها العشرات من المواضيع والعناوين التي حفلت وزخرت حياة إمامنا الراحل ﷻ بالتأصيل والتأسيس لها.

الكتابُ بين يديك:

وهذا الكتاب خطوةٌ من عدّة خطوات عقدنا العزم على إنجازها بحول الله وقوّته، نتعرض فيه لعرض مدرسة الإمام الراحل ﷻ وطريقته في فهم حركة المعصومين من الأنبياء والأئمة ﷺ والاستفادة منها في بيان المنهج الإلهي الذي أراده الله تبارك وتعالى من خلال بعثة الأنبياء ورفده بالأوصياء ﷺ.

فحياة الأنبياء والأوصياء ﷺ مدرسةٌ ومنهجٌ ومسلكٌ ودستور حياةٍ لا بُدَّ من اعتماده لنيل سعادة الدارين، فهو الصراط المستقيم وحبل الله المتين الممتد بين الأرض والسماء، وهو الأمان لأهلها من مدلهمات فتن الليل المظلم، ومن هنا كان التمسك به أساس طاعة المكلفين والتخلف عنه معصية تودي بصاحبها وترديه.

والكلام عن نهجهم ﷺ لا يكون إلا من خلال من حقق حلم

الأنبياء عليهم السلام، وأقام دولتهم، وعاش على إرثهم ومنهجهم القويم، ونهل من علومهم في شتى الميادين العباديّة، والعرفانيّة، والأخلاقيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والحكومتيّة، أعني إمام الأمة الراحل الخميني المقدَّس ـ أعلى الله في الجنان مقامه ـ.

ولا يخفى أنَّ الكتاب لم يجعل كتاباً سَردِيّاً لسيرة حياتهم عليهم السلام والتعريف بأشخاصهم وذواتهم، وإنَّما الغاية من وضعه هو الإطلالة على النموذج الأكمل للخلافة الإلهيّة على الأرض، وإبراز شخصية الإنسان الكامل الذي باشروا الحياة في هذه الدنيا من خلاله.

تبصرةٌ:

ينبغي علينا وقبل الشروع في بيان خطة العمل المتبعة في إعداد وتحقيق وإخراج هذا الكتاب أن نعترف بفضل مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره المتصديّة لحفظ وتحقيق ونشر ما يرتبط بالإمام الخميني قدس سره من كتب ومؤلفات ورسائل وخطابات، فإنَّها وحرصاً منها على نشر فكر الإمام الراحل قدس سره عمدت إلى إصدار مجموعة كتبٍ وعناوين ضمن سلسلةٍ موضوعيّة تحت اسم «تبيان» تهدف من خلالها إلى بيان خطّ الإمام الراحل قدس سره وفكره ونهجه في شتى الميادين، وقد تعدَّت هذه السلسلة وإلى حدِّ الآن الخمسين عنواناً باللغة الفارسيّة، استقت متونها من عيون كلمات الإمام قدس سره في المواضيع المحددة والمبثوثة في كتبه الأصليّة ونصوص خطاباته وبياناته.

وهذا الكتاب «سيماء المعصومين» هو الكتاب الثالث عشر من سلسلة «تبيان»، وقد تمَّ إعدادُهُ وتنظيمُهُ وفق أربعة أقسام:

القسم الأوّل:

تحت عنوان «التاريخ وسننه» وفيه مباحث كليّة حول مسيرة التاريخ وأهدافها والوعد الإلهي.

القسم الثاني:

تحت عنوان «تاريخ الأنبياء» ضمن أربعة فصول حول حياة وصفات الأنبياء عليهم السلام، ودعوتهم، وجهادهم.

القسم الثالث:

إختص بسيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ضمن أربعة فصول حول شخصيّته صلى الله عليه وآله وبعثته، وحكومته، وحروبه.

القسم الرابع:

تحت عنوان «تاريخ أهل البيت عليهم السلام» ضمن أربعة فصول حول أبعاد شخصية وسجايا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهنا لا بُدَّ من الإشارة:

إلى أنَّهُ لم نتعرض في هذا الكتاب للمباحث الكلاميّة والفلسفيّة والمقامات المعنويّة للأنبياء والأولياء عليهم السلام والتي ترتبط بموضوعنا بوجهٍ من الوجوه؛ وذلك لأنَّنا تركناها إلى عناوين أخرى ضمن مجموعة «تبيان» الموضوعيّة، ككتاب «النبوة» و«الإمامة»، وغيرها.

كذلك الأمر هناك الكثير من الأمور المرتبطة بشخصيّة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام تركنا إيرادها في هذا الكتاب لكونها نشرت باللغة العربيّة ضمن عنوانٍ آخر هو «مكانة المرآة في فكر الإمام الخميني قدس سره» من إصدارات مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره.

وعلى هذا النسق ما يرتبط بسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث صدر كتابٌ خاص عن الإمام الحسين عليه السلام وكربلاء ونهضة عاشوراء تحت عنوان «نهضة عاشوراء في فكر الإمام الخميني قدس سره».

وهكذا في مواضيع أخرى مرتبطة بغير واحدٍ من الأئمة الأطهار عليهم السلام لا سيّما صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه حيث العملُ جارٍ على إصدار عنوانٍ خاص حول شخصيته وحياته ونهضته ودولته، نأمل الانتهاء من إعداده في أقرب فرصةٍ لوضعه بين يدي القارئ العربي ليطلع على أفكار الإمام الراحل قدس سره في هذا المجال.

ملاحظة:

لا يخفى على المطلع على هذا الكتاب وغيره من سلسلة «تبيان» الموضوعيّة أنَّ أكثر مادتها عبارة عن مقاطع من خطابات شفويّة ألقيت في مجالس ولقاءات مع المسؤولين والفئات الشعبيّة وغيرهم من طبقات المجتمع، وفي فتراتٍ زمنيّة مختلفة، وكُلُّنا نعلم الفرق بين النص المكتوب بتأنٍ ورويّةٍ وإمعان نظر ومراعاة لآداب التأليف، وغيرها من النصوص والبيانات الملقاة من على منابر الخطب.

ومن هنا نحن نعترف بفقدان الكتاب للنفحة الأدبيّة في صياغة الفقرات وتأليفها وافتقاره للجماليّة والضوابط الفنيّة المتبعة في فن التصنيف، ولكن ما لا يُدرك كُلُّهُ لا يُترك كُلُّهُ.

ولا يخفى عليك أخي القارئ أنَّهُ قد افتقد الكتابُ إلى التعرض لملامح وجوانب من شخصيّات بعض الأئمة المعصومين عليهم السلام وهم الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وذلك لأنّنا وبعد التحري والبحث الذي أجريناه

في ما بين أيدينا من مؤلفات ومصنفات وخطابات الإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه لم نجد ما هو كافٍ ليكون مادةً كافيّةً في إلقاء بعض الضوء حول سيرتهم وشخصياتهم المباركة عليهم السلام، فالكلمات القليلة التي وجدناها حولهم «سلامُ الله عليهم» في بعض الخطابات والكلمات لا تتعدى كونها تبريكاتٍ وتهاني بمناسبات الولادات السعيدة لهؤلاء الأئمة الأطهار، أو تعازي في إحياءات ذكرى استشهادهم.

عملُنا في التحقيق:

أولاً: استخراج مطالب الكتاب من كتب الإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه وصحيفة الإمام قُدِّسَ سِرُّه الجامعة لخطبه ورسائله وبياناته، معتمدين على الترجمات الصادرة عن مؤسسة حفظ ونشر آثار الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه أو المُتبناة منها.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أنَّ المعتمد في جمع مادة هذا الكتاب هو التسلسل التاريخي والزمني للمقاطع المأخوذة من الخطابات والبيانات لا التسلسل المنطقي للمطالب، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّنا قمنا بحذف المطالب المتكررة والتي تتحد في المعنى، حيث نجد الإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه قد تكلم حول موضوعٍ معيَّنٍ أو فكرةٍ محددةٍ في أكثر من لقاءٍ وأكثر من مرة، وعلى هذا الأساس قمنا بعرض الفكرة ضمن سياقها وطبيعة جريانها الموضوعي دون تكرارها.

ثانياً: تقطيع النص وضبطه وتقويمه.

ثالثاً: استفدنا من العضادتين [ ] لأجل تمييز المقاطع والفقرات التي سقطت من الترجمات العربيّة لكتب الإمام قُدِّسَ سِرُّه والصحيفة الجامعة لخطبه

وبياناته، فعمدنا وبعد متابعتها ومراقبتها من خلال الرجوع إلى الأصل الفارسي للكتب إلى ترجمتها عن تلك الأصول.

رابعاً: استفدنا من القوسين الفنيين ﴿ ﴾ لتمييز فقرات ومقاطع الكتاب بهدف تسهيل مراجعة الكتاب ومطالعته، وللحؤول دون اختلاط الفقرات والمقاطع ببعضها.

خامساً: الإشارة إلى موضع الآيات القرآنيّة الشريفة، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، على حسب ما هو مُتعارف في إحياء التُراث.

سادساً: تخريج الأحاديث والروايات الشريفة من مظانِّها الرئيسيّة والمعتبرة والأصليّة كالكتب الأربعة والناقلة عنها كبحار الأنوار ووسائل الشيعة، وذلك بذكر الكتاب أولاً، ثم رقم الجزء، ثم رقم الصفحة، ثم تسلسل الحديث، وربما نذكر عنوان الباب أو رقم ترتيبه.

سابعاً: شرح وتبيين بعض الكلمات والمصطلحات، وإضافة بعض التعليقات التوضيحيّة.

ثامناً: إعداد فهارس المحتويات ومصادر التحقيق، مشيرين إلى طبعة تلك المصادر لتوفير الوقت وتسهيل أمر الاستفادة من مطالب الكتاب.

وفي الختام:

ونحنُ إذ نرجو أنْ يكون إخراجُ هذا السفر وتحقيقه بهذه الحلّة باعثاً لابتهاج وسرور الروح الطاهرة والمُقدَّسة لإمامنا الراحل قدس سره، نَتَضَرَّعُ إلى المولى سبحانه وتعالى كي يتقبل منَّا هذا الجهد المتواضع ويُثَبتَ أسماءنا في سجل خَدَمَةِ المعصومين عليهم السلام، وأن يُوفقنا للسير على نهجهم وخطهم كما الإمام العظيم قدس سره، وأن يَزِيْدَ في علو درجاته، ويحشره مع أجداده

الطاهرين عليهم السلام، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المُحسنين بحق بقية الله في الأرضين ـ روحي وأرواحُ العالمين لتراب مقدمه الفداء ـ إنَّهُ سميعٌ مُجيب.

السيّد أحمد صوما الحسيني العاملي

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ق مولد السيّدة الزهراء عليها السلام

وحفيدها الإمام الخميني المقدَّس

الموافق لـ ٢٤/ أيار/ ٢٠١١م

في رحاب الذكرى الحادية عشرة للانتصار والتحرير

ودحر العدو الصهيوني الغاشم عن معظم تراب جبل عامل في جنوب لبنان

(قم المقدَّسة)



خطبة الكتاب



[خطبةُ الكتاب][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله المُستكنّ في حجاب العماء والمستتر في غيب الصفات والأسماء، الباطن المختفي بعزّ جلاله، والظاهر غير المحتجب بنور جماله، المُتجلّي بالبطون فظهر، والمُتجلّي بالظهور فبطن واستتر، بادئ بدو سلسلة الوجود، وخاتم ختم الغيب والشهود، الذي بقهر كبريائه محجوبٌ عن قلوب الأولياء، وبظهور سنائه يظهر في مرائي الخلفاء، الباسط ببهائه على سكّان الملك والملكوت، والساطعُ بسنائه على قطان الجبروت واللاهوت. تجلى من غيب الهوية بجماله الأجمل، ولا حجاب له إلا جلاله؛ واختفى في ظهوره الأظهر، ولا ظهور لشيءٍ إلا جماله. ظهر بذاته من عين الجمع في مجالي صفاته، وبصفاته من الكنزية المخفية في ملابس آياته، وعنده مفاتح غيب الأرواح، وشهود الأشباح.

والصلاةُ والسلامُ على أصل الأنوار ومحرم سرّ الأسرار، المُستغرق في غيب الهويّة والمُنمحى عنه التعيُّنات السوائيّة، أصل أصول حقيقة الخلافة وروح أرواح منصب الولاية، المُستتر في حجاب عزّ الجلال، والمخمّر

---

(١) مقتبسةٌ من بعض الخطب التي افتتح الإمامُ الراحل بعض كتبه بها، راجع: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص١١، التعليقة على الفوائد الرضويّة، ص٣٧، شرح دعاء السَّحَر، ص٣. (بتصرف).

بيدي الجلال والجمال، كاشف رموز الأحديّة بجملتها، ومُظهر حقائق الإلهيّة برمّتها، مفتاح الوجود، والرابط بين الشاهد والمشهود، باب الأبواب لغيب الهوية، المُتردي برداء العمائية، الحافظ للحضرات الخمس الإلهية، الذي تدلى وافتقر، واستقام بأمره كما أمر، مفتاح الدائرة ومختمها، ومؤخر السلسلة ومقدمها، المرآة الأتمّ الأمجد، سيّدنا أبي القاسم محمّد صلى الله عليه وآله.

والصلاةُ والسلامُ على خليفته، القائم مقامه في المُلك والملكوت، المُتّحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل «شجرة طوبى» وحقيقة «سدرة المنتهى»، «الرفيق الأعلى» في مقام «أَوْ أَدْنى»، مُعلّمُ الروحانيّين ومؤيّد الأنبياء والمرسلين، عليٍّ أمير المؤمنين، عليه صلوات الله وملائكته ورسله أجمعين، وعلى الشموس الطالعة من فلك الخلافة الأحمديّة، الآيات التامات والأنوار الباهرات، والبدور المُنيرة من أفق الولاية العلويّة، المُصطفين من الله، الذين بهم فتح الله، وبمعرفتهم عُرِف الله، الأسبابُ المُتصلة بين سماء الإلهيّة وأراضي الخلقيّة، الظاهرُ فيهم الولاية، والباطنُ فيهم النبوة والرسالة، الهادين بالهداية التكوينيّة سراً والتشريعيّة جهراً.

واللعنُ على اعدائهم، مظاهر الشيطان والبهائم على هيكل الإنسان، سيَّما أصل الشجرة الخبيثة إلى يوم يُحشَرون على صورٍ تحسن عندها القردةُ جزاءً بما كانوا يعملون.

وبعد، يقولُ المُفتخرُ بالانتساب إلى المبعوث إلى الثقلين، والمتمسّك بعروة وثقى الثقلين، السيّد روح الله بن العالم المقتول، السيّد مصطفى الموسوي الخميني، القاطن بقم الشريف، أحسن الله حالهما وأصلح مآلهما:



القسم الأوّل

التاريخُ وسُنَنُهُ



الاعتبارُ من التاريخ

﴿إنَّ ذكر أحوال الرجال العظماء والأولياء والأنبياء ﷺ والذي ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ليس لبيان التاريخ بل لتكميل البشر، بأن يعتبروا من حالات عظماء العالم، ويتصفوا بصفاتهم الكريمة وأخلاقهم الفاضلة.﴾[1].

﴿إذا أراد شعب تحقيق كلمة، فعليه أن يستفيد من التأريخ، ومن التأريخ الإسلامي، ويتدبر فيما شهده، ففيه أسوةٌ لنا.﴾[2].

﴿يجب علينا أن نأخذ العبرة من التاريخ، حينما كان لنا دولة قوية ـ كالدولة العثمانيّة ـ كانت تقف بوجه الاتحاد السوفيتي، وبوجه اليابان

---

(١) جنود العقل والجهل: المقصد الثامن عشر، في التواضع وضده الكبر، الفصل الخامس، في ذكر بعض الأحاديث الشريفة في هذا الباب، ص٣٥٢. والكتاب من تأليف الإمام الراحل قدس سره في علم الأخلاق، شرح فيه حديث «جنود العقل والجهل»، وضمنَّهُ آراءه الكلاميّة والأخلاقيّة والعرفانيّة بأسلوبٍ واضحٍ، كتبه الإمام قدس سره بالفارسيّة وقام السيّد أحمد الفهري بترجمته إلى العربيّة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مع مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره والتي تحتوي على خطاباته وبياناته وأحاديثه: ج٥، ص١١٠، والصادرة عن مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره.

وأحياناً تكون الغالب. وعندما تسلط أعداؤنا قطعوا هذه الدولة الكبيرة إرباً إرباً، ودفعوا كُلَّ جزءٍ منها إلى واحد من عملائهم، وأوقعوا بينهم الفرقة، مما أدى إلى ضعف الإسلام والمسلمين، وتغلَّب المستعمرون علينا.

لابُدَّ لنا من الاعتبار من هذه الأمور، وعلى حكوماتنا أن تعتبر من هذه المسائل ومن هذا الحدث التاريخي، فتعمل على إزالة الاختلافات الموجودة بينها.»(١).

« ثمة أحداث تحصل في العالم توحي بأنَّ التاريخ يتكرر، ولعلَّ ذلك من أجل أن نعتبر به ونتعظ منه.»(٢).

« ولذلك أرجو من كافة الفئات والجماعات المنحرفة أن تدرس الإسلام بدقة وتطلع على تاريخه.»(٣).

« إذا كانت الدول إسلاميةً وَتَتَّبِعُ الإسلامَ فإنَّ قانونَ الإسلام هو أنَّهُ لا يجوز أنْ تَظلِمُوا ولا يجوز أنْ تَخضَعوا للظلم.

وإذا كانت دُوَلٌ تتبع عيسى المسيح فإنَّ عيسى المسيح لم يكن يُبيح الظلمَ بأي وجهٍ.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة، خلال لقائه مع أعضاء البعثة الدينيّة العليا السعوديّة برئاسة إمام جماعة المسجد الحرام، والسفير السعودي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٥٤ ـ ٥٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة، خلال لقائه مع كادر شرطة كاشان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٦٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في مدينة طهران، خلال لقائه أعضاء الرابطة الإسلامية لنساء شميران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٠.

وإذا كانت دُوَلٌ تتبع موسى الكليم، فإنَّ موسى الكليم أيضاً لم يكن يبيح الظلم ولم يكن يخضع للظلم. هذا هو برنامج الأنبياء عليهم السلام.»[١].

«على هؤلاء أنْ يتعظوا بانتصارات صدر الإسلام التي كانت انتصاراً للدم على السيف وعلى القوى الجهنميّة.»[٢].

السير التاريخي

«إذا ما نظرتم إلى تاريخ الإسلام بل إلى جميع الأنبياء عليهم السلام ـ وطبعاً تعلمون ذلك ـ لوجدتم أنَّ الضربة التي تلقاها الإسلام من المنحرفين وغير المهذبين وكذلك جميعُ الأديان، لم تتلقها من أيِّ شيءٍ آخر. والأساسُ الذي ألحق الأضرار بالمدارس التوحيديّة ومنعها من النمو هو عدم التهذيب.»[٣].

«أما الفئة الثانية فكانت فئة الأنبياء والأولياء العظماء عليهم السلام، هم أيضاً كانوا يُشكلون نهجاً وخطاً، ووضعوا جُلَّ اهتمامهم وصرفوا كُلَّ حياتهم في مواجهة الظلم والأشياء التي كانت تحصل في الدنيا، فالشخصُ الذي يرى

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في مدينة طهران، خلال لقائه السفراء والدبلوماسيين والملحقين العسكريين الأجانب المقيمين في إيران،. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦٨.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام قدس سره قد وجَّهه إلى رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنائي دام ظله، وإلى رئيس أركان جيش الجمهورية الإسلامية، والقائد العام للحرس الثوري، وإلى قائد القوات البرية في الحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمناسبة انتصار جنود الإسلام في الجبهات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٤٣.

(٣) مقطعٌ من خطاب كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه مع أئمة الجمع عن محافظتي «أصفهان» و«چهار محال وبختياري». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٣٠.

تاريخَ الأنبياء عليهم السلام، ويرى تاريخَ الإسلام وتاريخَ حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وأصحاب رسول الله، يرى بأنَّ هؤلاء ومنذ اللحظة الأولى التي دخلوا فيها الساحة ووصلوا إلى حَدِّ البلوغ، ومنذ اللحظة الأولى التي أُوكِلَت بها الرسالةُ إلى الرسول الأكرم وحتى لحظة الوفاة كانت كُلُّ أعماله وفعالياته تتركز على الحرب أو الدفاع. ومن يطلع على سيرة أمير المؤمنين عليه السلام لوجد أيضاً نَفْسَ الشيء، كانت كُلُّها جهاداً في طريق الله، أو جهاداً في طريق أحكام الله. وكذلك كان بقيةُ الأئمة الأطهار عليهم السلام وعلى رأسهم سيِّد الشهداء عليه السلام، فلو كان تفكيرُهُ كمثل بعض المُتظاهرين بالتقديس الذين عاصروه حين كانوا يقترحون بقاءه إلى جوار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وَتَعَبُّدَهُ هناك. فلو كان تفكيره كذلك لما حصلت كربلاء، ولو كان يفكر بالراحة والذكر والدعاء والاعتزال عن المجتمع لما كان الوضع الفكري الحالي موجوداً.

وعلى الرغم من أنَّ أئمتنا الأطهار عليهم السلام كانوا يُجارونَ أهلَ الظلم[1] إلا أنَّ احترامهم كان كبيراً، وكان الخلفاءُ على استعدادٍ لأن يُقَدِّمُوا لهم الاحترامَ كيفما أرادوا شريطةَ أنْ يَكُفُّوا عن دعوتهم. فلم يكن من باب الصدفة سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لعدة سنوات، ونفي بعض الأئمة وإحضارهم من المدينة وأخذهم إلى محل إقامة الخليفة[2]، فلم يكونوا

---

(١) المجاراة هنا بمعنى المداراة وعدم استفزاز الحكام الظالمين وتجنب الوقوف بوجه حكمهم مع عدم تكافؤ القوى وتفاوت الإمكانات، وذلك مع الخوف على الأرواح والأعراض والأموال، فإنَّ مواجهتهم وهم في أوج سطوتهم وملكهم مواجهةٌ خاسرةٌ، ولهذا أكد أئمةُ الهدى عليهم السلام على التقية والاتقاء من السلطان الجائر وكل ما يُخاف منه على دين وروح وعرض ومال المرء المؤمن.

(٢) إشارة إلى الهجرة القسريّة للإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى مكان خلافة المأمون العباسي، مدينة مرو في خراسان.

أناساً عاديّين يجلسون ويدرسون ويدرّسون ويطالعون ويعبدون الله في جوار رسول الله، فلو كان تفكيرُهُم على هذا النحو لما كان هذا المذهب هو المذهب الذي عرفناه حيث وقف على مر التاريخ في وجه الظلم، فهذان الخطان وُجِدا منذ بداية الخلقة وحتى الآن. خط الالتزام بالإسلام والبناء والوقوف في وجه الظلم والديكتاتورية والقوى الشيطانية وخط المُهادنة والاستسلام.

لقد رأيتُ على مر هذه الثورة أشخاصاً كانوا مصلين وملتزمين، ولكن حينما وقعت الهجمات الأولى التي قام بها الجهاز الأمني بأخذ البعض وتعذيبهم، اختاروا طريق الراحة وجلسوا جانباً. بعضهم اختار السكوت والجلوس جانباً، والبعض لم يسكت ولكنَّه جلس بعيداً أيضاً، يعني أنَّهُ وافق على ما يقوم به النظام. والبعضُ هيأوا أنفسهم للمواجهة منذ البداية، المواجهة مع الظلم. هؤلاء أدركوا أنَّ المواجهة لها ثمنٌ ويجب أن يتعبوا في طريقها، وأنَّ هذه المواجهة فيها الشهادة وفيها السجن. بعضُهُم كان يذهب إلى السجن، وكان يتعذب هناك، ولكن حين كانوا يخرجون خارج السجن وفي الخطوة الأولى التي كانوا يخطونها كانوا يعودون للمواجهة ثانيةً؛ وهذا لأنَّهم كانوا يُمَثِّلُونَ نهجاً وخطاً رسمه الأنبياءُ عليهم السلام مُنْذُ زمنٍ بعيدٍ.

أولئك الأنبياء الذين عانوا وكانوا يحرقونهم في النار ويقطعونهم إرباً إرباً، وحتى لو أرادوا أنْ يُغَيِّروا خَطَهم هذا كانوا يُحافظون على مبادئهم.[1].

لا تدعوا الشياطين يقولون لكم لماذا تتدخلون في السياسة؟! اذهبوا

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران بمناسبة تكريم شخصية الشهيد بهشتي رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٤٠٧ ـ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

وتحدثوا عن الأحكام الفقهيّة! فإذا كنتم تتحدثون عن الأحكام الفقهيّة كنتم معزّزين، وفي تلك الحالة لم يكن ليحصل استشهادٌ، ولولا التدخل في السياسة لما كنتم تقدمون عدة آلاف من الشهداء والمعاقين!

هذا الإشكال مطروحٌ بادىء الأمر على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. فإنَّه إذا كان ليترك أغنياء مكة والحجاز، وكان يجلس في المسجد مُتحدثاً عن المسائل الفقهيّة، لم تكن الحروب لتحصل، ولا القتل، ولم يكن عمُّهُ الكريم ليُقتَل[1]. إنَّ هذا الإشكال يصدق على سيّد الشهداء عليه السلام أيضاً، فإذا كان يبايع يزيد ويتحدث عن المسائل الفقهيّة، وكان يصالحه ويتحدث عن الأحكام الفقهيّة، لكان يزيد يحترمه جداً ويُقَبلُ يديه. ولكن هل كان الواجب هكذا؟! وهل نحن نخاف من أن يُقتل عدة آلافٍ منا؟ لو أننا نخاف من ذلك علينا أن نترك طريقةَ الأنبياء عليهم السلام جانباً، ويجب أن نترك ما جاء به الأنبياء عليهم السلام وما أمرهم الله عزّ وجلّ به من الذهاب إلى هؤلاء الرؤساء ودعوتهم.

لم تكن الدعوة معناها الذهاب إلى الشخص وأن يقولوا له: «أيها السيّد أَسْلِمْ»، وإن لم يُسلم فإنَّهم يتركونه ويذهبون وراء عملهم، كلا، كانوا يدعونهم ويضربون على رؤوسهم بالسيوف حتى يَصْلُحُوا، وكانوا يَقتُلُونَ ويُقْتَلون، فهل الشهادة أمرٌ يتراجعُ الانسانُ وينسحبُ بسببها؟! ليُقال «لولا هذه المسائل» و«لو أنَّنا كنا نصالح الشاه لما كان ليحصل كُلُّ هذا القتل». فلو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصالح أبا سفيان لما كان يحصل قتلٌ. ولو أنَّ

---

(١) إشارة إلى الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عمّ النبي صلى الله عليه وآله، والذي استشهد في معركة «أُحد»، ووجده المسلمون بعد المعركة مَبْقُورَ البطن، حيث كانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان قد مَثَّلَت به ولاكت وأكلت كبده فاشتهرت بعد فعلتها الشنيعة تلك بـ(آكلة الأكباد). وروي أنَّ كبد الحمزة رضي الله عنه استحال حجراً في فمها.

سيّد الشهداء عليه السلام كان يصالح يزيد، ولو أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يصالح مخالفيه الذين كانوا مخالفين للإسلام لما كان يحصل قتلٌ أبداً، ولما كانت تحصل واقعة صفّين ولا واقعة الجمل.

إنَّهم يغمضون أعينهم ويتغابون، بل هم أغبياء ولا يرون ماذا عمل الأنبياء عليهم السلام وما هي الأتعاب التي تحملوها، وما هي التضحيات التي قدّموها لأهدافهم، ومنذ صدر الإسلام حتى النهاية. ماذا عمل أولياءُ الله، وما هي تضحياتهم واستبسالاتهم.

إذا قيل لكم اليوم «أيها المسلمون ويا رجال الدين الكرام ما الذي كان ينقصكم لو جلستم في أماكنكم؟! لقد كان محمد رضا[١] يقوم بالأمور وكانت أمريكا تأخذ شيئاً منه فما شأننا بالموضوع؟ إنَّ متاع الدنيا ليس ذا أهمية، والنفط مادةٌ نتنةٌ كريهة الرائحة، فلتأخذه وتريحنا منه، فلو أنَّكم تصالحتم معهم لما كانت هذه الاجتماعات، ولا هذه الأتعاب، ولا هذه الإضرابات، ولا هذه المجازر، ولا هذا الغلاء في الأسعار مثلاً، وأمثال ذلك».

إنَّ كُلَّ هذه الإشكالات تصدق على الأنبياء عليهم السلام أيضاً، فإذا كنتم تعتبرون أنفسكم أتباعاً للأنبياء، وإذا كان الشعب يعدّ نفسه تابعاً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فإنَّ عليه أن يتابع هذه الأمور بكُلِّ جديّة.

كما أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عندما كان يحتضر كان قد أرسل جيشاً

---

(١) الشاه المقبور محمد رضا پهلوی، آخر ملوك الشاهنشاهيّة الإيرانيّة والذي كانت نهاية ملكه على يد ثورة الإمام الخميني الراحل قدس سره الذي أقام حكم الإسلام في ربوع إيران الإسلامية بعد جهادٍ وكفاحٍ طويلين.

خارج المدينة وكان الجيش مستعداً للذهاب إلى القتال[١]، فأيُّ يومٍ من حياة الرسول صلى الله عليه وآله خلا من القضايا السياسيّة والاجتماعيّة ومن الحرب؟

ألم يكن الرسول صلى الله عليه وآله يعلم بأنَّ عدداً من الناس سيُقتلون في غزوة «أُحد»، وفي غيرها سيموت عددٌ من الأحباب؟! ولكن هذا كان الواجب، كان الله قد قال ذلك، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وآله ليخالف الأمر الالهي.

لقد أرسل الله تعالى البينات والميزان والحديد ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٢]، فإنْ تَمَّ بالبينات وبالميزان ـ مهما كانت الموازين ـ فهو المطلوب، وإلا فبالحديد. لقد ضرب على رؤوس الناس بالحديد حتى أصلحهم وجعل المجتمع مجتمعاً سليماً.»[٣].

« طوال التاريخ ومنذ عهد آدم عليه السلام وجميع الأنبياء والأولياء عليهم السلام وعظماء الدين قد وقفوا في وجه الظلم وتلقوا الأضرار، لقد أحرقوهم في النار وقطعوهم بالمنشار إلى شقين.»[٤].

« اليوم نرى أنَّ كُلَّ المحاسن الموجودة في الدنيا والآثار الخيرة هي نتيجة لدعوة الأنبياء عليهم السلام، أي أنَّ الناس قبلوا دعوةَ الأنبياء عليهم السلام وحققوا كُلَّ

---

(١) إشارة إلى الجيش الذي أرسله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بقيادة أسامة بن زيد لقتال الروم، والذي قال صلى الله عليه وآله في حقه: (جهزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلَّف عن جيش أُسامة). راجع: بحار الأنوار، ج٣٠، الباب ٢٢، ص٤٣٢.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه أئمة مساجد خراسان ورجال الدين من مدينة شهر ري ورجال الدين المسؤولون عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه وفوداً شعبيّةً وبعض المسؤولين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣٥.

هذه المكاسب للإنسانيّة جمعاء. كما كانت هناك فئةٌ معوجةٌ إلا أنَّها تركت آثاراً طيبةً بسبب عمل الأنبياء عليهم السلام، لأنَّ الآثار الطيبة لعمل الأنبياء عليهم السلام هي التي دفعتهم لاختيار هذا النهج في تحقيق أهدافهم خوفاً وخشيةً من الشعوب.»[1].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله وعدداً من مسؤولي الحزب الجمهوري الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٥٧.

الأهدافُ السامية في التاريخ

الحفاظُ على الدين

﴿ لقد كان المسلمون منذ ظهور الإسلام حفظة الدين الإسلامي المبين، حتى إنَّهم كانوا يتنازلون عن حقوقهم الخاصة حفظاً للدين. ﴾[١].

﴿ قُتِلَ عظماءُ الإسلام في سبيل حفظ الإسلام وأحكام القرآن الكريم، ودخلوا السجن، وضحوا بأنفسهم حتى استطاعوا أن يحافظوا على الإسلام، ويوصلوه إلينا﴾[٢].

﴿ علينا أن نبني أنفسنا، أي أن ننتبه إلى سيرة عظمائنا وأئمتنا عليهم السلام وما قاموا به من أجل الإسلام والمسلمين وما أرادوا تحقيقه. ﴾[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدّسة على العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية وجمع من اهالي قم بمناسبة شروع دروس الحوزة العلميّة في حوزة قم المقدّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

(٢) مقطعٌ من حديثٍ كان الإمام قدس سره قد أجراه مع علماء الدين والطلبة وجمع من أهالي قم المقدّسة بمناسبة هجوم ازلام السلطة على المدرسة الفيضية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٧١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مع مجموعةٍ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١١٢.

﴿ الأنبياء والأولياء عليهم السلام بذلوا جميعهم دماءهم لحفظ هذا، ووهب الجميع دماءهم سواء الأنبياء السابقون عليهم السلام أو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الذي تعلمون تاريخه، فقد قدّم كلّ شيء لحفظ هذا الدّين، ولئلا ينتابه اعوجاجٌ في وقت من الأوقات.﴾[١].

﴿ في صدر الإسلام، فُقد الكثير من أبناء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، لكنهم حفظوا الإسلام.﴾[٢].

﴿ علينا الدفاع عن الإسلام والتضحية من أجله. فإنّنا على رغم جميع التضحيات التي قدمناها حتى الآن، إلا أننا لم نصل إلى ذلك المستوى من التضحيات الذي قدمه المسلمون الأوائل في صدر الإسلام.﴾[٣].

﴿ الشهداءُ الذين استشهدوا في صدر الإسلام ومنذ صدر الإسلام وحتى اليوم أجلُّ شأناً وأرفعُ قدراً من جميع الموجودين في هذا القرن، من أمثال علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن علي عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام، وأصحابه «سلام الله عليهم وعلى سائر أئمتنا» لقد بذلوا جميعاً حياتهم في سبيل صيانة الإسلام.﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه قم المقدّسة خلال لقائه مع بعض خطباء طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه قم المقدّسة خلال لقائه بعض عوائل الشهداء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٤٠١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران زمن وقوع الحرب المفروضة خلال لقائه مع جمعٍ من قاطني المناطق الحدودية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٩٥.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران بمناسبة استشهاد رئيس الجمهوريّة الشهيد محمد علي رجائي ورئيس الوزراء الشهيد محمد جواد باهنر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١١٩.

﴿ في الوقت الذي قدمنا عدداً كبيراً من شبابنا الملتزمين ورجالنا الفاعلين ضحايا في جبهات الحرب، إلا أنَّ ما حققناه من مكاسب وانتصارات كانت قيمتها أكثر من ذلك بكثير. فعندما قدم سيّدُ الشهداء «سلام الله عليه» أولاده وأصحابه قرابين في سبيل الله، وعندما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله حياته في سبيله تعالى، وعانى الائمة المعصومون عليهم السلام مختلف أنواع العذاب في سبيل الله، ينبغي لنا أن نقتدي بهم ونتحمل المصائب كما تحملوا هم، ونصمد مقابل التحديات كما صمدوا، كي نحقق القيم الإنسانيّة، ونشر الإسلام، الذي هو في طليعة كُلِّ القيم.﴾[1].

﴿ فإنَّ حفظ الإسلام يتصدر جميع الواجبات، وجميعُ الأنبياء العظام عليهم السلام من آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله قد قدموا في هذا السبيل أجل المساعي وأسمى التضحيات، لم يصرفهم عن أداء هذه الفريضة الجليلة أيُّ مانعٍ. وهكذا كان الحالُ مع أصحابهم المُلتزمين وأئمة الإسلام عليهم السلام بعدهم، فقد بذل أولئك جهوداً مضنيةً بلغت حَدَّ التضحية بالأنفس من أجل حفظ الإسلام.﴾[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه مع وزير الصناعات الثقيلة وموظفي المؤسسات الانتاجيّة التابعة لوزارة الصناعة، والمخترعين والمبدعين التابعين لمنظمة البحوث العلمية العامة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١٦٤.

(٢) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٦٣.

إقامةُ العدالة

« للحصول على أي حقٍ لا بُدَّ من التضحية، ومذهب الشيعة كان مذهب التضحية، وطوال التاريخ ثار الناس دائماً من أجل العدالة والحقوق التي سُلِبوها، وبذلوا الدماء، فلذلك لسنا قلقين في هذا الشأن، لأنَّنا نطيع الله.»[1].

« هو دين الحق الذي قُتل الأنبياءُ والأولياءُ عليهم السلام في سبيله، ومن يقتل نبياً ذنبُهُ أهون من أن يُسيء للإسلام. فالأنبياءُ عليهم السلام قتلوا من أجل الإسلام. فالإساءةُ للإسلام أبلغ من قتل نبيٍّ، وهي أسوأُ من قتل سيّد الشهداء عليه السلام. فسيّدُ الشهداء عليه السلام تقدَّم إلى القتل في سبيل الإسلام.»[2].

« خيرٌ لنا أن تكون نهايتنا على يد أمريكا والاتحاد السوفياتي الجانيتين، وأن نلاقي ربنا مضرَّجين بدماء الشهادة القانية بشرف، أفضل من أن نعيش مُترفين مُرفَّهين تحت لواء الجيش الأحمر الشرقي، أو لواء الغرب الأسود. وهذه سيرة الأنبياء العظماء وأئمة المسلمين عليهم السلام وأعلام الدين المبين وسبيلهم.»[3].

---

(١) مقطعٌ من مقابلةٍ كان قد أجراها المراسل الإنجليزي لإذاعة ال(بي بي سي) مع الإمام الراحل قدس سره أثناء تواجده في المنفى في «نوفل لو شاتو» في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١١٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه مع علماء الدين ولجان الثورة والحرس في مدينة أرومية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٣.

(٣) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٨٩.

الوعدُ الإلهي

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1]، الإرادةُ الإلهيةُ تريد أن تخلص الناس من ربقة الحكم الطاغوتي، وتسلمهم زمام أمورهم بقيادة الأنبياء الكبار وورثتهم عليهم السلام.[2].

ومحرّم ذلك الشهر الذي وقف فيه العدل مقابل الظلم والحق إزاء الباطل، وعلى مر التاريخ ثبت أنَّ الحق ينتصر دائماً على الباطل.[3].

لقد وعد الله المستضعفين في الارض أن ينصرهم على المستكبرين بمنه وفضله ويجعلهم ائمة، ووعد الله قريب.[4].

---

(١) القصص: ٥.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ وجَّهه الإمام الراحل قدس سره من النجف الأشرف إلى الشعب الإيراني وأهالي أصفهان بالخصوص بعد تعرضهم للقتل والجرح والضرب على أيدي عملاء النظام الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧١.

(٣) مقطعٌ من مقابلةٍ كان قد أجراها مراسل إذاعة (لوكسمبورغ) مع الإمام الراحل قدس سره أثناء تواجده في المنفى في «نوفل لو شاتو» في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٠.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ إذاعي ومتلفز كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من مدينة قم المقدّسة إلى الشعب الإيراني المسلم بعد انتهاء الاستفتاء على الجمهوريّة الإسلاميّة واعلان نتيجة فرز الأصوات، حيثُ اقترع الشعبُ باغلبيةٍ ساحقةٍ لصالح الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٣٦٣.

❮ فقاعدةُ «الحق مُنتصرٌ» صحيحةٌ، فلقد انتصر موسى عليه السلام على فرعون بالعصا، وانتصر النبي صلى الله عليه وآله على إمبراطوريتي الروم وإيران بيد خالية، وبعدةٍ معدودةٍ لم تكن تملك شيئاً! عدةٌ معدودةٌ لم تكن تملك وسائل القتال، ولم يكن لديها حتى منزلاً تركن إليه. فهؤلاء الذين كانوا يُسَمّونَ «أصحاب الصفَّة» كانوا أناساً مُعدمين، وقد جاؤا واستقروا في زاويةٍ من زوايا المسجد. إنَّ «أصحاب الصفَّة» كانوا يقولون للرسول صلى الله عليه وآله: «نحن مع الحق ضد الباطل»، وحينما كانوا يذهبون للقتال كان لكل عدة أشخاصٍ سيفٌ واحدٌ. وأيُّ سيفٍ كان؟! كان السيفُ يناسب ذلك العصر، وكانت حمائلُهُ من سَعْفِ النخيل. كما كان فَرَسٌ واحدٌ وَجَمَلٌ واحدٌ لعدة أشخاصٍ. بيد أنَّهم كانوا مع الحق والحق منتصرٌ دائماً. هذه العدة المعدودة كانت قليلة في مقابل أمبروطوريتي الروم وإيران. كُلُّ العالم والمعمورة ـ تقريباً ـ كان تحت نفوذ هاتين الأمبروطوريتين، لكنَّ هذه العدة القليلة غلبتهما وكسرتهما. عدةٌ معدودةٌ قليلةٌ، لكنَّها كانت مع الحق، وكانت مؤمنةً، وتقدمت مع الإيمان، فما دمنا على الحق فإنَّنا مُنتصرون.❯[1].

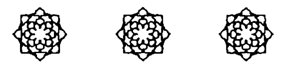
❮ الأنبياء عليهم السلام لم يوفقوا في الوصول إلى أهدافهم بشكلٍ كاملٍ، وسيرسلُ اللهُ عزّ وجلّ في أخر الزمان من يتابع طريقَ الأنبياء عليهم السلام ويحقق أهدافهم المنشودة بشكلٍ كاملٍ.❯[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه مع أعضاء الجمعية الإسلاميّة لموظفي الاتصالات اللاسلكيّة بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه وزير الخارجيّة، وسفراء الدول الإسلاميّة، وفئاتٍ شعبيّةٍ مختلفةٍ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٧٩.

« فالحق هو الغالب والباطلُ زاهقٌ لا محالة ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(١) »(٢).



(١) الإسراء: ٨١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران بمناسبة عيد الأضحى المبارك، خلال لقائه وسفراء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢١٧.



القسمُ الثاني

تاريخُ الأنبياء عليهم السلام

الفصل الأوّل: صفاتُ الأنبياء عليهم السلام .

الفصل الثاني: دعوةُ الأنبياء عليهم السلام .

الفصل الثالث: مواجهاتُ الأنبياء عليهم السلام .

الفصل الرابع: حياةُ الأنبياء عليهم السلام .





الفصل الأول

صفاتُ الأنبياء عليهم السلام



التعبدُ والتسليم

﴿لقد تمنى أئمةُ الهدى والأنبياءُ العظام ﷺ في مناجاتهم التفضل عليهم عند محاسبتهم، وكانوا على خوفٍ شديدٍ من المحاسبة بالعدل والتدقيق والمناقشة في الحساب.﴾[1].

﴿إنَّ مناجاة صفوة الله من الأنبياء والأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم» مشحونةٌ بالاعتراف بالتقصير والعجز عن القيام بالعبوديّة. وعندما يعلن رسولُ الله محمد ﷺ أفضل الكائنات وأقربها إلى الله قائلا: «مَا عَرَفناكَ حقَّ معْرِفَتِكَ وما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ»[2] فماذا سيكون حال سائر الناس؟﴾[3].

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٧٠، النسخة الفارسيّة، الحديث الثالث «العُجب»، فصلٌ في مفاسد العُجب. تجدر الإشارة إلى أنّنا وبعد رجوعنا إلى النسخة المُترجمة لاحظنا أنَّ المُترجم كان قد أسقط هذه الفقرة من ترجمته، ولذا قمنا باستخراجها وترجمتها من الأصل الفارسي. والكتابُ أحد آثار الإمام الراحل قدس سره الأخلاقيّة والعرفانيّة النفيسة، كتبه قدس سره باللغة الفارسيّة عام ١٣٥٨هـ/ ق، وقد قام بترجمته إلى العربيّة السيّد محمد الغروي. ضمَّ الكتابُ أربعين حديثاً من أحاديث الأئمة الأطهار ﷺ وردت في الكافي الشريف، وقد تمَّ شرحها بصورةٍ مُبسَّطةٍ وبأسلوبٍ أدبيٍّ مؤثر.

(٢) روى العلامةُ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوارج٦٨، ص٢٣، في معنى الشكر وأنَّ له أركان ثلاثة، عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «ما عبدناك حق عبادتك، وما عرفناك حق معرفتك». ومثلُهُ في مرآة العقول، ج٨، ص١٤٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الشُكر، شرح الحديث الأول.

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٩٩، الحديث الثالث «العُجب»، فصلٌ في مفاسد العُجب.

﴿إنَّ أولياء الله رغم تحررهم التامّ من الأسر والرق، وبلوغهم الحرية المطلقة فإنَّ قلوبهم كانت مضطربةً، وكانوا يجزعون وينحبون بدرجةٍ تُثيرُ دَهشَةَ العقول.﴾[١].

﴿والأنبياء عليهم السلام لا ينظرون إلى النعم التي تُعطى عادةً للناس ولا يحسبون لها حساباً، بل حتى إلى هذه الدنيا التي ليست هي في الحقيقة منزل الثواب والوصول إلى المقامات الروحيّة، فالكلامُ هو نفسه بالنسبة لهذه الدنيا، فإنَّ فرعون والفراعنة مع أنَّهم كانت لديهم البلاد والسلطنات التي لم تكن عند موسى عليه السلام، إلا أنَّ لدى موسى عليه السلام من الكمالات الروحيّة ما يوجب عدم الاعتناء بمملكة فرعون. كما أنَّ فرعون والفراعنة لم يروا تلك اللّذات التي كان يسعد بها حتى في المنام.﴾[٢].

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٠٤، الحديث ١٦ «الصبر»، فصلٌ في بيان أنَّ أسر الشهوة مصدرٌ لكل أسر.

(٢) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، ص١٦٨، تحت عنوان: (جوابٌ أخر على الاعتراض). والكتاب كتابٌ سياسيٌ عقائديٌ اجتماعيٌ، كتبه الإمام الراحل قدس سره باللغة الفارسيّة عام ١٣٦٤هـ/ق بعد عامين من عزل رضاخان عن السلطة، وقد ردَّ قدس سره فيه على ما أثاره أحدُ الوهابيين من شُبهاتٍ وتهمٍ باطلةٍ ضد الدين والعلماء في كتابه «أسرار الألف سنة»، فقام الإمام الراحل قدس سره بكشف الأسرار، وتناول في هذا الكتاب فكرة الحكومة الإسلاميّة وولاية الفقيه في عصر الغيبة، وفضح السياسات المعادية للإسلام. تعرض الكتابُ لعملية قرصنةٍ واسعةٍ من خلال التحريف الكبير الذي طاله في ترجمةٍ أُردنيّة انتشرت في مرحلةٍ من المراحل، ثم طُبع الكتاب في بيروت ونشر مع مقدّمةٍ تفضح التحريف في تلك الترجمة الأُردنية، دون ذكر اسم المُترجم أو الدار التي قامت بنشره. ولقد اعتمدنا في هذا الكتاب على هذه الطبعة بعد أن تحرينا دقة ترجمتها وذلك بعد الرجوع للأصل الفارسي ومقارنتها به، فوجدناها وافيةً بأداء المطالب. ومؤخراً قامت مكتبة الفقيه في الكويت وبالاشتراك مع دار المحجة البيضاء في بيروت بإعادة طباعته ونشره بالأفست عن الطبعة البيروتيّة الأولى.

«إنَّهم ـ الأنبياء والأئمة ـ «عليهم صلوات الله وسلامه» قد بذلوا مساعيهم اللازمة للأهداف الإلهيّة الإنسانيّة، ولكن لم يكونوا مثلنا إذ نلتفت إلى الأسباب مع الاستقلال، بل كانوا يعتبرون كُلَّ شيءٍ في هذا المقام الذي هو من مقاماتهم العادية، منه «جلّ وعلا» وكانوا يرون الاستعانة بأيِّ شيءٍ استعانةً بمبدأ الخلق، وهذا أحد الفروق الموجودة بينهم وبين الآخرين. إنَّنا وامثالنا نغفل عن الحق بالنظر إلى الخلق والاستعانة بهم. وكان هؤلاء يعتبرون الاستعانة منه حسب الواقع وإن كانت في الظاهر استعانةً بالأدوات والأسباب، وكانوا يعتبرون الأحداث منه وإن هي عندنا حسب الظاهر ليست كذلك. ولذلك فإنَّ الأحداث مهما كانت مؤلمةً لنا تُعتبر عذبَةً في مذاق نفوسهم.»[1].

«الأنبياء عليهم السلام لم يكن بينهم نزاعٌ. جميعُ الأنبياء لو اجتمعوا في مكان ما فلن يحصل بينهم أيُّ خلافٍ.»[2].

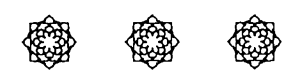
«السير إلى الله هو ما جَسَدَته سيرةُ الانبياء عليهم السلام، سيَّما نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ومن ارتبطوا معه في حربه وسلمه، وفي إقامتهم للحكومة وفي كُلِّ شيءٍ، فكان سلوكهم كُلُّه سيراً إلى الله. فلم يكن الأمر بنحوٍ بحيث إذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مُنشغلاً بالقتال، فإنَّ عمله هذا لا يُعتبر سيراً إلى الله، وإنَّما السيرُ إلى الله عندما يكون

---

(١) مقطعٌ من رسالةٍ فيها مواعظ أخلاقيّة وعرفانيّة كان الإمام الراحل قدس سره قد كتبها مخاطباً فيها إبنه السيّد أحمد رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه برئيس مجلس الشورى الإيراني وأعضاء المجلس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦٧.

منشغلاً بالصلاة، كلا ليس الأمرُ بهذا النحو، بل إنَّ كليهما سيرٌ إلى الله. ولهذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**ضربةُ علي يوم الخندق أفضلُ من عبادة الثقلين**»[1]؛ لأنَّها كانت سيراً إلى الله.»[2].



(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «لَضربَةُ علي خيرٌ من عبادة الثقلين»، راجع: بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢، الباب (٧٠)، ما ظهر من فضله ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخندق، الحديث الأوّل. وفي ينابيع المودة لذوي القُربى، ج١، ص٤١٢، الباب (٤٦)، الحديث الخامس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه وزير الخارجيّة الإيراني، وموظفي الوزارة، والسفراء والقائمين بأعمال السفارات الإيرانية في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٤٤.

الزهدُ والعيشُ ببساطةٍ

﴿ عندما تدرسون أو تراجعون حياة النبي موسى والنبي عيسى عليهما السلام أو حياة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاصّةً، أو عندما تراجعون التاريخ الإسلامي والتواريخ التي تحكي عنهم وعن حياتهم، تجدون أنَّ بعض الأنبياء عليهم السلام قد أقام دولةً، وكانت لهم أحكامٌ حكوميّةٌ، ولكنَّهم لم يكونوا يتصرفون كما يتصرف رؤساء الجمهوريات وسلاطين هذا العالم، كانوا على شكلٍ أخر، وكان وضعهم مُختلفاً.﴾[1].

﴿ كُلُّ الأنبياء السابقين عليهم السلام الذين نعرف تاريخهم كانوا من الطبقة الثالثة، من هؤلاء الفقراء، وكانوا ينتفضون لمجابهة السلاطين في زمانهم.﴾[2].

﴿ الأمرُ نفسُهُ يصدُقُ على سائر الأنبياء عليهم السلام، فلم يكن منهم من طبقة المُترَفين، لكي يدافعوا عن مصالحهم، بل انطلقوا من بين صفوف هؤلاء

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٢١. مع اختلافٍ يسير في الترجمة بعد الرجوع للأصل الفارسي.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٤١.

الضعفاء والجماهير، وهم المدافعون عنها، فلا يسمحون بإنزال الظلم عليهم.«[1].

» من ينظر في تاريخهم ـ الأنبياء ـ يعرف من أيّ طبقةٍ هم، ومَن كانوا يخالفون، ويرى أنَّهم كانوا من الطبقة المستضعفة، من هذه الطبقة الثالثة من الناس، وأنَّهم حملوا الناس على أن يُحاربوا المستكبرين.«[2].

» كان الأنبياء عليهم السلام أعظم بني البشر وأكثرهم تواضعاً وبساطةً، وقد كان الناسُ ينظرون إليهم بعين التعظيم والإكبار مع أنَّهم كانوا أكثرَ الناس بساطةً في المأكل والملبس والمعيشة. ولقد كانت هذه حال جميع الأنبياء عليهم السلام، والتاريخُ يشهد على ذلك وعلى مدى ما كانوا يَتَّسِمونَ به من البساطة.«[3].

» ماذا كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قبل البعثة؟ لقد كان راعياً في مكة، وكان الكُلُّ يعارضونه ويؤذونه، ولكنَّه كان مؤمناً. ولكنَّ هذا الراعي قد نهض وقام بهذا العمل الجبّار الذي جعل الدنيا بما هي عليه الآن. وهكذا فعل عيسى وموسى عليهما السلام، كان كُلُّ واحدٍ منهما راعياً كذلك، وكذلك حضرة

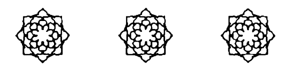
---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من الطلبة المكفوفين في مدرسة أبي بصير في أصفهان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه السفراء والقائمين بأعمال الجمهوريّة الإسلامية الإيرانية وجمعاً من أعضاء الاتحادات الطلابية الإسلاميّة في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٨١.

إبراهيم عليه السلام، لقد كان كُلٌّ منهم أمَّةً بذاته، وكانوا يملكون كُلَّ شيءٍ، وعُمدَةُ الأمور كانت نقطة استنادهم إلى الله وكانت تحركاتهم لله وسيراً إلى الله تعالى ولذلك كانت أعمالهم كلها إلهيّةً.»[1].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله وأعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٨٥.

إرادةُ الخير

﴿ كان ـ الأنبياء ـ هاجسهم الوحيد أن يَرُدّوا من ضَلَّ عن إنسانيته وتَنَكَّرَ لفطرته، فقد بلغ اهتمام نبينا الأكرم ﷺ وتألمه على قومه والضلال الذي هم فيه، حداً خاطبه معه الوحي الإلهي قائلاً: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[1] ﴾[2].

﴿ الأنبياءُ عليهم السلام كانوا يتألمون من أجل الكفار والمنافقين لكونهم كفاراً ومنافقين. الأنبياء عليهم السلام بذلوا كُلَّ جهودهم من أجل تحرير الكفار والمنافقين والمنحرفين والناس الراسخين في أغلال أنفسهم وفي أغلال التعلق بالدنيا ـ وجميع المفاسد ناجمةٌ عن ذلك ـ كان الأنبياء عليهم السلام يريدون تحريرهم وكانت هذه المهمةُ صعبةً جداً. ﴾[3].

---

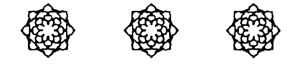
(١) الكهف: ٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس مجلس الشورى الإسلامي ورئيس الوزراء، ونواب مجلس الشورى الإسلامي، وأعضاء مجلس الوزراء، ومدراء مراكز البث الإذاعي في المحافظات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٢٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مولد الرسول المصطفى ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السلام وذلك بحضور أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦.

﴿لم يخصص الأنبياء عليهم السلام يوماً واحداً من حياتهم لأنفسهم بل ولا ساعةً واحدةً منها، بل كان كُلُّ همهم أن ينقذوا هؤلاء المرضى الذين سيسقطون في الحفر السحيقة والذين يسلمون أنفسهم للعواقب السيئة.﴾[1].

﴿الأنبياء والأولياء عليهم السلام الذين كانوا يعرفون الطريق كانوا يعرفون العواقب، وكانوا يحزنون لأجل البشر، وكانوا يضحون بأنفسهم لإنقاذ البشر.﴾[2].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس الوزراء، وأعضاء الحكومة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٢٢.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ.



الفصل الثاني

دعوة الأنبياء عليهم السلام



طريقةُ الدعوة

«الذين جلسوا على مسند إرشاد الخلق، وعرَّفوا أنفسهم بالهداة إلى طريق السعادة، لا بُدَّ أن يدعوا الناس مُتحلِّين بهذه الصفة الشريفة ـ التواضع ـ وينظروا إلى سيرة الأنبياء والأولياء عليهم السلام كيف كانوا ـ مع شرف مقاماتهم ـ يتصرفون مع خلق الله! وكيف ليَّنوا قلوبَ الناس وأخضعوها بأخلاقهم الكريمة!»[1].

«فالأنبياء عليهم السلام بدأوا الدعوة والقيام ضد الطاغوت من الصفر. وكانت دعواتهم الكبيرة تبدأ من الأفراد إلى أن يصبحوا جماعات.»[2].

«مثلما كان يفعل الأنبياء والأولياء وأئمتنا عليهم السلام حيث كانوا يكرسون وقتهم لخدمة الناس، ويتصرفون معهم بكل وِدٍّ ورأفةٍ وخُلُقٍ إسلاميٍّ ربانيٍّ. وأنتم أيضاً عباد الله وأمّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن يكون تصرفكم بهذا النحو.»[3].

---

(١) جنود العقل والجهل، مصدر سابق، المقصد الثامن عشر، في التواضع وضده الكبر، الفصل الخامس، في ذكر بعض الأحاديث الشريفة في هذا الباب، ص٣٥٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة خلال لقائه وفداً من منتسبي القوة الجوية في طهران، ووفوداً مختلفة من أفراد الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه=

❂ الأنبياء عليهم السلام أيضاً بعثوا من أجل أن تتفتح معنويات الناس وقدراتهم، ففي ظل تلك القدرات يدركون بأنّنا لسنا شيئاً، إضافةً إلى العمل على إخراج الناس والضعفاء من هيمنة المستكبرين. فمنذ البداية كان عمل الأنبياء عليهم السلام يتمحور حول جانبين، الجانب المعنوي حيث إخراج الناس من قيد النفس وأسر ذواتهم التي هي الشيطان الأكبر، والجانب الآخر هو تحريرهم من هيمنة الظالمين. فعندما ينظر الإنسان إلى النبي موسى عليه السلام، إلى النبي إبراهيم عليه السلام، وما افاده القرآن عنهما، يرى بأنَّهما اهتما بهذين الجانبين. الأوّل دعوة الناس إلى التوحيد، والثاني إنقاذ التعساء من الظلم. وإذا كان هذا الجانب مُهمشاً في تعليمات السيد المسيح عليه السلام فهو لأنَّ سيدنا عيسى لم يعمر طويلاً، وكان احتكاكُهُ بالناس قليلاً، وإلا فإنَّ نهجه هو ذاتُهُ نهج النبي موسى عليه السلام وجميع الأنبياء عليهم السلام.

والأسمى منهم جميعاً رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث نرى هذين الجانبين بارزين في سيرته صلى الله عليه وآله حسبما أفاد بها القرآن والسنة. فقد دعا القرآن إلى المعنويات بالقدر الذي يستطيع الإنسان تحقيقه. ومن ثم إقامة العدل. وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله، والذين كانوا لسان الوحي، مهتمين بكلا الجانبين. وكانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله تدل على ذلك أيضاً، حيث عمل على تقوية المعنويات إلى ما قبل تشكيل الحكومة، وما أن تمكن من تشكيل الحكومة حتى عمل على بسط العدل إضافةً إلى المعنويات، فقد شكّل الحكومة وأنقذ هؤلاء المحرومين من سلطة الظالمين بالقدر الذي تسنى له ذلك.

هذه هي سيرة الأنبياء عليهم السلام، وينبغي للذين يعتبرون أنفسهم اتباع

=أعضاء المجالس المحلية الإسلامية وجمع من مشردي الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٧٤.

الأنبياء عليهم السلام الحرص على هذا النهج، سواء في الجانب المعنوي حيث يجب على الذين هم على درجة من المعنويات العمل على تقوية هذا الجانب لديهم ولدى الناس أيضاً. وعلى الناس الاهتمام بهذا الجانب وبالجانب الآخر وهو اقامة العدل. والحكومة الإسلاميّة مطالبةٌ بإقامة العدل، فإذا كنا أتباع الإسلام وأتباع الأنبياء عليهم السلام، فهذه هي سيرة الأنبياء عليهم السلام المتواصلة. وإذا افترضنا استمرار بعثة الأنبياء عليهم السلام إلى الأبد فلن تحيد سيرتُهُم عن ذلك، حيث الاهتمام بالجوانب المعنويّة للإنسان بالقدر الذي يستوعبه الإنسان، والعمل على بسط العدل بين بني الإنسان، وقطع دابر الظالمين. وعلينا نحن أن نعمل على تطبيق هذين النهجين.»[1].

« لما يمدح الإمام علي عليه السلام نفسه في مواضع كثيرة بأنّه لا يعير اهتماماً للدنيا فإنَّهُ مأمورٌ بذلك، ومن المؤكد أنَّ قول هذا الكلام عسيرٌ على الإمام عليه السلام. كذلك الأنبياء عليهم السلام حينما يُطرونَ على أنفسهم فلأجل أنَّ هذا سبيل الهداية، لا من أجل إظهار أنفسهم بالمظهر الحسن.»[2].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث وكبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين وشرائح شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٢٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث وكبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين ورئيس المحكمة العليا في البلاد وشرائح شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٠.

أهداف الدعوة

بناء الإنسان

﴿لقد بُعث أنبياءُ الله ﷺ لبناء الإنسان وتربيته، وإبعاده عن القبائح والخبائث والنقائص والرذائل، وترغيبه بالفضائل والآداب الحسنة.﴾[1].

﴿إنَّ النهضات التي قام بها الأنبياء والأولياء ﷺ جديرةٌ بالتأمل. إنَّنا حيث نعتبر أنفسنا تابعين لمدرسة الانبياء ﷺ، علينا التأمل في تلك النهضات، للتعرف على أبعادها والأهداف التي سعى الأنبياء ﷺ لتحقيقها. فما هو هدف نبي الإسلام ﷺ من النهضة الإسلاميّة، وماذا كان هدف أئمتنا ﷺ؟ هل كان يتلخص في قطع أيدي الظالمين؟ هل كانت دعوة الأنبياء ﷺ من أجل التخلص من خصوم المستضعفين، وما أن يتحقق النصر لهم ينتهي عملهم. هل هدف الانبياء ﷺ أن لا يكون هناك ظالم فحسب؟ أم أنَّ الهدف أسمى من ذلك؟ إذا كان الهدف أسمى فإنَّهُ يجب

---

(١) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، أهمية تهذيب النفس وتزكيتها، ص٢٩. والكتابُ في الأصل دروسٌ للإمام الراحل ﷺ حول ضرورة وأهمية تهذيب النفس، ألقاها الإمام ﷺ في النجف الأشرف، ومع أنَّها تميزت بالاختصار إلا أنَّها طُبعت مراتٍ عديدة كملحقٍ لكتاب «ولاية الفقيه»، ثم أُفردت وطبُعت على حدىً، وقد تُرجمت إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات.

علينا، نحن الذين نتبع الأنبياء عليهم السلام ونتبع مدرسة الإسلام، أن يكون هدفنا الهدف ذاته تبعاً لأولئك عظماء الدين والدنيا.

هل كان هدفنا يقف عند اسقاط النظام البهلوي والتخلص من الملكيّة؟ هل كان رخاء الشعب وتحقق أهدافه الماديّة هدفنا الأوّل والأخير؟ هل جاء الأنبياء عليهم السلام ليساعدوا الناس والمجتمع على تأمين الحياة الماديّة؟ هل كان هدف الأنبياء عليهم السلام القضاء على المستكبرين وحصول المستضعفين على معيشة دنيويّة، أم أنَّ الهدف كان أسمى من ذلك؟ كُلُّ هذا التعداد من الأنبياء عليهم السلام وهذه الرسالات إنَّما هو من أجل القضاء على المستكبرين وتحقيق الرخاء لعامّة الناس، أم كان الهدف أسمى من ذلك؟ هل أرسل الله تبارك وتعالى الأنبياء من أجل تعمير الدنيا فحسب، أم أنَّ الهدف أسمى من ذلك؟»[1].

« إنَّ هدف الإسلام وهدف جميع الأنبياء عليهم السلام هو تربية الناس، وتحقق الصورة الانسانيّة من خلال إعداد الإنسان المعنوي والواقعي. المهم في نظر الأنبياء عليهم السلام تربية الانسان، ثم تذليل كُلِّ الصعاب. فالبلد الذي فيه إنسانٌ مهذبٌ لا يعاني من مشاكل، لأنَّ الإنسان المهذب يقوم بتأمين جميع أبعاد السعادة للبلد.

الإنسانُ المؤمن بالله تبارك وتعالى، الإنسان الملتزم، الإنسان المهذب، يقطع يد الظالم. ولكن ليس هذا هو الهدف، فهذه إحدى الخدمات التي يقوم بها، كان يقوم بتأمين الحرية للناس، يقوم بتأمين الاستقلال للبلد،

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه مجموعةً من نساء جنوب مدينة طهران، وحرس الثورة وأهالي (دشت مغان). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٧٧.

ولكن ليس هذا كُلُّ الهدف. يعمل على تأمين الرخاء للشعب، ولكن ليس هذا كُلُّ الهدف.

الإنسانُ ليس حيواناً، الإنسانُ كائنٌ يُحَلِّقُ بسعادته في مدارج الكمال، ويحقق بكماله أسمى المقامات. وإذا انحرف فإنَّهُ يكون أدنى من أدنى الكائنات.

إنَّ الأنبياء عليهم السلام عندما شاهدوا الناس غارقين في الفساد على صعيد الأخلاق، على صعيد العقائد، على صعيد الأعمال، ألهمهم الله تبارك وتعالى الدين لينقذوا الإنسان بجميع أبعاده. ولو كان الإنسان حيواناً مثل بقية الحيوانات، إلا أنَّهُ حيوانٌ مُدَبِّرٌ، حيوانٌ له صنعةٌ، لما كانت هناك حاجة لبعثة الأنبياء عليهم السلام؛ لأنَّ هذا الطريق يُدْرِكُهُ المادّيون بأنفسهم.

إنَّ مجيء الأنبياء عليهم السلام إنَّما هو ليقوموا بتعليم الناس الحقائق التي يجهلونها، والطرق التي لا يدركونها.

الأنبياء عليهم السلام جاؤوا للإرشاد إلى مقامٍ أعلى، إلى مقامٍ انسانيٍّ أرفع.»[1].

« فالأنبياء عليهم السلام إذ كانوا يُحاربون مُخالفي التوحيد لم تكن غايتهم أن يحاربوا، ويُزيلوا مُخالِفَهُم، كانت غايتهم الأصليّة أن ينشروا التوحيد في العالم، ويبسطوا الدِّين الحق فيه، وكان أولئك مانعاً لهم، وكان الأنبياء عليهم السلام يرون وجوب إزالة هذا المانع، ليتسنّى بلوغ الغاية.»[2].

---

(١) المصدر السابق، نفسُهُ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٧٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه مجموعة من نساء محافظات الأهواز وقم وبروجرد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩-٤٠.

﴿كان الأنبياء عليهم السلام يديرون الممالك في الوقت الذي يديرون فيه الدنيا، ومثالها البارز قريبٌ منّا، والتاريخ يُري أنَّ المؤمنين فتحوا الدنيا في نصف قرن وما كان لهم تعلّقٌ بالدنيا، فليس الفتحُ في الإسلام للتملّك، وليس أخذ البلدان في الإسلام للحكم، فلا مكان للجور فيه، وإنَّما الفتحُ لإيصال الناس إلى الكمال. ففتوح الإسلام غير فتوح الأنظمة الأخرى، ففتوح تلك الأنظمة للدنيا، وفتوح الأنبياء عليهم السلام لله ابتغاء تذكير الناس بربّهم، فهم يريدون أن يجعلوا الناس الأسرى للمادّة والنفس والشيطان في نورهم ومدرستهم، ويُخرجوهم من حزب الشيطان إلى حزب الله.﴾[1].

﴿والأنبياء عليهم السلام يمضون إلى مجتمع ليجعلوه بَشَرا، يشتدّون عليه ليستقيم، ففتحهم للبلدان هو استقامةٌ للإنسان.﴾[2].

﴿إنَّ الجهود الجبارة التي بذلها الأنبياء عليهم السلام، لم تكن من أجل القضاء على الخصوم واستلام زمام القيادة فقط، بل كانت تهدف إلى تنفيذ أوامر الله عزّ وجلّ وإنقاذ الناس من الانحراف والغواية ومن طريق الضلالة والشقاء. فالطريق الذي كان يسير الناس فيه، هو في هذه الدنيا طريق الشقاء وفي الآخرة طريق الهلاك، ولهذا أرسل الله عزّ وجلّ الأنبياء عليهم السلام لهدايتهم إلى طريق الحق.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه جمعاً من طلاب حوزة أصفهان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢١٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه جمعاً من طلبة العلوم الدينيّة في حوزة قم المقدّسة وطلاب المدرسة الفيضية والمبلغين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين في شيراز، وموظفي المجمع الإسلامي في وزارة الاقتصاد والمالية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٦.

﴿ ومسؤولية كُلِّ الأنبياء عليهم السلام، هي إخراج قومهم من الظلمات، ومن تلك الأمور المخالفة لمسيرة الإنسانيّة والمخالفة لهوية الأمة، إلى النور، نور الوحي، وجعلهم نورانيين.﴾[١].

﴿ الأنبياء عليهم السلام لم ينالوا كُلَّ ما أرادوا بهذا العمل الذي كانوا يريدون إنجازه وتطلعوا إليه دائماً. العقباتُ كانت كثيرةً، لأنَّ الإنسان بحسب فطرته يميل إلى الشهوات والهوى والغضب والقيام بالأعمال الشيطانيّة وأمثالها. والذين ينوون مخالفة هذه الأمور والسيطرة عليها يواجهون عقباتٍ عديدة، يبتلون بموانع تحول دون نجاحهم، وقليلاً ما نجحوا، لكن مع ذلك ما يوجد من محاسن وبركات في العالم فهو من فضل هذه الجهود التي بذلها الأنبياء عليهم السلام بالقدر الذي استطاعوا، وبالقدر الذي امتدت إشعاعات تعليماتهم للناس، تمكنوا من السيطرة على النوازع جزئياً، فالسيطرة المطلقة عليها صعبة، وقليلاً ما توصّلوا إليها. ولكن كُلُّ ما في الحياة من محاسن ومكارم إنَّما هو من ثمار الهداية النبويّة، ولو جرت الحياة بمنأىً عن الأنبياء عليهم السلام، أي بطرح إنقاذهم للناس وهدايتهم للخير، لرأيتم ما يحدث وما يحل بالعالم.

إنَّ الأنبياء عليهم السلام هم الذين قاموا بالسيطرة على نوازع الشر في الناس، ونجحوا في ذلك إلى حد ما وهذه البركة والخيرات الموجودة في العالم هي من تلك النجاحات المحدودة.﴾[٢].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في مدينة قم المقدسة خلال لقائه جموعاً من مختلف الفئات الشعبية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٥٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد خاطب فيه من مدينة قم المقدسة الكاتب والمفكر الأمريكي المسلم حامد الغار. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٥٧.

﴿ فالإنسانُ إذا ركب رأسه، يغدو أسوأ من الحيوانات، لذلك أرسل الله الأنبياء عليهم السلام منذ البداية لكي يكبحوا جماحَ الإنسان، لكنَّ الأنبياء عليهم السلام لم يوفقوا لتطبيق ذلك بالشكل الذي كانوا يريدونه. ومع ذلك فإنَّ ذلك القدر الذي وُفّقوا إلى تطبيقه هو سبب سلامة الدنيا؛ فهي مدينة للأديان الإلهيّة.﴾[1].

﴿ أراد الأنبياء عليهم السلام أن يرفعوا انحرافات البشر والقوى الكبرى من خلال قوة المعنويات. فراعٍ يتوجه مع عصاه[2] إلى فرعون ويطلب منه أن يسلم ويصبح إنساناً حقيقياً. وراعٍ آخر يتيم[3] ينهض من الحجاز ويطلب من جميع الأمم والشعوب أن تصل إلى الإنسانيّة.﴾[4].

﴿ لقد تحمل الأنبياء وأولياء الله عليهم السلام منذ بدء الخلقة حتى الآن، الكثير من المصاعب للارتقاء بمكانة الإنسان والوصول به إلى مستوى الإنسان الكامل بالمعنى الحقيقي.﴾[5].

﴿ بُعث الأنبياء عليهم السلام لهداية الناس، ليسيروا في الطريق الذي سلكه الأنبياء عليهم السلام، وللوصول بالإنسان للكمال وللإنسانيّة الحقيقيّة.﴾[6].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه مندوبي الطائفة الأرمنيّة في إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٨.

(٢) إشارة إلى نبي الله موسى بن عمران عليه السلام.

(٣) إشارة إلى النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

(٤) مقطعٌ من حديث كان الإمام الراحل قدس سره قد أجراه مع أعضاء الرابطة الإسلاميّة لنساء شميران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٤، مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه جمعاً من الطلبة الباكستانيين والمعلمين الإيرانيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٣٢.

(٦) المصدر السابق، نفسُهُ، مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

﴿ إنَّ الأنبياء عليهم السلام منذ البداية وحتى خاتمهم صلى الله عليه وآله دعوا الناس إلى التآخي والمحبة والأخوّة.﴾[1].

﴿ إذا كان العلم بدون تهذيب لهلك البشر، فإنَّ من مصلحة البشر أن يكون العلم إلى جانب التربية، ولكن تبقى التربية هي الأهم ـ ونحن هنا نستثني الأنبياء عليهم السلام من البشر ـ وحينما نرى البشر الآن في خير، إنَّما ببركة تربية رسل الله الروحيّة هذه، وتكرار هذه التربية ـ رغم أنَّ الجميع لم يتقبلوها ـ سيلقي على الدنيا أنواراً باهرةً حيث تعيش جماهير الضعفاء من الناس بخير، وقلّما يكون الفساد بينهم.﴾[2].

﴿ إنَّ الأنبياء العظام «سلام الله عليهم» بدءً من آدم عليه السلام وانتهاءً بالخاتم صلى الله عليه وآله، والأنبياء أولي العزم عليهم السلام، جميعهم بعثوا لنشر لواء التوحيد وتحقيق العدالة بين الشعوب. فالأنبياء عليهم السلام جميعاً وعلى مرّ التاريخ، لم يُبعثوا لتقديم النصح فقط، وإنَّما بعثوا لتهذيب أخلاق الناس في القول والفعل. بُعثوا لتربية الإنسان وتنمية الخلق الإنساني لدى الناس، واتسام أفعالهم وأعمالهم بالقيم الإنسانية، وقد بذلوا كُلَّ ما في وسعهم في سبيل تحقيق ذلك دون أن تُثنيهم الصعابُ مهما بلغت.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مولد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٠٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه ممثل الإمام في حركة محو الأميّة ووزيري التربية والتعليم والثقافة والتعليم العالي، وأعضاء مكتب التنسيق بين الحوزة والجامعة، ومدرسي التربية البدنيّة والشؤون التربويّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٣٧٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه ممثلي الأقليّات الدينيّة في إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٨٩.

﴿ ما نهضتم من أجله أيها الشعب المجاهد المجيد وما زلتم ماضون في تحقيقه، وبذلتم من أجله الأرواح والأموال يُعدُّ أسمى وأعلى وأغلى هدف وغاية يمكن السعي من أجلها منذ صدر العالم في الازل وحتى ما وراء هذا العالم وإلى الأبد، فهو رسالة الأُلُوهيّة بمعناها الواسع وعقيدة التوحيد بأبعادها السامية التي تمثل أساس الخلق وغايته في هذا الوجود الرحب، وفي الغيب والشهود بمختلف درجاتهما ومراتبهما، الأمر الذي تجلّى في العقيدة المحمدية صلى الله عليه وآله بتمام معناه ودرجاته وأبعاده والذي انصبت جهود جميع الأنبياء العظام والأولياء المُعظَمين عليهم السلام في سبيل تحقيقه، والذي لا يتيسر دون الاهتداء إلى الكمال المطلق والجلال والجمال اللامُتناهيين، فهو ما شرّف الترابيين ـ أهل الأرض ـ على الملكوتيين ـ أهل الملكوت ـ ومن هم أسمى منهم، وإنَّ ما يتحقق للترابيين عبر السير فيه، محجوبٌ عن أي موجود في جميع أرجاء الخلق في السر والعلن.

إنَّكم ايها الشعب المجاهد انَّما تسيرون تحت رايةٍ تخفُقُ في جميعِ أرجاءِ العالم المادي والمعنوي سواء أدركتم ذلك أم لم تدركوا، وتسيرون في طريقٍ يُمثِّلُ وَحدَهُ طريقَ جميعِ الأنبياء عليهم السلام، والمسلك الوحيد نحو السعادة المطلقة، وبهذا الدافع يسعى الأولياءُ جميعاً لنيل الشهادة في هذا الطريق ويرون الموتَ قتلاً أمراً أحلى من العسل. ﴾[1].

---

(١) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٩٤ ـ ٣٩٥.

العدالة

«لا يُقال إنَّ أولئك[١] يدعون إلى الآخرة، إلى هناك وهنا هي الدنيا، فَهُمْ ـ الأنبياء ـ وإنْ كانت دَعَوَاتُهُم جميعاً إلى الآخرة فقد كانوا يُرَوِّجُونَ للعدالة هنا.»[٢].

«تاريخ الأنبياء عليهم السلام جليٌّ أنهم جاؤوا ليوقظوا الناس، ويفطّنوا الغافلين منهم، ويبعثوا مَنْ غَطّوا في سباتٍ عميق... وتاريخ الرسول صلى الله عليه وآله مشرقٌ بأنَّهُ جاء ليُعَبِّئ المستضعفينَ والمحرومينَ ليجابهوا المستبدّين ويوقفوهم عند حدِّهم، ويقيموا العدالة الإجتماعيّة.»[٣].

«إنَّ الجهود التي بذلها الأنبياء عليهم السلام والحروب التي خاضوها ضد مخالفي طريق الحق وخصوصاً في صدر الإسلام، لم يكن الهدف منها الحرب، أو توسيع رقعة الدولة الإسلاميّة، وإنَّما كانت من أجل إقامة نظامٍ عادلٍ يتمّ في ظله تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى.»[٤].

---

(١) إشارة إلى الأنبياء عليهم السلام.

(٢) تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٦٢. والكتاب تفسيرٌ عرفانيٌّ لفاتحة الكتاب قامت مؤسسةُ تنظيم وحفظ ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره بإعداده وجمعه باللغة الفارسيّة من مؤلفات ودروس وخطابات الإمام الراحل قدس سره، وقد وفقني الله عز وجل لإعداده وجمعه وتحقيقه ونشره باللغة العربيّة.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه مع جمعٍ من حرس الثورة الإسلاميّة وموظفي شركة النفط بمدينة آبادان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣١. مع اختلافٍ يسير في الترجمة بعد الرجوع للأصل الفارسي.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين في شيراز، وموظفي المجمع الإسلامي في وزارة الاقتصاد والمالية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٦.

﴿ كُلُّ الأنبياء عليهم السلام جاؤوا لتطبيق العدل وكانت مهمتهم نشر العدل في ربوع العالم برمته، ولكن لم يكتب لهم النجاح[1] ﴾[2].

﴿ كُلُّ الأنبياء عليهم السلام منذ بداية العالم وإلى الآن أتوا من أجل إحلال القانون. ﴾[3].

﴿ لقد جاء الأنبياء عليهم السلام منذ عهد آدم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله لإصلاح الجميع، إنَّهم كانوا يضحون بأفرادٍ لأجل المجتمع. ليس لدينا أحدٌ أعظمُ شأناً من الأنبياء عليهم السلام، كما ليس لدينا أحدُ أَجَلُّ شأناً من الأئمة عليهم السلام، إنَّ هؤلاء الأشخاص كانوا يُضَحونَ بأنفسهم للمجتمع، يقول الله عزّ وجلّ بأنَّنا أرسلنا الأنبياء عليهم السلام وأعطيناهم البينات وكذلك أعطيناهم الآيات والميزان ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[4] فإنَّ الغاية هي أن يقوم الناسُ بالقسط وأن تكون

---

(١) أقول: المراد من قوله قدس سره: «ولكن لم يكتب لهم النجاح» هو أنَّهم عليهم السلام لم يُوفَّقوا إلى مرادهم إلا بمقدار، لكن لا بالمقدار وبالشكل الذي كان يتطلعون إليه، لا لتقصير منهم ـ والعياذُ بالله ـ فإنَّهم بذلوا ما بوسعهم وقاموا بأدوارهم وأدوا ما عليهم، وإنَّما لعقباتٍ كثيرة حالت دون ذلك، وبعبارةٍ أُخرى مختصرة: المشكلةُ لم تكن في الفاعل وإنَّما في القابل الخاضع للشهوات والنزوات والتسويلات النفسانيّة والشيطانيّة وحب الذات وعبادة الأنا وغيرها من الأمور التي يستحيلُ معها أن يكونَ مُطيعاً للأنبياء وتعاليم السماء. وهذا المعنى واضحٌ وظاهرٌ في العديد من كلمات الإمام الراحل قدس سره، ومن هنا لا ينبغي لمنصفٍ أن يتوهمَ نسبة الإمام الراحل قدس سره العجزَ والتقصيرَ لأنبياء الله عليهم السلام.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍّ ومتلفز كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى الشعب الإيراني بمناسبة ولادة صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٨٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مع فئات الشعب المختلفة، وأعضاء مؤسسات الاتحادات الإسلاميّة لوزارة الصحة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٢٦.

(٤) الحديد: ٢٥.

العدالةُ الإجتماعيّةُ قائمةً ويزول الظلم والاضطهاد، وأن يتمّ الاهتمامُ بالفقراء، وأن يكون القيامُ بالقسط. ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[1]، فما هي المناسبة؟ إنَّ المناسبة هي أنَّ هذه الأمور يجب أن تتمّ بالحديد، تتمّ هذه الأمور بالبينات وبالميزان وبالحديد ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2]، أي إذا أراد شخصٌ أو جماعةٌ إفسادَ المجتمع أو إفساد حكومةٍ عادلةٍ لا بُدَّ من الحديث معهم بالبينات وإن لم يسمعوا فبالموازين، أي الموازين العقليّة، وإن لم يسمعوا فبالحديد.

إنَّ هؤلاء الذين يشفقون على هؤلاء الفاسدين المُفسدين وهم مشغولون بالتفجير والاغتيال وما شابه ذلك فانّهم لايُدركون لفظة «الأنبياء»، فإنّهم يتصورون بأنَّ الأنبياء عليهم السلام قد أتوا من أجل ذكر الأحكام الفقهيّة فقط. أتعرفون نبياً لم يشترك في الأمور الاجتماعيّة والقضايا الساخنه ولم يتزعمها؟!»[3].

« كان سعي الأنبياء عليهم السلام لإقامة حكومةٍ عادلةٍ في الدنيا.»[4].

« إنَّ الأنبياء العظام عليهم السلام بدءً من آدم عليه السلام وانتهاءً بالخاتم صلى الله عليه وآله،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه أئمة مساجد خراسان ورجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨٧.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، والأمين العام لحزب (جمهوري إسلامي)، ومسؤولي وأعضاء مكاتب الحزب في جميع أرجاء البلاد، وأعضاء الجمعية الإسلاميّة لبنوك طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٢٩.

والأنبياء أولي العزم عليهم السلام، جميعهم بعثوا لنشر لواء التوحيد وتحقيق العدالة بين الشعوب.»[١].

« أساساً إنَّ أنبياء الله «صلوات الله وسلامه عليهم» إنَّما بُعثوا لخدمة عباد الله خدمةً معنويّةً وإرشاديّةً، ولخدمة المستضعفين والمقهورين، وإقامة العدالة الفرديّة والاجتماعيّة، ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور.»[٢].

« نحن نعلم أنَّ الأنبياء وأولياء الله عليهم السلام كانوا يعملون من أجل الله، وكُلُّ عملٍ قاموا به كان لله لا من أجل الحصول على السلطة والحكم أو شيءٍ آخر، وإن طلبوا الحكمَ فمن أجل إنقاذه من أيدي الجائرين، لا ليكونوا هم الحكام، يخلصونه من أيدي الجائرين ليقيموا العدالةَ الإلهيّةَ، وبما أنَّ عملهم هذا كان إلهياً خالصاً فقد كانوا هم أنفسهم إلهيين وكانت أعمالهم إلهيّةً كذلك.»[٣].

« كان موسى بن عمران عليه السلام سالكاً إلى الله ومع ذلك تحدى فرعون وفعل به ما فعل، كذلك قام إبراهيم عليه السلام بما قام به على غرار موسى عليه السلام،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه ممثلي الأقليات الدينيّة في الجمهوريّة الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٨٩.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد خاطب من خلاله أعضاء مجلس الخبراء في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٨٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ورئيس المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٨٥.

وكذلك فعل رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله كما نعلم جميعاً. قضى رسول الله صلى الله عليه وآله مُدَّةً مديدةً بتهذيب النفس والسلوك وسبر أغوار المعارف الالهيّة، وعندما سنحت له الفرصة انتهزها لتشكيل حكومةَ سياسة من أجل إيجاد واستقرار العدالة.«[١].

» نحن لا نشكو من تعرضنا للضربات جراء قيامنا من أجل إقامة حكومة إسلاميّة عادلة، ويجب أن نتعرض للمزيد من الضربات. كانت الضرباتُ في ذلك الزمان بشكلٍ وأصبحت الآن بشكلٍ آخر.

أما قضية دفع الثمن فلا بُدَّ منها، فقد دفع ابراهيم الخليل عليه السلام الثمن، وكذلك موسى كليم الله عليه السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وأئمتنا الكرام عليهم السلام عانوا ما عانوا جميعاً في طريق إقامة حكومة العدل.

إنْ تَلَخصَت دعوة النبي ابراهيم عليه السلام بالدعاء والذكر لما كان قد رُمي في النار، وإنْ لم يتخط رسولُ الله صلى الله عليه وآله الدعاءَ عندما كان في مكة لما أُوذي وحُورب، لكنَّهُ كافح وناضل برغم ما كان يمتلكه من منزلةٍ وشرفٍ عندهم، فلهذا السبب عارضوه وحاربوه.«[٢].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الغدير الأغر خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، والمسؤولين الاداريين والعسكريين وعلماء الدين، مسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الغدير الأغر خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره في مؤسسة جهاد البناء، ومسؤولي مكتب وأعضاء مؤسسة جهاد البناء، وأعضاء الشورى المركزيّة، والشورى المركزيّة للمحافظات، ومسؤولي وقواد مقرات ألوية وكتائب الحرب والجهاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٩٢.

﴿ عندما نقرأ الآيات الشريفة أو نطالع سيرةَ الأنبياء عليهم السلام نلاحظ أنَّ جميعهم عملوا على إيجاد العدالة في الدنيا، مع أنَّ هذا لم يكن هدفاً رئيسياً، بل عبارة عن مقدّمةٍ لتحقيق الأهداف المتوخاة. ﴾[1].

الهدايةُ

﴿ لو بحثنا في جميع الكتب السماويّة التي نزلت على الأنبياء عليهم السلام لوجدنا أنَّها أكدت مراراً على أهميّة تربية الإنسان وهدايته وتهذيبه، ليأخذ مكانه الطبيعي كأفضل المخلوقات، كما حذرت أيضاً من ترك هذا المخلوق دون هداية وتربية؛ لأنَّهُ سيتحول حينها إلى أخطر مخلوق. ومن هذا المنطلق قامت النهضات الإسلاميّة والتوحيديّة لهداية البشر... وحمل الأنبياء عليهم السلام لواء الهداية للوصول بالإنسان إلى الكمال وتنزيهه عن الآثام بدلاً من الغوص في الخطايا ونشر الفساد في العالم.

من هذا المنطلق، يمكننا أن نسمي الأنبياء عليهم السلام معلمين والبشر طلاب. فالأنبياء عليهم السلام ومن خلال الدعوة إلى الله يسعون لهداية الإنسان إلى الصراط المستقيم. ﴾[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والإداريين، والشخصيات العلمائية، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٣١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من الطلبة الباكستانيين والمعلمين الإيرانيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٣١ ـ ١٣٢.

إنَّ الجهود التي بذلها الأنبياء والرسل عليهم السلام، وجميع الكتب السماويّة التي أُنزلت عليهم وما تحويه من تعاليم وأحكام وإرشادات، تهدف إلى هداية الإنسان ودعوته إلى الصراط المستقيم، لتصنع منه موجوداً إلهياً، إنساناً إلهياً؛ لأنَّ هذا الموجود لو تُرِكَ ونفسه دون هداية أو إرشاد سيتحول إلى موجودٍ أضل من الحيوان، وأكثر شيطنةً من الشيطان.

ولكن وعلى رغم حرص الأنبياء الشديد، في هداية مجتمعاتهم، إلاّ أنَّ الكثير من الناس أبوا إلا عُتُواً ونُفُوراً وإصراراً على الكُفر والضلال والخروج عن دائرة الإنسانيّة.

لقد بذل الأنبياءُ والأولياءُ عليهم السلام ما بوسعهم، وأدوا ما عليهم، وأن ما في هذه الدنيا من خيرٍ وبركاتٍ هو بفضلهم وبفضل الجهود التي بذلوها والمشاق التي تحملوها في سبيل إصلاح البشر وهدايتهم.[١].

فالسياسة الحقّة هي السياسة التي تقود المجتمع وتسير به، آخذةً بعين الاعتبار جميعَ المصالح والأبعاد المتعددة للإنسان والمجتمع، وتعمل على تنمية هذه الأبعاد وهدايتها لما فيه خير المجتمع والشعب والأفراد وصلاحهم. وهي من خصائص الأنبياء عليهم السلام دون سواهم؛ لأنَّ الآخرين لايقدرون على إدارة سياسة البلاد بهذه الشموليّة، فهذا اللون من السياسة مختصٌ بالأنبياء والأولياء عليهم السلام ومن ثم أتباعهم من علماء الإسلام اليقظين. والآن يقولون: «أنتم لا تتدخلوا في السياسة واتركوها لنا، إنَّ السياسة التي تطمحون إليها، على فرض سلامة سياستكم فإنَّها سياسةٌ حيوانيّةٌ»،

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغر، خلال لقائه رئيسي مجلسي الوزراء والشورى وأعضائهما، ومدراء مراكز البث الإذاعي في المحافظات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

فالأشخاصُ الفاسدين سياستُهُم شيطانيّة لا تنظر إلاّ إلى الجوانب الماديّة والحيوانيّة للإنسان، أمّا الأنبياء عليهم السلام فبالإضافة إلى ما سبق، يسعون لتأمين حاجات الإنسان الروحيّة والمعنويّة، فهم يريدون له الصلاح والفلاح في هذا العالم وفي ذلك، وما هذا العالم عندهم إلا طريق إلى ذلك العالم، فهم يريدون خير الإنسان وصلاحه في كلا الجانبين المادي والمعنوي، ويريدون أن يرقوا به في كلا هذين الجانبين من أدنى المراتب إلى أسمى مراتب الكمال، فالإنسانُ له مراتب كمال. فالسياسيون الإسلاميون، السياسيون الروحانيون، الأنبياء عليهم السلام إنَّما شُغلُهُم السياسة، وإنَّ الدين هو عينُ السياسة التي تريد أن تأخذ بأيدي الناس وتسير بهم في طريق صلاحهم وفلاحهم وسعادتهم الدنيويّة والأخرويّة، هذا الطريق الذي عبر عنه القرآن الكريم بـ «الصراط المستقيم».«[1].

» هذا الصراط المستقيم الذي رسمه الأنبياء عليهم السلام للبشريّة وجعله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، آخر الأنبياء عليهم السلام وأشرفهم أمام الناس، ودعا إلى هذا الصراط المستقيم وهداهم إلى مسير الإنسانيّة والخروج من جميع الظلمات والكفر والالحاد إلى النور المطلق. عليكم أنتم الشباب مواصلة هذا الطريق لتكونوا أتباعاً لائقين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام.«[2].

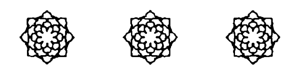
» إنَّ هدف سعي الأنبياء عليهم السلام وفكرة البعثة في جميع القرون هو تربية

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه إمام جمعة طهران ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأئمة الجمعة في جميع أنحاء البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٤٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، وقوات الحرس المتجهة نحو ساحة القتال، وطلاب مدارس طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٩.

هذا الموجود [الإنسان]، هذا الموجود الذي يمثل خلاصة جميع المخلوقات، وبإصلاحه يتمّ إصلاح العالم، وبفساده ينجر العالمُ إلى الفساد. سعيُ الأنبياء عليهم السلام من البداية إلى النهاية هو دعوة هذا الموجود إلى الصراط المستقيم وشدّه إليه. ليس مجرد الهداية بالقول فقط بل بجعل أنفسهم قدوةً ومرشدين في العمل والأفعال والأقوال من أجل إيصال هذا الموجود إلى كماله اللائق به.»[1].

«الأنبياء عليهم السلام كان طريقهم التربية والتهذيب. لقد جاء الأنبياءُ عليهم السلام للإنسان ولبناء الإنسان، ولم يكن لديهم عملٌ آخر. لقد جاؤوا لكي يهدوا الناس الذين هم على شاكلة الإنسان ويسيرون في الطريق الخاطئ، إلى الصراط المستقيم.»[2].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مولد الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام جعفر الصادق عليه السلام، خلال لقائه أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى وأعضاء الحكومة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٢٢.



الفصل الثالث

مواجهات الأنبياء عليهم السلام



أهدافُ المواجهة

❊ الأنبياء عليهم السلام جاءوا لنزع السلاح من أيدي غير اللائقين به، الذين لا عقل لهم، لكنَّهم لم يتمكنوا، لأنّ هؤلاء كانوا مُتَجَبّرين.❊[1].

❊ الصرخات المدّوية ضد نظام الظلم والنهب لإقامة حكومة العدالة الإسلاميّة في حد ذاته من أعظم العبادات، كما أنَّ تقديم التضحيات من أجلها هو منهج الأنبياء العظام عليهم السلام ولا سيّما النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ووصيه العظيم أمير المؤمنين عليه السلام.❊[2].

❊ طريقكم طريق الله وأوليائه ودماؤكم تراق في طريقٍ أُريقت فيه دماءُ الأنبياء والأئمة عليهم السلام وأصحابهم الصالحين من قبل، وأنتم تلتحقون بهم، وهذا ليس مدعاةً للحزن، بل مبعثاً للسرور.❊[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أبناء مدينة النجف الأشرف، بمناسبة أربعينيّة شهداء المذبحة التي افتعلها النظام الشاهنشاهي البهلوي بأهالي مدينة قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٢.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من النجف الأشرف إلى الشعب الإيراني بمناسبة عيد الفطر المبارك. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٢.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من «نوفل لو شاتو» في باريس إلى الشعب الإيراني بمناسبة أربعينية شهداء ١٧ من شهريور (الجمعة السوداء). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٩.

﴿ رفع النبي ابراهيم عليه السلام فأسه وحطّم أصنام النبلاء وتصدى للأشراف من أجل عامّة الناس والحيلولة دون ظلمهم. وقد كانت الأمور المعنويّة ـ دون ريب ـ المنطلق الأساس في هذه الدعوات. ولكنَّهم ـ الأنبياء ـ عندما كانوا يرون أنَّ هناك ظلماً يمارسُ في المجتمع، كانوا يرون أنَّ من الواجب عليهم مواجهة الحكّام الظلمة ومحاربتهم.﴾[1].

﴿ الأنبياء عليهم السلام الذين بُعثوا، بُعثوا أولاً للتصدي للشرائح المرفهة، النبي موسى عليه السلام تصدّى لفرعون. الطبقة العليا هي أولى بالتصدّي والإرشاد.﴾[2].

﴿ ما خاض الانبياء عليهم السلام الحروب الا لكبح جماح الطغيان وقمع الأنانيّة.﴾[3].

﴿ إنَّ الثورة في سبيل الهدف الإلهي وإقرار حكومة الله هي نفسها التي

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة بمناسبة ميلاد السيّد المسيح عليه السلام خلال لقائه بعضاً من القساوسة المسيحيين، والسادة: جيمي آكن، دال وايت (كبير اساقفة اتحاد القساوسة)، وتشارلز جزارتي (مساعد رئيس الكنيسة الأمريكية)، وتشارلز جامبل (استاذ مركز الدراسات الدينية العالمية بجامعة هارفارد)، وجان والش (من جامعة برينستون)، ووليام كربي (من جامعة برنيستون)، وتوماس اريكس (استاذ معيد في مادة تاريخ الشرق الأوسط من جامعة جورج تاون). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٢٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه ضباط ورتباء القوة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٠٥.

قام الأنبياءُ العظام عليهم السلام بالتضحيات من أجلها. وكان رسولُ الإسلام المكرم صلى الله عليه وآله مستمراً في التضحية والإيثار من أجلها بكل قوةٍ حتى آخر لحظة من حياته الشريفة، وقدّم أئمةُ الإسلام عليهم السلام من أجلها كُلَّ ما كانوا يملكون.»[١].

« إنَّ جميع الأنبياء عليهم السلام قد بعثوا لإصلاح المجتمع، وكان جميعهم يرى بأنَّ الفرد يجب أن تتمّ التضحيةُ به لأجل المجتمع. إنَّ الفرد مهما عظم شأنُهُ ومهما علا قدرُهُ فإنَّهُ إذا عارض مصالح المجتمع فإنَّهُ يجب أن يُضحّى به لأجل المجتمع. لقد جاء سيّدُ الشهداء عليه السلام على هذا الأساس. ذهب وضحّى بنفسه وبأصحابه لتتمّ التضحيةُ بالفرد للمجتمع حتى يتمّ إصلاح المجتمع ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٢] يجب أن تتحقق العدالةُ بين الناس وفي المجتمع. لقد ضحوا بالنفوس وبالأموال وتحملوا أتعاباً كثيرةً.»[٣].

« لقد أتى جميعُ الأنبياء عليهم السلام وكان نزاعهم مع المستكبرين. طبعاً إنَّ من لا يقبلون بالأنبياء عليهم السلام ويُدينونَ أتباعَ الأنبياء عليهم السلام يقولون بأنَّ الدين جاء لتخدير الشعوب، وإنَّهم يُخَدَّرون لتنهبهم القوى الكبرى، ولكن من ينظر في

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني بمناسبة يوم القدس العالمي الموافق لآخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك، وقد ألقى السيّد أحمد الخميني رحمه الله نجل الإمام قدس سره نص النداء على جموع المجتمعين الصائمن الذين طافوا الشوارع في مظاهرت كبيرة ثم اجتمعوا في جامعة طهران مكان إقامة صلاة الجمعة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٦٢.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، ورجال الدين من مدينة (شهر ري)، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٠.

سيرة الأنبياء عليهم السلام منذ بدء الكون وحتى اليوم سيرى بأنَّ من التفّوا حول الأنبياء عليهم السلام كانوا من المظلومين، وإنَّ من كانوا يقفون في وجههم هم المستكبرون.

ليس هناك نبيٌّ تصالح مع مستكبرٍ ضدّ أُمَتِهِ، كما ليس هناك وصيٌّ لأحد الأنبياء عليهم السلام تصالح مع مستكبر ضدّ أُمَتِهِ.

لقد كانت سيرة الأنبياء عليهم السلام منذ بدء الكون وحتى عهد الخاتم صلى الله عليه وآله مبنيّةً على الوقوف في وجه القوى الظالمة، إلا أنَّ كُلَّ واحدٍ منهم كان في بيئةٍ وقد بدأوا منها. لقد كان موسى عليه السلام في بيئةٍ فبدأ منها، ولكنَّ هدفه كان استئصال جذور الاستكبار من العالم وإنقاذ البشر من الظلم الذي يعانون منه.[1].

لقد وقف الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الطاغوت بقوة، فيما كانوا يتواضعون أمام الضعفاء والفقراء والمستضعفين والمحرومين.[2].

إنَّ سيرة الأنبياء العظام «صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين» والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين يمثلون قمة العارفين بالله والمنطلقين عن كُلِّ قيد، والمرتبطين بالساحة الالهيّة في الثورة ضد الحكومات الطاغوتيّة وفراعنة العصر بِكُلِّ قوة، حيث عانوا الآلام لتطبيق العدالة في العالم، تعلّمنا دروساً

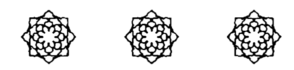
---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه أئمة الجمع عن محافظتي أصفهان وچهار محال وبختياري. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٣٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران عشية الذكرى الأولى لاستشهاد الشهيد رجائي رحمه الله (رئيس الجمهورية) والشهيد باهنر رحمه الله (رئيس الوزراء). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٣٤٦.

كبيرةً في هذا الطريق، وإنْ كانت لدينا عيونٌ مبصرةٌ وآذانٌ صاغيةٌ سيفتح طريقَنا قولُهُ: «مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمّ بِأُمُوْرِ المُسْلِمِيْنَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»[(١)]»[(٢)].

« الشعب ثار وعليه حماية ثورته. عليهم أنْ يأخذوا بنظر الاعتبار الأنبياءَ عليهم السلام والنبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وإبراهيم عليه السلام، ويتأسوا بهم ويُمعِنُوا النَظَرَ في المعارضات التي واجهوها، وليجدوا أنَّهم لم يتخلّوا عن أهدافهم، فإنْ كنا نحن المسلمين نسير على خطاهم ونقتفي آثارهم ليس فقط بإقامة الصلاة والعكوف في المساجد بل بالجهاد والنضال من أجل حفظ أساس الإسلام، فعلينا الثبات إلى الأبد والتقدم نحو الأمام.»[(٣)].



(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً يُنادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم». راجع: الكافي، ج٢، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح٥، ص١٦٤.

(٢) مقطعٌ من رسالةٍ فيها مواعظ أخلاقيّة وعرفانيّة كان الإمام الراحل قدس سره قد كتبها مخاطباً فيها إبنه السيّد أحمد رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٤٠٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه المشرف على اللجنة الإعلاميّة للحرب، وأعضاء لجنة إقامة أسبوع ذكرى الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٥١.

التواجد في الميدان

﴿ (إذا صفعونا على الخدّ الأيمن، نُديرُ لهم الخدَّ الأيسر!!)، لقد نسبوا هذا خطأً إلى عيسى عليه السلام. هؤلاء نسبوا هذا إلى حضرة عيسى عليه السلام وعيسى عليه السلام نبيٌّ، والنبيُّ لا يُمكنُ أنْ يكونَ منطقُهُ هكذا.

أنتم رأيتم الأنبياء عليهم السلام، إلا أنَّ حضرة عيسى عليه السلام عاش قليلاً بين الشعب، ثم رُفِعَ بالمعراج إلى السماء.

أنتم كُلُّكُم تعلمون تاريخَ الأنبياء عليهم السلام، فحضرة إبراهيم عليه السلام الذي هو أبو الأنبياء العظام عليهم السلام قام بفأسه وحطّم تلك الأصنام كُلَّها، ولم يَخَفْ قط من الإلقاء في النار، لم يخشَ هذا الكلام، ولو كان لديه خوفٌ لما كان نبيّاً.

هذا منطقُ ذلك الإنسان الذي حارب القوى الكبرى في زمانه، ووقف وَحْدَهُ إزاء تلك القوى التي سعت لإحراقه فيما بعد. لم يكن منطقُهُ أنَّهُ إذا صفعوك على هذا الجانب أَدِرْ لهم الجانب الثاني. هذا منطق الكسالى الذين لا يعرفون الله.

هؤلاء لم يقرأوا القرآنَ، فهذا موسى عليه السلام كان امرءاً واحداً راعياً، وقف بعصاه مقابل مَن؟ مقابل فرعون الذي كان يدّعي الألوهيّة.

هؤلاء أيضاً يُريدون ادّعاءَ الالوهيّة، يرون أنَّهُ ليس هناك من يعبأ بهم، ولو تراخيتُم قليلاً لقال هؤلاء أيضاً ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1].

---

(١) النازعات: ٢٢.

إنَّ هذه الأكاذيب كانت في العالم، وها هي الآن فيه أيضاً، وسوف تبقى إلى ما بعد، فذلك موسى عليه السلام، وذلك أيضاً الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي تعرفون تاريخه جيداً بُعِثَ وحيداً، وخطط ثلاث عشرة سنة، وحارب عشر سنوات، لم يقل: «ما نحن والسياسة؟»، أدار بُلداناً، ولم يقل: «ما علاقتنا بالسياسة؟». وتلك أيضاً حكومةُ أمير المؤمنين عليه السلام، وكُلُّكُم تعرفون وَضْعَ حُكُومَتِهِ ووضعَ سياسته ووضعَ حروبه، لم يقل: «علينا أنْ نجلس في بيوتنا نقرأ الدعاء وَنَزُور، فلا علاقةَ لنا بهذه الأمور».[1].

لا تتصوروا أنَّ الإسلام ينحصر فقط في الصلاة والصوم. كلا، فلو كان كذلك لجلس النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله في مسجده وانهمك في الصلاة. لماذا عانى الأمرّين منذ بدء حياته إلى نهايتها مُتَحَمِلاً المتاعبَ والمشاقَّ والقتالَ والكَرَّ والفرَّ والهزيمةَ والنصرَ، وعملَ بِكُلِّ جهده حتى وصل إلى ما وصل إليه. وكذلك فعل أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام والآخرون كذلك والصلحاءُ مثلهم، فالأشخاصُ الواعون هم هكذا، لا أنَّهُم يجلسون في المسجد ولا دَخْلَ لهم في هذه الأمور، ويجلسون في بيوتهم وليكن ما يكون، ويكونون مُحايدين ولا يَهُمهم ما يحدُثُ لغيرهم.

لو كان هذا منطقُ الأنبياء عليهم السلام لما ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون يدعوه. لو كان هذا منطقُ الأنبياء عليهم السلام لما أَقْدَمَ إبراهيم عليه السلام على ما أَقْدَمَ عليه، ولا فعل النبيُّ صلى الله عليه وآله ما فعل.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، بمناسبة أربعينيّة شهداء المذبحة التي افتعلها النظام الشاهنشاهي البهلوي بأهالي مدينة قم المقدّسة، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أبناء مدينة النجف الأشرف. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

كلا، ليس هذا منطقُ الأنبياء عليهم السلام. إنَّ منطقَ الأنبياء عليهم السلام هو ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[١] وعلى من هم ضدّ الإنسانيّة، و﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢]، وتلك الشدّة هي رحمة لأولئك.[٣].

لم يكن عزم الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام اعتزالَ الناس، لقد كانوا مع الناس، ومتى سنحت لهم الفرصة تسلّمُوا الحكمَ.[٤].

منذ أنْ هَبَطَ الوحيُ على الأنبياء عليهم السلام كان هدفهم الأوّل معارضة الظالمين والجائرين كُلٌّ بطريقته الخاصّة، فلا يُتَصوَّر أنَّ النبي يجلس في بيته ويقرأ الأدعية ويصدر الأوامر والأحكام، كلا ليس الأمرُ كذلك، كانوا يصدرون الأحكام ويُتابعونها من أجل تنفيذها.[٥].

ينبغي أن يصحو المسلمون، وعليهم أن يُطالعوا سيرةَ الأنبياء عليهم السلام

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران بمناسبة ذكرى عشرة فجر الثورة الإسلاميّة خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأعضاء مجلس الخبراء، وأئمة جمعة سائر المدن، والضيوف المشاركين في مؤتمر الفكر الإسلامي الثالث. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٢٩.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران خلال لقائه الشيخ ري شهري (وزير الأمن) ومعاونيه، والمشرفين على دوائر الأمن في طهران والمدن الأخرى. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٦٣.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والاداريين، والشخصيات العلمائيّة، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٣٠ ـ ٢٣١.

وسيرة النبي الكريم ﷺ على وجه التحديد، ويجب علينا التأسي بهم، فإنْ جاء النبي ﷺ للجلوس في مسجد المدينة وقراءة القرآن والتخلي عن بقية الأعمال لَتَأَسّيْنَا به وحَذَونا حَذْوَهُ، لكنَّ الحقيقة أنَّهُ خاض غِمَارَ الحربِ منذ بداية الدعوة في مكة المكرمة إلى أن ذهب إلى المدينة وأقام فيها الحكومةَ، ثم نشر حكومَتَهُ في جميع الأصقاعِ والأمصارِ التي تَمَكَّنَ من بلوغها، وبَشَّرَ الناس ببسطِ نفوذِ الإسلام على جميعِ العالم والقضاء على كافّة الظَلَمَةِ في الروم وإيران وغيرها، أي يخلصهم من عبادة الأوثان والنار، ولو سنحت له الفرصةُ لأحيا البشر جميعاً وخَلَصَهُم مما هم فيه على قِصَرِ أَمَدِ وجوده.

يجبُ على المسلمين التأسي بِسُنَّتِهِ الكريمة، ويجبُ علينا أنْ نفعل ذلك أيضاً، أقام حكومةً فيجب أنْ نُقيمَ حكومةً، حَارَبَ فينبغي أنْ نُحارِبَ أيضاً، دافعَ فيجب أنْ نُدافعَ كذلك؛ لأنَّنا لو كُنَّا تابعين لهذا النبي الأكرم ﷺ ولأئمة الهدى عليهم السلام لفعلنا ما فعلوه في حياتهم، فهل جلسوا وذكروا المواعظَ فقط؟ إذن، لماذا قتلهم الظالمون وسجنوهم ونَفَوهُم ومَنَعُوا الاتصالَ بهم؟ لَكِنْ في الوقت الذي مروا فيه بهذه الكُرُباتِ تلاحظون المدى الواسع للفقه والذي سوف تَتَّسِعُ آفاقُهُ ويزدادُ نِطَاقُهُ في المستقبلِ القريبِ، والفضلُ في كُلِّ ذلك يعودُ إلى القرآن والسُنَّة.»[1].



(١) المصدر السابق، نفسُهُ، ص٣٣٢.

مع المُستضعفين في مواجهة المُستكبرين

﴿لو أنَّهم درسوا القرآن بشكلٍ صحيحٍ، لوجدوا أنَّهُ ليس كتاباً مُخَدِّراً، وإنَّما هو كتابٌ محرّكٌ!

لو كان القرآنُ والتعاليمُ الإسلاميّةُ تعملُ على تخدير الناس، لما تسنى له أنْ يحكم العالم ويدحر إمبراطوريات العالم.

إنَّ الحروب التي دارت في الإسلام والمدارس الإلهيّة الأخرى كانت دائماً بين الأنبياء عليهم السلام والناس وبين السلاطين.﴾[1].

﴿من يطالع تأريخ الأنبياء عليهم السلام يجد أنَّ كافّة الأنبياء إنَّما خرجوا من بين جموع الناس وقادوا حملاتهم ضد القوى المتجبرة. لقد خرج الأنبياءُ من بين الجماهير.﴾[2].

﴿لقد كان الأنبياء عليهم السلام ينتمون إلى الجماهير وكان المتجبرون

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المُقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه جمعاً من القضاة والمشتغلين في سلك المحاماة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٧٦.

يخشونهم. لم يكن الأنبياء عليهم السلام من بين الفئات المُقتدرة التي تهدف إلى استغفال الجماهير.﴾[(١)].

﴿ كان صراعُ الأنبياء عليهم السلام على الدوام يبدأ من الشعوب ضد المستكبرين، ضد الأقوياء وأصحاب النفوذ.﴾[(٢)].

﴿ إنَّ جميع الأديان السماويّة ظهرت من بين عامّة الناس، وهاجمت المستكبرين بمساعدة المستضعفين. فالمستضعفون كانوا وعلى مرِّ التاريخ عوناً للأنبياء عليهم السلام في مواجهة المستكبرين والتصدي لهم.﴾[(٣)].

﴿ على مَرِّ التاريخ، كان الأنبياء عليهم السلام ينهضون مع المستضعفين ويقاتلون المستكبرين وكانوا ينتصرون عليهم.﴾[(٤)].



(١) المصدر السابق، نفسُهُ.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه قادة ومسؤولي لجان الثورة الإسلاميّة الأربع عشرة التابعة لطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٤١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة خلال لقائه أهالي وعشائر خرم آباد ـ لرستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٤٣.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدسة، خلال لقائه فئات شعبية مختلفة بمناسبة شهادة الشيخ الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٤.

الأنبياءُ عليهم السلام طُلابُ شهادة

﴿ إنَّ الأنبياء عليهم السلام والعلماء كانوا يتصدون لحكومات الجور منذ بدء التاريخ البشري وحتى الآن، أفلم يكونوا يعقلون؟ وحين بعث الله «سبحانه وتعالى» موسى عليه السلام للقضاء على فرعون ألم يكن سبحانه وتعالى مُدرِكاً للقضية! كإدراكنا لها أنا وأنتم، «أم أنَّ عليه أنْ لا يُعارض الملك؟».

ينقل الطبري وابنُ الأثير روايةً عن الرسول صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «إنَّ من أبغض الكلمات إليّ كلمة (مَلِك الملوك)»[1]، أي أنَّ كلمة «مَلِك الملوك» من الكلمات المبغوضة إنْ هي نُسِبَت إلى شخصٍ من البشر، فهي لله تعالى.

ومنذ القِدَم كان الأنبياءُ عليهم السلام وإلى نبوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ثم خلال حياة الأئمة عليهم السلام، جميعهم كانوا يواجهون الظلم. حتى حين وجودهم في السجن، فقد كانوا يواجهون الظلم.﴾[2].

---

(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «أَوْضَعُ اسمٍ ـ وفي روايةٍ أخنعُ اسمٍ ـ عند الله رَجُلٌ تسمى ملك الملوك». راجع: البداية والنهاية لابن كثير، ج١١، ص٣٤١. وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمع رجُلاً يقول للآخر يا شاهان شاه ـ أي «يا ملك الملوك» بالفارسيّة ـ فقال صلى الله عليه وآله: «اللهُ ملك الملوك». راجع: المعجم الصغير للطبراني، ج١، ص٢١٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

﴿ هكذا كانت سيرةُ الأنبياء والأولياء عليهم السلام، لقد كانوا ينهضون بوجه الظلمة، وفي مُقابل الأشخاص الذين يظلمون الناس، يقومون ويَقتُلونَ ويُقتَلون ويُضحّون بشبانهم وبأصحابهم.﴾[(١)].

﴿ الأنبياءُ عليهم السلام قاموا بالدعوة، وبذلوا جهودهم، وتحمّلوا العناء، والأولياءُ أيضاً كذلك، تحملوا العناء، وخاضوا حروباً، كُلُّ ذلك لاقصاء هؤلاء الفاسدين ووضع صرح مجتمعٍ إنسانيٍّ. وما نأسف عليه أنَّهُ لم يُثمر المطلوب لهم.﴾[(٢)].

﴿ لو ألقينا نظرةً إلى تاريخ حياة الأولياء والأنبياء عليهم السلام لوجدناها مليئةً بالنضال والسعي والكفاح من جهة والسعادة، نعم السعادة في خدمة الإسلام من جهة أخرى.﴾[(٣)].

﴿ إنَّ تلك القوة، وذلك الثبات والصمود المُذهل الذي كان يُبديه الأنبياءُ عليهم السلام، في وجه العقبات والمشاكل والتحديات التي كانت تعترض طريقهم أثناء قيامهم بمهامهم وأعمالهم في تبليغ رسالات ربهم، يعود إلى الصبغة الإلهيّة للدوافع الكامنة وراء هذه الأعمال.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٠١. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه منتسبي قسم الأخبار في الإذاعة والتلفزيون. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٠٨. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال استقباله عائلة السيّد المُغيَّب موسى الصدر، بمناسبة الذكرى السنويّة الثانية لاختفائه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٣٠.

ويجب القول، إنَّ أيّاً من هذه المشقات والصعاب التي كانت تبدو لنا من حيث دوافعنا البشريّة على أنَّها شاقةٌ وصعبةٌ، هي ليست كذلك بالنسبة للأنبياء عليهم السلام؛ لأنَّ المقاصدَ والآفاق التي يطمحون إليها ويتحركون ويعملون من أجلها هي من العظمة والسمو بمكان، بحيث تَهُونُ في جنبها جميعُ الصعابِ والمشاق، ولهذا نراهم يصرفون العمرَ كُلَّهُ في سبيلها دون أي ضَعْفٍ أو هَوَانٍ أو تَراجُعٍ ولو خطوة واحدة.»[١].

«فقد انتصر الأنبياءُ عليهم السلام في هذا الطريق، طريق الإنسان، في حين أنَّ أعداءهم أعداء الإنسانيّة من الطواغيت والفراعنة، خسروا في هذا الميدان، ليخسروا بذلك إنسانيتهم، وليسقطوا إلى مهاوي الحيوانيّة والشيطانيّة، رُغمَ كُلِّ الجاه والمُلك، ورُغمَ جميع الانتصارات والمكاسب الماديّة التي حققوها؛ لأنَّهم في الأصل لم يخطوا في هذا المسير، ولأنَّهم في الأصل محجوبةٌ قلوبهُمُ عن درك غير المادي والحيواني من الأمور.»[٢].

«لم يكن الأنبياء عليهم السلام يكترثون بما يصدر عن بعض الجهال من إهانات أو إنتهاكات تستهدف شخصهم؛ وذلك لأنَّ هدفهم وقصدهم كان شيئاً آخر، والقضيةُ كانت قضيةً أخرى، فما كانوا ييأسون، ولا يَفْتُرون ولا يشكون، بل كان هاجسُهُم الوحيد أنْ يَرُدُّوا من ضَلَّ عن إنسانيته، وَتَنَكَّرَ لفطرته.»[٣].

«وما وصلنا من تاريخ الأنبياء عليهم السلام يُوضحُ بأنَّ الأنبياء عليهم السلام جميعاً

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الغدير الأغر خلال استقباله رئيسي مجلسي النواب والوزراء، وأعضاء المجلسين، ومدراء مراكز البث الإذاعي في المحافظات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٢٢.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ.

(٣) المصدر السابق، نفسُهُ.

ابتلوا بطواغيت عصرهم وعانوا من مشاكل كثيرة.»[١].

«لقد كانت سيرة الأنبياء عليهم السلام كذلك. كانوا يعارضون الطاغوت ولو كلّفهم ذلك غالياً، ولو كلفهم حياتهم أو حياة أصحابهم.»[٢].

«ففي سبيل الله لا يهم الانسان إذا فقد عضواً من جسم أو ابتلى بالمصائب فكُلُّ ذلك يهون. فهذا ما عاشه أولياءُ الله عليهم السلام منذ بدء الخليقة، وكان الأنبياءُ العظام عليهم السلام يعانونه طوال التاريخ ولكنَّهم لم يخافوا، وساروا قُدُماً.»[٣].

«إنَّ جميعَ الأنبياء عليهم السلام الذين نهضوا في هذا العالم المادي ـ إذ لا يعلم أسرارهم الغيبية إلا الله ـ تصدوا للطاغوت منذ البداية. وقد شكل ذلك طليعةَ أهدافهم. ويجب أنْ يكون ذلك قدوةً للمسلمين الذين هم مسلمون حقاً ومتمسكون بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. وكذلك لأتباع الأديان الأخرى الذين ينبغي لهم الاقتداء بأنبيائهم وترجمةَ

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ذكرى مولد الإمام محمد التقي عليه السلام، خلال استقباله وزير التربية والتعليم، ووزير العمل والشؤون الاجتماعيّة، وجمعاً من العمال ومنتسبي وزارة التربية والتعليم، ولجنة تكريم الأستاذ الشهيد الشيخ مرتضى المطهري رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٣٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال استقباله مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة من مدنيين وعسكريين وفئات شعبيّة مختلفة، بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام جعفر الصادق عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٢٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال استقباله القائد العالم لقوات حرس الثورة (سپاه پاسداران انقلاب إسلامى)، وقائد القوة البرية للجيش، ومسؤول تعبئة المستضعفين (بسيج مستضعفان)، والقادة المسؤولين عن المقرّات المشتركة للجيش وحرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٤٩.

سيرتهم.

فما الذي قام به موسى بن عمران عليه السلام وما هي سيرته؟ وما الذي فعله إبراهيم الخليل عليه السلام وما هي سيرته؟ جميعُ الأنبياء عليهم السلام نهضوا لمواجهة الجور ومقابلة الظلم. الجميع كانت نهضتهم تتسم بهذا المعنى ومن هنا علينا أنْ نقتدي بهم.»[1].



(١) مقطعٌ من نداء إذاعيٍ ـ متلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى الشعب الإيراني المُسلم بمناسبة عيد النوروز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص١٠.

طريقةُ المواجهة

الصحوة

﴿ لو أنَّ أيَّ مُنْصِفٍ استعرض تاريخ الأنبياء ﷺ، فإنَّهُ سيرى أنَّ الأنبياء ﷺ هم الذين كانوا يوقظون الشعوبَ ويحضونها على النهوض ضدَّ الحكومات.﴾[1].

﴿ إذا نظرتم في أحوال الأنبياء ﷺ وتاريخهم، وتأملتم تاريخ الإسلام وصدره القريبين مِنّا ترون خلافَ هذا التبليغ الذاهب إلى أنَّ الدينَ أفيون الشعوب، أي: أنَّ الدين جاء ليُنيم الناس، إذ يُغرِقهم في السكوت كحشّاشٍ يغرق في النعاس. هكذا يفعل ـ الدينُ ـ بهم ليستولي عليهم الرأسماليون، وهذا تضليلٌ، فتاريخُ الأنبياء ﷺ إذا لاحظتم جليٌّ أنَّهُم جاؤوا ليُوقظوا الناس، ويفطّنوا الغافلين منهم، ويبعثوا مَنْ غَطّوا في سُبَاتٍ عميق.﴾[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه قادة ومسؤولي لجان الثورة الإسلاميّة الأربع عشرة التابعة لطهران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٧، ص٤٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من شباب حرس الثورة الإسلاميّة في مدينة قم المقدَّسة، وموظفي شركة النفط بمدينة آبادان. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

﴿[لقد] منّ الله على الناس وعلى المؤمنين الذين كانوا يُشكلون الطبقة السفلى ـ حسبما يقال ـ من المجتمع بأنْ بعث لهم رسولاً منهم، من طبقتهم، وليس من المستكبرين. . . لقد رأينا وعلى مر التاريخ بأنَّ من كان يقوم بتوعية وتجهيز من حوله للقيام على مستعبديهم وعلى ظالميهم كان دائماً واحدٌ من أبناء الطبقات الدنيا، وهذا يُثبتُ خطأً مقولة أنَّ الأنبياء صنيعة المستكبرين. فقد قام موسى عليه السلام ضد فرعون، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ضد قريش التي كان بيدها كُلُّ شيءٍ آنذاك.﴾[1].

﴿إنَّ جميع الأنبياء عليهم السلام كما تعرفون ـ كانوا من الطبقةِ المستضعفة، وحرضوا الطبقة المستضعفة على القيام ضد المستكبرين. حيث نرى أنَّ النبي ابراهيم عليه السلام وأتباعه من الطبقة المستضعفة، وقد ثاروا ضد نمرود[2] وحطموا معابدهم وأصنامهم التي كانوا يفتخرون بها. كما أنَّ النبي موسى عليه السلام كان راعياً وكانت أداتُهُ عصاه، وهو من هذه الطبقة المستضعفة، وقد حضها على القيام ضد فرعون وحاشيته، ولم يُخَدر هذه الطبقة لينهبها من يشاء كما فعل فرعون وأتباعُهُ، بل أيقظهم حتى يُقاتلوا من ينهبهم. وكُلُّ هذا يُفندُ مزاعم كُتابِنَا الخونة والكتابِ الأجانب الأكثر خيانةً، بأنَّ الدينَ أفيون الشعوب، وأنَّ الأنبياء عليهم السلام أتوا ليُخَدروا الشعوبَ بهذا الأفيون، وينهبوا الطبقةَ المستضعفةَ النائمة. ولكن إذا ما عدتم إلى تاريخ الأنبياء عليهم السلام، فسترونَ عَكْسَ ذلك، بمعنى أنَّ زمامَ الأمور كانت بيد المستكبرين، وقد بعث الله في كُلِّ عصر نبيّاً من الطبقة المستضعفة، الرعاة

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من طلاب كلية بابل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) ملك بابل الذي ادعى الألوهيّة، وألقى بإبراهيم الخليل عليه السلام في النار.

أو غيرهم، ليثور ضد المستكبرين ويهزمهم كما حصل بين موسى عليه السلام وفرعون.[(١)].

القيامُ بالسيف

إنَّ الأنبياء عليهم السلام والعلماء كانوا يتصدون لحكومات الجور منذ بدء التاريخ البشري وحتى الآن، أفلم يكونوا يعقلون؟ وحين بعث الله «سبحانه وتعالى» موسى عليه السلام للقضاء على فرعون ألم يكن سبحانه وتعالى مُدرِكاً للقضية! كإدراكنا لها أنا وأنتم «أم أنَّ عليه أنْ لا يُعارض الملك؟».[(٢)].

إنَّ أديانَ الأنبياء العظام عليهم السلام والدين الإسلامي، في ذات الوقت الذي تحمل الكتاب السماوي لهداية الناس، تحمل أيضاً السلاح في اليد الأخرى. فالنبي ابراهيم الخليل عليه السلام كان يمسك الصحف السماويّة بيده وفي الأُخرى يحمل الفأسَ لتحطيم الأصنام، والنبي موسى عليه السلام كليم الله كان يحمل التوراة بيد وباليد الأخرى كان يحمل العصا التي هزم بها فرعون وأتباعه من المشركين. والنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كان يحمل القرآن بيدٍ لهداية الناس إلى الله تعالى وفي الأخرى يشهر السيف بوجه المشركين

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

المنافقين الذين كانوا يتآمرون ضد الإسلام والمسلمين.»[١].

« الذين كانوا يُرَوجونَ إلى أنَّ الإسلام أفيونُ الشعوب، أفيونُ الطبقة المستضعفة، حتى يستطيع المستثمرون أنْ ينهبوا هذه الطبقة دون أنْ تعلم، مُتناسين أنَّ التاريخ جليٌ أمام الجميع، والجميعُ يعرفون تاريخ الإسلام، فإنَّ كلامهم هذا يدل على أنهم ضدّ فكرة الدين بالأصل وليسوا ضد الإسلام فحسب.

إنَّ جميع الأنبياء عليهم السلام ـ كما تعرفون ـ كانوا من الطبقة المستضعفة وحَرضوا الطبقة المستضعفة على القيام ضد المستكبرين.»[٢].

« فالأنبياء عليهم السلام كان ديدنهم أنْ لا يلجأوا إلى السيف إلا لمعالجة من لا علاج له سوى السيف وبقاؤه يُفسدُ المجتمع.»[٣].

« لا يُمكنُ القول بأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله قد نام مرتاح البال ليلةً واحدةً، ولا يوماً واحداً. فإنَّه صلى الله عليه وآله قد بذل عمره كُلَّهُ لكي يصلح المجتمع من خلال القرآن وأحاديثه وكلماته ومواعظه بأيّ شكلٍ ممكنٍ. فعندما يرى أنَّ ذلك غير ممكنٍ فبالسيف. يَضرُبُ بالسيف من يريدون القضاء على هذا المجتمع وإفساد الأمة. فعندما لا يُمكنُ العمل بالبينة والميزان فإنَّهُ يعمل بالحديد.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه فئات شعبية مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ولادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام جعفر بن محمدٍ الصادق عليه السلام، خلال لقائه أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢١.

إنَّنا نزعم بأنَّنا أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام، علينا أنْ نطالع لكي نعرف ماذا فعلوا. ليس الشيعي من يقول بأنَّني شيعي، فهو - أي الشيعي - أن ينظر ماذا فعل هؤلاء - الأنبياء والأولياء عليهم السلام - وأن يتابع ما عملوه.

كم من الحروب وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وآله لتصلح المجتمع ولتقطع أيدي الظالمين والأغنياء الناهبين، وأن تقطع أيدي الظالمين الجبارين. لقد كان الرسولُ صلى الله عليه وآله مشغولاً طوال عمره في مكه، فهو كان دائماً يحاول العمل بالبينات والميزان والمواعظ لا أنْ يكون جالساً، فقد استطاع جمع الناس حتى تهيأت المدينة، فجاء إلى المدينة. أمّا سائر الأمور فكان معظمها الحربُ والمسائلُ السياسيّة وغيرها. فإذا كنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذا هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله!»[1].

« إنَّ الصلحَ مع الظالم ظلمٌ للمظلومين. كما أنَّ الصلح مع القوى الكبرى ظلمٌ للبشريّة. إنَّ من يطلبون منا أنْ نتصالح فهم إما جهلة وإما عملاء. فالصُلحُ مع الظالم معناه فتح يد الظالم ليستمر في ظلمه، وهذا يُخالفُ توجّهَ الأنبياء عليهم السلام كُلّهم.

لقد عمل الأنبياءُ العظام عليهم السلام بكل جديّةٍ على استئصال جذور الظلم من بين البشر، وذلك بالموعظة والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2]، فإنَّ آخر الدواء الكي[3]،

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، ورجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩١.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) الكي كنايةٌ عن القتل. قال أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وسأمسك الأمر ما=

فعندما لم تنفع النصيحة والموعظة كان آخر الدواء أنْ يكوي، فالسيفُ آخر الدواء.﴾[١].



=استمسك. وإذا لم أجد بُدّاً فآخرُ الدواء الكي﴾. راجع: نهج البلاغة، ج٢، ص٨١، الخطبة ١٦٨، من كلام له عليه السلام بعدما بويع للخلافة، في وصف الناس بعد قتل عثمان.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مسؤولي النظام من عسكريين ومدنيين، وشرائح شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٩٦.



الفصل الرابع

حياةُ الأنبياء عليهم السلام



النبي إبراهيم الخليل عليه السلام

مقامُ إبراهيم عليه السلام

﴿ طلب إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام من الحق المتعال مرتبة الاطمئنان، فأنعم بها عليه[1]. ﴾[2].

﴿ ولم يتوقف إبراهيم عليه السلام عند مقام الإيمان والعلم العظيم الخاص بالأنبياء عليهم السلام بل قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3]. ليرتقي من مقام الايمان القلبي إلى مقام الاطمئنان الشهودي. ﴾[4].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٦٠: ﴿وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص١٥٧، الحديث الثالث «من أصبح وأمسى والدنيا أو الآخرة أكبر همّه»، فصلٌ في بيان سبب ازدياد حبّ الدنيا.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، ص٢٨٨، الباب الثالث، الفصل الرابع، إزالة الحجب المانعة من التعلّم. وقد صنَّفَ الإمام الراحل قدس سره هذا الكتاب عام ١٣٦١هـ/ ق بعيد تأليفه كتاب «سرّ الصلاة»، وكتب قدس سره في أوّل الكتاب: «قبل فترةٍ قُمتُ بتحرير رسالةٍ... ولأنَّ الرسالة لا تناسب حال العامّة قررتُ تأليف رسالةٍ أُخرى لشرح الآداب القلبيّة لهذا المعراج الروحاني»، فالكتابُ إذن مُفَصلٌ لآداب الصلاة وأسرارها المعنويّة، حافلٌ بالموضوعات الأخلاقيّة والعرفانيّة، وقد كتبه قدس سره باللغة الفارسيّة، وقام السيّد أحمد الفهري بترجمته إلى العربية، وله ترجمةٌ أُخرى قامت بأعبائها مؤسسة حفظ=

﴿ كبارُ الأنبياء عليهم السلام تعرضوا للامتحان، فقد امتُحن سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بتلك المسألة المُحَيِّرَة وهي أمره بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام[(١)]. ﴾[(٢)].

﴿ إنَّ أبا التوحيد هذا، ومحطم أصنام العالم، علَّمنا وعلّم الانسانيّة جمعاء أنَّ التضحية والفداء في سبيل الله، ذات أبعادٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ قبل أنْ تكون ذات أبعادٍ توحيديّةٍ وعباديّةٍ. علّمنا وعلّم الجميع أنَّ نقيم الأعياد عند التضحية بأعزّ ما نملك وبثمار حياتنا في سبيل الله. أنْ نضحي بأنفسنا وبأعز ما لدينا لنقيم دين الله والعدالة الالهيّة. علَّمنا وعلَّم البشرية جمعاء أنَّ (مكَّة) و(منى) مذبح العشاق، وهما مكانٌ لنشر التوحيد ونبذ الشرك؛ لأنَّ التمسكَ بالروح والأعزّة نوعٌ من الشرك أيضاً. علّم أبناء آدم عليه السلام درس الجهاد في طريق الحق بأنْ اطلعوا العالمَ من هذا المكان العظيم على دروس التضحية والإيثار في سبيل الله. علّمنا وعلّم البشرية جمعاء أنَّهُ للمضي على طريق الحق وإقامة العدالة الالهيّة وقطع أيادي المشركين والطواغيت في هذا الزمان لا بُدَّ من التضحية بكل عزيزٍ، حتى وانْ كان مثل اسماعيل عليه السلام، ذبيح الله.

إنَّ المحطم للأصنام هذا، وسليله الكريم، محطم الأصنام الآخر، سيّد الأنبياء عليهم السلام، محمد المصطفى صلى الله عليه وآله علّما البشريّة جمعاء أنْ لا بُدَّ من تحطيم

=ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره. وصدرت مؤخراً عن بيت الكاتب للطباعة والنشر (مركز باء للدراسات) ترجمةٌ ثالثةٌ للكتاب للسيّد عباس نور الدين.

(١) جاء ذكر هذه الحادثة في الآيات (١٠٠ إلى ١٠٧) من سورة الصافات.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه عائلات شهداء منطقة (دزفول) وفئات شعبية مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٥٧ ـ ٣٥٨.

الأصنام أيّاً كانت. وأنْ يُطَهِّرَ العالم بأسره، انطلاقاً من (مكّة أمّ القرى)، حتى آخر نقطةٍ على سطح الأرض، وإلى قيام الساعة، من دنس هذه الأصنام أيّاً كانت، هياكل كانت، أم شموسٌ وأقمارٌ، أم حيواناتٌ، أم بشرٌ. وأيُّ صنمٍ أسوأ وأخطر من الطواغيت على مرّ التاريخ، منذ زمان آدم صفي الله عليه السلام، إلى زمان إبراهيم خليل الله عليه السلام، فزمان محمد المصطفى حبيب الله «صلى الله عليهم وآلهم أجمعين» إلى الزمان الذي يقوم فيه محطمُ الأصنام الأخير ويعلو نداءُ التوحيد من مكة.«[1].

» إبراهيم عليه السلام الذي بحسب رواياتنا الشريفة حين كان يتوجه صوب النار، سألته الملائكةُ عما إذا كان في حاجةٍ إلى شيءٍ قال: «أمّا إليكم فلا»[2]. كانت لديه وجهةٌ أخرى من العلم والمعرفة.«[3].

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى مسلمي إيران والعالم أجمع، لا سيّما حجاج بيت الله الحرام لعام ١٤٠٣هـ/ق. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٧٩.

(٢) جاء في مستدرك الوسائل للميرزا النوري رحمه الله، ج٣، ص٣٠٣، باب استحباب نقش الخاتم وما ينبغي أن يكتب عليه: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنّهُ قال: «إنَّ إبراهيم عليه السلام لما وُضِعَ في المنجنيق، غضب جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله عز وجل إليه: «يا جبرئيل ما يغضبك؟»، قال: «يا ربِّ إبراهيم خليلك، ليس على وجه الأرض أحدٌ يعبدك غيره، سلطت عليه عدوك وعدوه»، فأوحى الله إليه: «اسكت، فإنّما يعجل العبد الذي هو مثلك يخاف الفوت، فأما أنا هو عبدي آخذه إذا شئت». قال عليه السلام: «فطابت نفس جبرئيل، ثم التفت إلى إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «هل لك من حاجة؟»، فقال: «أما إليك فلا»، فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً فيه ستة أحرف، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوة الا بالله، فوضت أمري إلى الله، أسندت ظهري إلى الله، حسبي الله. قال عليه السلام: «فأوحى الله عز وجل إليه أن تختم بهذا الخاتم، فإني أجعل النار عليك برداً وسلاماً».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الأضحى المبارك، خلال لقائه مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة من عسكريّين ومدنيّين وعلى=

« إنَّ قضية التضحية بالولد تمثل إحدى الأبواب التي ترتبط برؤية النوع البشري، وهي قضية مهمة لكن الشيء الذي يكون مبدأ هذا العمل هو الذي يحقق المقابلة بين الأب والابن.

هذه هي أمورٌ قلبيّة وروحيّة ومعنويّة، وهي فوق الأمور التي نفهمها نحن. إنَّنا نقول: «إنَّهُ آثرَ وضحّى»، وقد حصل هذا حقّاً وهو أمرٌ مهمٌ، ولكن هل كان هذا في نظر إبراهيم عليه السلام إيثاراً؟ وهل كان يرى أَنَّهُ يُقَدِّمُ شيئاً عظيماً إلى الله؟

هل كان إسماعيل عليه السلام يرى أَنَّهُ يُقَدِّمُ نفسه فداءً لله؟ أم أنَّ الأمر ليس كذلك؟ فما دامت الإنسانيّة موجودةً والإنسانُ نفسه موجوداً فالإيثار موجودٌ باسمه.

أنا أضحّي بابني في سبيل الله، أضحّي بنفسي في سبيل الله، هذا هو المهم بالنسبة لنا ومهمٌ جدّاً، أما بالنسبة لإبراهيم عليه السلام فليس هذا بالأمر المهم ولا يعتبره إيثاراً.

إبراهيم عليه السلام لم يجد نفسه شيئاً ليعتبر عمله تضحيةً. إسماعيل عليه السلام لم يعتبر نفسه شيئاً ليرى عمله إيثاراً وتضحيةً. الإيثارُ معناه أني موجودٌ وأنت موجودٌ وعملي من أجلك ومن أجل الإيثار. هذا في نظر العظماء وأهل المعرفة وأولياء الله شركٌ، وفي نظرنا نحن ـ في الوقت نفسه ـ كمالٌ كبيرٌ وإيثارٌ عظيمٌ.»[1].

=رأسهم رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وفئات مختلفة من أبناء الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٤٦.

(١) المصدر السابق، نفسُهُ.

قيامُ إبراهيم عليه السلام

﴿إبراهيم عليه السلام رفض عبادة الكواكب والقمر والشمس ببرهان الغروب الذي هو من خواصّ الممكن، وقد نقل القرآن برهان إبراهيم عليه السلام من أجل إبطال قول مشركي العرب، قال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1].﴾[2].

﴿القيام لله، الذي أوصل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام إلى مقام الخلّة، وحرره من أسر المظاهر المختلفة لعالم الطبيعة.

أطرق كالخليل باب علم اليقين أصرخْ بنداء (لا أحب الآفلين)[3]﴾[4].

﴿فحضرة إبراهيم عليه السلام الذي هو أبو الأنبياء العظام عليهم السلام قام بفأسه وحطّم تلك الأصنام كُلَّها، ولم يَخَفْ قط من الإلقاء في النار، لم يخشَ هذا الكلام، ولو كان لديه خوفٌ لما كان نبياً.

هذا منطق ذلك الإنسان الذي حارب القوى الكبرى في زمانه، ووقف وحده إزاء تلك القوى التي سعت لاحراقه فيما بعد، لم يكن منطقُهُ أَنَّهُ إذا صفعوك على هذا الجانب أدرْ لهم الجانب الثاني. هذا منطق الكسالى الذين

---

(١) الأنعام: ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤٨، تحت عنوان: (مما ورد من الآيات في الرد على عبادة الكواكب).

(٣) ترجمة بيتٍ من الشعر باللغة الفارسيّة فيه إشارة إلى الآية ٧٦ من سورة الانعام:

خليل آسا درِ علم اليقين زن نداى «لا احبّ الآفلين» زن

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة، خلال لقائه علماء=

لا يعرفون الله.»[١].

« رفع النبي ابراهيم عليه السلام فأسه وحطّم أصنام النبلاء، وتصدى للأشراف من أجل عامّة الناس والحيلولة دون ظلمهم.»[٢].

« معظم الرجال التأريخيين قام كُلٌّ منهم وحيداً في مجابهة القوى المضادة، النبي إبراهيم عليه السلام انتفض وحيداً وحطم الأصنام، حتى إنَّهم عندما أتوا ذكروا أنَّ الذي يفعل ذلك شخصٌ واحدٌ يُقالُ له «ابراهيم».

لقد قام وحيداً في مواجهة عبدة الأوثان وشيطان زمانه، ولم يخش الوحدة؛ لأنَّ هذه الانتفاضة كانت قياماً لله، ولأنَّهُ قيامٌ لله فكلا وجهيه نفعٌ، فهو رابحٌ سواء غَلَب أم غُلِبَ؛ لأنَّهُ إزاء هاتين الحُسنَيين، الدنيويّة ـ إذا حصل عليها ـ والأخرويّة مضمونةٌ بلا إشكال.»[٣].

« فالنبي ابراهيم الخليل عليه السلام كان يمسك الصحف السماويّة بيده وفي الأخرى يحمل الفأس لتحطيم الأصنام.»[٤].

=الدين وفئات شعبيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص٤٥.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في مدينة النجف الأشرف، خلال لقائه علماء الدين وفئات الشعب المختلفة، بمناسبة ذكرى أربعينيّة شهداء قم المقدَّسة الذين سقطوا بفعل جرائم أجهزة أمن السافاك في (١٩ دي). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٧.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة بمناسبة عيد الفطر السعيد،=

﴿ النبي إبراهيم عليه السلام وأتباعُهُ من الطبقة المستضعفة، وقد ثاروا ضد نمرود وحطموا معابدهم وأصنامهم التي كانوا يفتخرون بها.﴾[١].

﴿ السلام على إبراهيم خليل الله عليه السلام الذي انقض بمفرده على الأوثان وعبدتها، ولم تفزعه الوحدةُ ولا النار.﴾[٢].

﴿ إنَّ كُلَّ الصراعات والحروب التي خاضها النبي إبراهيم عليه السلام مع النماردة وعبدة القمر والشمس والنجوم كانت بمثابة هجرةٍ كبيرةٍ، وإنَّ كلَّ تلك الهجرات التي تكبدها والصعاب التي تحملها وسكنه بوادٍ غير ذي زرع وبناءه البيت وافتداءه إسماعيل عليه السلام كانت مقدِّمةٍ لبعثةٍ ورسالةٍ كرر فيها خاتمُ الرسل صلى الله عليه وآله كلام أوّل بناة الكعبة وآخرهم وصدع برسالته الأبديّة بالكلام الأبدي ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[٣]﴾[٤].

﴿ كُلُّ من نهض لإقامة العدل تَعَرَّضَ لصفعةٍ وضربةٍ قويةٍ، فلما نهض إبراهيم الخليل عليه السلام لإقامة العدل أُلقيَ في النار، ولم تتوقف القضيةُ عند

=خلال فئات شعبية مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩٥، ص٢٦٩.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى مسلمي إيران والعالم أجمع، لا سيّما حجاج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٧.

(٣) الأنعام: ٧٨.

(٤) لم ترد ترجمة هذا المقطع في النسخة العربيّة من صحيفة الإمام الراحل قدس سره فعمدنا إلى ترجمتها عن الأصل الفارسي. راجع: صحيفه إمام قدس سره، ج٢٠، ص٣١٧، پيام [به مسلمانان إيران وجهان وزائران بيت اللّه الحرام (برائت از مشركان)]، به مناسبت: برگزارى مناسك عظيم حج.

هذا الحدّ بل دفع الأولياءُ عليهم السلام ثمنَ ابتغاء إقامة حكومة العدل منذ بداية الخلقة لحدّ الآن، كُلٌّ زمنٍ بطريقةٍ تناسبه.

هب أنّ هذا الكلام غيرُ صحيحٍ ومخالفٌ للواقع، فلم ينهض الأنبياءُ والأولياءُ عليهم السلام لإقامة العدل، بل قاموا بالوعظ والإرشاد فقط، ولم يحاربوا أبداً، لكنّكم تلاحظون أنَّ الأوثانَ كانت أقدس ما في وجود الكفّار آنذاك، وقام النبي ابراهيم عليه السلام بكسرها. لو جاء شخصٌ إلى هنا وتجاسر على الله تعالى، ألا يُعَدُّ شأناً للحرب على المسلمين؟ لو سَبَّ اللّهَ ورسوله صلى الله عليه وآله ألا يُعَدُّ متطاولاً على المسلمين؟

إنْ فرضنا أنَّ ابراهيم الخليل عليه السلام لم يقم إلا بكسر الأصنام بعصاه، تلك الأصنام المقدَّسة لدى المشركين، أوليس ذلك إعلاناً للحرب ضدهم؟ أليست هذه ثورة مسلحة؟ فهل قيام الجيوش المسلحة بالهجوم عليكم أسوأ حالاً من مجيء أحدٍ علناً وسبه ولعنه لمقدساتكم؟ لاشك ولا شبهة في أنَّ المسلم يعتبر الأخيرَ أسوأ، وكذلك كان أولئك.

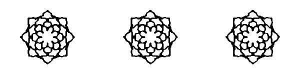
بناءاً على هذا، الكلامُ بأنّ النبي عيسى عليه السلام قام بالوعظ والنصيحة فقط، والنبي موسى عليه السلام لم يقم إلا بأعمالٍ مختصرةٍ، خاطئٌ؛ لأنَّ بعض الأنبياء عليهم السلام قام بالسيف، لكن وبصورةٍ عامّةٍ كُلُّ من بادر لإقامة حكومة عدلٍ وُجِّهَتْ له ضربات. إذن، نحن لا نشكو من تعرضنا للضربات جراء قيامنا من أجل إقامة حكومةٍ إسلاميّةٍ عادلةٍ، ويجب أنْ نتعرض للمزيد من الضربات. كانت الضرباتُ في ذلك الزمان بشكلٍ وأصبحت الآن بشكلٍ آخر.

أما قضية دفع الثمن فلا بُدَّ منها، فقد دفع إبراهيم الخليل عليه السلام الثمن، وكذلك موسى كليم الله عليه السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله، وأميرُ

المؤمنين عليه السلام، وأئمتنا الكرام عليهم السلام عانوا ما عانوا جميعاً في طريق إقامة حكومة العدل.

إنْ تلخصت دعوةُ النبي إبراهيم عليه السلام بالدعاء والذكر فما كان قد رُمي في النار.»[1].

«كان النبي ابراهيم عليه السلام يبين المسائل الالهيّة ثم ينال من آلهتهم وأصنامهم آنذاك ـ وهي بمثابة التطاول على الله تبارك وتعالى والعياذ بالله في مذهبنا ـ هكذا كان يبدي معارضته، ففي الوقت الذي كان ينقل التعاليم الالهيّة كان يواجه الظلم والجور بكُلِّ صلابةٍ.»[2].



(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الغدير الأغر، خلال لقائه ممثل الإمام في جهاد البناء، وأعضاء الشورى المركزيّة والشورى المركزيّة للمحافظات، ومسؤولي وقواد مقرات ألوية وكتائب الحرب والجهاد، ومسؤولي مكتب وأعضاء جهاد البناء للطلبة الجامعيين خارج البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين الاداريين والعسكريين والشخصيات العلمائيّة، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣١.

النبي موسى عليه السلام

مقام موسى عليه السلام

◆ لم يقنع موسى كليم الله عليه السلام بمقام النبوة الشامخ، ولم يقف عند مقامه العلمي الرفيع، فهو ما إن التقى شخصاً كاملاً كـ «الخضر عليه السلام» حتى بَادَرَهُ بالطلب وبمنتهى التواضع والخضوع: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1]، ولازمه حتى حصل على العلوم التي كان ينبغي له أن يستفيدها منه.◆[2].

◆ ولو تفكرنا في الآيات التي تحدثت عن قصة موسى عليه السلام وفرعون فما بالك سنجد! إنَّ ذلك سيفتح لقلب الإنسان سُبُلاً إلى المعرفة وأبواباً إلى الأمل والرجاء.

فهذا فرعون الذي وصل طغيانُهُ حدّاً لأنْ يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3]، وبلغ من عُتُوِّهِ وفساده درجةً جعلت الباري تبارك وتعالى يقول عنه: ﴿يُذَبِّحُ

---

(١) الكهف: ٦٦.

(٢) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٢٨٨، الباب الثالث، الفصل الرابع، إزالة الحجب المانعة من التعلّم.

(٣) النازعات: ٢٤.

﴿أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾[١]، حيث اندفع ـ لمجرد رؤيا رآها في المنام، عَبَّرَها له الكهنةُ والسحرةُ بظهور موسى بن عمران عليه السلام ـ يفرق بين الأزواج ويُذبِّحُ الأطفال الأبرياء، ويرتكبُ كُلَّ المفاسد.

وفي المُقابل، نرى أنَّ الرحمن جلَّت عظمتُهُ نظر برحمته الرحيميّة إلى جميع من على الأرض ليختار أشدَّ بني الإنسان آنذاك تواضعاً وأعلى كمالاً، النبي العظيم والرسول المُكرَّم موسى بن عمران (على نبينا وآله وعليه السلام) والذي كان قد ربَّاهُ وعلَّمَهُ ورعاه، فهو القائل بحقِّه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢]، وشدَّ أزره بأخيه العظيم هارون عليه السلام.

نعم، لقد انتخب الباري جلَّ وعلا ذينك العظيمين اللذين كانا يمثلان صفوة الإنسانيّة في عصرهم، فهو القائل جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾[٣] و﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[٤] و﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى * ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾[٥]، وآياتٌ أُخر لا يسعها البيان، مما ينال منها قلب العارف نصيبٌ لا يُمكنُ التحدث عنه، لاسيَّما في هاتين الكلمتين الشريفتين: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ و﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾.

ولو أنَّك فتحت أحداق بصيرة قلبك لَسَرَت نغمةٌ روحانيّةٌ رقيقةٌ وراحت تملأُ مسامع قلبك وزوايا وجودك بأسره بسرِّ التوحيد.

---

(١) القصص: ٤.

(٢) القصص: ١٤.

(٣) طه: ١٣.

(٤) طه: ٣٩.

(٥) طه: ٤١ ـ ٤٢.

على أيّة حال، لقد أعدَّ الله تعالى موسى الكليم عليه السلام وربّاه بالرياضات الروحانيّة وبكُلِّ تلك الظروف والمُلابسات، فهو القائل جلَّ من قائل: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾(١)، فأرسله ليقضي سنينَ في خدمة الشيخ الكبير شعيب عليه السلام، رجل الهداية وخبير عالم الانسانيّة، يقول تعالى: ﴿فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾(٢)، ثم بعثه إلى صحراءٍ في طريق الشام ليعرضه لامتحانٍ وافتتانٍ أسمائي، فأضلَّهُ في طريقه، وأهطل عليه الأمطار، وأحاطَهُ بالظلمةِ، وجعل ألم المخاض يجيء زوجته، وعندما أُغلقت أبوابُ الطبيعة كُلُّها بوجهه وأصبح قلبُهُ الشريف مُتَضَجراً من الكثرات، وانقطع إلى الحق بالفطرة النقيّة وأكمل السفر الإلهي الروحاني في تلك الصحراء الموحشة: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ * فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣).

ولماذا كُلُّ هذه الامتحانات وأشكال المنعطفات التربويّة المعنويّة؟ كُلُّ ذلك من أجل دعوة وهداية وإرشاد وإنقاذ فردٍ واحدٍ طاغٍ شريرٍ كان ما يفتأ يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾(٤) ولا يتوانى عن ارتكاب كُلّ ذلك الإفساد في الأرض. ألم يكن من المُمكن أن يحرقه الله تعالى بصاعقة غضبه؟ ولكنَّهُ تعالى لرحمته الرحيميّة بعث إليه نبيَّين من الأنبياء العظام، وأوصاهما بأنْ

(١) طه: ٤٠.

(٢) طه: ٤٠.

(٣) القصص: ٢٩ ـ ٣٠.

(٤) النازعات: ٢٤.

يقولا له قولاً لَيِّناً: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1] لعلَّهُ يذّكر أو يخشى من عاقبة أمره وفعله!

هذا هو منهاج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه هي طريقة إرشاد شخصٍ كفرعون الطاغوت. فعليك أنت يا من تريد الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر وإرشاد خلق الله، أنْ تتخذ هذه الآيات الكريمة ـ التي أنزلت من أجل التذكير والتعليم ـ تذكرةً لك وتتعلم منها كيفية استقبال عباد الله بالقلب المملوء بالمحبة والعطف، وكيفية السعي في خيرهم من صميم قلبك.

فإذا أيقنت أنَّ قلبك رحمانيّاً ورحيميّاً، فتبادر بالأمر والنهي والرشاد، تُليِّن القلوب المُتحجرة بدفء رأفة قلبك، وتذيب حديد النفوس بموعظتك الممزوجة بنار المحبة.

وهذا وادٍ غير وادي البغض في الله والحبّ فيه، مما يوجبُ عليك أن تكون عدوّاً لأعداء الدين كما تشير إليه الأحاديث الشريفة والقرآن الكريم فكُلٌّ في محله صحيحٌ.»[2].

« كان موسى عليه السلام راعياً وحارساً سنين طويلة، ويوم كلف بمجابهة فرعون لم يكن من يعينُهُ على أمره، وبما لديه من قابليات ومواهب وقوى استطاع بعصاه أن يُبدد ملك فرعون. لا تتصوروا أنَّ عصى موسى لو كانت

---

(١) طه: ٤٤.

(٢) راجع: كتاب «آداب الصلاة»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، الباب الرابع، نبذةٌ من آداب القراءة ونفحةٌ من أسرارها، المصباح الثاني، آداب تلاوة القرآن، الفصل الرابع، آداب التسمية.

بيدي أو يد أحدٍ منكم كانت تعمل شيئاً؛ لأنَّهُ ليس لدينا تدبير موسى عليه السلام وهمته وجديته في عمله، وليس ذلك متيسراً لكُلِّ أحدٍ.»[١].

«كان النبي موسى عليه السلام عنده مثل هذا الادعاء ـ وكان هو بحق ـ قد قال لله تبارك وتعالى إنَّني لا املك أحداً إلا نفسي وأخي[٢]، هذا ادعاءٌ كبيرٌ لائق بالأنبياء عليهم السلام.»[٣].

قيامُ موسى عليه السلام

«القيام لله عز وجل هو الذي نصر موسى الكليم عليه السلام بعصاه على الفراعنة، وألقى بتيجانهم وعروشهم في مهب الريح، وهو الذي أوصله أيضاً إلى ميقات المحبوب، وأحلّه مقام الصعق[٤] والصحو[٥].»[٦].

---

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، ص١٦٢، الفصل الرابع، سبيل النضال من أجل تشكيل حكومةٍ إسلاميّةٍ، المقاومة على المدى الطويل. والكتابُ في الأصل دروسٌ ألقاها الإمام قدس سره على طلبة العلوم الدينيّة في النجف الأشرف باللغة الفارسيّة عام ١٩٦٩م، ومن بعدها تُرجم إلى اللغة العربية والعديد من اللغات الأخرى، يشتمل الكتابُ على آراء الإمام قدس سره الاجتهادية حول مبدأ الحكومة الإسلاميّة، وعدم إمكانيّة الفصل بين الدين والسياسة، وولاية الفقيه في زمن الغيبة.

(٢) المائدة: ٢٥: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، وممثلي ومسؤولي التوجيه المعنوي والسياسي لقوى الأمن الداخلي في أنحاء البلاد، وممثلي مخافر طهران وعناصر الأمن الداخلي وشرطة طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١١٧.

(٤) فناء العبد السالك بحسب الاصطلاح العرفاني.

(٥) البقاء بالله بعد الفناء في الله، والعودة إلى عالم الناسوت امتثالاً لأمر الربّ الجليل.

(٦) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من مدينة قم المقدّسة إلى الشعب الإيراني وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص٤٣.

❁ كُلُّ الأنبياء السابقين عليهم السلام الذين نعرف تاريخهم كانوا من الطبقة الثالثة، كانوا من هؤلاء الفقراء، وكانوا ينتفضون لمجابهة السلاطين في زمانهم، كانتفاضة موسى عليه السلام بوجه فرعون. [رجلٌ راعٍ مع عصاه قام ودعا الناس للقيام، وذهب إلى فرعون لأجل جعله إنساناً]. فليس فرعون الذي أرسله ليخدر العامة، بل ظهر من أوساط العامّة ـ أي أنَّ الله تبارك تعالى إختاره من العامّة ـ ليواجه فرعون. وهكذا حال سائر الأنبياء عليهم السلام الذين نعرف قصصهم. ❁[1].

❁ النبي موسى عليه السلام كان راعياً لدى النبي شعيب عليه السلام سنين عديدة، ثم أتاه الأمر بأن يهب لتنفيذ ذاك القيام، وغاية الأمر أنَّهُ عليه السلام أراد من الله ـ تبارك وتعالى ـ شيئاً وهو أن يكون معه أخوه أيضاً، وعندها أصبحا «مَثنى». قد قام وحده أولاً، ثم انضم إليه أخوه فأصبحا اثنين، ولكن في مواجهة أي سلطةٍ انتفضا؟! إنَّها سلطة الفراعنة الذين ما زالت آثارهم العجيبةُ الغريبة باقيةً في القاهرة ومصر. قام لمجابهة هؤلاء فريداً، ثم التحق به فردٌ آخر هو أخوه. أما بنو إسرائيل، فلم يكونوا يحسنون سوى إثارة الشغب والضجيج وما زال هذا حالهم اليوم أيضاً. ❁[2].

❁ حضرة موسى عليه السلام كان راعياً للأغنام، مارس هذه المهنة مدةً طويلة، وكان بعصاه تلك فرداً من العامّة وقف بوجه فرعون. ولم يكن فرعون هو

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٨.

الذي أوجد موسى عليه السلام! بل كان موسى عليه السلام من عامّة الناس، وقد سعى فرعون بجديّة للحيلولة دون ظهوره، ولكنَّهُ أخفق ولا بُدَّ أنَّكم قرأتم المثنوي الذي يبحث هذه المسألة بشكلٍ مطوَّل[1].

لقد كان موسى عليه السلام من عامّة الناس، من سوادها الأعظم، وخرج بعصاه ليسقط حكمَ فرعون، ولم يكن فرعون هو الذي صنع موسى عليه السلام كي يستغفل الناس! إنَّ موسى عليه السلام هو الذي أيقظ الناس للقضاء على فرعون.»[2].

«موسى عليه السلام وهو راعي غنم ليس بيده إلا عصاه، تحرك وأيقظ عامّة الناس ضد فرعون، لا أنَّ فرعون هو الذي جاء بموسى عليه السلام لتخدير الناس. لقد أعدّ موسى عليه السلام الناس ليواجهوا الأقوياء.»[3].

---

(١) إشارة إلى قصة موسى وفرعون في كتاب «مثنوي معنوي» الدفتر الثالث. والمثنوي ديوانُ شعرٍ معروف، منظومٌ فارسي مشهورٌ في مُجلدٍ في الحِكَمِ والأمثال والحقائق، للعارف الشاعر جلال الدين محمد بن بهاء الدين سلطان العلماء محمد بن الحسين بن أحمد بن بكر البلخي القونوي (٦٠٤ ـ ٦٧٢هـ) المعروف بـ«مولوي» شاعرٌ وصوفيٌ كبيرٌ. تلمذ عند أبيه ثم الشيخ برهان الدين المُحقق الترمذي. قعد للدرس والوعظ بعد أبيه إلى أن اتفق أن لاقى الشمس التبريزي، فترك بالمرة مزاولة علوم الظاهر واشتغل بتهذيب النفس ومراقبة الباطن. أسّس الطريقة المولويّة وجعل للموسيقى عند احتفالاتها مكاناً. من آثاره: ديوانُ شعره المثنوي، ديوان غزلياته المشهور بـ«ديوان كبير وكليات شمس تبريزى» و«لب اللباب فارس» و«فيه ما فيه» وغيرها من المكتوبات والمجالس.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أعضاء نقابة المحامين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة، خلال لقائه قادة ومسؤولي لجان الثورة الإسلاميّة الأربع عشرة التابعة لطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٤٠.

❮ لما بدأ الأنبياء عليهم السلام دعوتهم كانوا وحيدين. وموسى عليه السلام كان وحيداً. ❯[١].

❮ ولقد ذكر القرآن موسى عليه السلام أكثر من بقية الأنبياء عليهم السلام. كانت تعاليمه قيّمةً، وذكر القرآنُ تاريخ موسى عليه السلام وسيرته مع فرعون. كان راعياً للغنم ولكن كان معه عالَمٌ من القوة والإرادة، وقد نهض لمواجهة طغيان فرعون وقضى عليه. لقد كان الاعتماد على القدرة الإلهيّة والإهتمام بمصالح المستضعفين في مواجهة المستكبرين وعلى رأسهم فرعون والنهوض في وجه المستكبرين، منهج موسى سلامُ الله عليه. ❯[٢].

❮ النبي موسى عليه السلام الذي كان راعياً بعصا الرَّعي، وخدم شعيباً عليه السلام، ورعى له غَنَمَهُ، وكان من عامّة الناس في الصورة، هو الذي نهض بالناس، وجهَّزهم على فرعون، وما أعدّ فرعون موسى عليه السلام ليأخذ منه عرشه.

موسى عليه السلام قاد الناس، وذهب بهم، فأطاح بعرش فرعون... موسى عليه السلام جهّز الناس، هذه الطبقة الثالثة، ومضى بهم، فألقى تاج فرعون وعرشه لعاصف الفناء. ❯[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه عشائر (مَمَسَني)، وطلاب وأساتذة دار المعلمين العليا في (يزد). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أعضاء الطائفة اليهودية في إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢١٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من المكفوفين في مدرسة أبي بصير بإصفهان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٢.

﴿ في زمن موسى عليه السلام كان المؤمنون عبارة عن مجموعةٍ قليلةٍ في وجه فرعون وقدرته الفرعونيّة.﴾[١].

﴿ النبي موسى كليم الله عليه السلام كان يحمل التوراة بيد وباليد الأخرى كان يحمل عصاه، [العصا التي أنزلت فرعون وأتباعه تراب المذلة، العصا التي تحوَّلت ثعباناً كبيراً ابتلع الخونة].﴾[٢].

﴿ النبي موسى عليه السلام كان راعياً وكانت أداتُهُ عصاهُ، وهو من هذه الطبقة المستضعفة. وقد حضها على القيام ضد فرعون وحاشيته، ولم يخدر هذه الطبقة لينهبها من يشاء كما فعل فرعون وأتباعه، بل أيقظهم حتى يقاتلوا من ينهبهم.﴾[٣].

﴿ يقول الله عز وجل في القرآن الكريم أنَّهُ أرسل موسى عليه السلام إلى قومه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٤]، لقد أُمر موسى عليه السلام بأمرين، الأوّل إخراج قومه من الظلمات إلى النور... والأمر الثاني:

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من طلاب كليّة بابل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٣٥. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي للخطاب.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من فئات شعبيّة مختلفة بمناسبة عيد الفطر السعيد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البرية في الجيش، وسيدات (مكتب ولي العصر). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

(٤) إبراهيم: ٥.

﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[(١)]. كُلُّ الأيام لله ولكن لبعض الأيام خصوصيّة معينة ولهذا دعيت بـ «أيام الله».[(٢)]

كان موسى عليه السلام وهو راعي غنم يتحرك نحو فرعون، فهو لا يأتي إلى السوق ليكلم الناس عن المسائل الفقهية، طبعاً إنَّ هذا موجود ولكنَّهُ يتجه نحو فرعون، فإنَّ الله تعالى أرسله إلى فرعون وقال له: إذهبا إلى فرعون وادعواه بالقول اللّين[(٣)] وما شابه ذلك، وان لم يتمّ بالقول الليّن فإنَّهُ يطالبهما بالقيام.[(٤)]

النبي موسى عليه السلام قام بوجه فرعون بهدف احقاق الحق دون التفكير بتسلم السلطة أو الحكم.[(٥)]

كان موسى عليه السلام يعيش حياةً بسيطةً، إذ كان راعياً ولا يملك إلا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من الفئات الشعبيّة المختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٥٩. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة طه: ٤٣ و ٤٤: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، ورجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨٧.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه الناطق باسم المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق ـ آنذاك ـ السيّد الشهيد محمد باقر الحكيم رحمه الله، وأعضاء المجلس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١١٨.

عصاه. وكان وضعه كما يصفه لنا التاريخ، وقد ذهب إلى أعتى قوةٍ في عصره وتصدى لها، ولم يكن يهتم بالدنيا أبداً.»[1].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ولادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام جعفر بن محمدٍ الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ومسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة من مدنيين وعسكريين، ومختلف فئات الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٢١٦ ـ ٢١٧.

النبي عيسى عليه السلام

مقام عيسى عليه السلام

في الحديث: مرَّ عِيْسَى بْن مَرْيَمَ عليه السلام وَمَعَهُ الحَوَارِيُّونَ، عَلَى جِيْفَةِ كَلْبٍ، فَقَالَ الحَوَارِيُّونَ: مَا أَنْتَنَ رِيْحَ هذَا الكَلْبِ، فَقَالَ عِيْسَى عليه السلام: «مَا أَشَدَّ بَيَاضَ أَسْنَانِهِ»[1].

إنَّ المربي والموَّجه للإنسان لا بُدَّ وأن يكون ذا نفسٍ طاهرةٍ نقيّةٍ. إنَّ عيسى عليه السلام لم يسمح أن يذكر مخلوق الله بالسوء. إنَّهم شاهدوا عيبه وهو قد لَوَّحَ بكماله.[2].

لقد نسبوا إلى عيسى عليه السلام أنَّهُ قال: «إذا صفعك أحدٌ على خدِّك الأيمن، فأدر له خدَّك الأيسر». ونحن لا نريد الاعتقاد بعيسى عليه السلام أنَّهُ كان كذلك، ولا شك أنَّ عيسى عليه السلام لا يقول مثل هذا الكلام، فهذا هو منطق الكسالى، وعيسى عليه السلام نبيٌّ عظيمٌ، فمن تكلّم في مهده، وبُعِثَ نبياً في

---

(١) كأنَّهُ عليه السلام ينهاهم عن غيبة الكلب، وينبههم إلى أنَّه لا يذكر من خلق الله الا أحسنه. راجع: بحار الأنوار، ج١٤، كتاب «النبوة»، باب ٢١، ح٤٨، ص٣٢٧. مستدرك الوسائل، ج٩، ص١٢١، باب تحريم اغتياب المؤمن صدقاً، الحديث (٢٩).

(٢) الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٣٦١ ـ ٣٦٢، الحديث التاسع عشر «الغيبة»، فصلٌ: الأولى ترك الغيبة في الموارد الجائزة.

المهد ـ حسبما أخبرنا به القرآن ـ لا يتكلّم كلام الكسالى، لا يتكلّم كلام الضعفاء، ولا يقول: إذا صفعك أحدٌ على هذا الجانب فعليك أن تعطي الجانب الآخر.»[١].

«كُلُّ شيءٍ في السيّد المسيح كان معجزةً. كان معجزةً عندما ولدته عذراءٌ بتول. كان معجزةً عندما تكلّم في المهد صبياً. كان معجزةً عندما جاء للبشريّة بالسلام والصفاء والمعنويّة.»[٢].

«هل من يعقل أنَّ من تعاليم السيّد المسيح عليه السلام الموافقة على الظلم؟ إنْ صفعوك على خدك الأيمن، قَدِّم الأيسر. هذه ليست من تعاليم الله، ولا من تعاليم السيّد المسيح عليه السلام، والسيّد المسيح عليه السلام بريء من ذلك، السيّد المسيح عليه السلام يعارض استعمال القوة، لقد بُعث لكي يرفع هذه المظالم.»[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أبناء مدينة النجف الأشرف، بمناسبة أربعينيّة شهداء المذبحة التي افتعلها النظام الشاهنشاهي البهلوي بأهالي مدينة قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة بمناسبة ميلاد السيّد المسيح عليه السلام خلال لقائه بعضاً من القساوسة المسيحيين، والسادة: جيمي آكن، دال وايت (كبير اساقفة اتحاد القساوسة)، وتشارلز جزارتي (مساعد رئيس الكنيسة الأمريكية)، وتشارلز جامبل (استاذ مركز الدراسات الدينية العالميّة بجامعة هارفارد)، وجان والش (من جامعة برينستون)، ووليام كربي (من جامعة برنيستون)، وتوماس اريكس (استاذ معيد في مادة تاريخ الشرق الأوسط من جامعة جورج تاون). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٢٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد خاطب فيه من مدينة قم المقدَّسة الكاتب والمفكر الأمريكي المسلم حامد الغار. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٦٦.

قيام عيسى عليه السلام

﴿ السيّد المسيح عليه السلام، النبي العظيم المنزلة، الذي بُعِثَ للدفاع عن المظلومين وبسط العدل والرحمة، وبكلامه السماوي وخلقه الملكوتي أدان الظالمين والمتجبّرين، ودعم المظلومين والمستضعفين.﴾[(١)].

﴿ عيسى المسيح عليه السلام لم يكن يبيح الظلم بأيّ وجهٍ.﴾[(٢)].

﴿ إنَّ سيّدنا عيسى عليه السلام لو فُسِحَ له في المجال لعمل كما عمل سيّدنا موسى عليه السلام وكما عمل حضرة نوح عليه السلام تجاه الكفّار. أولئك الذين يظنون أنَّ النبي عيسى عليه السلام لم يفكر في الحرب مطلقاً بل كان ناصحاً فقط، أولئك يطعنون بنبوّة عيسى عليه السلام.﴾[(٣)].

﴿ أتباعُ النبي عيسى عليه السلام يتصورون أنَّ النبي عيسى عليه السلام ما جاء إلا لقول المعنويات، كلا، كان على نهج بقيّة الأنبياء عليهم السلام، وكان مصمماً على المعارضة منذ البدء.

ينقل القرآنُ الكريم بأنَّهُ عليه السلام عندما وُلِدَ قال: آتاني اللّهُ كتاباً، فلما اتهم

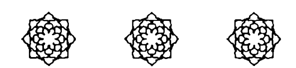
---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من مدينة قم المقدّسة إلى مسيحي إيران والعالم بمناسبة ولادة السيّد عيسى المسيح عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٠٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه السفراء والدبلوماسيين والملحقين العسكريين الأجانب المقيمين في إيران، بمناسبة الذكرى السنويّة الثالثة لانتصار الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٦٨.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ولادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام جعفر بن محمدٍ الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ومسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة من مدنيين وعسكريين، ومختلف فئات الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٠٧.

اليهود أمه العذراء بتلك التهم الشنيعة والباطلة قال لها: لا تحزني ولئن أتى أحدٌ للتحدث معك أشيري له بأنَّك صائمة ـ وكانت صائمة حتماً ـ وقولي له اذهب لسؤال ذلك الطفل. جاؤوا فعلاً لإطلاق بعض الكلام غير اللائق، فأشارت السيّدة مريم عليها السلام بالتحدث مع الطفل الرضيع، فقالوا: كيف نكلم هذا الطفل؟ عندئذ كلَّمهم المسيحُ عليه السلام وقال: آتاني اللّهُ كتاباً[١]. تأملوا فيما يقول! حيث يتضح من مسألة إيتاء الكتاب أنَّ هناك أموراً سبقت تولّده، فنبيٌ كالنبي عيسى عليه السلام لا يكون جليس البيت وينقل التعاليم الالهيّة فقط، وإلا لماذا نصبوا له الصليب؟[٢] ولماذا آذوه؟![٣].



(١) إشارة إلى الآيات المباركات من الآية ٢٤ إلى الآية ٣٤ من سورة مريم.

(٢) هذا القول مبنيٌ على المحاججة مع الطرف المقابل ـ اليهود والنصارى ـ الذين قالوا بصلب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا من باب إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم، وإلا فإنَّ الإمام الراحل قدس سره كما كُلُّ المسلمين، يعتقدون ويؤمنون بما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى في الآيتين ١٥٧ و١٥٨ من سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، وهذا مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والاداريين، والشخصيات العلمائية، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣١.

النبي سليمان عليه السلام

﴿ كان سليمان بن داوود عليه السلام سلطاناً يحكم كُلَّ شيءٍ، ولكنَّ سلطنته لم تكن مسيطرةً على قلب السلطان، على قلب سليمان بن داوود عليه السلام. ﴾[1].

﴿ المرفوض في نهج الانبياء عليهم السلام والذي حذروا منه إنَّما هو الحكومات الشيطانيّة الظالمة المستبدة التي تقوم لأجل التسلط، ولدوافع دنيويّة منحرفة، ولجمع المال والثروة، والسعي للتسلط والتجبر، وبالنتيجة الدنيا التي تسبب غفلة الانسان عن الله تعالى.

أما حكومة الحق المُقَاوِمَة لأجل المستضعفين والوقوف بوجه الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعيّة كالحكومة التي أقامها سليمان بن داود عليه السلام ونبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله وما سعى اليه أوصياؤه العظام عليهم السلام، فإنَّها من أجّل الواجبات، والسعي إليها من أسمى العبادات، كما أنَّ

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام جعفر بن محمدٍ الصادق عليه السلام، خلال لقائه أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦.

السياسة الصحيحة التي مارستها تلك الحكومات هي من أوجب الأمور.»[1].



(١) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٦٦.



القسم الثالث

تاريخ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

الفصل الأوّل: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثاني: نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثالث: حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الرابع: حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.





الفصل الأول

شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم



نشأة النبي ﷺ

عصر الولادة

﴿ الولاداتُ مختلفة، فولادةٌ تكون مبدأَ خيرٍ، مبدأَ تحطيمٍ للظلم ولإخماد معابد الأوثان والنار، مثل ولادة الرسول الأكرم ﷺ حيث قيل إنَّهُ انطفأت نارُ معبد النار في فارس وتحطّمت شرفاتُ إيوان كسرى!

ولكنَّ حقيقة الأمر أنَّهُ كانت هناك قوتان في ذلك العصر، إحداهما القوة الجبارة الحاكمة، والأخرى القوة الروحانيّة العابدة للنار. وكانت ولادة رسول الله ﷺ مبدأً لتحطيم هاتين القوتين، إحداهما إيوان «كسرى» حيث تحطمت شرفاتُهُ الظالمة، والأخرى نارُ معبد المجوس بفارس والتي خمدت! أما ما يقال «أنوشيروان العادل»[1] فهي ليست أكثر من أسطورة، لأنَّهُ كان حاكماً ظالماً سفاحاً، ولكن عندما يوضع بين السلاطين الآخرين، ربما يقال له بالعادل، وإلا فاين هو والعدالة.

فولادة الرسول الأكرم ﷺ كانت مبدأً انهيار أسس الظلم وخمود نيران العقيدة الوثنيّة وعبادة النار. وإنَّ انتشار مبدأي التوحيد والعدل في العالم

---

(١) خسرو پرويز الأوّل، الملقب بـ«أنوشيروان العادل» من ملوك السلسلة الساسانيّة. عمد في بداية ملكه إلى قتل جميع إخوته وأبنائهم الذكور. وفي فتنة مزدك قام بقتل ثمانين ألفاً من الزنادقة المزدكيين في يومٍ واحدٍ.

كان على يد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. لقد جاءت النبوة أساساً لتحطيم أسس قدرة الأقوياء الذين يظلمون الناس. كان مبعث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لتحطيم شرفات وهدم أسس قصر الظلم الذي شُيِّدَ بمعاناة وجراح قلوب هؤلاء المساكين واستغلال الناس الضعفاء. ومن ناحيةٍ أخرى بما أنَّها كانت لنشر التوحيد، فقد هدّمت الأماكن التي كانت منطلقاً لعبادة غير الله ولعبادة النار، وأخمدت النيران.»[١].

«حينما ظهر الإسلام في الجزيرة العربيّة كانت النساء قد فقدن أيَّ اعتبارٍ لهن أمام الرجال، وقد أعزهن الإسلام وأحترمهن، لقد ساوى الإسلام بينهن وبين الرجال.»[٢].

«المولد السعيد والهجرة المباركة لخاتم النبيين وأفضل المرسلين صلى الله عليه وآله كانت منطلقاً للنهضة الإسلاميّة والإلهيّة، ومصدر نشر العدالة ودين تهذيب الإنسان، ونقطة البداية في الحركة باتجاه اقتلاع أساس الظلم والمكر، والارتقاء إلى المكانة الإنسانيّة السامقة، والهجرة من كل أنواع الظلم والخصال الشيطانيّة والحيوانية صوب النور المطلق ومصدر الكمال... محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جاءت ولادتُهُ السعيدة وهجرتُهُ المحفِّزة، في عصرٍ كانت ظلماتُ الجهل تلف العالم برمته، والأقوياء يتلاعبون بحياة المستضعفين كالحيوانات المفترسة.»[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١١٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدّسة، خلال لقائه حشداً من نساء المدينة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٣٨.

(٣) مقطعٌ من رسالةٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجهها في ذكرى المولد النبوي الشريف إلى مسلمي إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص١١٨.

﴿. . . يومٌ مقدَّسٌ وعيدٌ مباركٌ، يومٌ ولدت فيه أعظم شخصية في العالم لإصلاح البشر وإيجاد أكبر التغييرات، وكذلك الولادة السعيدة لحفيده الإمام الصادق عليه السلام، الذي قام بنشر المذهب وعرض الإسلام والدعوة إلى الانتقال من الشرك والإلحاد وعبادة النيران وجميع أنواع الفساد إلى الإستقامة والتوحيد في مكانٍ حكمته الأصنامُ بدلاً من حكم الله، وفي عصرٍ عبدت فيه النيرانُ بدلاً من حمد الله تعالى.

هذا اليوم. . . هو يومٌ مباركٌ، يوم الأمل الذي بشّر الناسَ بالهداية والاستقامة على صراط الإنسانيّة المستقيم.﴾[1].

﴿لقد وقعت حوادثُ عجيبةٌ ونادرةٌ عند مولد النبي ﷺ حسب رواياتنا وروايات أهل السنة، ويجب البحث والتحقيق في هذه الحوادث لتعرف على حقيقتها.

من هذه الحوادث تَصَدُّع إيوانُ كسرى[2] وسقوط أربع عشرة شرفةٍ من شرفات قصره، ومنها خمود نار فارس في معبدها، وسقوط الأصنام على وجه الأرض[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، وقوات الحرس الثوري المتجهة نحو ساحة القتال، وطلاب مدارس طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٩.

(٢) هذا الإيوان العظيم كان جزءاً من قصر أنوشيروان الساساني في مدينة المدائن بالعراق.

(٣) رُوي عن صادق أهل البيت عليه السلام أنَّهُ قال: «... وأصبحت الأصنامُ كُلّها صبيحة وُلِدَ النبي ﷺ ليس منها صنمٌ إلا وهو منكبٌ على وجهه، وارتجس في تلك الليلة إيوانُ كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخمدت نيرانُ فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام...». راجع: بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢٥٧، الباب الثالث، تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات،ح ٩. وتاريخ الطبري، ج١، ص٥٨، ذكر مولد رسول الله ﷺ.

إنَّ قضية «إيوان كسرى» ربَّما كانت إشارةً إلى أنَّهُ كان في عهد هذا النبيّ العظيم إيوانُ ظلمٍ، وإيوانات الظلم تنصدع، ولقد تصدَّع إيوانُ كسرى لأنَّهُ كان مركز ظلم «أنوشيروان».

لقد كان «أنوشيروان» واحداً من ظَلَمَةِ الساسانيين خلافاً لما كان يصورُهُ بعضُ شعراء ذلك الوقت ومرتزقة قصره ورجال دينه المرتزقة. كما وضعوا حديثاً مُختَلَقاً ونسبوه إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بتقولهم عليه: «**وُلِدْتُ في زمن الملك العادل أنوشيروان**» وهذا الحديث مرسلٌ[1] لا سند له أوّلاً، وقد كذَّبَهُ أهلُ هذا الفن[2] ثانياً، وواضحٌ أنَّهُم[3] قد كذبوا فيه، فيجب أنْ يُقال عن «أنوشيروان» إنَّهُ ظالمٌ وليس عادلاً.

لقد كانت في زمن «أنوشيروان» أربع أو خمس طبقاتٍ ممتازةٍ، أي أنَّها ممتازةٌ على الجميع، فبالإضافة إلى جهاز سلطنته كانت هناك طبقة الأمراء المتموِّلَة، وأبناء الذوات كما كانوا يُسَمَّونَ، وَيُشَكِّلُ هؤلاء فئةً ممتازةً، وهناك فئةٌ أخرى مؤلفةٌ من كبار رجال الجيش وأمثالهم. والفئةُ الأخرى كانت فئةَ عامّةِ الناس من أصحاب المهن والحِرَف والفنون الذين عليهم أن يعملوا ليأكل أولئك. وأولئك لم يكونوا يدفعون الضرائب، ولا يؤدُّون

---

(١) الحديث المُرسل: تسميتُهُ مأخوذةٌ من إرسال الدابة، بمعنى رفع القيد والربط عنها، فكأنَّ المُحَدِّث بإسقاط الراوي رفع الربط الذي بين رجال السند بعضهم ببعض. وفسَّره الشهيد الثاني رحمه الله في الرعاية ص٩٤ بقوله: «ما رواه عن المعصوم من لم يدركه سواء أكان الراوي تابعيّاً أو غيره، صغيراً أم كبيراً، وسواء أكان الساقط واحداً أم أكثر، وسواء رواه بغير واسطةٍ بأن قال التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً، أو بواسطةٍ نسيها بأن صرَّحَ بذلك أو تركها مع علمه بها، أو أبهمها كقوله عن رجلٍ وبعض أصحابنا أو نحو ذلك، وهذا هو المعنى العامّ للمرسل المتعارف بين أصحابنا».

(٢) فن دراية الحديث.

(٣) أي من اختلق الحديث ووضعه افتراءً على النبي صلى الله عليه وآله.

الخدمة العسكريّة، ويقولون إنَّ على طبقة المهنيّين والحرفيّين أداء الخدمة العسكريّة، وتصرف أموالهم في خدمة تلك الطبقات، فهؤلاء يخدمون في الجيش، ويقاتلون، ويقومون بالأعمال كُلِّها، وأولئك يأكلون، ولا يسمحون لأبناء هذه الطبقة بالدراسة؛ لأنَّها ممنوعةٌ عليهم. وقد ذُكِرَت قصةٌ في «الشاهنامه»[١] مفادها أنَّ «بزرگمهر»[٢] شكا إليه خواء الخزينة، وأنَّ الجيش محتاجٌ إلى المؤونة، وأنَّهُ يوجد بين الطبقات الدنيا من الشعب

---

(١) أي كتاب الملوك، وهو ديوان شعرٍ فارسيٍّ منظوم في ستين ألف بيت للشاعر الحكيم أبي القاسم الحسن بن إسحاق ابن شرفشاه الوزاني الطوسي الشهير بالفردوسي، من أشهر شعراء الفرس وأخلدهم، ولد سنة ٣٢٣هـ. وتوفي سنة ٤١١هـ. وهو من قرية وزان من قرى طوس، وكان من تلاميذ الشاعر الحكيم أبي منصور بن أحمد الأسدي الطوسي. والشاهنامه نظمٌ لطيفٌ تضمن تواريخ سلاطين الفرس من أوّل زمان كيومرث إلى زمان يزدجرد بن شهريار، ولم تقتصر على ذلك بل احتوت على كثيرٍ من الحكم والمواعظ والنصائح والترغيب والفلسفة والأخلاق والغزل والأمثال، وغير ذلك من فنون الشعر وأبوابه. وهي عند الفرس كالالياذة عند اليونان، فهم يعتبرونها من كنوز اللغة الفارسيّة وذخائرها، وقد جاء في كتاب (سخن وسخنوران) الفارسي ما ترجمته: إنَّ ربعها من الشعر العالي، وربعها من الشعر الجيد، ونصفها من الشعر المتوسط، وإنَّها من خزائن الفصاحة واللغة، وهي دليلٌ قويٌّ على سعة معرفة الفردوسي وقوة تفكيره، وقدرته العجيبة على النظم وتمكنه من إخضاع أصعب القوافي، فإنَّ استقامته في النظم دليلٌ ثابتٌ على قدرته البيانيّة وتمكنه من التعبير عما يخالجه، فقد ضَمَّن العبارات السهلة معانٍ صعبةٍ ومادة غزيرة. والحقيقة إنَّ هذه الملحمة الكبيرة والسفر التأريخي الخالد من جلائل الآثار ومهامها، فهي كتاب تأريخ اشتمل على ذكر ملوك إيران وأبطالها وحوادثها وحروبها وقصصها وقضاياها وآدابها وأخلاقها وما هنالك، وديوان أدب احتوى على أغلب الفنون وأظرفها، وجمع أطراف معظم المواضيع والعلوم والمعارف، وقد أجمعت آراءُ علماء الشرق والغرب من النُقَّاد على أنّها من الأدب العالي والشعر السامي. راجع: كتاب «الذريعة» للأقا بزرگ الطهراني، ج١٥، ص١٧.

(٢) «بزرگمهر» كان وزيراً لـ«أنوشيروان» لمدة ثلاثة عشر عاماً، حكيمٌ وشاعرٌ كبيرٌ، أخبارُهُ في الحِكَم والنصائح مشهورة، ويُنسب إليه كتاب «پندنامه بزرگمهر».

أشخاصٌ لديهم أموال، فذهبوا ووجدوا شخصاً يقولون إنَّهُ كان يعمل في إصلاح الأحذية، قال لهم ـ حسب ما جاء في «الشاهنامه» ـ إنَّني أعطيكم المال بشرط أن تسمحوا لابني بالدراسة، ولما أخبروا «أنوشيروان» لم يوافق، وقال: لا، لا نقبل أمواله ولا نسمح لشخصٍ من الطبقة الدنيا بالدراسة وبعد سيطلب التدخل في الأمور، وهذا ما لا يمكن أن يكون.

هذه هي العدالة التي كانت عند «أنوشيروان»، وقد سجَّل التاريخ هذه الجنايات التي كانوا يمارسونها، وأنا لا أعتقد بوجود إنسانٍ بمعنى الكلمة بين أولئك السلاطين.»[١].

« لقد تهدّمت أربع عشرة شرفةٍ من شرفات قصر الظلم، ألم يكن يخطر ببالكم أن يحدث هذا الأمر في القرن الرابع عشر، أو أنَّهُ سيحدث بعد أربعة عشر قرناً؟ قد يخطر هذا بالبال، ويحتمل أن يزول بناء الظلم الشاهنشاهي[٢] من الوجود بعد أربعة عشر قرناً، وقد زال بحمد الله، وسقطت كُلُّ الأصنام على وجوهها، ولقد آن أوان أن تزول من الوجود جميع أنواع الأصنام وأشكالها سواء منها الأصنام التي نُحِتَت من الصخور،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والوزراء، والمسؤولين العسكريين والاداريين، ومسؤولي المؤسسات والمنشآت النفطيّة في جزيرة خارك، وفئات الشعب المختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٢) إشارة إلى النظام الشاهنشاهي البهلوي والذي كان جاثماً على صدر إيران والشعب الإيراني لسنواتٍ عجاف، والذي وبحمد الله كانت نهايتُهُ وأفول نجمه على يد ثورة الإمام الخميني المقدَّس والشعب الإيراني المجاهد.

والأصنام التي هي أشخاصٌ في الأصل لكنَّ الشعوب أو بعضها قد نحتت وصنعت منهم أصناماً. لكنَّ صبرنا قليلٌ.❝[١].

المنزلة الاجتماعيّة

❞ إنَّ تاريخ الإسلام واضحٌ وكُلُّكُم تعرفونه، فأنتم من أهل القراءة والمطالعة وتعلمون بأنَّ نبي الإسلام ﷺ كان من عامّة الناس. كان ﷺ من العامّة وإنَّه حينما بُعِثَ ودعا الناس عارضتْهُ قريش نفسها، فالقرشيون آنذاك كانوا سادة القوم وجبابرتهم وأصحاب الثروة، ولم يتمكن ﷺ من التعبير عن رأيه في «مكة» فلزم «غار حراء» مدة ولم يتمكن من الخروج، وكأنَّهُ مسجونٌ هناك. بعد ذلك هاجر إلى المدينة، وفي المدينة أيضاً اجتمع حوله أبناءُ الطبقة الثالثة، وحينما أقام مسجده وهو مسجدٌ بسيطٌ كان عددٌ كبيرٌ من أصحابه ينامون في صِفَّةِ ذلك المسجد، وهي ناحيةٌ بسيطةٌ خارج المسجد، كان العديد من أصحابه ينامون فيها لعدم امتلاكهم منازل خاصة.❝[٢].

❞ نبي الإسلام ﷺ كان من العامّة وقد خرج من الطبقات الدنيا وقام بحركته. وأصحابُهُ أيضاً كانوا من تلك الفئات الدنيا، من الطبقة الثالثة، أما أبناء الطبقات المرفهة فقد كانوا في طليعة المعارضين للرسول الأكرم ﷺ. لقد خرج النبي ﷺ من الطبقات الدنيا وعمل من أجلها، عمل من أجل الشعب وجاء بالأحكام من أجلهم.❝[٣].

---

(١) المصدر السابق. صحيفة الإمام ﷺ، ج١٩، ص٣٧٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران خلال لقائه وفد نقابة المحامين. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة خلال لقائه جمعاً من حرس الثورة الإسلاميّة (سپاه پاسداران انقلاب إسلامى). راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

❊ في الإسلام نهض الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من بين المستضعفين، وقام وبمساعدتهم بإرشاد مستكبري عصره أو محاربتهم وهزيمتهم.❊[١].

❊ كان النبي محمد صلى الله عليه وآله من فقراء قريش ولم يكن من أولئك المستكبرين، وعمل راعياً أيضاً، فقد كانت عائلته فقيرةً حتى وصل الأمرُ بعمه أبي طالب إلى توزيع أطفاله على إخوته وهذا ما يدل على المستوى الاقتصادي لأسرة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

لقد اختار الله أنبياءه عليهم السلام من الفئات المستضعفة الفقيرة، ووضعهم في مواجهة الظالمين، [لقد اختارهم من هذه الفئة المستضعفة، الفئة التي استضعفها المستكبرون والتي لم يعتبروها ولم يروها شيئاً في قبالهم].❊[٢].

❊ إذا رجعنا إلى تاريخ الإسلام سنجد بأنَّهُ انطلق من بين الناس الضعفاء، وكُلُّ من لحق بركب الإسلام كان مُستَضعَفاً ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٣]، فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله بين الناس ويأكل ويشرب معهم ويعيش في المسجد مثلهم، ومن هناك جهز الجيوش وقضى على تلك القوى المستكبرة، فقد استطاع الإسلام أنْ يحدَّ من ظلمهم وأوقفهم عن التعدي على الضعفاء.❊[٤].

❊ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان في مكة المكرمة من الطبقة المستضعفة، طبعاً

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من أهالي وعشائر خرم آباد ـ لرستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٤٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من طلاب كلية بابل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٣٥.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

(٤) المصدر السابق: صحيفة الإمام قدس سره، ج٩، ص١٣٦.

كان ﷺ من الأشراف بمعنى من سادات ذلك الوقت، وكلمة أشراف لا تعني أنَّهُ كان من الأغنياء، بل كان فقيراً، من طبقة الفقراء، وعاش عمره كُلَّهُ فقيراً، ومع ذلك أنجز كُلَّ هذه الأعمال. وقد عارضه أشراف مكة وأغنياؤها وأصحاب القوافل وغيرهم، إلى درجة أنَّهُ لم يعد بمقدوره أن يواجه الناس، فذهب إلى الغار، وحبس نفسه هناك وتفرغ للعبادة. كما اصطحب معه آخرين، وحينما رأى أنَّهُ ليس بوسعه مواجهة قوتهم قرر الهجرة إلى المدينة بعد أن بايعه أهلها. وهناك لم يجلس عند أحد من طبقة الأغنياء بل بقي مع الفقراء. ولم يكن مسجد الرسول ﷺ مثل مساجدكم هذه، كان سقف مسجده المبارك من سعف النخيل، وجداره من طين لئلا تدخل الحيوانات إليه. وفي هذا المسجد تم بناء صرح الإسلام. لقد كان متواضعاً ولم يكن ذا قبة عالية وبناء فاخر، ولكنَّهُ في الوقت نفسه كان مركزاً لانتصار المسلمين على الفرس والروم مع أنَّ ذلك لم يكن بالأمر السهل.

كان رسول الإسلام ﷺ من الطبقة المستضعفة، وفي المدينة لم يكن أصحابه يملكون بيوتاً، كانوا ينامون في المسجد ويقال عنهم «أصحاب الصفَّة». وعندما كانوا يتوجهون إلى الحرب كانت مجموعةٌ منهم تملك سيفاً واحداً، وأخرى تملك جملاً واحداً. هكذا كان وضعهم.[1].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

العبادة

✿ إن نبينا صلى الله عليه وآله قد روّض نفسه كثيراً في عبادة الله، وقام على قدميه في طاعة الله حتى تورمت رجلاه، فنزلت الآية الكريمة تقول له: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1] .✿[2].

✿ عن أبي جعفر ـ الباقر ـ عليه السلام قال: «**كَانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَها فَقالَتْ: يَا رَسولَ الله لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقالَ: يَا عَائِشَة ألا أكونُ عَبْداً شَكوراً؟**».

قال عليه السلام: «وكان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يَقومُ عَلى أطْرافِ أصابعِ رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالى: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾»[3] .✿[4].

---

(١) طه: ١ ـ ٢.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٢١٦، الحديث العاشر «إتّباع الهوى وطول الأمل»، فصلٌ: موعظةٌ حول طول الأمل.

(٣) أصول الكافي: ج٢، ص٩٥، «كتاب الإيمان والكفر»، «باب الشكر»، ح٦.

(٤) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٨٤، الحديث الحادي والعشرين «الشكر».

﴿وفي الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلسٍ وإن خَفَّ حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة[١]. ﴾[٢].

﴿إعلم أنَّ عائشة قد حَسِبت بأنَّ سرَّ العبادات، ينحصر في الخوف من العذاب أو في محو السيئات، وتصوَّرت بأنَّ عبادة النبي الأكرم ﷺ، مثل عبادة كافّة الناس، ولهذا بادرت إلى الاعتراض عليه قائلةً: لماذا تجهد نفسك؟ وقد نشأ هذا الظن من جراء جهلها لمقام العبادة والعبوديّة ولمقام النبوة والرسالة، حيث لم تعرف بأنَّ عبادة العبيد والأُجَرَاء بعيدةٌ عن ساحة قدسه، وأنَّ عظمة الربّ، وشكر نعمه اللامتناهيّة قد سلبت الراحة والقرار من حضرته ﷺ، بل إنَّ عبادة الأولياء الخُلَّص، انتقاشٌ للتجلّيات اللامتناهيّة للمحبوب، كما أشير إليه في الصلاة المعراجيّة[٣].

إنَّ الأولياء عليهم السلام رغم أنَّهم ينصهرون في الجمال والجلال، ويفنون في الصفات والذات، لا يغفلون عن كُلِّ مرحلةٍ من مراحل العبوديّة. وإنَّ حركات أبدانهم تتبع حركاتهم العشقيّة الروحانيّة، وهي تتبع كيفيّة ظهور جمال المحبوب، ولكن لا يمكن التحدث مع عائشة بجواب مُفْحِمٍ، بل اقتصر ﷺ على جوابٍ مقنعٍ، حيث بَيَّنَ مرتبةً من المراتب النازلة للعبادة

---

(١) راجع: مكارم الأخلاق، ص٣١٣، الباب العاشر، الفصل الثالث، في الاستغفار والبكاء.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٩١، الحديث٢١، «الشكر»، فصلٌ: في توجيهٍ عرفانيٍّ للآية الشريفة.

(٣) جاء في كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق رحمه الله، ج٢، ص٣١٥، الباب الأوّل، ح١، في حديث صلاة المعراج: «ثم طأطئ يديك واجعلها على ركبتيك فانظر إلى عرشي، قال رسول الله ﷺ: فنظرتُ إلى عظمةٍ ذهبت لها نفسي وغشي عليَّ، فأُلهمتُ أن قلت: «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، لعظم ما رأيت، فلما قلت ذلك تجلّى الغشي عني حتى قلتها سبعاً».

حتى تعرف هذا المقدار بأنَّ عبادات حضرته صلى الله عليه وآله ليست لهذه الأمور الدنيّة الحقيرة.»[١].

» رَوَى الطَّبرسِيُّ رحمه الله[٢] فِي الاحْتِجَاجِ عَنْ مُوسى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: «قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: «وَلَقَدْ قَامَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتّى عُوتِبَ فِي ذلِكَ، فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ بَلْ لِتَسْعَدَ بِهِ»[٣].

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع إحدى رجليه في العبادة، كي يزيد تعبه وجهده، فأنزل الله عليه هذه الآية المباركة»[٤][٥].

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٩٨، الحديث الحادي والعشرين «الشكر»، تحت عنوان: «تتميمٌ».

(٢) أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي الطوسي المشهدي رحمه الله، عُمدةُ المُفسرين وفخرُ العُلماء الأعلام، ثقةٌ فاضلٌ من أجلاء الطائفة، مُفسرٌ وفقيهٌ ومُحَدِّثٌ، قيل بأنَّهُ قضى إلى ربه شهيداً ووُصف بـ«الشيخ الإمام الشهيد» ولم تُذكر كيفيّة شهادته، ولعلها كانت بالسم كما قال المُحَدِّث النوري رحمه الله. صاحبُ مُصنفات كثيرة رائقةٌ وجليلة، أبرزها: «مجمع البيان» و«الكاف الشاف من كتاب الكشاف» و«جوامع الجامع» و«إعلام الورى بأعلام الهدى» في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، و«الآداب الدينيّة» و«النور المُبين» وغيرها. توفي عن عمرٍ ناهز التسعين ودُفن في المشهد الرضوي المُقدس في خُراسان، وقبرُهُ معروفٌ ومشهورٌ يُزارُ ويُتبركُ به.

(٣) الاحتجاج للشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله، ج١، ص٥٢٠، في احتجاجه عليه السلام على بعض اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله..

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي رحمه الله، ج٧، ص٦ ـ ٧، تفسير الآيتين الأولى والثانية من سورة طه.

(٥) إنَّ قيامه صلى الله عليه وآله على أصابع رجليه كما في الأحاديث، وقيامه على رجلٍ واحدةٍ كما في بعض=

وقال بعض المفسرين: هو جوابٌ للمشركين حين قالوا إنَّهُ شَقِيَ فقال سبحانه: يا رجل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1].

وقال شيخنا العارف الكامل الشاه آبادي[2]: «إنَّ رسول الله ﷺ عندما دعا الناس إلى رسالته ولم يجد الإصغاء المطلوب والدخول في دين الله حسب المستوى المرغوب فيه، أبدى احتمالاً في نفسه وهو النقص في دعوته ـ الداعي ـ فانصرف إلى ترويض نفسه طيلة عشرة أعوام حتى ورمت قدماه، فنزلت هذه الآية المباركة مخاطبةً إياه ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾، إنَّك طاهرٌ وهادٍ، ولا يوجد عيبٌ ونقصٌ فيك، بل النقيصةُ في الناس ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3].»[4].

=رواياتٍ أخرى لعلَّهُ من الأحكام الخاصة به ﷺ، أو كان مشتركاً بينه وبين غيره ولكنَّهُ نُسِخَ. (تعليقةٌ من الإمام الراحل ﷺ)، راجع: الأربعون حديثاً، ص٣٩٩، الحديث٢١، فصلٌ في تفسير كلمة «طه» وبيان كيفية دعوة رسول الله الناس إلى الله.

(١) نقل الشيخ الطبرسي ﷺ هذا القول في تفسيره مجمع البيان، ج٧، ص٧، عن الحسن البصري.

(٢) الميرزا محمد علي ابن محمد جواد حسين آبادي الأصفهاني الشاه آبادي ﷺ، فقيهٌ، أصوليٌّ، عارفٌ، وفيلسوفٌ، كانت دراستُهُ في حوزات أصفهان وطهران والنجف الأشرف، ثم بدأ بالتدريس في سامراء ومن بعدها انتقل للتدريس في قم المقدّسة وطهران. حضر الإمامُ الخمينيُّ الراحل ﷺ دروسه في العرفان والأخلاق، ويقولُ ﷺ في بداية شروعه بدراسة كتاب «فصوص الحِكَم»: «بسم الله الرحمن الرحيم، قد شرعنا بقراءة هذا الكتاب الشريف لدى الشّيخ العارف الكامل استاذنا فى المعارف الألهيّة حضرة الميرزا محمّد علي الشّاه ابادي الإصفهاني ﷺ فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٠». ويقول ﷺ بعد طي بعض مطالب الكتاب: «الى هاهنا قرأتُ الكتاب عند شيخنا العارف الكامل الشّاه ابادي روحي فداه وقد اتّفق انتقاله إلى طهران فصرت محروماً من فيضه ﷺ». من آثاره ومؤلفاته: «شذرات المعارف»، «الإنسان والفطرة»، «القرآن والعترة»، «الإيمان والرجعة»، «منازل السالكين»، «الحاشية على الكفاية».

(٣) القصص: ٥٦.

(٤) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني ﷺ، ص٤٠٠ ـ ٤٠١، الحديث الحادي والعشرين=

﴿ وفي الحديث أنَّ جبرائيل عليه السلام قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مفاتيح خزائن الأرض، وقال: لو اخترتها لما هبط من درجاتك الأخرويّة شيءٌ أبداً. ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله امتنع عن القبول تواضعاً للحق سبحانه، واختار الفقر[1]. ﴾[2].

﴿ ... سُنَّةُ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هي الصيام ثلاثة أيام في الشهر. وقد ورد في فضل ذلك ما يتجاوز أربعينَ روايةٍ[3]. وحصل خلافٌ لدى العلماء

=«الشكر»، فصلٌ في تفسير كلمة «طه» وبيان كيفية دعوة رسول الله الناس إلى الله.

(١) إشارة إلى ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في أماليه، المجلس٦٩، عروج النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء، ح٢، ص٥٣٥: «وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملكٌ لم يطأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد، إنَّ ربَّك يقرئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً. فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمد. فقال: بل أكون نبياً عبداً».

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٢٩٠، الحديث الخامس عشر «البلاء»، فصلٌ في بيان فلسفة شدّة ابتلاء الأنبياء والأوصياء والمؤمنين.

(٣) راجع: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٠، الأبواب (من ٧ إلى ١٢) من أبواب الصوم المندوب. لمؤلفه المُحَدِث الأكبر والفقيه النحرير محمد بن الحسن بن علي المشغري العاملي الطوسي، المعروف بـ«الحر العاملي»، أحد المحمدين الثلاثة المُتأخرين الجامعين لأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، يعودُ نسبُهُ إلى الحر الرياحي الشهيد مع السبط الشهيد عليه السلام يوم الطف، وُلد في قرية مشغرة إحدى قرى جبل عامل. ولقد كان رحمه الله عالماً عاملاً دأب طول عمره الشريف على خدمة الشريعة الغراء، فمع انشغاله بالتدريس وتربية العُلماء، أثرى المكتبة الإسلاميّة بكتبٍ ومؤلفاتٍ كثيرة أهمها «وسائل الشيعة» والذي أصبح بعد تأليفه وإلى يومنا هذا مورد استنباط الأحكام عند فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ومن جملة مؤلفاته: «إثبات الهُداة بالنصوص والمُعجزات» و«الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» و«الفصول المُهمة في أصول الأئمة» و«الفوائد الطوسيّة»، وغيرها الكثير من المؤلفات والرسائل في أكثر من علمٍ وفن، ولقد كان عازماً على أن يشرح «وسائل الشيعة» بكتابٍ اسمه «تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة» ولكن الأجل لم يُمهلهُ لتنفيذ ما عزم عليه فلم يصدر منه إلا جزءٌ واحد.=

الأعلام حول كيفيّة ذلك. والذي يشتهر بينهم ويتطابق مع الأحاديث الكثيرة، وعمل رسول الله ﷺ في نهاية عمره الشريف، وعمل أئمة الهدى عليهم السلام، هو صوم ثلاثة أيام في الشهر الواحد هي:

أوّل خميس من الشهر، وهو يوم عرض الأعمال. والأربعاء الأوّل من العشرة الثانية، وهو يوم نحسٍ مستمر، ويوم نزول العذاب. والخميس الأخير من الشهر، الذي هو يوم عرض الأعمال أيضاً.

وفي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «... **لأنَّ مَنْ قَبْلَنا مِنَ الأُمَم كَانُوا إذَا نَزَلَ عَلَى أَحَدِهِم الْعَذَابَ، نَزَلَ فِي هذِهِ الأَيَّامِ فَصَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هذِهِ الأَيَّامَ لأَنَّهَا الأَيَّامَ الْمَخوفَةِ**»[1] .[2]

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ إذا صَلَّى الْعِشاءَ الآخِرَ أَمَر بِوُضُوئِه وَسِواكِهِ يُوضَعُ عِنْدَ رَأسِهِ مَخْمَراً فَيَرْقُدُ ما شاء الله ثُمَّ يَقُومُ فيَسْتاكُ وَيتوَّضأُ وَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ يَرْقُدُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَسْتاكُ وَيتوَّضأُ وَيُصَلِّي. ثُمَّ قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**[3] .[4]

=توفي رحمه الله في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤هـ، ودُفن في إيوان حجرةٍ في صحن الروضة الرضويّة المُقدسة في طوس خُراسان، وقبرُهُ مزارٌ يحضره الموالون والمؤمنون ويتبركون به.

(١) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤١٥، أبواب الصوم المندوب، الباب السابع (استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر)، ح١.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٥٤١، الحديث التاسع والعشرون، «وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام بخصال»، فصلٌ في بيان استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢، ص٢١، أبواب السواك، الباب السادس (استحباب السواك في السحر وعند القيام من النوم مطلقاً)، ح١.

(٤) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٥٦٧، الحديث التاسع والعشرون، «وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام بخصال»، فصلٌ في فضل السواك.

﴿ وعن بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحَدِّثنا ونُحَدِّثه فإذا حضرت الصلاة فكأنَّهُ لم يعرفنا ولم نعرفه [شُغلاً بالله عن كُلِّ شيءٍ]»[١]. ﴾[٢].

﴿ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ورغم أنَّهُ مَوجودٌ إلهيٌ، يُنْسَبُ إليه قوله: «لَيُغانُ على قلبي وإنّي لأستَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يومٍ سبعينَ مَرَّةً»[٣]. نَفْسُ مُعاشرة هؤلاء الأشخاص كانت تؤدي إلى كدورة ما، فالذي يجب أنْ يكون دائمَ الحضور عند محبوبه يرى في مجيء شخصٍ - وإنْ كان صالحاً للغاية - سائلاً عن مسألةٍ، مانعاً له - بهذا المقدار - عن تلك المرتبة التي يُريدُها، وإنْ كان نَفْسُ ذلك هو حضورٌ، فالإنسانُ الذي يُحادثُهُ هو في عينه من المظاهر،

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٤، كتاب الصلاة، أبواب أفعال الصلاة، الباب الثاني (تأكّد استحباب الخشوع في الصلاة، واستحضار عظمة الله، واستشعار هيبته)، ح٢، ص١٠٠. ملاحظة: لم نجد ما بين العضادتين [ ] في المصدر المذكور.

(٢) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص١٦٦، المقالة الثانية، مقدّمات الصلاة وبعض آدابها القلبيّة، المقصد الرابع، الآداب القلبيّة للوقت، الفصل الثاني، المواظبة على حفظ المواقيت.

(٣) مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٧٥، الباب (٤٠)، في ما يُستحب أنْ يُقال كُلَّ يوم، الحديث الثالث. قال الشريف الرضي رحمه الله في «المَجازات النبويّة» ص٣٩٠: «وهذا القول مجازٌ، والمراد أنَّ الغمَّ يتغشى قلبه عليه الصلاة والسلام حتى يستكشف غمته ويستفرج كربته بالاستغفار، فشبه ما تغشى قلبه من ذلك بغواشي الغيم التي تستر الشمس، وتجلل الأفق، والغيم والغين اسمان للسَحَابِ، وسواء قال: يغان على قلبي أو قال يغام على قلبي». أقول: لعلَّ المراد أنَّهُ صلى الله عليه وآله إنَّما تغشاه هذه الحالة بسبب ما يراه من ذنوب ومعاصي البعض من أُمَته فيستغفر لهم، أو أنْ يُراد أنَّهُ صلى الله عليه وآله بتوجهه إلى أمور المعاش من المأكل والمشرب وما يطرأ عليه من عموم اللوازم البشريّة تحصل له حالة من الإنزعاج القلبي والروحي؛ وذلك لأنَّ قلبه كان دائم الإنشغال بالله عز وجل والاشتغال بعبادته وذكره، فإذا طرأت عليه الطوارئ اعتبر ذلك ذنباً على نفسه؛ لانشغاله بأمور الخلق مع اشتغاله بأمور الحق، في حين لا ينبغي لشيءٍ أن يشاركه انشغاله بربّه وخالقه ومحبوبه، فيستغفر لذلك، وهذا من شدّة ارتباطه بالله عز وجل ولشدّة صفاء قلبه المبارك ونوريّته، والله العالم.

ولكن رغم ذلك يمنعه ـ بمقدارٍ ـ عن تلك المرتبة التي يُريدُها وهي مرتبة «دائم الحضور»، ولذلك: «**لَيُغانُ على قلبي وإنّي لأستَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يومٍ سبعينَ مَرَّةً**»، مِثْلُ هذا منقولٌ عن النبي الأكرم ﷺ.

الإشتغالُ بمثل هذه المسائل بالنسبة لنا حجابٌ يجب أنْ نخرج منه، ولو ـ كَحَدٍّ أدنى ـ بمقدار أنْ نكون حقاً مثلما نُظهر، لا أنْ نكون خِلافاً لظاهرنا.(١).

إنَّ ما أدركه المعصومون عليهم السلام من عظمة الله عزّ وجلّ أجبرهم على التضرع والابتهال بهذا الشكل والاعتراف بالتقصير أمامه. لاحظوا ما ورد من جُمَلٍ في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام والرسول ذاته ﷺ والإمام زين العابدين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام، وكم نحن بعيدون عن هذه المعاني. تزخر هذه الأدعية بالعلوم والمعارف ونحن محرومون منها.

أنظروا إلى الحرقة والشجى الذي يملأ قلوب خاصّة عباده فتأخذهم اللوعةُ لفراقه ويقولون: «إن صبرنا على حرّ نار جهنم، فكيف نصبر على فراقك؟»(٢). إنّ هذا يمثل لنا أسطورةً، لكنَّهُ حقيقة، حقيقة أدركها أولئك ولم نستطع التوصل إلى كنهها.(٣).

---

(١) راجع: تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٦٢.

(٢) إقتباسٌ من دعاء الخضر عليه السلام والذي علَّمَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رحمه الله، يقولُ عليه السلام: «... فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي، صبرتُ على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرتُ على حرِّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، أم كيف أسكنُ في النار ورجائي عفوك...». راجع: مصباح المُتهجد، ص٥٧٢، ومفاتيح الجنان، ص١٠٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله،=

﴾ عندما ينظر هؤلاء[(١)] إلى أنفسهم ويرونها لا تعدل شيئاً أمام عظمة الله جل وعلا ـ وهذا هو واقع الأمر ـ يجهشون بالبكاء ويتضرعون إليه تعالى، لذا يُنسَبُ إلى رسول الله أنّه قال: «**لَيُغانُ على قَلبي فإنّي لأستغفر اللهَ في كلِّ يومٍ سبعينَ مرّةً**».

كان أولئك عليهم السلام في ضيافة الله، بل فوق تلك الضيافة، ومع حضورهم أمام الله تعالى يدعون الناس للتضرع والدعاء، فيحصل لهم من ذلك استياءٌ وتبرمٌ[(٢)].

إنَّ الالتفات إلى المظاهر الإلهيّة بنظرهم ـ مع كونها إلهيّةً ـ تُعَدُّ من الكبائر، ومن الذنوب التي لا تغتفر؛ لمخالفتها لذلك الغيب الذي يطمحون إليه، وهو «**كمال الانقطاع إليه**»[(٣)]، فهذا يمثل دار غرور لدى الإمام

=ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، وسفراء الدول الإسلاميّة والقائمين بأعمالها في إيران، ومختلف فئات وشرائح الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٥٢.

(١) الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

(٢) وذلك لالتفاتهم عن ساحة القدّس الإلهيّ وحضورهم في محضر الخلق وبالرغم من عدم الانقطاع عن الخالق.

(٣) إشارة إلى ما ورد في المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السلام. يقول عليه السلام: «إلهي هَبْ لِيْ كَمالَ الانْقِطاعِ إِلَيكَ وَأَنِرْ أَبْصارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إِلَيكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُوْرِ فَتَصِلَ إِلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ وَتَصِيْرَ أَرواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِ قُدْسِكَ، إلهي وَاجْعَلْني مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجابَكَ وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِك». راجع: مفاتيح الجنان، ص٢٢٨، في أعمال شهر شعبان العامّة، الثامن، مناجاة الأمير عليه السلام الشعبانيّة. ويقول الإمام الراحل قدس سره في حق هذه المناجاة: «وهي المناجاة التي كان يقرأها جميعُ الأئمة عليهم السلام ـ حسبما وَرَدَ في الروايات، ولم أر في الروايات غيرها دعاءً له هذه الميزة». راجع: تفسير سورة الحمد، الفصل الثالث، الدرس الرابع من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩. أقول: روى السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال، ج٣، ص٢٩٥، عن ابن خالويه أنَّهُ قال: «إنها [أي المناجاة الشعبانيّة] مناجاةُ أمير=

السجاد عليه السلام. ملاحظةُ الملكوت دارُ غرورٍ بالنسبة لهم. وكذلك ملاحظةُ ما فوق الملكوت. هؤلاء يرومون الانقطاع إلى الحق تعالى بدون أن تكون هناك ضيافة، وهذا يختص بكُمَّلِ أوليائه تعالى.[1].

إرادةُ الخير

يقول الرسول الأكرم ﷺ: «ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أوذيتُ»[2]؛ لأنَّ كُلَّ من يدرك جلال الربِّ وعظمته أكثر، ويقف على المقام المقدَّس للحق جل وعلا بشكلٍ أعمق، يتألم ويتعذّب من جراء عصيان العباد وهتكهم للحرمة أكثر. وأيضاً كُلُّ من كانت رحمتُهُ وعنايتُهُ وشفقتُهُ على عباد الله أكثر، تأذّى من اعوجاج العباد وشقائهم أكثر. وقطعاً كان خاتم النبيين ﷺ

=المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان». ومثله في مفاتيح الجنان، ص٢٢٨، في أعمال شهر شعبان العامّة، الثامن، مناجاة الأمير عليه السلام الشعبانيّة.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين الإداريين والعسكريين، وعلماء الدين، وسفراء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٣٩، ص٥٦، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب٧٣، في مساواته عليه السلام يعقوب ويوسف عليهما السلام. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٢، باب في النكت واللطائف. قال ابن عربي في تفسيره، ج١، ص١٥١: «وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بَيَاناً لفضله: «ما أوذي نبيٌ مثل ما أوذيت»، كأنَّهُ قال: ما صفى نبيٌ مثل ما صفيت. ولقد أحسن من قال: «لله دَرُّ النائبات فإنَّها / صدأُ اللئام وصَيقَلُ الأحرار»، إذ لا يظهر على كُلٍّ منهم إلا ما في مكمن استعداده، كما قيل: عند الامتحان يُكرَمُ الرَجُلُ أو يُهان».

في كُلِّ هذه المقامات والمنازل الكماليّة أكمل من جميع النبيين والأولياء وبني الإنسان فتكون محنُهُ وآلامُهُ أعمق.»[(١)].

« وتكفي شدة الشفقة والرأفة في قلبه ـ صلواتُ الله وسلامه عليه ـ جميعَ العائلة البشريّة، كما في الآية الشريفة في أول سورة الشعراء حيثُ يقولُ تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[(٢)]، وقوله في أوائل سورة الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[(٣)].

سُبحان الله ما أصعب الأمر على رسول الله صلى الله عليه وآله! من تأسُفه على حال الكُفار وجاحدي الحق وشوقه إلى سعادة عباد الله. إنَّ الله تعالى يُسَلِيه ويحفظ قلبه اللطيف من التقطع من شدة الهم والحزن على أحوال هؤلاء الجُهال الأشقياء.»[(٤)].

« عِقْدَةُ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أشدُّ من الجميع، فإلى من يتحدث عن الذي شَاهَدَهُ وما نزل عليه من القرآن، سوى لمن وصل إلى مقام الولاية التامة؟! وَلَعَلَّ أحد معاني حديث: «**ما أُوذِي نبيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيت**» ـ لو صَحَّت نِسْبَتُهُ إلى رسول الله ـ هو في الأذى الناتج عن عدم قُدْرَةِ الإنسان على إيصال ما يجب إيصالُهُ، أذى ذلك الذي لا ينبغي له أنْ يُخبر عَزِيزَهُ بالذي شاهده وهو أسمى من كل ما شَاهَدَهُ الجميعُ وأدركوه.

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٢٩٦، الحديث الخامس عشر، «البلاء»، فصلٌ في أنَّ شدَّة المعاناة الروحيّة توازي شدَّةَ الادراك.

(٢) الشعراء: ٣.

(٣) الكهف: ٦.

(٤) راجع: شرح حديث جنود العقل والجهل، للإمام الخميني قدس سره، ص٢٢٣ ـ ٢٢٥، الفصل الثاني، في بيان تأثير الرأفة.

ما أَشَدّ أذى ذلك الوالد الذي يُريدُ أنْ يُشَاهِدَ وَلَدُهُ الشمسَ ولكنَّ وَلَدَهُ ضَرِيرٌ، يُرِيدُ أنْ يُوضِحَ له هذا النور وَلَكِنْ كيف؟!﴾[1].

﴿ الرسول الأكرم ﷺ والإمام عليه السلام لم يكن هدفهم العراقَ والشامَ بل الهدف أنْ يكون الإنسانُ فيها إنساناً، أنْ يُنقذوا أهلَها من سُلطَةِ المستكبرين.

هؤلاء هم أصحابُ الأدعية. الإمام علي عليه السلام الذي وَرَدَ عنه «دُعاء كميل»[2] والذي كان يقرأ «دعاء كميل» هو نفسُهُ المُقاتلُ الشجاع.﴾[3].

﴿ فنبيّنا نبيّ الرحمة ﷺ... كان يتألم ويتحسر على أولئك الذين بقوا على ضلالتهم ولم يهتدوا ولم يؤمنوا، وما ينتظرهم من العذاب والشقاء من جرّاء ذلك.﴾[4].

---

(١) راجع: تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٥٤، تحت عنوان: عقدة ألسنة الأنبياء عليهم السلام هي في بيان المشاهدات.

(٢) كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي، من التابعين وخواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كان عامله على «هيت»، وكان عابداً عظيماً ثقةً مُطاعاً في قومه، له ذِكْرٌ جميلٌ في أغلب المعاجم الرجاليّة والتواريخ. حضر صفين، وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن جملة ما رواه هذا الدعاء عالي المضامين والذي اشتُهر باسمه، أحضره الحجاج إلى الكوفة سنة اثنتين وثمانين وقتله لمعارضته عثمان، وكان أميرُ المؤمنين قد أخبره بأنّه هو الذي سيقتله. دُفن في العراق وقبرُهُ على يمين الطريق من الكوفة إلى النجف الأشرف، مزارٌ معروفٌ واليوم اتصل به النجف.

(٣) راجع: تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٦٦، تحت عنوان: عندما يكون الانسان انساناً تكون أعماله كلُّها لله وفي سبيل الله.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه خلال لقائه جمعاً من النسوة الأعضاء في مدرسة التوحيد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص١٨٠.

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كان يعزّ عليه ويغتم للكافرين الذين لم يُسْلِمُوا ولم يصبحوا مؤمنين. وقد جاء في الآية الكريمة: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

كان الرسول صلى الله عليه وآله يريد لجميع العالم التوصل إلى النور، فقد بُعِثَ لكي ينهي جميع هذا الصخب الموجود في الدنيا ـ وهذا الصخب هو لأنفسهم، للتوصل إلى السلطة ـ ولكي يقضي على هذا الصخب ويزرع في نفوس الناس بذر الإيمان بالله والتوجه نحو النور.[2].

جاء في الحديث نقلاً عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أنَّه عندما شاهد مجموعةً من الأسرى يُسَاقوُنَ بالأغلال قال: علينا أن نجعل من أغلال هؤلاء منطلقاً لدخولهم إلى الجنة. وكان النبي صلى الله عليه وآله يتألم لعدم هداية هؤلاء الناس، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾. فالقضية قضية الإيمان وليس السيطرة على مكان وبسط الهيمنة على بلد، وإنَّما دفعهم إلى الايمان.[3].

لقد بلغ اهتمام نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وتألمه على قومه والضلال الذي هم فيه حدّاً خاطبه معه الوحي الإلهي قائلاً: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن

---

(١) الشعراء: ٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه منتسبي قسم الأخبار وجهاد البناء في الإذاعة والتلفزيون. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٠٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران خلال لقائه ضباط ورتباء القوة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٠٥ ـ ٤٠٦.

لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[١]. فقد كان الهدف أن يصنع من هؤلاء أناساً حقيقيين، وكُلُّ من كان يهتدي إلى إنسانيته وآدميته كان بمثابة البشارة لنبينا الأكرم ﷺ وللأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.﴾[٢].

﴿لقد كان النبي الأكرم ﷺ يحزن ويتأسف على المشركين الذين كانوا يرسلون أنفسهم إلى جهنم. فالإسلام دين الرحمة ودين العدل.﴾[٣].

﴿لقد كان رسول الإسلام ﷺ يحزن لأنَّ الناس كانوا لا يتلقون تربيته، فكان الله تعالى يعزّيه بذلك. وكان الرسول ﷺ في عناءٍ حتى خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[٤]. لقد كان حزن الرسول ﷺ على الأمم أكبر من حبّ الأب العطوف لأبنائه، وكان يؤسفه أن لا ينوب الكفّار إلى المسار الإنساني الطبيعي.﴾[٥].

﴿لم يكن النبيّ الأكرم ﷺ بمأمنٍ من ألسنة الناس، فلقد كانوا يقولون له الكثير، كما كانوا يقولون لأمير المؤمنين عليه السلام الكثير. لكن لمّا كان عمل الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام خالصاً لوجه الله تعالى، لذلك لم ينزعجا من كلام هؤلاء الذين كانوا يثيرون أسئلةً تشكيكيّةً من نحو: «هل كان أمير

(١) الكهف: ٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران بمناسبة عيد الغدير الأغر خلال لقائه رئيسي مجلسي الوزراء والشورى وأعضاء المجلسين، ومدراء مراكز البث الإذاعي في المحافظات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٢٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران خلال لقائه جمعاً من علماء آذربيجان الشرقية والغربية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٤) طه: ٢.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٢١.

المؤمنين يصلي حتى يقتل في المسجد؟!»، وإنَّه إن انزعج من ذلك فإنَّما ينزعج من وصول هؤلاء إلى هذه الدرجة من السفالة، لا من كلامهم. ولو انزعج الأنبياء عليهم السلام فإنَّما كان انزعاجهم من أجل أنَّهم كانوا يرون العباد ـ هؤلاء الناس الذين جاءوا إلى هنا وهم عباد ـ أنفسهم مستقلّين عن الله، ويعملون لأنفسهم ويفسدون. إنَّهم من أجل هذا يتحرقون. وأنا أظنّ أنَّ «**ما أوذيَ نبيٌّ مثل ما أوذيت**»[1] يؤدي هذا المعنى.

إنني أظن أنَّ المعرفة التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن عند غيره، ومهما كانت مواقعهم فلن تصل إلى درجة موقعيته، ومهما ارتفعت مرتبة النبي صلى الله عليه وآله ومقامه فإنَّهُ يتألم أكثر للمعاصي التي تحدث في العالم. فهو يتألم عندما يسمع أنَّ شخصاً في ذلك الطرف من العالم قد آذى شخصاً آخر. ولم يكن سبب تألمه من باب أنَّ المظلوم من أهل مدينته أو من أقاربه بل بسبب أنَّ شخصاً أصبح مظلوماً في هذه الدنيا.»[2].

التواضع

« النبي الكريم صلى الله عليه وآله الذي كان علمه من الوحي الإلهي، وكانت روحه من العظمة بحيث إنَّها بمفردها غلبت نفسيّات كُلِّ البشر، إنَّ هذا النبي صلى الله عليه وآله قد وضع جميع العادات الجاهليّة والأديان الباطلة تحت قدميه، ونسخ جميعَ

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٩، ص٥٦، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب٧٣، في مساواته عليه السلام يعقوب ويوسف عليهما السلام. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٢، باب في النكت واللطائف.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، وأعضاء الحكومة، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

الكتب، واختتم دائرةَ النبوة بشخصه الكريم، وكان هو سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله، ومع ذلك كان تواضعه مع عباد الله أكثر من أيّ شخصٍ آخر.

كان ﷺ يكره أن يقوم له أصحابُهُ احتراماً، وإذا دخل مجلساً لم يتصدَّر، ويتناول الطعام جالساً على الأرض قائلا: «**إنَّني عبدٌ، آكل مثل العبيد وأجلس مجلس العبيد**»[١].

لقد نُقِلَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ وسلم كان يحبّ أن يركب الحمار من دون سرج، وأن يتناول الطعام مع العبيد على الأرض، وكان يعطي الفقراء بكلتا يديه. كان ذلك الإنسان العظيم يركب الحمار مع غلامه أو غيره، ويجلس على الأرض مع العبيد. وفي سيرته أنَّه كان يشترك في أعمال المنزل، ويحتلب الأغنام، ويرقع ثيابه، ويخصف نعله بيده، ويطحن مع خادمه ويعجن، ويحمل متاعه بنفسه، ويجالس الفقراء والمساكين ويأكل معهم[٢]. هذه وأمثالها، نماذج من سيرة ذلك الإنسان العظيم وتواضعه، مع أنَّهُ فضلاً عن مقامه المعنوي كان في أكمل حالات الرئاسة الظاهريّة.[٣].

---

(١) راجع: بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٤٢، الباب التاسع، باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه ﷺ.

(٢) جاء في بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٢٦، الباب التاسع، باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه ﷺ، ح٣٤، أنَّ النبي ﷺ كان يجلس على الأرض، وينام عليها، ويأكل عليها، وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها، ويطحن مع الخادم إذا أعيى... ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم، وإذا جلس على الطعام جلس محقَّراً... يركب ما أمكنه من فرسٍ أو بغلةٍ أو حمارٍ، ويركب الحمار بلا سرجٍ وعليه العذار... يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده.

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص١٢٩ ـ ١٣٠، الحديث الرابع «الكبر»، فصلٌ في بيان معالجة الكبر.

﴿ وفي الحديث أنَّ جبرائيل عليه السلام قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مفاتيح خزائن الأرض، وقال: لو اخترتها لما هبط من درجاتك الأخرويّة شيءٌ أبداً. ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله امتنع عن القبول تواضعاً للحق سبحانه، واختار الفقر.﴾[1].

﴿ لا فرق بين المظهر الخارجي للنبي صلى الله عليه وآله وكافّة الناس، ولهذا عندما كان يدخل عليه صلى الله عليه وآله شخصٌ من خارج المدينة، وكان صلى الله عليه وآله جالساً مع مجموعةٍ من المسلمين، يسأل ـ الوافدُ ـ «**أيُّكُم النبي؟**»[2]. إنَّ الذي يفضّل النبي صلى الله عليه وآله على غيره، هو روحه الكبيرة، القوية، اللطيفة لا جسمه المبارك وبدنه الشريف.﴾[3].

﴿ لقد كان نمط حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في غاية البساطة، فلم يستفد من مقامه ومنصبه لصالح حياته الماديّة، لكي يخلِّف شيئاً وراءه. وما يتركه حين يرحل هو العلم الذي هو أشرف الأشياء، وخصوصاً العلم الذي يكون من الله تعالى.﴾[4].

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٢٩٠، الحديث الخامس عشر «البلاء»، فصلٌ في بيان فلسفة شدّة ابتلاء الأنبياء والأوصياء والمؤمنين.

(٢) عن أبي ذر(رض) قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهراني أصحابه فيجئ الغريبُ فلا يدري أيّهم هو، حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب». راجع: بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٢٩، الباب التاسع، باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله.

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٨٠ ـ ٣٨١، الحديث العشرون «النيَّة»، فصلٌ في بيان الإخلاص بعد العمل.

(٤) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، الفصل الثالث، ولاية الفقيه مستفادةٌ من الأحاديث، رواية أبي البختري، دراسة الحديث، ص١٢٨. مع اختلافٍ يسير بعد الرجوع للأصل الفارسي.

✿ وكان ﷺ يرتقي المنبر ويطلب ممن له حق أن يقوم ويقتص منه، فلم يقم أحدٌ. لقد فعل ﷺ ذلك في أواخر عمره ولم يقم أحدٌ باستثناء شخصٍ واحدٍ قال له: ضربتني سوطاً دون حق. فأمر الرسول ﷺ أن يَقْتَصَّ منه، فذكر الرجل بأنَّ صدره كان عارياً، فكشف الرسول ﷺ عن صدره، فجاء الرجل وقبله[1]. أيّ أنَّهُ أراد بهذه الحيلة تقبيل صدر رسول الله ﷺ.

---

(١) روى الشيخ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج٢٢، ص٥٠٩، في وداع الرسول ﷺ وقضية القضيب الممشوق، عن أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ ربّي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أيّ رجل مِنكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجلٌ من أقصى القوم يُقال له: سوادة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله إنَّك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأً، فقال ﷺ: معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة. وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي! فوالدك يريد القضيب الممشوق، فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أنَّ والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبيب القلوب؟ ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال ﷺ: تعال فاقتص مني حتى ترضى، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار، فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله، فقال ﷺ: اللهم اعف عن سوادة ابن قيس، كما عفى عن نبيك محمد...». وفي المعجم الكبير للطبراني، ج٣، ص٦٠، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج٩، ص٢٨، روايةٌ أُخرى تقرب أحداثها وتفاصيلها من هذه الرواية مع بعض الاختلاف، فراجع.

[الفكرةُ هي أنَّ يأتي حاكمُ الحجاز المُطلق وبعض النواحي الأُخرى ويرتقي المنبر ويقول: من كان منكم له حقٌّ عليَّ فليقل ذلك، وإلا فلا يأتي أحدكم ويدَّعي أنَّني سلبته درهماً]، هل تجدون مثل هذا الحاكم بين جميع حكومات الدنيا؟ »[١].

« الحكم الإسلامي ليس كحكم السلاطين أو رؤساء الجمهوريّات، إذ أنَّ الحاكم الإسلامي كان يأتي ليجلس بين الناس في ذاك المسجد الصغير في المدينة المنورة. كما أنَّ الذين يمسكون بمقدرات الدولة كانوا يجتمعون في المسجد كغيرهم من فئات الشعب، وكان جلوسهم بنحوٍ لا يستطيع معه الغريب تمييز الحاكم وأصحاب المناصب العليا في الدولة عن الفقراء إذا دخل المسجد، فزيُهُم زيُّ الفقراء، وطريقةُ تعاملهم هي طريقة سائر الفقراء. وكانت العدالة مقامةً بالصورة التي كان يستطيع معها أدنى الرعيّة أن يذهب للقاضي ويرفع إليه شكوى على الرجل الأوّل في الدولة فيستدعيه القاضي ويحضر بين يديه ويرضى بحكمه حتّى لو كان ضدَّه. »[٢].

« في صدر الإسلام كانوا يديرون شؤون الدولة الإسلاميّة، والتي كانت

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الفتيات والفتيان الفرنسيين المحبين للإسلام، وقبل أن يبدأ الإمام الخميني قدس سره خطابه، تحدث مندوب الشباب الفرنسي مخاطباً الإمام قائلاً: «... إنّنا بهذه الباقة من الزهور التي نقدمها لسماحتكم، نعبر عن مشاعرنا الجياشة، إذ أنَّ وجودكم في فرنسا كان سبباً في توثيق علاقتنا بالإسلام، وبالالتفات إلى الأوضاع الخاصة التي رأيناها هنا، فإننا نتشوق لزيارة إيران بصورة جماعيّة لنرى عن كثب العلاقة الخاصة التي يوجدها الإسلام بين الإنسان وخالقه». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

ممتدةً من الحجاز إلى مصر وإفريقيا والعراق وإيران. كُلُّ هذه الدول الإسلاميّة، التي ترونها وقسمٌ من أوروبا كان تحت سلطة الدولة الإسلاميّة، ومع ذلك لم يكن تعاملهم مع رعيتهم وشعبهم معاملة آمرٍ ومأمورٍ.

ولقد كان وضع رسول الله ﷺ لا يختلف عن بقيّة الناس، كان شخصاً عادياً ولم يتميز عن البقيّة في جلساتهم واجتماعاتهم آنذاك، فالجميع كانوا متساوين في جلوسهم، لم يكن هناك أشخاصٌ يجلسون في الأعلى وآخرين يجلسون في الأسفل فكل هذه المسائل لم تكن موجودة.»[1].

« على المسلمين والدول الإسلاميّة أن يأخذوا بعين الاعتبار طبيعة الحكومة في صدر الإسلام، وكيف كان يتعامل الرسول الأكرم ﷺ وكيف كان يتصرف مع الكفّار الذين لم تنفع محاولات هدايتهم، وكيف كان يتعامل مع باقي الناس بمحبة ورحمة كأبٍ عطوف رحيم، [بل كان أكثر من أبٍ عطوف].»[2].

« اذهبوا ولاحظوا كيف كانت سيرة النبي الأكرم ﷺ الذي كان الرجل الأوّل وواضع أسس الإسلام ورائد هداية الناس. هل طلب يوماً السلطة وبسط الهيمنة؟ فعندما كان مع اصحابه واصدقائه لم يكن بينهم هناك أسودٌ وأبيضٌ، بل كانوا يجلسون معاً في حلقةٍ واحدةٍ مع بعضهم البعض، ولم

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﺆ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه القادة العسكريين في أنحاء البلاد، ومعاون وزير الداخلية، وحرس الثورة في مدينة «سبيد دشت»، وأطفال مكتب «سرود». راجع: صحيفة الإمام ﺆ، مصدر سابق، ج٩، ص٩٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﺆ قد ألقاه في قم المقدَّسة، بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه جمعاً من الإيرانيين المقيمين في الكويت. راجع: صحيفة الإمام ﺆ، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٢.

تكن أية حواجز بينهم كأن يجلس أحدهم هنا والآخر هناك، وأحدهم فوق والآخر تحت.﴾[١].

﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع عظيم شأنه خادماً للناس، ويفتخر بخدمتهم، وهذا كان دأب جميع الأولياء والصالحين.﴾[٢].

﴿ الرسول صلى الله عليه وآله كان وقتها على رأس السلطة، وكانوا حينها في المدينة، وقد أقام الرسول صلى الله عليه وآله حكومةً فيها، لكنَّهُ كان يحكم بتلك الطريقة.

وفي مقابل ذلك لم يكن لينحني امام أيّة قوة، لأنَّهُ كان يستحضر الله في اعماله. فالذي يشعر أنَّ القوة كُلَّها لله تبارك وتعالى وأنَّ ما عداه لا يشكل شيئاً، مثلُ هذا الشخص لا يُمكنُهُ الخضوع أمام أيّ متجبرٍ.﴾[٣].

﴿ رسول الله صلى الله عليه وآله عندما كانت المدينة مقر حكومته، وكانت حكومة كبيرةً آنذاك، عندما كان يأتيه العرب كانوا يشاهدون عدّة أشخاصٍ جالسين في حلقةٍ، فلم يكن بوسعهم أن يعرفوا من هو المسؤول والحاكم، ومن هم الناس العاديين.﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ضباط ورتباء القوة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٠٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مساعدي وزارة الداخلية، ومحافظي محافظات البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٠١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة أسبوع الحكومة وعشيّة الذكرى الأولى لاستشهاد الشهيد رجائي رحمه الله (رئيس الجمهورية) والشهيد باهنر رحمه الله (رئيس الوزراء). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٣٤٦.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

بساطة العيش

✂ إنَّ كُلَّ من كتب سيرة الرسول الأكرم ﷺ ذكر أنَّهُ كان في معيشته دون مستوى معيشة عامّة الناس الذين كانوا يعيشون في المدينة آنذاك كانت له حجرةٌ من الطين في المسجد، وكان يركب الحمار ويردف خلفه شخصاً آخراً يشرح له الأحكام ويربيه. فأين تجدون حاكماً أو رئيس مركزٍ للشرطة أو عمدة مدينةٍ أو قريةٍ يتعامل مع الشعب بهذا النحو بحيث يجلس مع رعيته في المسجد ـ وهو مقر حكومته ـ يحدثهم فإذا دخل شخصٌ غريبٌ للمسجد لم يستطع التعرف عليه بسهولة، [وأنَّهُ من هو الحاكم ومن هو المحكوم، ومن هو النبي ﷺ، ومن هو غير النبي ﷺ].

لم يكن ﷺ يعيش حياة المترفين، بل كان يهتم بمراعاة أحوال الفقراء والضعفاء بصورةٍ يعجز الجميعُ عن توضيحها.✂[1].

✂ الحكم الإسلامي يبنى على الشخصيّة الانسانيّة. ينبغي أن تلاحظوا سيرة زعماء الإسلام كالنبي الأكرم ﷺ وبعده أمير المؤمنين عليه السلام، [كيف كانت أوضاعهم؟] فهل كانوا مستبدين؟! النبي الأكرم ﷺ كان يجلس مع الناس [بنحوٍ لم يتميز فيه السيّد عن العبد أو الأصحاب عن نفس رسول الله ﷺ] وبنحو ليس بوسع الغريب تمييزه عن الرعية والصحابة.

=وزير الداخلية، ومندوب الإمام قدس سره في مؤسسة جهاد البناء، ومسؤولي الأقضية والنواحي في البلاد، وأعضاء المجالس الإسلاميّة للقرويين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٣٠.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٤.

هكذا كان جلوسه صلى الله عليه وآله مع الناس، كجلوس الفقراء وكان يعيش حياة الفقراء ولا يتصرف ببيت المال الذي هو ملك للمسلمين.

وكان صلى الله عليه وآله يرتقي المنبر ويطلب ممن له حق أن يقوم ويقتص منه، [وأنَّهُ هل سلب من أحدٍ ما درهماً أو ظلم أحداً ما مظلمةً؟] فلم يقم أحدٌ.

لقد فعل صلى الله عليه وآله ذلك في أواخر عمره [ولم يوجد أحدٌ ليقول بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد ظلمه في شيءٍ، أو ليقول بأنَّهُ صلى الله عليه وآله ـ والعياذُ بالله ـ قد خان الأُمّةَ في شيءٍ].

لم يقم أحدٌ باستثناء شخصٌ واحدٌ [قام لغرضٍ في نفسه]، قال له: ضربتني سوطاً دون حق، فأمر الرسول صلى الله عليه وآله أن يقتص منه. فذكر الرجل بأنَّ صدره كان عارياً، فكشف الرسول صلى الله عليه وآله عن صدره، فجاء الرجل وقبله. أي أنَّهُ أراد بهذه الحيلة تقبيل صدر رسول الله صلى الله عليه وآله.[1].

الإسلامُ لا يمتاز فيه الرجل الأوّل عن سائر الرعيّة، بل قد يكون في وضعٍ أقل من حيث التمتع بالامتيازات. إنَّ حرية التعبير كانت موجودةً في الإسلام منذ البداية، ففي عهد ائمتنا عليهم السلام، بل في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كانت حرية التعبير سائدةً وكان الناس يقولون ما يشاؤون.[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدّسة بعد عودته إليها عقب انتصار الثورة الإسلاميّة المباركة، خلال لقائه أهالي مدينة قم وضواحيها. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٢.

﴿[لم تكن] الحكومة مختلفةً عن الناس قطّ، بل كانت حياتها أدنى من حياتهم، فالحاكمون ما كانوا يريدون أن يحكموا، وإنَّما كانوا يريدون أن يخدموا.﴾[١].

﴿وَرَدَ الرسول ﷺ على إنسانٍ من الدرجة الثالثة في المدينة، وقد اجتمع حوله الفقراء والمحرومون، وما كان له سوى منزل وغرفة [وليس مثل هذه الغرفة وإنَّما غرفةٌ] من سعف النخيل، وهكذا مسجده.﴾[٢].

﴿[هل] كان النبي الأكرم ﷺ خصماً لقريش؟ هو نفسُهُ كان من قريش، لكن من هذه الطبقات الدُّنيا. كان ﷺ من الأشراف بمعنى الكرام لا الأغنياء، فما كان له من شيءٍ.﴾[٣].

﴿كان زعماءُ الإسلام والنبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وأئمتنا عليهم السلام يعيشون عيشةً بسيطةً وعاديةً بل دون العاديّة.﴾[٤].

حُسنُ الخُلُق

﴿نُقِلَ عن طرق العامّة أنَّ رسول الله ﷺ عندما كان يغضب، كان

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه وزيري الخارجيّة الإيراني والتركي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٧٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من مكفوفي مدرسة أبي بصير. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٢.

(٣) المصدر السابق، نفسُهُ.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة طهران، خلال الاجتماع السنوي الثالث لمجلس الخبراء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٢٨١.

يجلس إذا كان واقفاً، ويستلقي على قفاه إذا كان جالساً، وبذلك يسكن غضبه[(١)]. [(٢)].

ووورد في باب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَّهُ صلى الله عليه وآله: «ما انتصر لنفسه من مظلمةٍ، فيكون غضبه حينئذٍ لله تبارك وتعالى»[(٣)]. [(٤)].

لا بُدَّ من مراعاة الأخلاق والآداب مثلما كان يفعل الأنبياء والأولياء وأئمتنا عليهم السلام حيث كانوا يكرسون وقتهم لخدمة الناس ويتصرفون معهم بكُلِّ ودٍّ ورأفةٍ وَخُلُقٍ إسلاميٍّ ربانيٍّ. [(٥)].



---

(١) عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غيظه». راجع: مرآة العقول، ج١٠، باب الغضب، ص١٤٦. بحار الأنوار، ج٧٠، ص٢٨٢، علاج الغضب. وكذلك راجع: مسند أحمد، ج٥، ص١٥٢. الجامع الصغير للسيوطي، ج٢، باب كان وهي الشمائل الشريفة، ص٣٤٣، الحديث ٦٧٥٢.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص١٧٧، الحديث السابع «الغضب»، فصلٌ في بيان علاج الغضب المشتعل.

(٣) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص١٧٩، أبواب الأمر والنهي وما يناسبها، الباب السابع، باب وجوب الغضب لله بما غضب به لنفسه، الحديث الثاني، نقلاً عن مكارم الأخلاق، ص٢٣، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب النبوة عن أخلاق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

(٤) راجع: جنود العقل والجهل، النسخة الفارسيّة، ص٢٤٤. علماً بأنّنا لم نجد ترجمة هذا المقطع في الترجمة العربيّة.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء المجالس المحليّة الإسلاميّة وجمعاً من مشردي الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٧٤.



الفصل الثاني

نبوّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم



بعثة النبي ﷺ

❁ عندما كان الناس يرون فخرهم وعظمتهم بربِّهم بأن يجعلوا بيت النار أكبر من جميع بيوت النار، أو بأن يجعلوا بيوت الأصنام أكثر فخراً وأصنامه أكبر، وأن تصنع من المعادن الأغلى قيمةً ممن كان ربُّهم من ذهبٍ، في طولٍ وعرضٍ، فإنَّ أهميتهم وشموخهم أكثر من غيرهم، حتى إنَّهم كانوا يأتون بالأرباب إلى الحروب يحملونها في العربات كما فعل أهل مكَّة، إذ أتوا بهُبَل الصنم الكبير للحرب مع المسلمين. ففي مثل هذه الأيام أرسل الله نبي الإسلام ﷺ، وأوَّلُ ما طرحه على البشر ذلك اليوم أن يُحَطِّموا هذه الآلهة التي صنعوها، وأن يبلغوا الفلاح بتوحيد الله: «قولوا لا إله إلا الله تُفلحوا»[1]. ثم أتى بالقوانين السماويّة التي بأجمعها ترتكز على أساس العقل، وبلَّغها إلى البشر شيئاً فشيئاً، ورمى بالأفكار الجاهليّة وما ابتدعوه من أنفسهم. ❁[2].

❁ ورد في إحدى الروايات أنَّهُ عندما بُعِثَ الرسول الأكرم ﷺ نادى

---

(1) راجع: بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٠٢. مسند أحمد، ج٤، ٣٤١. مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٦، ص٢١.

(2) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني ﷺ، مصدر سابق، ص١١٦، المقالة الثانية، في الإمامة، السؤال الثالث وجوابه.

الشيطان الأكبر جامعاً حوله كُلَّ الشياطين وخاطبهم: سيصعب علينا الأمرُ من الآن فصاعداً[(١)]. «[(٢)].

» يجب أن أقول إنَّ يوم بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ليس ثمة يومٍ أشرف منه على طول الدهر «من الأزل إلى الأبد»، إذ لم تقع حادثةٌ أعظم من هذه الحادثة.

وقعت احداثٌ كبيرةٌ للغاية، بعثةُ الأنبياء العظام عليهم السلام، الأنبياء أُولي العزم عليهم السلام والكثير من الأحداث الكبيرة، ولكن لم تكن هناك حادثةٌ أعظم من بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. إذ ليس هنالك أعظم من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في عالم الوجود سوى الذات المقدَّسة للحق تعالى، ولا توجد حادثةٌ أعظم من بعثته.

فبعثتُهُ صلى الله عليه وآله هي بعثة خاتم الرسل وأكبر شخصيّات [عالم الإمكان] وأعظم القوانين الإلهيّة. وقد وقعت هذه الحادثة في مثل هذا اليوم فجعلته عظيماً شريفاً، ولن يكون لنا مثل هذا اليوم في الأزل والأبد. لذا أبارك هذا اليوم

---

(١) جاء في نهج البلاغة، ص٣٩٠، الخطبة ١٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبةٍ له تعرف بـ«القاصعة» أنَّهُ قال: «ولقد سمعت رنَّةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: «يا رسول الله ما هذه الرنة؟»، فقال: «هذا الشيطان أيس من عبادته. إنَّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنَّك لست بنبي، ولكنَّك وزيرٌ، وإنَّك لعلى خير». وجاء في بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥٩، أنَّهُ عندما وُلِدَ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله صاح إبليس لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه، فقالوا: «ما الذي أفزعك يا سيدنا؟»، فقال لهم: «ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدثٌ عظيمٌ ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام...» إلى أخر الرواية.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه العاملين في المؤسسة المركزيّة للتأمين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٥٨.

لكُلِّ المسلمين ولكُلِّ مستضعفي العالم.﴾[١].

﴿كان النبي ﷺ يتحسر لأنَّهُ يدعو وما من إجابةٍ، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾[٢]. أحد هموم الأنبياء عليهم السلام هو أنَّهم لم يستطيعوا توظيف كُلَّ تعاليمهم بالشكل الذي يقتضيه التعليم.

أراد الرسول ﷺ أن يجعل كُلَّ الناس على شاكلة علي بن أبي طالب عليه السلام، لكنَّ هذا لم يحصل. ولو لم يكن لبعثة النبي ﷺ من ثمرةٍ الا وجود علي بن ابي طالب عليه السلام، ووجود إمام العصر ـ سلامُ الله عليه ـ لكان هذا نجاحاً كبيراً للغاية. لو أنَّ الله تبارك وتعالى بعث الرسول ﷺ لتربية مثل هؤلاء الناس المتكاملين لكان هذا جديراً، ولكنَّهم أرادوا للجميع أن يكونوا على هذه الشاكلة، وهذا ما لم يحصل.﴾[٣].

﴿لقد أوجدت البعثة تحوّلاً علميّاً ـ عرفانيّاً في العالم بحيث تحوَّلت الفلسفة اليونانيّة التي أنجزها اليونانيّون وكانت ذات قيمة أيضاً، إلى عرفان عينيٍّ وشهودٍ واقعيٍّ لأرباب الشهود.﴾[٤].

﴿ما ينبغي أن نلتفت إليه في يوم المبعث النبوي هو أنَّ بعثة

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مبعث النبي الأعظم ﷺ، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٣٨.

(٢) الكهف: ٦.

(٣) المصدر سابق، نفسُهُ، صحيفة الإمام قدس سره، ج١٢، ص٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مبعث النبي الأعظم ﷺ، خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث، وكبار المسؤولين من العسكريين والمدنيين، وجمعاً من الشخصيات السياسيّة والعلميّة والفكريّة، ورؤساء المراكز والمؤسسات الرسميّة والأهليّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٥١.

رسول الله صلى الله عليه وآله هي من أجل أن يتعرف الناس على سبل مقارعة الظلم وإزالته، والسبيل الذي تتمكن الشعوب من خلاله مواجهة القوى الكبرى.

البعثةُ هي من أجل إنقاذ أرواح الناس وتهذيب أخلاقهم ونفوسهم، وإخراجهم من الظلمات، ونبذ الظلمات تماماً وإحلال النور، إحلال نور العدالة، وتحديد السبيل إلى ذلك.

البعثةُ من أجل أن يدرك الناس جميعاً، المسلمون جميعاً، بأنَّهم إخوة ولا بُدَّ لهم من السعي لتجسيد الوحدة ونبذ الفرقة.»[1].

« إنَّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء عليهم السلام، وجاء للبشر بأكمل دين، كما جاء بالقرآن الذي نزل عليه بواسطة الوحي.»[2].

« يُعَدُّ [المبعث] من أكبر الأعياد الإسلاميّة. وليست قضية البعثة من القضايا التي يتسنى لنا التحدث حولها. كُلُّ ما نعلمه أنَّ ثوراتٍ وتحولاتٍ حدثت ببعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ما كانت لتبصر النور لولا ذلك.

أرى من المتعذر على البشريّة أن تدرك مقدار المعارف التي فاح أريجها في أرجاء العالم ببركة المبعث النبوي الشريف. معجزةٌ فاقت الإدراك البشري حدثت على يد إنسان وُلِدَ في الجاهليّة، ونشأ وترعرع في ظلماتها.

---

(١) المصدر السابق، نفسُهُ، صحيفة الإمام قدس سره، ج١٢، ص٣٥٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والوزراء، وكبار المسؤولين العسكريين والاداريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٠٥.

لقد نشأ في بيئةٍ تفتقر إلى أدنى مقوّمات المعارف والعلوم، وخلت تلك البيئة من الإلمام بشؤون العرفان والفلسفة وسائر الشؤون الدنيويّة أيضاً. وقد قضى النبي ﷺ تمام عمره الشريف في ذلك المكان، قام بسفرةٍ قصيرةٍ استغرقت عدَّة أيامٍ ثم عاد أدراجه اليها، ولما حان وقتُ البعثة يرى المرءُ أنَّهُ أتى بمواضيع تتجاوز دائرة الإدارك البشري، تمثل هذه المعجزة بنظر العلماء دليلاً على نبوة الرسول ﷺ، وإلا لما تمكن لو خُلِّي ونفسه من القيام بذلك. لم يدرس على يد أحدٍ، حتى أنّه لا يتمكن من الكتابة. فالقضيةُ عظيمةٌ وليس بمقدورنا التحدث عنها، ولم تتضح معالمها إلى الآن.

هنالك مسائل اجتماعيّة في الإسلام كما تعلمون، بالإضافة إلى المسائل الأخرى في المجالات المختلفة التى لا يطيق امرءٌ عاش في تلك البيئة أو بيئة أخرى أن يقوم بها، فاستطاع ذلك النبي ﷺ القيام بها على أحسن وجه. وجاء بتعاليم لا تتنافى مع العقل في الماضي والحاضر والمستقبل. إنَّ هذه لمعجزة، ولايمكن أن تكون شيئاً أخر.»[1].

« نعلم جميعاً بأنَّ الأوضاع كانت متردّيةً في زمن النبي ﷺ إلى درجة أنَّهُ كان يستعمل التقيّة عند ذكره لبعض الأحكام. كان يحتاط من ذكر بعض

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة المبعث النبوي الشريف، خلال لقائه عوائل شهداء المجتمع الطبي والفيلق السابع لولي العصر، وأعضاء اللجنة الصحيّة في مجلس الشورى الإسلامي، لجنة الاهتمام بأوضاع المصابين والمجروحين في الحرب المفروضة، أفراد حرس الثورة في قاعدة الشهيد المطهري، طلاب العلوم الدينيّة الإيرانيين والأجانب في حوزة قم العلميّة، وجند الإسلام. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٧.

الأمور، ولم يفلح بإجراء كُلِّ ما كان يصبو إليه. نطق بِكُلِّ شيءٍ، فلا قصور في إيصال المواضيع وتبليغها، أما مسألة تفهيم الناس واطلاعهم على فحوى ما يريد فلم يفلح أحدٌ في القيام بها، لذا ترون الفساد موجوداً في ذلك الزمان وفي عصرنا الحاضر، وسوف يستمر وجوده في المستقبل أيضاً.»[1].

(١) المصدر سابق، نفسُهُ، ص١٩٨.

دعوة النبي ﷺ

أسلوب الدعوة

﴿ عندما بُعث النبي الأكرم ﷺ بالرسالة، وشرع بالدعوة، لم يؤمن به في البداية سوى طفل في الثامنة من العمر هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وامرأةٌ في الأربعين هي خديجة، ولم يكن لديه سواهما. والجميع يعلم كم ناله من أذى ومحاربة وتخريب. لكنَّه لم ييأس، ولم يقل لا نصير لدي، بل صَمَدَ، وأوصل ـ بقدرته الروحيّة وعزمه القوي ـ الرسالة من الصفر إلى هذه النتيجة، حيث ينضوي تحت لوائها سبعمائة مليون شخص هذه الأيام.﴾[1].

﴿ تعلمون أيّها الإخوة أنَّ رسول الله ﷺ نهض وحيداً في بيئةٍ كانت تقف ضده بأسرها، وقد عانى الكثير وتحمل من الأذى الكثير، واعتصرته آلامٌ كثيرةٌ في سبيل تبليغ الإسلام للناس، فدعا الناس إلى الهدى والتوحيد،

---

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ، ص١٩٢، تحت عنوان: المقاومة والنضال طويل الأمد. وكذلك ص١٦٢ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

وتحمَّل ﷺ من المشاق في هذا السبيل ما لا أعتقد أنَّ أحداً يقوى على تحملها.﴿[1].

﴾كان برنامج الرسول الأكرم ﷺ محصوراً قبل هجرته من مكّة إلى المدينة في التبليغ إلى الله، والتعريف بصفات الذات المقدَّسة للحق تعالى، والتعريف بالإسلام.

فلم يكن لديه من الأتباع ما يُمكنُهُ بمساعدتهم القضاء على المشركين، وتوسيع رقعة الإسلام. وكما تلاحظون في القرآن الكريم فإنَّ السوَّر المكّيّة تتميز بالنصح والموعظة والتعريف بمفاهيم الإسلام فقط. ولم تتعرض إلى الحرب والنزاع، كما لم ترد فيها الأحكام إلا نادراً.﴿[2].

﴾حروب النبي ﷺ بدأت في الحجاز عندما كان النبي الأكرم ﷺ في المدينة مع عددٍ قليلٍ من الأفراد الذين كان قد أعدهم وبنى شخصياتهم منذ كان في مكّة، فما كان يريده هو تربية الناس.﴿[3].

﴾الإسلام يرفض الظلم وقد حاربه نبيّ الإسلام ﷺ ثلاثاً وعشرين

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينية وجمعاً من الإيرانيين المقيمين في العراق. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والفضلاء والطلبة في الحوزة العلميّة، بمناسبة شروعه قدس سره بإلقاء محاضراته ودروسه في حوزة النجف الأشرف بعد نفيه من إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩.

سنة، تارةً بالوعظ والقول كما كان الحال في مكة، وأخرى بالسيف كما كان الحال في المدينة.»[(١)].

« إنَّ من يقرأ القرآن ـ والقرآنُ وثيقةُ الإسلام ـ ومن ينظر في آياته، ومن يطالع وضع مُشَّرع الإسلام الرسول الأكرم ﷺ وتأريخه وحياته، سيرى أنَّ في القرآن آيات عديدة تحث على مواجهة المتجبرين، كما أنَّ سيرة الرسول الأكرم ﷺ تعكس وقوفه ومواجهته لأولئك الذين أرادوا استغلال الناس واستخدامهم.»[(٢)].

« ورسول الله ﷺ بذاته جاء بالقرآن وجاء بالحديد والسيف، وحارب المعاندين وأدخلهم في دينه.»[(٣)].

« كان رسول الإسلام ﷺ رحيماً بالمؤمنين عطوفاً عليهم، وكان كذلك للكافرين، عطوفاً عليهم، أي: أنَّهُ كان يألم أن يراهم باقين على كُفرهم الذي يؤول بهم إلى جهنم. كان يُشفِق على أولئك، وكان يدعو الله أن ينجيهم، ويرحم أولئك الكافرين وأولئك العصاة، حتى إنَّ الله تبارك وتعالى خاطبَهُ في ذلك بقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[(٤)]، فقد كان يُحزنُه

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه اساتذة جامعة (أبو ريحان)، وجمعاً من منتسبي القوّة الجويّة. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص١٣١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه خلال لقائه مسؤولي ومعلمي وعمال المدرسة العلويّة في طهران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٤.

(٤) فاطر: ٨.

ألا يُؤمن هؤلاء، لماذا لا ينجو هؤلاء؟ لماذا؟ وعندما جاؤوا بعِدّةٍ من الكافرين أسرى مغلولين في معركةٍ كما ورد في التاريخ قال: يجب أنّ نُدخِلَ هؤلاء الجنّة بالأغلال[١]، يجب أن نأتي بهم هكذا، ونهديهم. لقد كان ﷺ نور هداية، ومثلما جاء للمؤمنين بالسلام والوئام كذلك جاء للآخرين، ما عدا أولئك الذين كانوا ورماً سرطانياً لا بُدَّ أن يزولوا من المجتمع.«[٢].

» النبي الأكرم محمد ﷺ كان يحمل القرآن بيد؛ لهداية الناس إلى الله تعالى، وفي الأخرى يشهر السيف بوجه المشركين المنافقين الذين كانوا يتآمرون ضد الإسلام والمسلمين.«[٣].

» والرسول الأكرم ﷺ كان يعمل على كسب رضا الناس، وكان يعمل على لفت أنظار الناس إلى الحق.«[٤].

---

(١) لم نجد هذا المعنى في ما تتبعناه من مصادر، إلا أنَّهُ قد جاء في مسند أحمد، ج٥، ص٢٤٩ عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «عجبتُ من قومٍ يُقادون في السلاسل إلى الجنة». وفي صحيح البخاري، ج٤، ص٢٠، عنه ﷺ أنَّهُ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». وروي في طرقٍ عديدة بلفظ «عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة بالسلاسل وهم كارهون». وفي مجمع الزوائد للهيثمي، ج٥، ص٣٣٣، قال: «ضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: ألا تسألوني ممّ ضحكت، قالوا: يا رسول الله ممّ ضحكت؟، قال: رأيت ناساً يساقون إلى الجنة في السلاسل، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: قومٌ يسبيهم المهاجرون فيدخلونهم في الإسلام». والمعنى: أنّهم يؤسرون ويُقيدون بالسلاسل كرهاً، ثم يسلمون فيعرفون صحة الإسلام، فتصلح أعمالهم وسرائرهم، فيدخلون الجنة ويكونون من أهلها.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه أعضاء لجنة الثورة الإسلاميّة في طهران المنطقة الثانية عشرة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة بمناسبة عيد الفطر السعيد خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٩.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ وكان النبي محمد ﷺ، والذين كانوا لسان الوحي، مهتمين بكلا الجانبين[١] وسيرة الرسول ﷺ تدل على ذلك أيضاً، حيث عمل على تقوية المعنويات إلى ما قبل تشكيل الحكومة. وما أن تمكن من تشكيل الحكومة حتى عمل على بسط العدل إضافةً إلى المعنويات. فقد شَكَّلَ الحكومة وأنقذ هؤلاء المحرومين من سلطة الظالمين بالقدر الذي تسنى له ذلك.﴾[٢].

﴿ الرسول الأكرم ﷺ رغم قيامه بواجباته الشخصيّة ومناجاة الله تبارك وتعالى في خلواته إلا أنَّهُ أسس الحكومة، وأرسل رُسُلاً إلى أنحاء العالم، ودعا الناس إلى الدّين وإلى الوحدة. فلم يكن ﷺ يريد الجلوس في منزله يوماً لذكر الله. كان يذكر الله ولكن بهدف تهذيب النفس. كان ﷺ يدعو الله ولكن بهدف تهذيب النفس وتهذيب الناس وتربيتهم، وكان يجهز الناس للمقاومة.

إنَّ جميع الأدعية التي رويت عنه ﷺ وعن أئمة المسلمين كانت تهدف إلى الدعوة للمعنويّات التي تسبب إصلاح أمور المسلمين.﴾[٣].

=رئيس وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٧، ص٢٠٤.

(١) الجانب الأوّل الجانب المعنوي حيث دعوة الناس إلى التوحيد وإخراجهم من قيد النفس وأسر ذواتهم التي هي الشيطان الأكبر، والجانب الاخر هو تحريرهم من هيمنة الظالمين وإنقاذهم من الظلم.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي ﷺ، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، وكبار المسؤولين العسكريين والاداريين، وفئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٧، ص٢٢٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة وإمام جمعة طهران آنذاك، الإمام السيّد القائد الخامنائي ﷺ، والمشاركين=

أهداف الدعوة

﴿ نحن المساكين كالأطفال المتمردين على حكم العقلاء، بل المخطئين لهم، قد واجهناهم دائماً بالعناد والمحاربة والانفصال، ولكنَّ تلك النفوس الزكية والأرواح الطيبة الطاهرة ـ الأنبياء ـ بما يكمن فيهم من الرأفة والرحمة بعباد الله، لم يقصّروا أبداً في دعوتهم، على الرغم من جهلنا وعنادنا، بل ساقونا نحو الجنة والسعادة بكل ما يملكون من القوّة وأساليب الدعوة دون أن ينتظروا منّا جزاءً ولا شكوراً.

وحتى عندما يحدّد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أجره بـ ﴿ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، فإنَّ صورة هذه المودَّة في العالم الآخر قد تكون بالنسبة إلينا أعظم الصوّر نوراً وعطاءً. وهذا هو أيضاً من أجلنا نحن، ومن أجل وصولنا إلى السعادة والرحمة. إذاً، فأجرُ الرسالة عائدٌ إلينا أيضاً، ونحن الذين ننتفع به.﴾[2].

﴿ لقد سعى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى إيجاد وحدة الكلمة في كافّة أرجاء المعمورة، سعى لانضمام دول العالم أجمع تحت لواء التوحيد، أراد أن يجعل الربع المعمور من الكرة الأرضيّة يحيا تحت ظلال كلمة التوحيد.﴾[3].

=في المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة في إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(١) الشورى: ٣٣.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٦٨ ـ ٦٩، الحديث الثاني «الرّياء»، فصلٌ في الدعوة إلى الإخلاص.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والفضلاء والطلبة في الحوزة العلميّة، بمناسبة شروعه قدس سره بإلقاء محاضراته ودروسه في حوزة النجف الأشرف بعد نفيه من إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢.

﴿لم يكن قصد الرسول الأكرم ﷺ أنْ يزيل مشركي مكّة أو مشركي جزيرة العرب، بل كان قصده أن ينشر دين الإسلام، وتكون الحكومة حكومة القرآن، حكومة الإسلام. ولأنَّ أولئك كانوا مانعاً لتحقّق الحكومة الإسلاميّة آل الأمرُ إلى الحرب والمنازلة.﴾[١].

﴿النبي الأكرم ﷺ كان من جزيرة العرب، ولكنَّ دعوته ورسالته لم تكن محصورةً بالجزيرة العربيّة وانَّما كانت للعالم أجمع.﴾[٢].

﴿الرسول ﷺ منذ أن بُعِثَ وإلى حين رحيله عن الدنيا كان بصدد صناعة الإنسان.﴾[٣].

﴿خاتم الرسل ﷺ جاء لإصلاح البشريّة وتطبيق العدالة [وتربية البشر].﴾[٤].

﴿إنَّ أساس بعثة النبي ﷺ هو من أجل التربية والتعليم. يتلو الآيات، والآيات هي العلوم التي ينظر من خلالها إلى كُلِّ شيءٍ على أنَّهُ آية. يتلو الآيات عليهم ويزكيهم ويطهرهم ويطهر نفوسهم. وبعد أن يطهرهم

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من نساء الأهواز وقم وبروجرد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من الطلبة السعوديين المقيمين في إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة مبعث الرسول الأكرم ﷺ، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤٢.

(٤) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍّ ومتلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى الشعب الإيراني في ذكرى المولد المبارك للامام المهدي عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٨٤.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. التربية تسبق التعليم. وإذا لم تسبقه ينبغي أن تواكبه وأن تكون الأولويّة لها.»[1].

« [يتيمٌ صغيرٌ] راعٍ ينهض من الحجاز ويطلب من جميع الأمم والشعوب أن تصل إلى الإنسانيّة.»[2].

« علينا جميعاً بالتضحية والفداء، وأن يكون هدفنا هو عزّة الدين ورفعته لا عزّة أنفسنا، فلا وجود للنفس هنا لأنَّ الدين هو كُلُّ شيءٍ، وعندما يكون الدين هو الهدف فلا وجود للأنا، بل على الجميع أن يعملوا على نصرة الدين ونشره وليس السعي لتحقيق أهداف ومآرب شخصيّة. علينا أن نكون كمسلمي صدر الإسلام في التضحية والتفاني في خدمة الإسلام وهو السبب الذي مكنهم من النصر ونشر الإسلام، رغم أنَّهم كانوا ضعفاء ولكنَّهم تمكنوا من سحق قوى جبارة.»[3].

« هذا الصراط المستقيم الذي رسمه الأنبياء عليهم السلام للبشريّة وجعله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، آخر الأنبياء وأشرفهم، أمام الناس ودعا إلى هذا الصراط

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مدراء التربية والتعليم في كافة انحاء البلاد، وأعضاء الاتحاد الإسلامي لمنتسبي وزارة الداخليّة والمحافظات. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) مقطعٌ من حديث كان الإمام الراحل قدس سره قد أجراه مع أعضاء الرابطة الإسلاميّة لنساء شميران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٤، مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه قادة القوى الثلاث في الجيش. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٥٣، مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة بعد الرجوع إلى الأصل الفارسي.

المستقيم وهداهم إلى مسير الإنسانيّة والخروج من جميع الظلمات والكفر والإلحاد إلى النور المطلق. عليكم أنتم الشباب مواصلة هذا الطريق.«[١].

» إنَّ أوّل آية نزلت على الرسول الأكرم ﷺ حسب الروايات والتواريخ كما ورد هي آية: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٢]. فهذه الآية هي أوّل آيةٍ، وبناءً على ما نُقل قرأها جبرائيل عليه السلام على الرسول الأكرم ﷺ[٣]، وقد دعي فيها منذ البداية إلى القراءة والتعلم.«[٤].

» إنَّ رسول الله ﷺ عانى الكثير من أجل تربية الناس ومن أجل إنقاذ المظلومين من أيدي الظالمين.«[٥].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، وقوات الحرس المتجهة نحو ساحة القتال، وطلاب مدارس طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٩.

(٢) العلق: ١.

(٣) جاء في بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٧٦، عن تفسير علي بن إبراهيم القمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنَّهُ قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ فقال: يا محمد إقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ باسم ربك الذي خلق».

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة بعثة النبيّ الأكرم ﷺ، خلال لقائه فئات مختلفة من أهالي تبريز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٠٨.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس مجلس القضاء الأعلى، وجمعاً من القضاة أعضاء مجلس القضاء الأعلى والديوان الأعلى للبلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٨٩.

معوِّقات الدعوة

﴿ رسول الله العظيم صلى الله عليه وآله لم يترك جهاد الظالمين في سبيل الهدف إلى آخر لحظةٍ من عمره برغم ما عاناه من الأتعاب المضنية.﴾[١].

﴿ فما كان يريده صلى الله عليه وآله هو تربية الناس، لكنَّ المشركين ـ أصحاب النفوذ والقدرة ـ صدوه عن القيام بذلك، ولم يدعوه ينشر دعوته في مكّة التي بقي فيها سنين عديدة كالسجين.﴾[٢].

﴿ والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان وحيداً في بداية قيامه، قام وحيداً بدعوة الناس، ودعوة قومه إلى الحق تعالى وتوحيده، ولم يكن معه أحدٌ في بداية الأمر. فالذي آمن به كانت زوجته السيّدة خديجة وكانت في المنزل، والإمام علي عليه السلام وكان حينها طفلاً. ثم ازداد العدد فيما بعد تدريجيّاً في مكّة والمدينة. في مكّة بقوا ثلاثة عشر عاماً لم تتح لهم فرصة تحقيق شيءٍ؛ لأنَّ كفّار مكّة كانوا أقوياء، وكانوا يعتبرون تنامي هذه الحركة مضراً بمصالحهم، فعادوها خشيةً على مصالحهم، والأوثانُ كانت وسيلةً بأيديهم، فلم يكن عبدتها يؤمنون بها إلى تلك الدرجة، فالمهم لديهم هو مصالحهم الماديّة التي كانوا يرون حركة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تهديداً ماحقاً لها.

طوال بقائه في مكّة كان صلى الله عليه وآله وحيداً تقريباً، فلم يلتف حوله سوى ثلةٌ

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى الشعب الإيراني المجاهد من النجف الأشرف بمناسبة المجزرة الوحشيّة التي ارتكبها النظام الشاهنشاهي في أصفهان وشيراز التي ارتكبها النظام في اصفهان وشيراز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩.

قليلةٌ، واقتصرت حركته فيها على الدعوة التي كانت سريّةً معظم تلك المدّة، إلى أن تهيأت الأوضاع المناسبة، هاجر إلى المدينة، وعندها بدأ بمجابهة القوى الكبرى.«[١].

» إنَّ تاريخ الإسلام واضحٌ وكُلُّكُم تعرفونه، فأنتم من أهل القراءة والمطالعة وتعلمون بأنَّ نبي الإسلام ﷺ كان من عامّة الناس، كان من العامّة وأنَّهُ حينما بُعِثَ ودعا الناس عارضته قريش نفسُها، فالقرشيون آنذاك كانوا سادة القوم وجبابرتهم وأصحاب الثروة، ولم يتمكن ﷺ من التعبير عن رأيه في مكّة.«[٢].

» الرسول الأكرم ﷺ عندما أُمر بالدعوة كان وحيداً ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾[٣]، أي انهض وادعُ الناس. لقد بدأ ﷺ الدعوة من نفسه. عندما أعلن نبوته آمن به امرأةٌ واحدةٌ[٤] وصبيٌّ[٥]، لكنَّ الاستقامة ـ وهي من ضروريّات قيادة الأنبياء الكرام ﷺ ـ كانت متجسدةً وبشكلها الكامل في الرسول الأكرم ﷺ ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[٦]، إنهض واستقم.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٥، ص٢٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أعضاء نقابة المحامين. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٢.

(٣) المُدثر: ٢.

(٤) إشارة إلى السيّدة خديجة الكبرى ﷺ زوجة الرسول الأكرم ﷺ والتي بذلت عمرها وجهدها ومالها في نصرة النبي ﷺ.

(٥) إشارة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ والذي آمن بنبوة النبي الأكرم ﷺ بالرغم من صغر سنه.

(٦) الشورى: ١٥.

إنَّ هذين الأمرين كان لهما دورٌ كبيرٌ في نجاح نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بتحقيق أهدافه الكبيرة: النهوض والاستقامة.

فالاستقامةُ كانت سبباً في عدم شعوره باليأس رغم عدم امتلاكه القوّة مقابل أعدائه الذين كانوا يملكون كُلَّ القوّة، لدرجة أنَّهُ لم يكن يستطيع الدعوة علناً في مكّة. ولكنَّهُ لم يشعر باليأس لعدم تمكنه من دعوة الناس علناً، فقام بالدعوة السريّة، وبدأ بجذب الناس إليه واحداً بعد آخر، إلى أن هاجر إلى المدينة فأُمر حينئذٍ بدعوة الناس إلى النهوض والقيام ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾[1]. وهذه دعوةٌ للقيام والنهوض. دعوةُ الجميع للقيام، والمهم هو القيام لله، من أجل الله. فقد كان سِرُّ انتصار جيش الإسلام في صدر الإسلام رغم عدم امتلاكهم للعدّة الحربيّة يكمن في القيام لله، فالنهوض لله والإيمان بالله هو الذي جعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ينتصر. إنَّ عدم اليأس والاستقامة في سبيل الله كانتا وراء انتصار النبي صلى الله عليه وآله.[2].

لم يستطع صلى الله عليه وآله العيش في المدينة[3]، فهجرها إلى الجبال إنطلاقاً من هؤلاء الأثرياء والجبّارين، وكان في غارٍ حتّى أنجز أعماله السِّرّيَّة، ثمّ شرَّف المدينة[4].[5].

---

(١) سبأ: ٤٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه عشائر (مَمَسَني)، وطلاب وأساتذة دار المعلمين العليا في يزد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٨.

(٣) أي مكّة المكرَّمة.

(٤) أي المدينة المنوَّرة.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من=

﴿فلو كان الإنسان يريد الحق وإقامة دولة الحق في بلاده وتطبيق الإسلام، فعليه أن يصبر كما صبر الأنبياء والأولياء عليهم السلام. فطريقُ الحق طريقٌ مليءٌ بالعقبات والصعوبات.

إنَّ ما تعرضنا له حتى الآن لا يُعادِلُ شيئاً من حجم المعاناة والمضايقات والأذى الذي تعرض له الرسول الأكرم ﷺ والمؤمنون الأوائل في مكّة ومن ثم في المدينة. ففي مكّة عاملهم المشركون بوحشيّةٍ ومارسوا ضدّهم أنواع التعذيب الجسدي والضغوط والحصار الاقتصادي، لدرجةٍ اضطرت الرسول ﷺ إلى اللجوء إلى غارٍ في الجبال، مع هذا لم يسلم من أذى المشركين والمنافقين وسائر الفئات الفاسدة، وحاصروه ومنعوا عنه قوت يومه. حتى عندما هاجر وأصحابه إلى المدينة، لم يتركهم المشركون بحالهم وشنوا ضدهم الكثير من الحروب.﴾(1).

﴿النبي ﷺ كان في زمانه أكثر غربةً ومظلوميّةً من الآن، لم يكونوا يطيعوه، المقربون منه أيضاً لم يطيعوه.﴾(2).

﴿فكم من التهم والمعاناة التي تجرع مرارتها الرسول الأكرم ﷺ، غير أنَّهُ ﷺ لم يتخل عن نشر الإسلام.﴾(3).

=المكفوفين من مدرسة أبي بصير بإصفهان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٢.

(1) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه طلاب معاهد إعداد المدرسين في تبريز، وأعضاء تعبئة المستضعفين في مشهد وتنكابن. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٦٧.

(2) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية - آنذاك - الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأركان النظام والجمهوريّة الإسلاميّة من سياسيين وإداريين وعسكريين وعلماء دين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٠٩.

(3) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ فيوم واجه رسول الله صلى الله عليه وآله الأعداء كان وحيداً، [ولم يكن أحدٌ معه]، حتى عشيرته كانت تعاديه. غير أن الاتكال على الله تعالى والفناء في الله، هما اللذان مكّناه من تحقيق أهدافه.﴾[١].

﴿ النبيّ محمد صلى الله عليه وآله حين بُعِثَ كان شخصاً واحداً، والبقية كُلُّهُم ضدّه، لكنَّهُ ثابر واستقام حتى ظهر أمرُهُ.﴾[٢].

﴿ لو أنَّكم تلاحظون ماذا تحمّلت فئةٌ قليلةٌ من الآلام والمعاناة في صدر الإسلام مقابل الأعداء، تحملوا المصاعب وحافظوا على الإسلام. وكم تحمّل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله نفسُهُ من العذاب، كما تحمل الآخرون بعده الآلام وحافظوا على الإسلام.﴾[٣].

=أعضاء وفد الجمهوريّة الإسلاميّة إلى مؤتمر البرلمانات الذي عُقِدَ في روما. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٦.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث وجمعاً من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين، وحشداً من الشخصيّات السياسيّة والدينيّة والثقافيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٧١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، في ذكرى البعثة النبويّة الشريفة ويوم الجيش، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس الوزراء، وأعضاء الحكومة، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، والمسؤولين والشخصيّات العسكريّة والمدنيّة، وعلماء الدين، والسفراء والقائمين بأعمال الدول الإسلاميّة في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله في المجلس الأعلى للدفاع، ورئيس الأركان المشتركة، وقادة القوى الثلاث للجيش، ومسؤولي دوائر التوجيه السياسي في الجيش. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٩٣.



الفصل الثالث

حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم



تشكيل الحكومة

﴿عندما يئس من مكّة، أو رأى المدينة أفضل لدعوته، وأقام علاقات سريّة مع أهلها، رحل ﷺ إليها.﴾[1].

﴿لقد تحمَّل النبي الأكرم ﷺ الأذى والتضييق عليه والإهانات والمشاقّ ثلاث عشرة سنة قضاها في مكّة، وصبر عليها مواصلاً دعوته، وعندما لاحظ فقدان إمكانيّات تحقيق المزيد من التقدم في مكّة هاجر إلى المدينة، والتحق به آخرون، وعاش فيها عشر سنين، وكان أكبر همّه مجاهدة أولئك الجبابرة والظلمة الذين كانوا يسعون لنهب الناس وسلب ثروات الأقوام المختلفة، وحاربهم وأطاح بالذين استطاع الإطاحة بهم منهم.﴾[2].

﴿نبي الإسلام ﷺ كان في مكّة أحد هؤلاء المستضعفين وهذه الطبقة المُعدمة... بينما كان يعارضه تجار قريش والأقوياء وأصحاب النفوذ.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج٥، ص١١٢.

وليس الأقوياء قد أعدّوه لتخدير الناس. لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وطوال فترة وجوده في مكّة لا يستطيع العمل علانية، كان يعمل بشكلٍ سريٍّ، ويعمل على تشكيل المجموعات. وعندما رأى أنَّ العمل لم يعد ممكناً هناك هاجر إلى المدينة. وعندما دخل المدينة نزل عند شخصٍ من الطبقة الثالثة ـ باصطلاح أولئك ـ وكان الذين التفوا من حوله هم الفقراء. إنَّ جميع حروب النبي صلى الله عليه وآله كانت ضدّ أصحاب النفوذ والأثرياء.»[(١)].

«لقد عارضه أشراف مكّة وأغنياؤها وأصحابُ القوافل وغيرهم، إلى درجة أنَّهُ صلى الله عليه وآله لم يعد بمقدوره أن يواجه الناس، فذهب إلى الغار، وحبس نفسه هناك، وتفرغ للعبادة، [مؤسّساً لأعماله الدَعَويَّة]، كما اصطحب معه آخرين، وحينما رأى أنَّهُ ليس بوسعه مواجهة قوتهم قرر الهجرة إلى المدينة بعد أن بايعه أهلها.»[(٢)].

«لا أظن أنَّ هناك إنساناً لاقى ما لاقاه رسولُ الله صلى الله عليه وآله من المشقّة والتعب في تلك السنوات الثلاث عشرة التي قضاها في مكّة وتلك السنوات العشر التي عاشها في المدينة. حتى أنَّهُ يمكن القول بأنَّ المتتبع لحياة رسول الله صلى الله عليه وآله في هاتين الفترتين يجد أن الرسول لم ينعم حتى يوماً واحداً من الراحة طيلة هذه السنوات.

ففي مكّة لم يتركه مشركوها ولا للحظةٍ واحدةٍ، إلا ومارسوا ضدّه أنواع

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أبناء البحرين وباكستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٨٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

الضغوطات والأذى والمقاطعة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ووضعوه تحت المراقبة الشديدة، [فاضطر إلى اللجوء إلى الغار] فلم يغب عن أنظارهم حتى أيام اعتكافه في الغار، وذلك على أمل أن يتراجع عن دعوته، إلا أنَّهُ بقي صامداً، صابراً، ولم يزده ذلك إلا إيماناً وثباتاً.

وعندما درس معطيّات الواقع، [وأدرك أنَّهُ ليس لبقائه في مكّة تأثيرٌ كبيرٌ، حيث لم يؤمن به سوى عدّةٌ معدودةٌ وبعض الأفراد]، أيقن أن لا جدوى من البقاء في مكّة، وأنَّ ذلك لن يصب في صالح الدعوة والرسالة، وآثر الهجرة على البقاء. فقد كانت أياماً عصيبةً تلك التي قضاها في مكّة، لم ينعم فيها حتى بيومٍ من الراحة.

ولو تأملنا حياته في المدينة لوجدنا أنَّهُ أمضى فيها عشر سنوات من الإنشغال التام بالحروب والغزوات والتأسيس للحكومة الإسلاميّة الفتيّة، والتي كان جميع ثقل مسؤولياتها على عاتقه وحده. فحياتُهُ في المدينة لم تكن أحسن حالاً من حياته في مكّة من حيث التعب والجهد والمشقة، ولكنَّ الذي هوّن كُلَّ هذا في عينيه وجعله لا يقيم لكُلِّ هذه المشاق وزناً، هو أنَّ الله كان من وراء القصد في كُلِّ خطوةٍ خطاها، وكُلِّ حركةٍ قام بها.«[1].

» كانوا[2] يصدرون الأحكام ويتابعونها من أجل تنفيذها... هكذا

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغر، خلال لقائه رئيس مجلس الشورى الإسلامي ورئيس الوزراء، ونواب مجلس الشورى الإسلامي، وأعضاء مجلس الوزراء، ومدراء مراكز البث الإذاعي في المحافظات.
راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) أي: الأنبياء عليهم السلام.

كانت سيرة جميع الأنبياء عليهم السلام، وأوضح مثال على ذلك نبينا الكريم صلى الله عليه وآله، إذ جاء لتشكيل [الإدارة وتشكيل الـ] حكومة.»[1].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والاداريين، والشخصيات العلمائية، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣١.

الإمارة

« شكَّل ﷺ حكومةً عادلةً ترتكز على شريعة السماء، وقد وُفِّق بعد عشرين ونيِّفاً من السنين أن يقيم ـ بعد سلسلة جهودٍ وتبليغاتٍ إلهيَّةٍ منطقيَّةٍ وسيرةٍ عادلةٍ وأخلاقٍ عظيمةٍ جالبةٍ للقلوب، وقوَّةٍ سماويَّةٍ وأرضيَّةٍ نادرةٍ، وبعد تضحيات المضحِّين في سبيل الدين الإلهي المُقدَّس ـ تشكيلاتٍ تقوم على العدالة والتوحيد.

ولم يتوقف رسول الإسلام ﷺ عن بذل الجهد حتى آخر العمر كما هو معلومٌ للجميع ومنصوصٌ في التواريخ. واستمر في إقرار توحيد الله وتوحيد الكلمة والعقيدة حتى يقيم الدين والمذهب ونظام المدينة الفاضلة.»[1].

« وكان الرسول الأكرم ﷺ على رأس التشكيلات التنفيذيّة والإداريّة للمجتمع الإسلامي. واهتم ﷺ ـ بالإضافة إلى إبلاغ الوحي وبيان وتفسير العقائد والأحكام والأنظمة الإسلاميّة ـ بإجراء الأحكام وإقامة نظم الإسلام، إلى أن وجدت الدولة الإسلاميّة، فلم يكتف في ذلك الزمان مثلاً ببيان قانون الجزاء فحسب، بل قام مع ذلك بتنفيذه أيضاً، فقطع الأيدي ورجم وأقام الحدود.»[2].

---

(١) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص١١٦، المقالة الثانية، في الإمامة، السؤال الثالث وجوابه.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر=

﴿ قام ﷺ بتشكيل حكومةٍ، والتاريخ يشهد بذلك، وقام بتطبيق القوانين، وتثبيت أنظمة الإسلام، وإدارة المجتمع، فأرسل الولاة إلى الأطراف، وجلس للقضاء، ونصب القضاة، ووجه السفراء إلى الخارج، وإلى رؤساء القبائل والملوك، وعقد المعاهدات والاتفاقات، وقاد الحروب. والخلاصة أنَّهُ قام بتطبيق مسائل الحكم والدولة.﴾[(١)].

﴿ الرسول الأكرم ﷺ الذي تعرفون تاريخه جيداً بُعِثَ وحيداً، وخطط ثلاث عشرة سنة، وحارب عشر سنواتٍ، لم يقل: «ما نحن والسياسة؟». أدار بلداناً، ولم يقل: «ما علاقتنا بالسياسة؟».﴾[(٢)].

﴿ كانت قلوب الناس مع الحكومة في صدر الإسلام. حكومة صدر الإسلام كانت حكومةً على القلوب. ولهذا تغلبوا بأعدادٍ قليلةٍ على الامبراطوريّات الكبرى.﴾[(٣)].

﴿ هل كان رسول الإسلام ﷺ لايتدخل في السياسة؟ هل بإمكانكم القول إنَّ رسول الله ﷺ رجل سياسي فلنضعه جانباً؟ وإنه كان لا يتدخل في

=سابق، الطبعة الأولى، ص٤٥ ـ ٤٦، تحت عنوان: ضرورة وجود المؤسسات التنفيذيّة. وكذلك ص٤٥ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(١) المصدر السابق، الطبعة الأولى، ص٤٧، تحت عنوان: طريقة الرسول الأكرم ﷺ وسنته. وكذلك ص٤٦ من الطبعة السابعة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أبناء مدينة النجف الأشرف، بمناسبة أربعينيّة شهداء المذبحة التي افتعلها النظام الشاهنشاهي البهلوي بأهالي مدينة قم المقدّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه هيئة التحقيق في الحرب العراقيّة المفروضة على إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٤٤.

السياسة؟. لقد كان عمره كُلُّهُ في الأمور السياسيّة. إنَّهُ قضى عمره في السياسة الإسلاميّة، إلى أن أسس الحكومة الإسلاميّة.»[١].

«إنَّ الفترة التي قضاها الرسول ﷺ في مكّة لم يكن بإمكانه فيها تأسيس حكومة إلا أنَّهُ كان مشغولاً بإعداد الأفراد. كان مشغولاً بسياسةٍ سرّيّةٍ. وعندما رأى الأمور مستتبةً وذهب إلى المدينة، كانت لديه هناك حكومة أسسها وبعث إلى الأمصار. وفي أخريات أيامه عندما كان في فراش الموت كان جيش أسامة مستعداً للانطلاق فقال الرسول ﷺ: **«لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»**[٢] حسب ما روي في الروايات.

القضية هي أنَّهُ كان يريد العمل، ولقد عمل ﷺ حتى لفترة ما بعد وفاته. وعلى الرغم مما خاضه أمير المؤمنين عليه السلام من حروب فإنَّهُم قد أوهمونا بأنَّ أحد الأمور المخالفة للمروءة هو ارتداء لباس الجندي، إنَّهُ غير صحيح، وهو غير منسجمٍ مع العدالة.

ألم يكن أمير المؤمنين عليه السلام عادلاً؟! ألم يكن سيّد الشهداء عليه السلام عادلاً؟! هل إنَّ ما قام به سيّد الشهداء عليه السلام كان مخالفاً للمروءة، وكذلك ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام هل كان مخالفاً للمروءة؟!»[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رجال دين مدينة طهران بمناسبة تكريم الشهيد البهشتي وشهداء السابع من شهر «تير». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨.

(٢) إشارة إلى الجيش الذي أرسله النبي الأعظم ﷺ بقيادة أسامة بن زيد لقتال الروم، والذي قال ﷺ في حقه: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلَّف عن جيش أُسامة». راجع: بحار الأنوار، ج٣٠، الباب ٢٢، ص٤٣٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رجال دين مدينة طهران بمناسبة تكريم الشهيد البهشتي وشهداء السابع من شهر «تير». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨.

متى جلس الرسول الاكرم ﷺ يوماً ليتحدث عن الأحكام الفقهيّة ولا يتدخل في شؤون المجتمع؟! إنَّ من يقولون: «ما شأن رجال الدين بالشؤون السياسيّة؟»، فهل كان يومٌ من أيام حياة الرسول ﷺ خالياً من القضايا السياسيّة؟ فقد شَكَّلَ الحكومةَ، وكان يقاتل أعداء الإسلام الذين كانوا يظلمون الناس ويحاربهم.[1].

وإذا ما لاحظتم صدر الإسلام، فسترون أنَّ الإسلام أقام حكومةً منذ عهد النبي ﷺ، وكان يتمتع بالقوى العسكريّة والأمنيّة، فكان يتدخل في الشؤون السياسيّة، وكان المسجد النبوي مركز السياسة الإسلاميّة وثقل القوة الإسلاميّة.[2].

إنَّ رسول الله ﷺ هو الذي أرسى قاعدة السياسة في الدين، حيث قام ﷺ بتشكيل حكومة، قام بتشكيل مراكز سياسيّة. وهكذا فعل بقيّة خلفاء المسلمين إلى ما قبل أن تُجَرَ الخلافة إلى الانحراف في صدر الإسلام.

ففي ضوء المنطق الذي يؤمن به أمثالُ هؤلاء وعاظ البلاط وخدمة السلاطين[3]، يجب التشكيك في إسلام النبي الأكرم ﷺ وخلفاء المسلمين، واعتبارهم غير مسلمين؛ لأنَّهم كانوا يتدخلون في السياسة.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، ورجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل الحج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه متولي الروضة الرضويّة الشريفة، ومحافظ خراسان، وممثلي مركز التنسيق بين الجمعيات الإسلاميّة في مدينة مشهد، وموظفي المحافظة، وأفراد القوّة الجويّة، وأعضاء الحزب الجمهوري الإسلامي في مشهد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٩٧.

(٣) وهو منطق فصل الدين عن السياسة والعمل السياسي.

لكنَّنا نجد أنَّ السياسة التي كانت في صدر الإسلام، كانت سياسةً عالميّةً، إذ مدّ نبي الإسلام ﷺ يده إلى مختلف أطراف العالم يدعوهم إلى الإسلام. لقد دعا ﷺ إلى السياسة الإسلاميّة وقام بتشكيل حكومةٍ. كما أنَّ الخلفاء من بعده قاموا بتشكيل حكومةٍ أيضاً. [ومن صدر الإسلام وزمان رسول الله ﷺ، وإلى الوقت الذي] كان الوضع فيه بعيداً عن الانحراف، كانت السياسة مقرونةً بالديانة وتوأماً لها.(١).

[نحن أتباع] النبي محمد ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام [الذين كانت جميع الأمور في أيديهم] والذين عملوا على تشكيل الحكومة وهداية الناس.(٢).

[أساساً] أساسُ الإسلام قائمٌ على السياسة، فقد كان الرسول ﷺ يدير الأمور السياسيّة للدولة الإسلاميّة بنفسه، وهكذا كان الوضع في جميع الحكومات الإسلاميّة لقرونٍ متماديةٍ.(٣).

الرسول الأكرم ﷺ رغم قيامه بواجباته الشخصيّة ومناجاة الله تبارك وتعالى في خلواته إلا أنَّهُ أسس الحكومة، وأرسل رُسُلاً إلى أنحاء العالم،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، في ذكرى مولد الرسول الأكرم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السلام، خلال لقائه رؤساء السلطات الثلاث، وجمعاً من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين، وحشداً من الشخصيات السياسيّة والدينيّة والثقافيّة والإعلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٦٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه إمام جمعة طهران ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأعضاء المجلس المركزي لأئمة جمعة طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٦٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء المجلس الأعلى للتبليغ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٦٧.

ودعا الناس إلى الدّين وإلى الوحدة. فلم يكن صلى الله عليه وآله يريد الجلوس في منزله يوماً لذكر الله. كان يذكر الله ولكن بهدف تهذيب النفس. كان صلى الله عليه وآله يدعو الله ولكن بهدف تهذيب النفس وتهذيب الناس وتربيتهم، وكان يجهز الناس للمقاومة.

إنَّ جميع الأدعية التي رويت عنه صلى الله عليه وآله وعن أئمة المسلمين كانت تهدف إلى الدعوة للمعنويّات التي تسبب إصلاح أمور المسلمين.»[(١)].

«عندما قدم صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأسس الحكومة بدأ دعوته دون أن ينتظر زيادة قدراته. فقد دعا بكُلِّ قوّةٍ الناس إلى أداء واجباتهم الشخصيّة والاجتماعيّة والسياسيّة.»[(٢)].

«القضية قضية الحكومة، القضية قضية السياسة، الحكومة عِدل السياسة، بل هي تمام معنى السياسة... كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمتلك السياسة، فتستحيل الحكومة بلا سياسة.»[(٣)].

«قضى رسول الله صلى الله عليه وآله مدّةً مديدةً بتهذيب النفس والسلوك وسبر أغوار

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة وإمام جمعة طهران آنذاك الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، والمشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة في إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) المصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الشورى الإسلامي والوزراء، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٦.

المعارف الإلهيّة، وعندما سنحت له الفرصة انتهزها لتشكيل حكومة سياسيّة من أجل إيجاد واستقرار العدالة.﴾[١].

﴿ بناءاً على هذا قيل **«ما نُوديَ بشيءٍ مثلَ ما نُوديَ بالولاية»**[٢]؛ لأنَّها عبارة عن الحكومة. لم يُدع إلى أي شيءٍ مثلما دعي إلى هذا الأمر السياسي. نعم إنَّهُ أمرٌ سياسيٌ كان في زمن النبي ﷺ وزمن أمير المؤمنين عليه السلام... كانت قضية الحكومة في زمن النبي ﷺ، وحصلت السياسة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام.﴾[٣].

﴿ ينبغي أن يصحو المسلمون، وعليهم أن يطالعوا سيرة الأنبياء عليهم السلام وسيرة النبي الكريم ﷺ على وجه التحديد، ويجب علينا التأسي بهم، فإن جاء النبي ﷺ للجلوس في مسجد المدينة، وقراءة القرآن، والتخلي عن بقيّة الأعمال لتأسينا به وحذونا حذوه، لكنَّ الحقيقة أنَّهُ خاض غمار الحرب منذ بداية الدعوة في مكّة المكرمة إلى أن ذهب إلى المدينة وأقام فيها الحكومة، ثم نشر حكومته في جميع الأصقاع والأمصار التي تَمَكَّنَ من بلوغها، وَبَشَّرَ الناس ببسط نفوذ الإسلام على جميع العالم، والقضاء على كافَّة الظلمة في الروم وإيران وغيرها، أي يخلصهم من عبادة الأوثان والنار. ولو سنحت له الفرصة لأحيا البشر جميعاً وخلصهم مما هم فيه على قصر أمد وجوده.

---

(١) المصدر السابق، صحيفة الإمام قدس سره، ج٢٠، ص٩٨.

(٢) روى الشيخ الكليني رحمه الله في أصول الكافي، ج٢، ص١٨، باب دعائم الإسلام، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّهُ قال: «بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيءٍ كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية ـ».

(٣) المصدر سابق، ج٢٠، ص٩٧ ـ ٩٨.

يجب على المسلمين التأسي بسنَّته الكريمة، ويجب علينا أن نفعل ذلك أيضاً، أقام صلى الله عليه وآله حكومةً فيجب أن نقيم حكومة، حارب فينبغي أن نحارب أيضاً، دافع فيجب أن ندافع كذلك؛ لأنَّنا لو كنا تابعين لهذا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولأئمة الهدى عليهم السلام لفعلنا ما فعلوه في حياتهم، فهل جلسوا وذكروا المواعظ فقط؟ إذن لماذا قتلهم الظالمون وسجنوهم ونفوهم ومنعوا الاتصال بهم؟.»[١].

« لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله حكومةً كسائر حكومات العالم، ولكن بدافع بسط العدالة الاجتماعيّة.»[٢].

« إنَّ المرفوض في نهج الأنبياء عليهم السلام والذي حذروا منه انَّما هو الحكومات الشيطانيّة الظالمة المستبدة التي تقوم لأجل التسلط ولدوافع دنيويّة منحرفة، ولجمع المال والثروة والسعي للتسلط والتجبر، وبالنتيجة الدنيا التي تسبب غفلة الإنسان عن الله تعالى.

أما حكومة الحق المقاومة لأجل المستضعفين والوقوف بوجه الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعيّة كالحكومة التي أقامها سليمان بن

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، في ذكرى مولد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام جعفر الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الشورى الإسلامي والوزراء، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وعلماء الدين، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٦٥.

داود عليه السلام ونبي الإسلام العظيم ﷺ وما سعى اليه أوصياؤه العظام عليهم السلام، فإنَّها من أجلّ الواجبات، والسعي إليها من أسمى العبادات، كما أنَّ السياسة الصحيحة التي مارستها تلك الحكومات هي من أوجب الأمور.»[1].

(١) المصدر السابق، صحيفة الإمام قدس سره، ج٢١، ص٣٦٦.

القانون

﴿ الحكومة في الإسلام هي حكومة القانون. إنَّ حكومة رسول الله ﷺ وحكومة أمير المؤمنين عليه السلام هي حكومة القانون، أي إنَّ القانون جاء بها إلى العمل.

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]، هذا هو حكم الله، وهؤلاء واجبوا الإطاعة بحكم القانون. فالحكم إذن للقانون، وهو الذي يحكم في البلاد الإسلامية ولا حكومة غيره.﴾[2].

﴿ فالقانون في الإسلام فوق كُلِّ شيء، هو الحاكم الحقيقي. فهذا رسول الله ﷺ كان تابعاً للقانون، للقانون الإلهي، ولم يكن قادراً على تجاهله.

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[3].﴾[4].

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أعضاء حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٢٤.

(٣) الحاقَّة: الآيات: ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه حشداً من مختلف فئات الشعب والعشائر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٢٦.

«تحققت الحكومة الإسلاميّة الأصيلة بقيَمها المعنويّة العليا مرتين في صدر الإسلام وفي عصرين:

أحدهما: عصر رسول الله ﷺ. والآخر: هو العصر الذي حكم فيه علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة.

في هذين الموردين فقط كانت القِيَم المعنويّة العليا هي الحاكمة. يعني أنَّ حكومة العدل كانت قائمةً، والحاكم لا يخالف القانون ذرةً واحدةً. فالحكومة في هذين العصرين حكومة القانون.»[1].

«الحكومة الإسلاميّة هي تلك التي كانت في صدر الإسلام وجميع الفئات فيها متساوون أمام القانون.»[2].

«إنّ حكومة الإسلام هي حكومة القانون ـ أعني القانون الإلهي ـ وهو قانون القرآن الكريم والسنَّة الشريفة. والدولةُ تابعةٌ لهذا القانون. حتى النبيّ الأكرم ﷺ نفسه وأمير المؤمنين علي عليه السلام كلاهما تابعان للقانون. ولم يحدثنا التاريخ بأنَّهما خالفا القانون في أمرٍ من الأمور.»[3].

«رسول الله ﷺ الذي كان على رأس جميع الأمور لم يكن له في أيِّ وقتٍ غاية خاصّة ولا حكم يقابل قانون الله، بل كان منفّذاً لقانون الله.»[4].

---

(١) مقطعٌ من مقابلةٍ صحافيّة كان قد أجراها مراسل إذاعة وتلفزيون المانيا الغربيّة مع الإمام الراحل قدس سره في مدينة قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٩.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص١٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه بمناسبة عيد الغدير الأغر في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء جمعية نشر الثقافة الإسلاميّة في مدينة خرم آباد في محافظة لرستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٦.

(٤) مقطعٌ من حديثٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد أجراه مع الكاتب والمفكر الأمريكي المسلم (حامد الغار) في مدينة قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٥٥.

﴿ ففي الإسلام أمرٌ واحدٌ يحكم هو القانون. في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كذلك كان القانون يحكم، والرسول صلى الله عليه وآله كان منفِّذاً للقانون. في زمن أمير المؤمنين عليه السلام كذلك كان القانون يحكم، وأمير المؤمنين عليه السلام كان منفِّذاً.

في كل مكان يجب أن تكون الأمور هكذا، أي أن يحكم القانون، أي أنَّ الله يحكم. حكم الله. الحاكم واحدٌ هو الله، والقانون قانونٌ إلهيٌّ، والآخرون مُنَفِّذون. ﴾(١).

﴿ نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأئمة الإسلام وخلفاء الإسلام عليهم السلام كانوا خاضعين للقانون ومُسلِّمين له. ﴾(٢).



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من عوائل الشهداء ومنتسبي الاغاثة في شيراز وطهران، ومنتسبي شركة هبكو. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، أعضاء مؤسسات الاتحادات الإسلاميّة لوزارة الصحة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٢٦ ـ ٣٢٧.

دار الحكومة[1]

﴿ كانت الصلاة تقام في المسجد، كان المسلمون يفهمون تكليفهم من خلالها، وكانت خطط الحروب توضع في المسجد، ويتم فيه الاعداد والتخطيط لإدارة شؤون البلدان. . . فالمسجد كان مركزاً لسياسة الإسلام في زمن رسول الله ﷺ وفي زمن الخلفاء. وفي يوم الجمعة كانت تطرح مختلف الموضوعات السياسيّة والعسكريّة، وما يتعلق بإدارة البلاد، وذلك من خلال خطبة الجمعة. فكان ذلك في زمن الرسول ﷺ وفي زمن الآخرين وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام. ﴾[2].

﴿ ما كانت المساجد في صدر الإسلام بهذه الصورة التي أوجدها الأفراد المنحرفون، كان المسجد مكاناً تنطلق منه الجيوش للحرب، كما كان يُخطَبُ في المسجد ويدعى الناس للتصدي مثلاً للشخص الفلاني

---

(١) جُمِعَت خطابات وكلمات الإمام الراحل قدس سره حول مسجد النبي ﷺ ودار حكومته بشكلٍ مُفصَّلٍ في كتاب «الإمام في محراب الصلاة»، وهو الكتاب السابع من ضمن سلسلة «التبيان» الموضوعيّة والتي تصدرها مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره لبيان فكر وخط الإمام الراحل قدس سره. نسأل الله التوفيق في تعريبه وتحقيقه ووضعه في متناول عشّاق الإمام قدس سره وفكره الأصيل.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة الحوزة العلميّة بمناسبة شروعه قدس سره بمحاضراته. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣١.

المعتدي في المكان الفلاني، الذي قام ضدّ المسلمين أو بنهب أموال الناس أو بالسطو على الناس أو له انحرافاتٌ، فكانوا يخرجون من ذلك المسجد نحو العدو. كما كانت المعاهدات تعقد فيه.﴾[١].

﴿كان المسجد والمنبر مركز الفعاليّات السياسيّة في صدر الإسلام، فمعارك الإسلام التي وقعت كانت تُرْسَمُ في المسجد أو على منبر أمير المؤمنين عليه السلام - بشهادة الخطب الواردة في نهج البلاغة -، فالخطيبُ الأعظمُ وفخرُ الخطباء كان يُعِدُّ الناس ويُجَهّزُهُم بهذه الخطب للدفاع عن الإسلام. وهكذا الأحكام الأخلاقيّة والعقيديّة وكلّ شيءٍ في هذا الكتاب المقدَّس. كان المسجدُ المكان الذي بدأت منه الفعاليّات السياسيّة.﴾[٢].

﴿[المساجد] كانت في صدر الإسلام مركز السياسة، فما كانت مثل مساجد اليوم، بل كانت خطبة الجمعة فيها سياسيَّةً. كانت المساجد مركز تعبئة الجند، ومركز التبليغ للإسلام.﴾[٣].

﴿وكان الرسول صلى الله عليه وآله بين الناس، ويأكل ويشرب معهم ويعيش في المسجد مثلهم، ومن هناك جهَّز الجيوش وقضى على تلك القوى المستكبرة.﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج، بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جماعة واعظي طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء منتدى نداء الإسلام في قم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٦٣.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من طلاب كليّة بابل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٣٦.

﴿ لم يكن مسجد الرسول ﷺ مثل مساجدكم هذه، كان سقف مسجده المبارك من سعف النخيل، وجداره من طين لئلا تدخل الحيوانات إليه.

وفي هذا المسجد تم بناء صرح الإسلام. لقد كان متواضعاً ولم يكن ذا قبة عالية وبناء فاخر، ولكنَّهُ في الوقت نفسه كان مركزاً لانتصار المسلمين على الفرس والروم.﴾[1].

﴿ إنَّ المسجد مركزٌ للتبليغ، وفي صدر الإسلام، كانت الجيوش والعساكر تنطلق من المساجد، وكان المسجد مركزاً للتعريف بالأحكام السياسيّة الإسلاميّة. وكلَّما كانت تحصل مشكلةٌ كانوا ينادون: (الصلاة جماعة)، فيجتمع المسلمون ويطرحون المشاكل ويفكرون بحلول لها. وعليه فالمسجد مركزٌ اجتماعيٌّ سياسيٌّ.﴾[2].

﴿ في صدر الإسلام كانت الجيوش تنطلق من هذه المساجد. حينما كانت تقام صلاة الجمعة، كانوا يعبئون القبائل في صلاة الجمعة لمجابهة أعداء الإسلام. كانت المساجد مقرّات.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة خلال لقائه أسرة الشهيد محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوة البريّة في الجيش، وسيّدات مكتب ولي العصر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة خلال لقائه جمعاً من النساء العاملات في مجمّع (طيبة) التعليمي في مدينة «النكرود». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص١٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أساتذة وطلاب كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بجامعة طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣١٧ ـ ٣١٨.

﴿ وكان المسجد النبوي مركز السياسة الإسلاميّة وثقل القوّة الإسلاميّة.﴾[(١)].

﴿ المسجد وصلاة الجمعة في صدر الإسلام، كانا يمثلان الأداة للمسؤولين المضطلعين بإدارة شؤون البلاد. فمن داخل المسجد كانت تنطلق القرارات والتوجيهات. ولم تكن صلاة الجمعة بهذا النحو. لاحظوا نصوص الخطب التي كانت تلقى في صلاة الجمعة آنذاك وتأملوا في مضامينها.﴾[(٢)].

﴿ في صدر الإسلام، كان المسجد وإمام الجمعة وسيلتين بأيدي المسلمين، وكلّما أرادوا التوجه إلى الحرب كانوا ينطلقون من المسجد. وإذا أرادوا اتخاذ قرار مهم، كانوا يعلنون الصلاة جماعة، فيأتي المسلمون يؤدون صلاتهم ويخططون لشؤونهم السياسيّة، ويتخذون قراراتهم في مختلف شؤون حياتهم.﴾[(٣)].

﴿ لقد جعل الإسلام من المساجد خنادق، حيث أضحت مكاناً للتجمعات [والجمعات والجماعات]، ووسيلةً لتحقيق أهداف الإسلام والنهوض بمسؤولياته.﴾[(٤)].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه متولي الروضة الرضويّة الشريفة، ومحافظ خراسان، وممثلي مركز التنسيق بين الجمعيات الإسلاميّة في مدينة مشهد، وموظفي المحافظة، وأفراد القوّة الجويّة، وأعضاء الحزب الجمهوري الإسلامي في مشهد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٩٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأئمة الجمعة في جميع أنحاء البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٩.

(٣) راجع: المصدر السابق، ج١٧، ص٤١.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ فالمسجد الحرام والمساجد زمن الرسول الأكرم ﷺ كانت حيةً تعجُّ بالحركة، كانت مركزاً للسياسة، ومركزاً للحرب، مركزاً للعلم، ومركزاً لمعالجة مختلف القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة.

هكذا كانت المساجد زمن الرسول ﷺ ولم تكن مجرد أماكن للعبادة، أماكن للصلاة والصوم والتنسُّك، بل منها كان يعبأُ الناس للحرب، ومنها كانت تنطلق الجيوش.﴾(١).

﴿ في صدر الإسلام، كانت للمساجد [والتجمعات] والصلوات أبعاد سياسيّة، كانت الجيوش تنطلق من المساجد وكان يتم التخطيط للقضايا السياسيّة في المسجد.﴾(٢).



=مندوبه في تبريز، وجمعاً من الخطباء والوعاظ والعلماء في قم وطهران وآذربيجان الشرقيّة والغربيّة. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج١٧، ص٥٢.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مندوبه ﵀ والمشرف على بعثة الحجاج الإيرانيين، ووزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، وعلماء الدين المرافقين لقوافل الحجاج، ومسؤولي وزارة الإرشاد ومؤسسة الحج والزيارة. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج١٨، ص٥١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه إمام جمعة طهران ورئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي ﵀، والمشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة في إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٨.



الفصل الرابع

حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم



أهداف الحرب

﴿ الإسلام هو الذي فتح كُلَّ هذه البلدان في نصف قرن كي يهدي شعوبها إلى الحياة الانسانية، ففتوحاته ليست كفتوحات السلاطين الآخرين مثل «نادر شاه»[1]. ﴾[2].

﴿ [لم تكن فتوحات المسلمين] مثل ما يفعله غيرهم كنابليون مثلاً، الذي كان يسعى إلى التوسع في السيطرة على البلدان، بل إنَّ هدف الفتوحات الإسلاميّة إصلاح الناس، وهدايتهم إلى التوحيد، والتحلّي بالعدالة، وتوعيتهم بحقائق الأمور، وليس التسلط على البلدان. الفتوحات كانت تهدف إلى هداية الناس وتحضير المتوحشين منهم.

القرآنُ الكريم نقل الجموع المتناحرة على الدوام والتي كان بعضها ينهش بعضاً، إلى تلك الحالة السامية من العدالة والتعامل كالبلدان المتحضرة، بل خير منها. ﴾[3].

---

(١) نادر قلي أفشار (١١١٠ ـ ١١٦٠هـ/ق) رأس سلسلة ملوك الأفشاريه (پادشاهان) والتي حكمت حكومتُهُ إيران واستطاعت القيام بالعديد من الفتوحات الكبرى.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً الطلبة الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه=

﴿لم يكن قصد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنْ يزيل مشركي مكّة أو مشركي جزيرة العرب، بل كان قصده أن ينشر دين الإسلام، وتكون الحكومة حكومة القرآن، حكومة الإسلام. ولأنَّ أولئك كانوا مانعاً لتحقّق الحكومة الإسلاميّة آل الأمرُ إلى الحرب والمنازلة.

فالمشركون كانوا يعارضون الحكومة الإسلاميّة، والمؤمنون كانوا يقابلونهم. والحروب الكثيرة التي قادها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت كُلُّها من أجل هذا المعنى، وهو أن يُزيل الموانع عن طريق هذه الإرادة الإلهيّة.

فقد كان قصده الأعلى هو تحكيم الحكومة الإسلاميّة، أي: حكومة الله والقرآن على الجميع. ولو لم يُعارضوا قيام الحكومة الإسلاميّة لما كان معلوماً أن تقع الحرب. عارضوا وما سمحوا للحكومة الإسلاميّة أن تقوم، فوقعت الحرب.﴾[1].

﴿عندما حارب الإسلام، وقضى على المفسدين إنَّما فعل ذلك رحمةً بالمجتمع، فالمفسدون كالأورام السرطانيّة لابُدَّ من إزالتها لينجو المجتمع، وينمو بسلام.﴾[2].

﴿الرسول الأكرم «نبيُّ الرحمة صلى الله عليه وآله» الذي جاء رحمةً للعالمين كان يأمر أيضاً بقتل المنحرفين غير القابلين للإصلاح، فهؤلاء كورمٍ سرطانيٍّ في جسمٍ

=جمعاً الطلبة الجامعيين والإيرانيين المقيمين في الخارج بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٣.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه مجموعةً من نساء الأهواز وقم وبروجرد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه أعضاء مجلس الإحصاء المركزي بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٧٣.

يجب أن يُستأصل لإصلاح ذلك الجسم، لابُدَّ من ذلك، فهؤلاء المنحرفون يفسدون مجتمعاً أحياناً، فاجتثاثهم من هذا المجتمع رحمةٌ له.»[١].

« النبي الأكرم ﷺ نبي الرحمة، كان يعامل الناس برفق، وبهذه الرحمة كان يهدي الناس، وكان ﷺ يتألم لأجلهم، وقد تأثر برحمته الضالون واهتدوا، ولكن عندما كان ﷺ يرى أنَّ البعض ضالين وسوف يضلون الأمّة، وأنَّهم غدة سرطانيّة من الممكن أن يفسدوا المجتمع بأسره، فإنَّهُ ﷺ كان يعاملهم بغضب. ويهود بني قُرَيْظَة[٢] كانوا أجداد هؤلاء الصهاينة، عندما لاحظ النبي الأكرم ﷺ أنهم ضالين ويدعون إلى الضلالة أمر بقتلهم جميعاً لكي يجتث هذه الغدة السرطانيّة.»[٣].

« إذا ما نظرنا إلى عهد الرسول الأكرم ﷺ وخلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نجد أنَّ حروباً كثيرة، حدثت وكلها كانت تربيةً للمجتمع وتهذيبه. فلقد خاض رسول الإسلام ﷺ حروباً متعددةً وخسر في بعضها، لكن مبدأه لم يهزم وكان محفوظاً.»[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه طلاب المدرسة الفيضيّة والدّعاة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥٨.

(٢) إحدى القبائل اليهوديّة التي سكنت أطراف المدينة المنوَّرة. ساهمت وبالتنسيق مع قريش في حشد الأحزاب وتقويتها لمعركة الخندق، وبعد هزيمة قريش في تلك الواقعة حاصر النبي ﷺ بني قريظة ثم قضى على رجالهم لما أظهروه من عداءٍ ومحاربة.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من موظفي الشركات والمصانع الصناعيّة، وعدداً من أفراد الجيش. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٩٣.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قائد الحرس الثوري، وآمر العمليات، وجمعاً من منتسبي حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٨١.

﴿ [مجد الإسلام هو] مجد صدر الإسلام العظيم، الذي استطاع فيه المسلمون على قلتهم أن يقضوا على أعظم امبراطوريتين في ذلك الزمان، ليس بهدف فتح البلدان وإنَّما لبناء الإنسان. ﴾[١].

﴿ الحرب في الإسلام ليست شيئاً بحد ذاتها، انَّما الحرب من أجل إزاحة الحثالات الذين يصدون عن تطبيق الإسلام ويعرقلون رقي المسلمين. الهدف هو تطبيق الإسلام، وبالإسلام يصلح الإنسان. ﴾[٢].

﴿ كُلُّ الحروب التي شهدها الإسلام كانت من أجل ادخال هؤلاء المتوحشين المفترسين داخل حدود الإيمان. لم يكن في الأمر نزعةٌ إلى التسلّط، ولهذا نرى في سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام والإمام علي عليه السلام والأولياء العظام عليهم السلام، نرى أنَّهُ لم تكن هناك في سيرتهم نزعةٌ تسلطيّة أصلاً، ولولا اداء الواجب ولولا الحرص على بناء هؤلاء البشر، لما قبلوا حتى هذه الخلافة الظاهريّة، ولتنحّوا جانباً. ﴾[٣].

﴿ طبعاً إنَّ هدف الإسلام الأصلي هو التربية والإصلاح، ولكن عندما تعذر ذلك قام المسلمون بقتل سبعمائة يهودي من يهود بني قريظة وبأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. ﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من الطلبة السعوديين المقيمين في إيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه اساتذة وطلاب كلية الالهيات والمعارف الإسلاميّة بجامعة طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣١٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤٢.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء الشورى القضائية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٤٤.

﴿ كم من الحروب وقعت في عهد الرسول ﷺ لتصلح المجتمع ولتقطع أيدي الظالمين والأغنياء الناهبين، وأن تقطع أيدي الظالمين الجبارين.

لقد كان الرسول ﷺ مشغولاً طوال عمره في مكّة. فهو كان دائماً يحاول العمل بالبينات والميزان والمواعظ، لا أن يكون جالساً، فقد استطاع ﷺ جمع الناس حتى تهيأت المدينة فجاء إلى المدينة. أمّا سائر الأمور فكان معظمها الحرب والمسائل السياسيّة وغيرها.﴾[1].

﴿ استعمل نبينا الأكرم ﷺ قدرته ونفوذه لمواجهة غطرسة أشخاصٍ خرجوا عن نطاق الآدميّة وابتعدوا عن حدود الانسانيّة، وراحوا يضللون الناس ويجرونهم إلى الفساد والضلال.﴾[2].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، ورجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل حج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثل الولي الفقيه والمشرف على مؤسسة الشهداء، وزير حرس الثورة الإسلاميّة، أعضاء الأقسام المختلفة لقوات الحرس، مسؤولي مراكز مؤسسة شهداء الثورة في انحاء البلاد، وجمعاً من أُسَر الشهداء . راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٨، ص١٨٠.

مصائب الحرب

﴿ على عهد رسول الله ﷺ عندما أراد الإطاحة بحكم كفّار قريش شنّ ﷺ عليهم العديد من المعارك، وانتصر في بعضها، ومُني بالهزيمة في بعض، وقتل فيها أناسٌ وعظماء كعمّ النبي ﷺ[1]. ﴾[2].

﴿ النبي الأكرم ﷺ قضى كُلَّ عمره في المتاعب، ولن تستطيعوا أن تجدوا في تأريخ النبي الأكرم ﷺ أنَّهُ قضى شهراً واحداً في راحةٍ. لقد عانى ﷺ كُلَّ المتاعب التي عانيتموها، ودينُهُ اليوم في أيديكم، وهو مُعَرَّضٌ لخطر الإبادة، فيجب علينا حِفظُهُ.

إنَّهُم يقومون الآن بتدمير ذخائر الإسلام، وواجبنا الدفاع عنها. لا ترهبوا شيئاً، كونوا أقوياء صابرين، واقتدوا بنبي الإسلام ﷺ واستلهموا منه.

لقد بقي ﷺ في الأذى والعذاب ثلاثة عشر عاماً في مكّة، وعاش البقية في خضم الحروب المستمرة ومجاهدة الظالمين. ﴾[3].

---

(١) إشارة إلى الحمزة بن عبد المطلب، عمّ النبي الأكرم ﷺ، والذي استشهد في معركة «أُحُد».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﴿قدس سره﴾ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام ﴿قدس سره﴾، مصدر سابق، ج٥، ص١٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﴿قدس سره﴾ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه الجامعيين والإيرانيين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام ﴿قدس سره﴾، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤.

﴿ الجهاد في سبيل الله يكتنفه الكثير من المصاعب والعقبات، فلقد واجه الرسول ﷺ الكثير من المشاكل في صدر الإسلام، ولكنَّ قوة الإيمان التي كان المسلمون آنذاك يتمتعون بها مكنتهم من بسط نفوذ الإسلام ونشره في أقصى نقاط العالم.﴾[1].

﴿ لنا أسوةٌ بموالينا وسادتنا وأوليائنا المعصومين عليهم السلام ورسول الله ﷺ، فقد تحملوا المشاق أيضاً. وما تحملوه ربما لا يمكننا تحمله. ما عاناه الرسول ﷺ لا يمكننا تحمله، فنحن قطرةٌ في هذا البحر اللامتناهي، وبمقدار قطرةٍ واحدةٍ، ذرةٍ واحدةٍ يمكن أن نضحي.﴾[2].

﴿ لقد رأينا كيف واجه جميع أولياء الله وعلى رأسهم رسول الله ﷺ الكثير من المصاعب والويلات. فالرسول ﷺ قضى عمره الشريف يتحمل الأذى والمضايقة، وكذلك أئمتنا الأطهار عليهم السلام الذين لم يشهدوا السعادة في حياتهم ولو يوماً واحداً حسب مقاييسنا نحن الماديين، بل كانت حياتهم مفعمةً بالسعادة العرفانيّة، وهكذا منهم من قُتِلَ ومنهم من سُجِنَ وتَحَمَّل الكثيرَ من الأذى في هذا الطريق.﴾[3].

﴿ كان رسول الله ﷺ وأولياؤه هم الغالبون رغم خسارتهم في بعض

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه المسؤول العسكري لحركة فتح، وممثل منظمة التحرير الفلسطينيّة في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٠٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من مرتدي الأكفان من أهالي «شهركرد» و«بابل». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٩٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أسرة الإمام موسى الصدر ـ سلّمه الله تعالى ـ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٢٩.

المعارك والحروب، فالحق هو الغالب والباطل زاهق لا محالة ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[(١)]. ﴾[(٢)].

﴿ تحمَّل رسول الله صلى الله عليه وآله في مكّة بحيث نعلم كم عانى من العذاب خلال عشر سنوات، وعندما أتى المدينة انتهت آلامُ مكّة وبدأت حروب وغزوات النبي صلى الله عليه وآله وآلامها، فتحمَّل أيضاً تلك الحروب التي امتدت طيلة سنواته العشر في المدينة، وتحمَّل أصحابُهُ وجيشُهُ ما تحمَّلوا من آلام ومشقة.

فما حصل لرسول الله صلى الله عليه وآله من عذابٍ وآلامٍ في المقاطعة[(٣)] التي استمرت ثلاث سنوات كانت مقاطعةً بمعنى الكلمة، حتى أنَّهم لم يكونوا يجدون ما يأكلون، فكانوا يجلبون ماءهم وكُلَّ ما يحتاجونه من الخارج بمتاعب كثيرة. ﴾[(٤)].

﴿ إنَّ وضع بلادنا اليوم أحسن بكثير من وضع عصر نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في جميع الشؤون لم يكن لديهم ما يأكلونه في ذلك العهد. فالذي كان يريد أن يقاتل كانوا يعطونه حبةً من التمر حيث كان يضعها في فمه فيمصّها[(٥)] ثم

---

(١) الإسراء: ٨١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه سفراء الدول الإسلاميّة في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢١٧.

(٣) إشارة إلى المقاطعة التي فرضها كفّار قريش على الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه في شعب أبي طالب عليه السلام.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه المدراء الفنيين لوزارة التربية والتعليم في كُلِّ البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٤٧.

(٥) جاء في تاريخ الطبري، ج٢، ص٥١٠ ـ ٥١١ بعض الروايات حول غزوة الخبط التي وقعت في السنة الثامنة من الهجرة، ومنها ما عن جابر بن عبد الله، قال: «زوَّدنا النبي صلى الله عليه وآله جراباً من تمر، فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضةً قبضةً ثم تمرةً تمرة فنمصّها ونشرب عليها الماء إلى الليل، حتى نَفِذَ ما في الجراب، فكنّا نجني الخبط فجعنا جوعاً شديداً».

يخرجها فيعطيها غيره. بهذا الشكل استطاعوا إيصال الإسلام إلينا.»[١].

«لقد نهض النبيّ ﷺ وقام وثبت على مبدئه وتحمّل الصعوبات الكثيرة، تحمّلها في مكّة، وفي الحصار في شعب أبي طالب عليه السلام، وفي المدينة بعد ذلك قضى حياته بالعذاب والمصاعب، وحتى على فراش الموت نراه قد أصدر أمره ببعث جيش أسامة[٢].»[٣].

«إنَّ نبيَّ الإسلام ﷺ منذ ابتداء دعوته وحتى رقدته في فراش الرحيل من هذا العالم إلى لقاء الله كان في حال حرب، بل إنَّهُ حين كان على فراش الموت قد عبّأ الناس للحرب، والمشاق التي واجهها كُلُّها كانت قد واجهها من القريب والغريب. وهكذا المسلمون من بعده، وكذلك ما لاقاه أئمتنا عليهم السلام وما واجهه أمير المؤمنين عليه السلام من بعده. حسناً، إنَّ كُلَّ ما لاقوه وعانوه معه كان حلواً في مذاقهم؛ لأنَّهُ كان كُلُّهُ في سبيل الإسلام.»[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء المجمع الإسلامي للطلاب الإيرانيين في أوروبا، أعضاء المجمع الإسلامي لشركة النقل الجماعي بالباص لمدينة طهران وضواحيها. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٩٥.

(٢) إشارة إلى الجيش الذي أرسله النبي الأعظم ﷺ بقيادة أسامة بن زيد لقتال الروم، والذي قال ﷺ في حقه: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة». راجع: بحار الأنوار، ج٣٠، الباب ٢٢، ص٤٣٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه المشرف على اللجنة الإعلاميّة للحرب، وأعضاء لجنة الاشراف على إقامة أسبوع ذكرى الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٥٠.

(٤) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍّ متلفز كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم ومسلمي العالم، بمناسبة حلول العام الجديد وعيد النوروز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٧٧.

عوامل النصر

الإيمانُ بالله

﴿ القيامُ لله هو الذي نصر خاتم الأنبياء ﷺ بمفرده على كُلِّ عادات الجاهليّة وتقاليدها، وَطَهَّر بيت الله من الأصنام، وأحَلَّ محلَّها التوحيد والتقوى. وهو الذي أوصل هذه الذات المقدَّسة أيضاً إلى مقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]. ﴾[2].

﴿ في إحدى [الحروب قال أحد القادة: إنَّ مقدِّمة وطلائع عساكر الروم ثلاثين ألفاً، بل ستين ألفاً، ـ فيما كان عددهم في معسكرهم ثمانمائة ألفٍ ـ ليأتِ معي تسعةٌ وعشرون، فنصبح ثلاثين ونهاجم عساكر الروم فنلقنهم درساً لا ينسونه].

فاعترضوا عليه بأنَّهُ من غير الممكن القيام بذلك بثلاثين نسمة فقط، وبعد مساوماتٍ طويلةٍ أقنعوه بتشكيل قوّةٍ من ستين رجلاً، أي: أعدوا رجلاً

---

(١) النجم: ٩.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد توجه به من مدينة قم المقدَّسة إلى علماء الدين والشعب الإيراني المسلم يدعوهم فيه إلى القيام لله. ويُعتبرُ هذا النداء أقدم وثيقة تاريخيّة تؤرخ لنضال الإمام الخميني ﷺ، ويوجد أصل هذه الوثيقة في المكتبة الوزيريّة بيزد. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١، ص٤٣.

واحداً مقابل كُلِّ ألفٍ، فهاجموهم وهزموهم؛ لأنَّهم كانوا يمتلكون قوّةً خاصة هي قوة الإيمان بالله.﴾[١].

﴿أسألُ الله تبارك وتعالى أن يوقظنا بمشيئته، وأن يجعلنا كمسلمي صدر الإسلام، ويجعل الشعوب مثل شعب صدر الإسلام الذي تحلّى بالايمان الصادق وانتهل من القدرة الإيمانيّة الخالصة، وتحلّى بالقدرة الإسلاميّة، فانتصر.

بضعة آلاف تمكنوا من التغلب على امبراطوريّة تفوق المسلمين عدةً وعدداً. لقد كان لديهم أكثر من ضعف عدد المسلمين ومع ذلك تمكن المسلمون من الانتصار عليهم! ولم يكن ذلك إلا بالإيمان.﴾[٢].

﴿لقد تمكَّن الجيش الإسلامي في صدر الإسلام، وخلال أقل من نصف قرن، من التغلب على جميع القوى الكبرى آنذاك رغم أنَّهُ كان جيشاً ضعيفاً بحسب المقاييس، ولعلَّ كُلَّ عنصرٍ فيه لم يكن له سوى سيف، وكانت كُلُّ مجموعةٍ منهم تمتلك جواداً واحداً، ولكن قوة الإيمان التي تحلوا بها مكَّنتهم من تحقيق ذلك ومن إخضاع كافّة القوّى في عصرهم.﴾[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٥، ص١١٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه جمعاً من الزعماء الفلسطينيين، وجمعاً من مسلمي ليبيا والعراق ومصر، والمجاهدين العرب الإيرانيين. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ٦، ص٣٩٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدّسة بمناسبة شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ، خلال لقائه منتسبي القوّة الجويّة في معسكر قلعة مرغي. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٦، ص٤١٨.

﴿ إنَّ سرّ انتصار المسلمين في صدر الإسلام تتمثل في وحدة الكلمة وقوَّة الإيمان. قوَّة الإيمان هي التي جعلت جيشاً ضعيفاً يتغلب على امبراطوريات العالم العظمى، وكانت سبباً في انتصار ثلاثين مقاتلاً بقيادة خالد بن الوليد على ستين ألف جندي وهم مقدِّمة جيش الروم. إنَّها قوَّة الإسلام التي لا تُقْهَر.﴾[١].

﴿ كان سرُّ انتصار جيش الإسلام في صدر الإسلام رغم عدم امتلاكهم للعدة الحربيّة يكمن في القيام لله.

فالنهوض لله والإيمان بالله هو الذي جعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ينتصر. إنَّ عدم اليأس والاستقامة في سبيل الله كانتا وراء انتصار النبي صلى الله عليه وآله.

إنَّ أصحاب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام كانوا يتمتعون بقوة الإيمان، وبها نجحوا في مواصلة انتصاراتهم، فرغم عددهم الضئيل وفقدانهم للأسلحة الحربيّة، استطاعوا التغلب على الإمبراطوريتين العظيمتين آنذاك ـ الروم وإيران ـ لأنَّهم كانوا قد نهضوا من أجل الله واستقاموا.﴾[٢].

﴿ هذه العقيدة والإيمان اللذان كانا في صدر الإسلام. في ذلك الوقت كان لعشرة مسلمين أو خمسة عشر منهم جمل. وكان لِعِدَّةٍ من جيش

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء البعثة الدينيّة السعوديّة برئاسة إمام المسجد الحرام، السفير السعودي، ووزير الثقافة والإرشاد ورئيس منظمة الأوقاف الإيرانيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من عشائر «مَمَسَني»، وطلاب وأساتذة دار المعلمين العليا في «يزد». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٨.

رسول الله وجيش المسلمين سيفٌ واحدٌ، وذاك السيف قديمٌ أيضاً، لكنَّهم بهذه الحال غلبوا امبراطوريتي إيران والروم.﴾[١].

﴿في صدر الإسلام وما بعده، كان كُلُّ شيءٍ يتمّ حسب النظام، فالولاةُ كانوا يجلسون مع عامّة الناس وكانوا أصدقاء لهم، يتحدثون مع بعضهم ويتباحثون في الأمور المهمة، ولهذا فإنَّ جيشاً واحداً في ذلك الوقت ـ حتى أنَّهُ لا يمكننا أن نسميه جيشاً لقد كانوا مجموعةً من العرب، بعضهم يحمل سيفاً وبعضهم يملك حصاناً ـ استطاع التغلب على أكبر إمبراطوريتين في ذلك الوقت الإمبراطوريّة الرومانيّة والفارسيّة. وعامل النصر، هو أنَّ هؤلاء العرب كانوا يستمدون قوّتهم من إيمانهم ومن شعبهم، ولم يكونوا يسعون وراء مصالحهم، بل كانوا يتطلعون إلى خدمة الإسلام وشعبهم، ولهذا استطاعوا الغلبة على هاتين الإمبراطوريتين الكبيرتين. ولأنَّهم كانوا يريدون خدمة شعبهم، لم يخشوا قوّة عدوّهم.

وأما عدوّهم فمع أنَّهُ كان قوياً جداً ويملك جيشاً جرّاراً وأسلحةً كثيرةً وخيولاً، وحتى أنَّ سروج خيولهم كانت من ذهب، لكنَّهُ لم يكن يملك أيَّ معنويّات للقتال؛ ولهذا قام الروم في إحدى المعارك بتقييد أرجل جنودهم بسلاسل فيها أوتاد دقت في الأرض كي لا يهربوا. كانوا يجرونهم بالسلاسل لكي يقاتلوا، وأما العرب فقد شهروا سيوفهم وانقضوا على عدوهم وأبادوهم عن بكرة أبيهم، وكانوا قلّةً، وأسلحتهم وعتادهم الحربي قليلٌ، حتى أنَّهُ لا يمكننا تسميته بالعتاد الحربي، وإنَّما بضعة سيوف وبضعة خيول وبضعة جمال، ليس أكثر. وبعبارةٍ أخرى، كانت عوامل النصر

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من رياضي «بابل» ومعلّميها. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٨، ص١٨١ ـ ١٨٢.

الماديّة ضعيفةٌ جداً، ولكنَّ معنوياتهم كانت مرتفعةً وقويةً وهي التي قادتهم إلى النصر.«[١].

» في صدر الإسلام عددٌ قليل من المسلمين ـ لا يملكون غير أسلحة بسيطة، وغير منظمين كما في الجيوش الكبيرة ـ [استطاعوا وبقدرة الإيمان] أن ينتصروا على قوى عظيمة، ذات التنظيم البارع.«[٢].

» إنتصر النبي صلى الله عليه وآله على إمبراطوريتي الروم وإيران بيد خالية، وبعدةٍ معدودةٍ لم تكن تملك شيئاً! عدةٌ معدودةٌ لم تكن تملك وسائل القتال، ولم يكن لديها حتى منزلاً تركن إليه.

فهؤلاء الذين كانوا يُسَمّونَ «أصحاب الصفَّة» كانوا أناساً مُعدمين، وقد جاؤوا واستقروا في زاويةٍ من زوايا المسجد.

إنَّ «أصحاب الصفَّة» كانوا يقولون للرسول صلى الله عليه وآله: «نحن مع الحق ضد الباطل»، وحينما كانوا يذهبون للقتال كان لكل عدة أشخاصٍ سيفٌ واحدٌ. وأيُّ سيفٍ كان؟! كان السيفُ يناسب ذلك العصر، وكانت حمائلُهُ من سَعْفِ النخيل. كما كان فَرَسٌ واحدٌ وَجَمَلٌ واحدٌ لعدة أشخاصٍ. بيد أنَّهم كانوا مع الحق والحق منتصرٌ دائماً.

هذه العدَّة المعدودة كانت قليلةً في مقابل أمبروطوريتي الروم وإيران. كُلُّ العالم والمعمورة ـ تقريباً ـ كان تحت نفوذ هاتين الأمبروطوريتين، لكنَّ

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه منتسبي الشرطة في مدينة «همدان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٦٨ ـ ١٦٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٨١.

هذه العدّة القليلة غلبتهما وكسرتهما. عدةٌ معدودةٌ قليلةٌ، لكنَّها كانت مع الحق، وكانت مؤمنةً، وتقدمت مع الإيمان.﴾[١].

﴿لقد واجه الرسول ﷺ الكثير من المشاكل في صدر الإسلام، ولكنَّ قوّة الإيمان التي كان المسلمون آنذاك يتمتعون بها مكَّنتهم من بسط نفوذ الإسلام ونشره في أقصى نقاط العالم.﴾[٢].

﴿إنَّها قوّة الإيمان التي مكَّنت شعبنا من قهر القوى العظمى، وهي ذاتها التي مكَّنت المسلمين في صدر الإسلام من قهر الإمبراطوريّة الرومانيّة المترامية الأطراف والتغلب على الإمبراطوريّة الفارسيّة بكُلِّ عدتها وعتادها.﴾[٣].

﴿صلوات الله وسلامه على رسول الله النبي العظيم الذي قام وحيداً في وجه المستكبرين وعبدة الأصنام، ورفع راية التوحيد ليلتف حولها المستضعفون، ولم يخش قلَّةَ العدّة والعدد، وأوصل نداء التوحيد لأسماع العالمين في شتى أرجاء المعمورة في أقل من نصف قرن، على قلّة العدّة والعدد. وبقوّة الإيمان وحدها والعزيمة الصادقة استطاع أن يهزم الظلمة والمعاندين.﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه مع أعضاء الجمعية الإسلاميّة لموظفي الاتصالات اللاسلكيّة بطهران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٠، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه المسؤول العسكري لحركة فتح، وممثل منظمة التحرير الفلسطينيّة في طهران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٠٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه سفراء الدول الإسلامية المعتمدين في إيران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٠٦.

(٤) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد وجَّهه بمناسبة يوم عرفة من قم المقدسة إلى مسلمي العالم وحجاج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٤٧.

﴿ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان لا يملك تجهيزات، والمؤمنون قلّة وعدّتهم ضئيلةٌ، والجانبُ الآخرُ يتمتعُ بالثروات الهائلة والعدّة الهائلة، لكنْ ولأنَّ إرادة الله جاريةٌ، ولأنَّهم كانوا متكلين على الله عز وجل فازوا في الحرب.

القلّةُ انتصرت على الكثرة، والذين كانوا لا يملكون عدّةً جيدةً انتصروا على الذين كانوا ينتمون إلى كافّة الشرائح في الجزيرة العربيّة جمعاء، والذين كانوا يرومون عدم نشر الإسلام.

القليلون في العدد والعدّة تغلّبوا على الذين كانوا يملكون العدّة والعدد؛ لأنَّهم كانوا يتكلون على الله عز وجل.

شخصٌ واحدٌ من هؤلاء الذين يتحلون بإرادةٍ تابعةٍ لإرادة الله عز وجل كان يُهلك عدداً من الكفّار.﴾[1].

﴿ إنَّ سبب التقدم في صدر الإسلام هو أنَّ جنود الإسلام ـ كان عددهم قليلاً ـ وقفوا وانتصروا أمام جنود الأعداء، وكان أحد أعداء الإسلام آنذاك إيران والعدو الآخر الروم وقد كانوا مجهزين جداً، لكنَّ جنود الإسلام انتصروا عليهم لأنَّهم كانوا متسلحين بالسلاح المعنوي. أي أنَّ عقيدتهم هي أنَّنا إذا سرنا وقُتلنا فسنكون سعداء أيضاً، وإذا قَتلنا سنكون سعداء أيضاً. بينما العدو يعمل لأجل الدنيا فقط، ويقاتل تحت الضغوط التي يفرضونها عليه.

في معركة ذات السلاسل كان العدو قد كَبَّل جنودَهُ بالسلاسل حتى لا يفروا. هل يمكن القتال بمثل هذه العقيدة؟!

هذا هو سرُّ انتصار جيش الإسلام وهزيمة العدو، وهو أنَّهُم فقدوا

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدسة خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٨٩.

معنوياتهم تماماً لأنَّهُم لا يؤمنون بالله ﷻ. فلمن يعملون ولماذا يقتلون انفسهم؟ هل يقتلون أنفسهم حتى يكون المُلكُ لشخصٍ هو الشاه مثلاً أو ابن الشاه؟ لماذا يضحي الجنود بمثل هذه القضية؟

لكنَّ الأمر ليس كذلك هنا، التضحيةُ هنا من أجل الإسلام. التضحية من أجل الله ﷻ حقٌ علينا، فكُلُّ ما لدينا هو من الله ﷻ، ويجب أن نقدم كُلَّ ما لدينا في سبيله.

إذن، فسرُّ الانتصار في صدر الإسلام والهزيمة هو هاتان الكلمتان: الإيمانُ بالله ﷻ، وعدمُ الإيمانُ بالله ﷻ.»[1].

«كان عدد جنود صدر الإسلام قليلاً، ولكنَّهم فتحوا فتوحات كبرى. السرُّ في انتصار هذا العدد القليل على امبراطورية إيران، هو أنَّهُم كانوا مؤمنين، وكانوا يعملون انطلاقاً من روح الإيمان بأنَّهم إذا قُتِلُوا يصيرون إلى ربّهم، ويكونون مرفوعي الرأس، بينما لم يكن اعداؤهم مؤمنين بهذه الأصول وقد ساقوهم بالقوّة إلى الحرب.»[2].

«عليهم[3] أن يدرسوا الإسلام أولاً، وأن ينظروا إلى التاريخ الإسلامي، إلى الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام. فليعتبروا من الحادثة والواقعة التي سنذكرها الآن وهي أنَّ المسلمين حاصروا إحدى قلاع الكفر ذات يومٍ، وكان من غير الممكن عبور هذه القلعة والنفوذ إلى داخلها

---

(١) مقطعٌ من حديثٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد أجراه في مدينة طهران خلال لقائه قائد الفرقة ٢٨ في كردستان. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٤٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه طلبة الكليّة العسكريّة. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٢٦.

(٣) إشارة إلى الحكومات المتسلطة والمتعالية والجبروتية وكُلِّ الذين لا يعرفون المعنى الحقيقي للإسلام بل يظنون أنَّ الإسلام هو كغيره من الأيديولوجيّات البشريّة والأنظمة الماديّة الوضعيّة.

نظراً لإرتفاع أسوارها وبساطة الوسائل والأسلحة التي كانت بحوزتهم، ولكنَّ أحد القادة اقترح أن يجلس على الترس ويرفعوه بواسطة الرماح إلى أعلى السور، ثم يحارب المشركين ويفتح باب القلعة، وقد فعلوا ذلك وقام هذا القائد الباسل بفتح أبواب القلعة بعد أن قتل الكثير من المشركين داخلها. فيا له من فكر إسلامي ثوريٍّ رائع. إنَّهُ الإسلامُ والإيمان.»[١].

« تمكَّن المؤمنون في عصر صدر الإسلام ـ بامكانياتهم القليلة وإيمانهم ـ من الانتصار على الكفّار المدججين بأسلحة ذلك العصر والقوى الشيطانيّة.»[٢].

الصبر والاستقامة

« الاستقامة من ضروريات قيادة الأنبياء الكرام، وقد كانت متجسدةً وبشكلها الكامل في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[٣]، انهض واستقم.

إنَّ هذين الأمرين كان لهما دورٌ كبيرٌ في نجاح نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بتحقيق أهدافه الكبيرة: النهوض والاستقامة.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه أعضاء الرابطة الإسلاميّة لنساء شميران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٠.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى نائب رئيس الأركان المشتركة للجيش الجمهوري الإسلامي، بمناسبة انتصارات جيش الإسلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٨.

(٣) الشورى: ١٥.

فالاستقامةُ كانت سبباً في عدم شعوره باليأس رغم عدم امتلاكه القوّة مقابل أعدائه الذين كانوا يملكون كُلَّ القوّة لدرجة أنَّهُ لم يكن يستطيع الدعوة علناً في مكّة، ولكنَّهُ لم يشعر باليأس لعدم تمكنه من دعوة الناس علناً، فقام بالدعوة السريّة وبدأ بجذب الناس إليه واحداً بعد آخر، إلى أن هاجر إلى المدينة فأُمر حينئذٍ بدعوة الناس إلى النهوض والقيام ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾[1]. وهذه دعوةٌ للقيام والنهوض. دعوة الجميع للقيام، والمهمّ هو القيام لله ﷻ، ومن أجل الله ﷻ.»[2].

« رسول الله ﷺ تعرَّض إلى أكثر مما تعرضنا له من البلايا والمحن، فقد تعرَّض للحصار والمقاطعة في شعب أبي طالب لشهورٍ وسنواتٍ عدّة، لكنَّهُ قاوم وصمد.»[3].

« نحن الذين نعتبر أنفسنا أمّة النبي الأكرم ﷺ وشيعة الأئمة المعصومين عليهم السلام، يجب أن نرى كم تحملوا خلال حياتهم من أجل الإسلام، تحملوا المصاعب والمشاكل والمتاعب.»[4].

---

(١) سبأ: ٤٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة خلال لقائه عشائر (مَمَسَني)، وطلاب وأساتذة دار المعلمين العليا في (يزد). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٨.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من قاطني المناطق الحدوديّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٩٤.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه المدراء الفنيين لوزارة التربية والتعليم في كُلِّ البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٤٧.

﴿ الطبقات المحرومة التي تحملت المشكلات في الثورة لم تتحمل من المشكلات بمقدار ما تحمله الأنبياء العظام عليهم السلام والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ولا سيما في السنوات الثلاث عشرة التي سبقت الهجرة، ومع ذلك فقد تحملوها برحابة صدرٍ لأنَّ الهدف كان كبيراً، ولأنَّ هدف ثورتنا هو نفس هدف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. ﴾[١].

﴿ إنَّ ما كان يقلق رسول الله صلى الله عليه وآله قولُهُ عزَّ من قائل: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[٢]. ذلك أنَّ الاستقامة في كُلِّ أمرٍ تقضي أن يكون لدى الإنسان توجهٌ إلى الله تبارك وتعالى وإلى أنبيائه عليهم السلام لا سيما النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وما عانى من آلام ومصائب طوال عشرين عاماً ونيفاً على أيدي أبناء أمته. ولكونه ولي أمر هذه الأمة فقد طلب منه استقامة هذه الأمة أيضاً. ﴾[٣].

﴿ إنَّ المصائب التي حصلت للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم تحدث لأحدٍ من الناس، ولكنَّهُ ظلَّ صامداً حتى النهاية وأدّى واجبه. ﴾[٤].

﴿ رسول الله صلى الله عليه وآله وبحسب بعض الروايات التي وردت حول هذه الآية

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة المباركة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٤١.

(٢) هود: ١١٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله والمشرف على الروضة الرضويّة المقدَّسة، أئمة الجمعة والجماعات، طلاب العلوم الدينيّة، اللّجنة المشرفة على الطلبة الأجانب المقيمين في قم، مسؤولي مكتب تمثيل الإمام قدس سره في حرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٩٧.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في جماران في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٢٥.

الشريفة ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[1]، عندما نزلت قال عنها الرسول ﷺ: «شيّبتني سورة هود»[2].[3].

علينا تطبيق معنى ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ التي قال عنها الرسول ﷺ بأنّها «شيّبتني»، فهو ﷺ كان يستقيم في عمله، فالموضوع هو ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾، أي أنَّ الرسول ﷺ كان مكلَّفاً بأن يدفع من كانوا معه إلى الاستقامة، وأنتم مصاديق﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾.[4].

إنَّ الصخب والضجيج الذي كان يثيره مخالفو الإسلام في عصر صدر الإسلام وفي عهد الرسول الأكرم ﷺ كان موجوداً دوماً، وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالاستقامة، وبأنَّنا في حالة الاستقامة سنكون مؤيدين بالتأييد الالهي.[5].

---

(١) هود: ١١٢.

(٢) قيل لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله قد أسرع إليك المشيب»، فقال ﷺ: «شيّبتني هود وأخواتها». راجع: تفسير نور الثقلين، ج٢، ص٣٣٤. وفي الوسائل، ج٦، ص١٧٢، باب استحباب التفكر في معاني القرآن وأمثاله ووعده ووعيده، ح٥، عن رسول الله ﷺ قال: «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في جماران في طهران، خلال لقائه وزير الاقتصاد والشؤون المالية، وزير الزراعة، وزير جهاد البناء، محافظ البنك المركزي، موظفي وزارة الاقتصاد والشؤون المالية والبنوك، المزارعين النموذجيين من جميع أنحاء إيران. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٤٥.

(٤) المصدر السابق، ج١٨، ص٣٤٦.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵀ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه القائد العام لقوات حرس الثورة، قائد القوة البريّة للجيش، مسؤول تعبئة المستضعفين، القادة والمسؤولين عن المقرات المشتركة للجيش وحرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام ﵀، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٤٨.

«لقد نهض النبيّ صلى الله عليه وآله وقام وثبت على مبدئه وتحمّل الصعوبات الكثيرة، تحمّلها في مكّة وفي الحصار في شعب أبي طالب عليه السلام، وفي المدينة بعد ذلك قضى حياته بالعذاب والمصاعب وحتى على فراش الموت نراه قد أصدر أمره ببعث جيش أسامة.»[1].

«أنتم أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله الذي تحمّل في سبيل الدين الآلام والمتاعب التي لا تطاق، سواء كان في مكّة حيث الضغوط والتهم والإهانات أو في المدينة حيث الحروب والمدافعات الطاحنة، ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه الأوفياء ثبتوا كالجبل الصلد، وخدموا الإسلام والمسلمين، وأنتم شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبناء ذلك العظيم تستقبلون في سبيل الله كُلَّ المصاعب والمشاقّ برحابة صدر.»[2].

«لقد قضى النبي صلى الله عليه وآله جُلَّ عمره في الجهاد. حينما كان في مكّة ابتلي بأنواع من المجاهدة ووقف بوجه المحن، وعندما هاجر إلى المدينة واجهته الحروب أيضاً.»[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في جماران في طهران، خلال لقائه مع المشرف على اللجنة الإعلاميّة للحرب، أعضاء لجنة الاشراف على إقامة أسبوع ذكرى الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٥٠.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة ٢٢ بهمن وذكرى انتصار الثورة الإسلامية، وحول الحرب والجامعات، وواجبات السلطات الثلاث، ووسائل الاعلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٣٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الوزراء، رئيس مجلس الشورى الإسلامي، رئيس المحكمة العليا، سفراء الدول الأجنبيّة والقائمين بأعمالها المقيمين في إيران، وعدداً من المسؤولين العسكريين والإداريين، وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٧.

التضحية والشهادة

﴿ ماذا يشبهكم أنتم بأولئك؟[١]، أولئك حقّقوا الفتوحات لما حملوه من عقيدة أنَّ في القتل (قتل العدو أو أن يُقتَلوا) سعادة، والشهداء أحياء أبداً عند الله يتنعمون.

وحاصل الكلام أنَّ هؤلاء أخذوا نصيبهم من التدين والإيمان بالغيب والارتباط بالروحانيات.﴾[٢].

﴿ أصحاب الرسول ﷺ كانوا يستقبلون الشهادة، وكانوا يتسابقون إلى الشهادة... وكان هذا الأمر بسبب الإيمان الراسخ بأنَّ الشهادة لا تعني فناء الإنسان، فالشهادة انتقالٌ من هذا العالم إلى عالمٍ أسمى وأكثر نورانية، وكُلُّ ما فيه أفضل مما لدينا.﴾[٣].

﴿ لقد كان مسلمو صدر الإسلام يقولون: إذا قَتَلنا فهي الجنة، وإذا قُتِلنا فهي الجنة.﴾[٤].

﴿ الشهادة هي التي أنجزت هذا النصر، وهي حافظة الإسلام الذي تقدَّم بها منذ البدء.﴾[٥].

---

(١) أي: أصحاب الرسول ﷺ الذين كانوا السباقين في جهاد المشركين بالرغم من قلّة العدد وضعف الإمكانات والعدة.

(٢) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني ﷺ، مصدر سابق، ص٣٨، تحت عنوان: (اشتباهٌ وغلط).

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء حرس الثورة الإسلاميّة في قم. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٧، ص٢١٠.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه عشائر «مَمَسَني»، وطلاب وأساتذة دار المعلمين العليا في (يزد). راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٧، ص١٨٩.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من نساء أهواز وقم وبروجرد. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٨، ص٤٢.

﴿ الأشخاص الذين بايعوا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام رغم أنَّهم كانوا قلّةً، ولكنَّهم كانوا معتقدين تماماً بالإسلام، ولم يكونوا يقبلوا على أنفسهم حياة الذل والهوان، وكانوا يعتبرون الشهادة فوزاً عظيماً. وتلك المعنويات التي كانت لديهم هي التي جعلتهم ينتصرون على الروم والفرس، الإمبراطوريتين العظميتين آنذاك.﴾[1].

﴿ المعنويات انقلبت من الخوف إلى الشجاعة، ومن الهرب إلى الإقدام... والإسلام هو من أعطانا هذه المعنويات، بمعنى أنَّ الناس تحوَّلوا إلى ما كان عليه المسلمون في صدر الإسلام، بحيث إنَّ ثلاثين ألفاً منهم استطاعوا أن يهزموا إيران والروم، والسبب هو أنَّهم كانوا يعتقدون بأنَّ الإسلام مفتاح السعادة، سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً، فالشهادة كانت عندهم حياةً أبديةً.﴾[2].

﴿ في صدر الإسلام، جنود الإسلام كانوا يضحون بحياتهم في سبيل إسلامهم ولم يكونوا يهابون الموت، وإنَّما كانوا يعتبرون التضحية واجباً عليهم.﴾[3].

﴿ كان المسلمون في صدر الإسلام، بهذه المعنويات، كانوا يتمنون الشهادة، وهكذا تطوروا وفي نصف قرن استطاعوا أن يفتحوا بقية البلدان

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه وزير الخارجيّة، ووفوداً من الأردن والسودان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من علماء الدين وأساتذة جامعة أصفهان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٨٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين في محافظة كاشان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٩١.

رغم قلّة عددهم، ولم يكونوا يتقنون فنون القتال وطرقه الحديثة بالشكل الذي يتقنه الروم والفرس، ولم يكونوا يملكون وسائله. ليس فقط لم يملكوا وسائل القتال بل إنَّ [مجموعةً منهم كانت تمتلك جملاً واحداً وسيفاً واحداً]، وقد صنعوا له غمداً من سعف النخيل. ولكنَّ معنوياتهم كانت ذات صلة وثيقة بالله. كانت معنوياتهم عالية لدرجة أنَّهُ عندما كانوا في الحرب ويصاب أحدهم برمحٍ في بطنه وعندما يرى أنَّهُ سيموت فإنَّهُ يقترب ممن ضربه ويضربه فيموت هو وعدوه. هكذا كانت معنوياتهم. أو مثلاً عندما كانوا يصلون إلى قلاع عالية، كانوا يرفعون شخصاً يجلس على درعٍ، ويرفعون الدرع على الرماح لكي يفتح باب القلعة غير مبالٍ إن كان سيموت. إنَّ هذه القوّة المعنويّة هي قوّة إلهيّة.«[1].

» في صدر الإسلام، قدَّم نبي الإسلام ﷺ وأولياء الإسلام عليهم السلام كُلَّ شيءٍ فداءً للإسلام؛ لأنَّ التضحية في هذا المجال لا تذهب سدىً.«[2].

» الإسلام عزيزٌ جداً علينا، وعظيمٌ إلى درجةٍ بحيث إنَّ نبي الإسلام ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام، ضحوا بوجودهم في سبيله.«[3].

» في الإسلام، تلاحظون في بعض الحروب التي وقعت للمسلمين

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه مندوب مؤسسة جهاد البناء، والمسؤولين في اللّجنة المركزيّة في المؤسسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه موظفي الإذاعة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٩ ـ ٣٥٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه أسر شهداء منطقة «باوة»، وقادة القوّة البريّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص١٣٨.

وكان المسلمون قلّةً، كانت كُلُّ قواهم ـ بحسب ما يذكر التاريخ ـ ثلاثين ألفاً، أما طليعة جيش الروم على ما يبدو، كانت طليعته ستين ألفاً، وخلفها ثمنمائة أو سبعمائة الف من الأفراد بكامل عدتهم وأسلحتهم التي كانت آنذاك للروم وإيران.

هذه كانت كتيبتهم أي طليعة جيشهم، وحينما توجهت ـ وكانت ستين ألفاً حسب الظاهر ـ، قال أحد قادة الإسلام: إنّنا نذهب بثلاثين نفر لمواجهتهم. بثلاثين نفر، فإذا ارعبناهم وذهب ثلاثون منا ودحروا ستين ألفاً، فإنَّ هذه الضربة تؤدي إلى هزيمة حتى جيشهم الكبير. ولكن قال بعض الأشخاص إنَّ هذا غير ممكن بثلاثين. ستون ألف شخصٍ مقابل ثلاثين؟ وأخيراً تقرر أن يتوجه ستون شخصاً.

واستعد ستون شخصاً من الشباب، وأغاروا في الليل على معسكر الستين ألف. كُلُّ شخصٍ مقابل ألفٍ فهزموهم، وأدى هذا إلى هزيمة جيش الروم الذي أعدوه، وكان وراءه ثمانمئة ألفٍ، انهزموا هم أيضاً وذهبوا لشأنهم. هذه هي قوّة الإيمان. أي إنَّ المؤمن إذا قَتَلَ فسيذهب إلى الجنة وهي أفضل من هنا، وإذا قُتِل يذهب إلى الجنة وهي أفضل من هنا.

إذا تسلّح المؤمنُ بمثل هذا السلاح وهو سلاح الإيمان، لن يخشى القتل، بل يعتبر هذه الشهادة سعادةً بالنسبة له.«(1).

» كان عدد جنود صدر الإسلام قليلاً ولكنَّهم فتحوا فتوحات كبرى. والسر في انتصار هذا العدد القليل على امبراطورية إيران، هو أنَّهم كانوا مؤمنين، وكانوا يعملون انطلاقاً من روح الإيمان بأنَّهم إذا قُتِلوا يصيرون إلى

---

(1) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة طهران، خلال لقائه أعضاء لجنة تعبئة المدن. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٠٣.

ربّهم، ويكونون مرفوعي الرأس، بينما لم يكن اعداؤهم مؤمنين بهذه الأصول، وقد ساقوهم بالقوّة إلى الحرب. وحينما شاهدوا حال الإسلام، حينما شاهد الإيرانيون أنَّ جيش الإسلام على وضعٍ يختلف عمّا كانت عليه امبراطورية إيران، أقبل الناس عليهم. كان هذا سرُّ انتصار المسلمين على جيش إيران المجهز وكذلك على الروم.»[1].

« فهل نحن أعظم من رسول الله ﷺ؟ أم نحن أعظم من الحسين بن علي عليه السلام؟ فهم أيضاً أعطوا كُلَّ ما لديهم في سبيل الإسلام والحياة الكريمة.»[2].

« نحن يجب أن نقتدي بالنبي الأكرم ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام الذين كانوا طوال حياتهم إما في حربٍ مع الكفّار أو في السجن، وقد سُجِنُوا وعُذِّبُوا بأيدي الظلمة باسم الإسلام. فالإسلام العزيز هو شيءٌ ضحى لأجله النبي الأكرم ﷺ والأئمة عليهم السلام ويجب علينا نحن أن نقتدي بهم.»[3].

« في صدر الإسلام كان استشهاد اولئك الملتزمين يؤدي إلى ازدياد قوّة جيش الإسلام ليواصل زحفه.»[4].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه طلبة الكليّة العسكريّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٢٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من الطلبة المسلمين السائرين على خط الإمام قدس سره. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٤١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثل أهالي مدينة «ميانه» في مجلس الشورى الإسلامي وجمعاً من أهالي المدينة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٣٥.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

«النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان يهدف إلى تقوية الإسلام باستمرار، والآن فلو قُتِلتُ أنا أو قُتِلَ ولدي وأُزيلَ عن الوجود، فإنَّ سيّد الشهداء عليه السلام كما جاء في الروايات كان كلما اقترب الوقتُ من ظهر يوم عاشوراء يزداد وجهُهُ [إشراقاً]، لماذا؟ لأنَّهُ كان يرى أنَّه على وشك الالتحاق بالله. إنَّه كان ينظر إلى الله لا إلى المستشهدين من أولاده، فإن نظر إلى أيٍّ منهم فإنَّما ينظر إليه بإعتباره مرتبطاً بالله لا بإعتبار أنَّه ولدُهُ أو أولادُهُ.»(1).

«النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله نفسُهُ والأئمةُ عليهم السلام قدموا تلك التضحية العظيمة، والمسلمون في صدر الإسلام مع قلّة عددهم قاموا بتلك النشاطات وقاتلوا.»(2).

الإمدادات الغيبيّة

«في الوقت الذي كان الفرس يزينون خيولهم بالذهب وأمثاله، جاء هؤلاء الحفاة الحاسري الرؤوس، تتناوب كُلُّ مجموعةٍ منهم على جملٍ أو حصانٍ واحدٍ؛ لأنَّهم كانوا يفتقرون إلى التعداد الكافي من الخيل والجمال والمؤن المناسبة، لكنَّهم كانوا مقتدرين، إذ منحتهم تعاليم الإسلام الأصليّة

=شرائح الشعب المختلفة، والمسلمين الباكستانيين من منظمة الإماميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٢٩.

(١) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍ متلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني ومسلمي العالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٧٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس وأعضاء لجنة تعبئة المستضعفين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٩٦.

تلك القوّة الفائقة، وقد منحهم [الإسلام] ذلك الشيء الذي جسد حقيقة الإسلام، تلك القوّة التي جعلت من أولئك المعدمين الذين كانوا يتخطفهم الناس، يحملون سيوفهم اليوم ويهزمون هاتين الامبراطوريتين ـ الروم وإيران ـ.

وفي ذلك الوقت كانت هاتان الامبراطوريتان تهيمنان على العالم، فكيف هزمهما تعدادٌ قليلٌ من العرب المعدمين والصعاليك الذين كانت جيوشهم تفتقد العدة الكافية من السيوف والدروع وسائر المعدات الضرورية؟! لقد انطلق هؤلاء بأيْدٍ خالية لكنَّهُم كانوا يتمتعون بقوَّةٍ معنويّةٍ عاليةٍ وهبها لهم الإسلام، فلم يكونوا مثلنا ضعاف النفوس والقلوب!! انطلقوا بتلك العدة القليلة والقوّة الإلهيّة والدعامة التي وفرها الإسلام والدعوة لهم، وهزموا الامبراطوريتين العظيمتين وفتحوا اراضيهما، حيث فُتِحَت إيران وبلاد الروم في وقتٍ لم يمض على ظهور الإسلام ثلاثون عاماً، وامتدت دولة الإسلام إلى ذاك الجانب من أفريقيا وإلى إسبانيا.»[1].

«إنَّ القوى المعنويّة التي كانت وراء المسلمين، وملائكة الله ـ وهي قوّة معنويّة ـ هي التي مكنتهم من فتح معظم أرجاء المعمورة في أقل من نصف قرن.»[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء البعثة الدينيّة العليا السعودية برئاسة إمام جماعة المسجد الحرام، والسفير السعودي، ووزير الثقافة والإرشاد الإيراني، ورئيس منظمة الأوقاف الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج٧، ص٥٤.

﴿ تلك قدرة صدر الإسلام التي مَكَّنَتْ عِدَّةً من العرب الذين لا يمتلكون شيئاً، فكُلُّ جماعةٍ منهم بسيفٍ، وكُلُّ جماعةٍ ببعيرٍ يغلبون كُلَّ المعمورة تقريباً في ذلك الوقت، وهزمت قوَّةَ مملكتي إيران والروم. وما كان هذا إلا بقدرةٍ إلهيّةٍ وتأييدٍ غيبيٍّ.﴾(١).

﴿ العمل في النظام الإسلامي عملٌ إلهيٌّ، والجنود فيه جنود الله... جنود صدر الإسلام استطاعوا، على الرغم من قلَّة عددهم، أن يحققوا أعظم الفتوحات وأن يهزموا امبراطوريتي الفرس والروم.﴾(٢).

﴿ كان الله عز وجل ينصر رسول الإسلام صلى الله عليه وآله بعض الأحيان بإلقاء الرعب في قلوب اعدائه، ولعلَّهم كانوا يتصورون أنَّ هؤلاء العرب سيأكلونهم! فكان يحدث أحياناً أن يفرّ جمعٌ كثيرٌ أمام أفرادٍ قليلين! وكان هذا النصر بالرعب.﴾(٣).

﴿ الله عز وجل ينصر الإسلام أحياناً بهذا الرعب، [ففي صدر الإسلام كان ينصر الإسلام بإرعاب الأعداء. كان يُرعبُ الأعداء المجهزين من فئةٍ قليلةٍ. كان هذا الرعب سبباً لهزيمتهم].﴾(٤).

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من علماء مدينة مشهد المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من منتسبي حرس الثورة في منطقتي «أمير آباد» و«جوادية» في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٧١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه العاملين بحقل التربية والتعليم في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٥.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من عشائر محافظة «أذربيجان الشرقيّة»، ومنتسبي الدائرة الماليّة في محافظة «كرمان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٤٠.

﴿ هل هو إلا الرعب الذي قذفه الله في قلوب هؤلاء، ونصرنا بهذا الرعب الذي قذفه في قلوبهم؟ هل هو إلا ما نصر عدداً قليلاً في صدر الإسلام على عددٍ كبيرٍ، وقذف من الرعب في قلوبهم مما أعجزهم عن المقاومة قبال ثلاثين ألفاً من العرب الذين كان لكُلِّ جماعةٍ منهم سيفٌ واحدٌ، ولكُلِّ مجموعةٍ منهم ناقةٌ واحدةٌ، بينما كان عدوهم سبعمائة ألف طليعتُهُم ستون ألفاً، فانتصر أولئك على هؤلاء، ماذا كان سبب ذلك النصر؟ هل هو سوى أنَّ يداً غيبيّةً كانت تتدخل؟!﴾[1].

﴿ في صدر الإسلام [كانت قضية الرعب والفتح بالرعب] وكان للرعب الذي يلقيه الله في قلوب المشركين أشد الأثر في بلوغ النصر والفتح وانتصار الفئة القليلة على الفئة الكبيرة [والمجهزة ـ حينها ـ بالأسلحة المتطورة، ومع ذلك سكن الخوف قلوبهم، وبهذا الخوف حصل النصر للإسلام].﴾[2].

﴿ إنَّ الجنود الغيبيين هم الذين ساندوا جيش الإسلام في صدر الإسلام، حيث استطاع الجيش الإسلامي الصغير أن يتغلب على جيش الروم المتطور وعلى جيش إيران بتلك المعدات. لقد كانت الغلبة للتأييدات الغيبيّة وبواسطة ملائكة الله ﷻ.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء اللّجنة المشرفة على المؤتمر الدولي لمتابعة التدخلات الامريكيّة في إيران. راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه علماء الدين والفئات المختلفة من اهالي «باختران». راجع: صحيفة الإمام ﷺ، مصدر سابق، ج١٣، ص١١٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﷺ قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿لقد بثَّ الله عزّ وجلّ الرعب في قلوب الأعداء، فقد كان جنود الكفر مرعوبين أمام المسلمين في صدر الإسلام إلى درجةٍ بحيث كانوا يسلمون أنفسهم أو يلوذون بالفرار رغم كُلّ تجهيزاتهم.﴾(١).

﴿لقد ألقى الله تعالى مثل هذا الرعب في قلوب أعداء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام، ونصره على أعدائه، وإلا فإنَّ المسلمين يومئذٍ لم يكونوا يملكون شيئاً أمام عدوهم.﴾(٢).

﴿إستطاع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تحقيق أهدافه بالعدد القليل وبالتأييد الإلهي، وأثَّر على العالم كُلِّه.﴾(٣).

تعاليم القرآن والوحدة

﴿يتضح من مراجعة التاريخ وخاصّةً دراسة الحروب الإسلاميّة والفتوحات العظيمة، حيث تمتع المسلمون لدى بزوغ القانون الإلهي

=طلاب كلية الضباط، أعضاء دورة إدارة الذخائر اللوجستيّة للقوّة البريّة، أفراد القوّة الجويّة، أفراد قاعدة «شيراز» الجويّة، أفراد حرس الثورة الإسلامية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٥٠.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مسؤولي وحدة المخابرات في حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٨٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه قائد القوّة الجويّة وجمعاً من كوادرها ومنتسبي الخطوط الجويّة الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٢٣٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه القائد العام لقوات حرس الثورة، وقائد القوّة البريّة للجيش، ومسؤول تعبئة المستضعفين، والقادة والمسؤولين عن المقرات المشتركة للجيش وحرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٤٨.

ـ الإسلام ـ بشيءٍ من الوحدة والاتحاد، واقترنت مساعيهم بشيءٍ من الخلوص في النية، فحققوا في فترةٍ قصيرةٍ إنجازاتٍ عظيمةٍ، وهزموا القوى الجبارة آنذاك المتمثلة في إيران والروم، وانتصروا رغم قلّة عددهم وعُدّتهم على الجيوش المدجّجة بالسلاح وعلى المجتمعات الكبيرة.

إنَّ نبي الإسلام ﷺ قد أجرى عقد الأخوة في الأيام الأولى بين المسلمين، فسادت الأخوّة حسب الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] بين جميع المؤمنين.»[2].

« النبي الأكرم ﷺ فَتَحَ في عهده الحجاز بمجموعةٍ قليلةٍ من الفقراء، فنشر القسط والعدل في ربوعها.»[3].

« لقد صاغ القرآن الانسان، صاغ انساناً إلهيّاً يمكنه الانطلاق بقدرةٍ إلهيّةٍ والتغلب على أقوى الامبراطوريات في أقل من نصف قرن.»[4].

« في ظل القرآن تغلب الإسلام على جميع الامبراطوريات في ذلك الوقت في ظرف خمسين عاماً.»[5].

---

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٥٦ـ٣٥٧، الحديث ١٩ «الغيبة»، فصلٌ في المفاسد الجتماعيّة للغيبة.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢١.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه جمعاً من الزعماء الفلسطينيين، وجمعاً من مسلمي ليبيا والعراق ومصر، والمجاهدين العرب الإيرانيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٧.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه معلمي مدرسة=

هكذا كان الوضع، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وآله يسير في الناس ويعاملهم... وهزم إيران تلك الامبراطوريّة العظمى وامبراطوريّة الروم العظمى في الوقت الذي كان فيه الوضع خالياً من الكلفة، تسودهم الرحمة بينهم، والشِّدَّة على الكفَّار بأمر القرآن الكريم.[(١)].

فجنود الإسلام الأوائل وفي ذات الوقت الذي كانوا يقاتلون، كانوا يجسدون تعاليم الإسلام الأخرى، ففي الوقت الذي كانوا [يشهرون فيه سيوفهم] ويقاتلون أعداء الإسلام كانوا يعاملون بعضهم برحمةٍ ومحبةٍ وأخوةٍ. إنَّهُ أمر القرآن الذي يصف المؤمنين ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[(٢)].[(٣)].



=القرآن في «باوه»، وأهالي «أورامانات». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص١٠١.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قادة معسكرات «تبريز» وضبّاطها. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٨.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسر الطيارين الشهداء في قاعدة «بوشهر» الجويّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٠٤.

أصحاب النبي ﷺ

﴿ ظنّوا[1] أنَّ الإسلام الذي سيطر على نصف العالم خلال نصف قرن قد نزل إلى الحضيض على مدى ثلاثة عشر قرناً؛ بسبب تدين الشعب وقيامهم بالطقوس الدينيّة. إنَّ مراجعةً لأحوال الحكام والزعماء والقادة ومؤمني الصدر الأوّل والتأمل في أحوال اليوم توضح لنا بجلاء حيل المحتالين. قادة ذلك اليوم من الإسلام كانوا يقيمون الحدود الإلهيّة في جميع أنحاء البلاد، ويقطعون يد السارق ويجلدون المفسدين ومثيري الفتن، ويتجنبون الأجانب والكفّار، ويحترزون حتى عن تقليدهم في اللباس والمأكل وما يركبون، وقالوا بحرمة التشبه بهم. كانوا مستقلّين في شعاراتهم الوطنيّة والدينيّة، ولم يكن عندهم تعاطي ومودة مع الأجانب. كانوا يقولون عندما سرق خلخالٌ من قدم امرأةٍ يهوديّةٍ كانت تحت حمايتهم: «لو مات المسلم غَمّاً لما أخطأ»[2]، وعندما نهى رسول الإسلام ﷺ عن لبس الحرير

(١) إشارة إلى أعداء الإسلام، وأصحاب مقولة «الدين أفيون الشعوب».

(٢) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما فعله أهل الشام من أصحاب معاوية، فقال عليه السلام: «وقد بلغني أنَّ العصبة من أهل الشام، كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فيهتكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، والخرص من أذنها، والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها، والخلخال والمئزر عن سوقها، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء «يا للمسلمين» فلا يغيثها مغيثٌ ولا ينصرها ناصر، فلو أنَّ مؤمناً مات من دون هذا أسفاً، ما كان عندي ملوماً بل كان عندي باراً محسناً». راجع: بحار الأنوار، ج٣٤، الباب٣١، باب سائر ما جرى من فتن=

كان إذا توجه قادة الإسلام إلى بلاط الملك لم يكونوا ليجلسوا على الحرير[١].

كانت قوّتهم الروحيّة إلى حدّ أنَّ أحد القادة الإسلاميين الكبار شرب السمّ لعقيدته أنَّ ربّ الإسلام والقرآن سيحفظه في مقابل الأعداء.

وكذلك كان حال العسكر الإسلامي، الستون منهم حملوا على ستين ألفاً من الجيش الرومي فهزموهم. وزلزلت عدةٌ منهم سبع مائة ألفٍ من الروم، واحتل عددٌ محدودٌ منهم إيران. هذا كُلُّهُ من تأثير الروح الدينيّة، ومن ارتباطهم بالدين لا من استهانتهم به وبمراسمه.»[٢].

« إنَّ كُلَّ من يطّلع على تاريخ الإسلام يلحظ أنَّ طائفةً من الفقراء الذين لم يكن لهم أيُّ مأوىً التفوا حول النبي صلى الله عليه وآله، وكانوا يقيمون في صفَّة المسجد حتى سموا «أصحاب الصفَّة»، وكانوا ـ كما هو مدَّون في التأريخ ـ يتقاسمون التمرة الواحدة بينهم في بعض الحروب فهي كُلُّ مؤونتهم.

=من غارات أصحاب معاوية على أعماله، عليه السلام، ص١٣٩. وفي رواية الشيخ الصدوق قدس سره في معاني الأخبار، ص٣١٠، باب معنى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النخيلة: «والذي نفسي بيده لقد بلغني أنَّهُ كان يُدخَل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما، ثم انصرفوا موفورين، لم يكلم أحدٌ منهم كلما، فلو أنَّ امرءاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً بل كان عندي به جديراً! يا عجباً كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم!».

(١) جاء في تاريخ الطبري والمعروف بـ«تاريخ الأمم والملوك»، ج٣، ص٢٣١، في ذكر خبر اليرموك: «... ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث إليهم المسلمون إنّا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه، فأبلغوه فأذن لهم، فأتاه أبو عبيدة و... ومع أخي الملك يومئذٍ ثلاثون رواقاً في عسكره وثلاثون سرادقاً كُلُّها من ديباجٍ، فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها، وقالوا لا نستحل الحرير فابرز لنا، فبرز إلى فرش ممهدة».

(٢) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٣٧ ـ ٣٨، تحت عنوان: (اشتباهٌ وغلط).

إذن، فالذين إلتفوا حول الرسول الأكرم ﷺ هم الفقراء والمعدمون والمساكين، وهؤلاء هم الذين فتحوا الحجاز ـ في عهد الرسول ﷺ ـ بفضل تعاليم القرآن الكريم. . . القرآنُ فتح الحجاز وهزم الطواغيت بهؤلاء المعدمين والفقراء الذين لم يكن لكثيرٍ منهم مأوى فيضطرون للمبيت في صفَّة المسجد متقاربين فيما بينهم، ولم يكن لديهم ما يقتاتون عليه إلا القليل الذي يُعْطَونَهُ من هنا وهناك أو يحصلون عليه، بل كانوا يتقاسمون التمرة الواحدة فيما بينهم.

النبي الأكرم ﷺ فَتَحَ في عهده الحجاز بمجموعةٍ قليلةٍ من الفقراء، فنشر القسط والعدل في ربوعها. . . هذا ما كان في عهد النبي الأكرم ﷺ، أما ما كان بعده ﷺ حيث إزدادت قوّتهم، فقد هزموا خلال القرن الأوّل من تاريخ الإسلام، بل خلال الثلاثين أو الخمسة والثلاثين عاماً الأولى منه، الامبراطورتين الكبيرتين آنذاك ـ الروميّة والفارسيّة ـ وفتحوا إيران وبلاد الروم.[1].

النساء في صدر الإسلام كن يشاركن في الحروب، ويرابطن مع العساكر طوال فترة الحرب لمعالجة الجرحى.[2].

كان العرب متفرقين، يتنازعون ويتقاتلون فيما بينهم مثل مجاميع الوحوش، غافلين بالكامل عن الأمور السياسيّة. وفي أقل من نصف قرن

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨١.

ـ في حدود ثلاثين عاماً ـ هزموا كلتا الامبراطوريتين ـ الإيرانيّة والرومية ـ عندما التفوا حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي رباهم وجعلهم ينتصرون على هاتين الامبراطوريتين اللتين كانتا تحكمان العالم كُلَّه تقريباً، فقد بعث فيهم القرآن الكريم تلك الحركة التي جعلتهم ينطلقون من الجزيرة العربيّة ويفتحون إيران والروم وأوروبا والسيطرة عليها.»[1].

« نبي الإسلام صلى الله عليه وآله كان من العامّة، وقد خرج من الطبقات الدنيا وقام بحركته. وأصحابه أيضاً كانوا من تلك الفئات الدنيا، من الطبقة الثالثة، أما أبناء الطبقات المرفهة فقد كانوا في طليعة المعارضين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

لقد خرج النبي صلى الله عليه وآله من الطبقات الدنيا وعمل من أجلها. عمل من أجل الشعب وجاء بالأحكام من أجلهم.»[2].

« طالعوا عصر صدر الإسلام، وانظروا كيف كانت الأوضاع. أنظروا كيف كانت حياة أولئك الذين فتحوا البلدان، الذين بسطوا سيطرتهم على العالم، الذين أظهروا قدرتهم للعالم أجمع. حينما رأى الشبان المسلمون فرشاً من الحرير قد وضع في إحدى دور السلطنة قالوا: رغم أنَّ الإسلام لم يحرم الحرير كفراش ولكنَّهُ حرَّمه كلباس، لذا فإنّنا لن نجلس عليه، ورفعوا الحرير بطرف سيوفهم وجلسوا على الأرض.»[3].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من منتسبي حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدرسة «الفيضيّة» في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من علماء الدين وطلاب الحوزة العلميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦١.

﴾ أولئك الذين قاموا بأعباء كُلِّ تلك الحروب ضدّ الكفّار والظالمين هم [أصحاب التوحيد] وقراء الأدعية. أكثر أولئك الذين كانوا في ركاب الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام [كانوا من أهل العبادة].﴿[1].

﴾ أبناء الطبقة الضعيفة والمستضعفة هم الذين هاجموا الإمبراطوريتين العظيمتين في ذلك الوقت وهما الروم وإيران، وانتصروا عليهما. [النبي ﷺ لم يصنع الروم وإيران وإنَّما هزمهما].﴿[2].

﴾ كان الجيش في صدر الإسلام ملاذاً للشعوب، وما كان منفصلاً عنها، ولا مُرْعِباً لها. ولو عمل الجيش والحكومة بواجبهما الإسلامي، لسادت البلاد المحبّة، والهدوء الروحي. وهذه السيادة مفيدةٌ للشعب والدولة والجيش. وإذا كان الجو جو إرعابٍ ـ كما في ظلِّ الحكومات المستبدّة ـ كان سيئاً للشعب والحكومة والجيش. وإنَّما ينشر الطغاة الرعب والوحشة، لأنَّهم لم يعملوا لشعوبهم شيئاً، وانفصلوا عنها، وهم يخشونها. من هنا يجعلون المحيط محيط رُعبٍ وقسوةٍ، ليقمعوا الشعب. ولم تكن هذه المعاني في صدر الإسلام، وما كان جيش الإسلام منفصلاً عن شعبه، ولا كان المحيطُ محيطَ خوفٍ يوماً ما، ولا كانت الحكومةُ مختلفةً عن الناس قطّ.﴿[3].

﴾ الجيش الإسلاميّ كان قائده الأعلى إمام الجماعة، أي إنَّ هذا القائد

---

(١) راجع: تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٦٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أبناء البحرين وباكستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٨٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه وزيري خارجية إيران وتركيا. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٧٦.

حيثما ذهب هو إمام الجمعة. فحين بُعِثَ مالك الأشتر[١] إلى مكانٍ ما كان هو قائد الجيش والوالي وإمام الجماعة والجمعة.«[٢].

» [في صدر الإسلام كان الناس لا يخافون الجيش الإسلامي، وإنَّما كانوا معه على وئامٍ وأخوَّةٍ].«[٣].

» في صدر الإسلام، كان [رأس الحكومة] يُجالس الناس في المسجد وغيره، ويعلو المنبر، ويحادث الناس.«[٤].

» يجب أن تكون قوى الأمن والشعب كما كانوا في صدر الإسلام، يعني أن تكون قوّة قوى الأمن منبثقةً من الشعب. ففي صدر الإسلام لم يكن كُلُّ من يصبح والياً على مدينةٍ ما يبدأ بالسطو على أموال أهلها، ولكن هذا حدث في هذا الزمن فقط.«[٥].

» في بعض الحروب كان الشخص يضع في فمه حبة تمرٍ يحس

---

(١) مالك بن الحارث النخعي، المعروف بـ«الأشتر» حيث شترت إحدى عينيه في بعض المعارك. كان من قادة جيوش الإسلام، وعرف بالشجاعة والإقدام. حارب إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام في حربي الجمل وصفين، وتُضربُ فيه أمثلة الولاء والوفاء والطاعة. نصَّبه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على مصر، وأثناء توجهه إليها استشهد مسموماً بدسيسةٍ من معاوية.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قادة معسكرات «تبريز» وضبّاطها. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ج٨، ص١٠٨. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الهيئة المشاركة في محاسبات وزارة الماليّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٠. مع اختلافٍ يسيرٍ في الترجمة.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه منتسبي الشرطة في مدينة «همدان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٦٨.

بحلاوتها، ويعطيها لرفيقه. لقد كانوا يخدمون الإسلام بكُلِّ شجاعةٍ وتضحيةٍ حتى أوصلوه لنا.﴾[١].

﴿فجنود الإسلام الأوائل وفي ذات الوقت الذي كانوا يقاتلون، كانوا يجسدون تعاليم الإسلام الأخرى، ففي الوقت الذي كانوا يقاتلون أعداء الإسلام كانوا يعاملون بعضهم برحمةٍ ومحبةٍ وأخوةٍ. إنَّهُ أمر القرآن الذي يصف المؤمنين ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].﴾[٣].

﴿ففي صدر الإسلام حينما كان المسلمون يواجهون الكفار، كانوا يتعاملون معهم بقسوةٍ؛ بحيث يقال قد شاع بأنَّ هؤلاء العرب يأكلون البشر.

كانوا رؤوفين عطوفين فيما بينهم إلى درجة أنَّ القائد الكبير مالك الأشتر مرّ ذات يومٍ في السوق فسبه رجلٌ لم يعرفه، فنكّس رأسه ومشى. فقال له أحدهم: ألم تعرفه؟ قال: لا، قال: إنَّهُ مالك الأشتر. فركض وراءه، فكان قد دخل مسجداً ووقف للصلاة. جاء إليه واعتذر منه. قال: كلا، لا تعتذر، جئت إلى هنا لأصلي وأطلب لك المغفرة من الله. هذه هي التربية الإسلامية.﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسر الطيارين الشهداء في قاعدة «بوشهر» الجويّة، ومندوباً عن الطيارين، وعن موظفي رادار «بوشهر». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٠٣.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسر الطيارين الشهداء في قاعدة «بوشهر» الجويّة، ومندوباً عن الطيارين، وعن موظفي رادار «بوشهر». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٠٤.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه طلبة الكليّة العسكريّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٢٥.

« فجيش الإسلام هو جيش الهداية. وقادة الجيش في صدر الإسلام كانوا اساتذة أخلاق. كانوا يهدون الناس حتى أثناء القتال، كانوا لا يبدأون القتال، ويأمرون الجيش بالانتظار حتى يبدأ العدو بالقتال، وكانوا يبدأون القتال باسم الله.

وعندما كانوا يقاتلون ما كانوا مثل غيرهم ممن همهم دحر العدو والحصول على الغنائم، وإنَّما كانوا يحرصون على استمالة القلوب وتسخيرها. فحيثما ذهب جيش الإسلام، وحيثما وضع قادة الإسلام قدمهم بادروا إلى بناء مسجد. فعندما دخلوا القاهرة بادروا إلى التخطيط لبناء مسجد، وكان هذا ديدنهم في كُلِّ مكانٍ. فالمسجد كان هدفاً، والمعبد كان هدفاً، وجيش الإسلام كان يسعى لبناء المساجد والمحاريب.»[(١)].

« كان سفراء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى سلاطين وملوك ذلك الزمان، إذا دخلوا عليهم مزَّقوا بسيوفهم أردية الحرير أمامهم؛ وذلك كسراً لشوكتهم وتحطيماً لتفرعنهم، فالمسألة للوهلة الأولى تبدو بسيطةً، ولكن هذه الحركة بمثابة رسالة يريدون أن يُفهِمُوا الطرفَ المقابل من خلالها ومنذ البداية، من هم وما هو وضعهم وأتباع أيِّ مدرسةٍ ودين، وأنَّ كُلَّ هذه الأبهة والعظمة والجلال لا تؤثر فيهم شيئاً. فما أكثر الذين يرتبكون لدى رؤيتهم لشخصيةٍ يعتبرونها ذات منزلةٍ عليا، خصوصاً في زمن القوى الكبرى.»[(٢)].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ضباط ورتباء القوّة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه سفراء والقائمين بأعمال الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وجمعاً من أعضاء الاتحادات الطلابيّة الإسلاميّة في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٧٨ ـ ٣٧٩.

﴿ إنَّ قضية التعبئة هي نفسها التي كانت في صدر الإسلام، فعندما كانت تقوم حربٌ كانت طوائف مختلفة تأتي وتذهب إلى الحرب، وهذه ليست مسألةً جديدةً بل لها سابقة في الإسلام.﴾[1].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس وأعضاء لجنة تعبئة المستضعفين (البسيج). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٩٦.

أعداء النبي ﷺ

المشركون والطواغيت

﴿لقد سعى رسول الله ﷺ إلى إيجاد وحدة الكلمة في كافّة أرجاء المعمورة، سعى لانضمام دول العالم أجمع تحت لواء التوحيد. أراد ﷺ أن يجعل الربع المعمور من الكرة الأرضية يحيا تحت ظلال «كلمة التوحيد»، غير أنَّ أغراض السلاطين ورغباتهم من جانبٍ، ورغبات علماء النصارى واليهود وأمثالهم من جانبٍ آخر، حالت دون أن يتسنى للرسول الأكرم ﷺ تحقيق ذلك.﴾[1].

﴿النبي الأكرم ﷺ عندما قام بالاجتماعات، وتمكّن أن يثور على الشرك والكفر والظلم عانى أحرَّ المصائب، وخاض حروباً، وأعطى شهداء، وتحمّل المشقّات والجراحات، وعندما ولد الإسلام أعلن منذ يومه الأول الثورة على هؤلاء، فمنذ ذلك الوقت كان برنامجه يعتمد على القتل وتقديم القتلى من أجل إصلاح حال المجتمع، وقطع أيدي هؤلاء اللصوص

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة الحوزة العلميّة، بمناسبة شروعه بدروسه ومحاضراته في الحوزة العلمية في النجف. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢.

وهؤلاء الخونة، وإنهاء حياتهم، فهؤلاء مضرّون بالمجتمع. أصحابُ البساتين وأصحابُ القوافل في قريش مضرون بالمجتمع؛ هؤلاء يجب أن ينتهوا. لقد وضع الإسلام منذ البداية أساساً لذلك.»[١].

« فقد واجه الرسول الأكرم ﷺ ـ عندما كان في الحجاز ـ أصحاب القدرة، حيث كان بعضهم من التجار ذوي النفوذ والقدرة في مكّة، وبعضهم من أثرياء الطائف كأبي سفيان وأمثاله الذين كانوا يعيشون كالسلاطين والأمراء وكانوا يمتلكون كُلَّ شيءٍ. إذ تصدى نبي الإسلام ﷺ لهم. وعندما قدم المدينة لم يكن مع [أصحاب الثروة] لتخدير المجتمع، بل كان مع الفقراء لإيقاظهم، وقد أثار الفقراء على الأغنياء الذين كانوا يبتلعون أموال الناس ويظلمونهم. لقد كانت حروب الرسول ﷺ كثيرةً وكُلُّها كانت مع أصحاب القدرة و[أصحاب الثروة] والظلمة.»[٢].

« نبي الإسلام ﷺ نفسُهُ كان يحارب أصحاب القدرة المكّيين والحجازيين. وإنَّ الخلفاء ـ سواء الذين نرضاهم أو الذين لا نرضاهم ـ أرسلوا الجيوش لقتال سلاطين إيران والروم، لا أنَّهم كانوا عملاء للسلاطين ليخدروا الناس.

لقد كانت مهمتهم تتمثل في حث المسلمين والضعفاء والمستضعفين على النهوض ضد الأشخاص الذين يبتلعون [أموال] الناس ظلماً. [لقد كان

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أبناء المدينة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

الروم وإيرانيو ذلك الزمان محل ابتلاءٍ للمسلمين، فحاربوهم وفتحوا بلدانهم من أجل الإسلام والمسلمين، ولم تكن مسألة مهادنة أصحاب تلك الدولة وسلاطينها مطروحةً] ولم يكن في الأمر تساوم، بل كانت الحرب مستمرةً [دائماً] في عصر نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وخلفائه من بعده.﴾[1].

﴿ فهل عمل نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله لصالح أصحاب رؤوس الأموال في الحجاز والطائف ومكّة وخدَّر الناس ليبتلعهم الرأسماليون؟! أم حَرَّضَ الضعفاء والمستضعفين، هؤلاء الحفاة العراة ضد الرأسماليين، وحاربهم حروباً كثيرةً حتى هزمهم [وجعل من بعضهم أناساً آدميين!] ﴾[2].

﴿ [لسان القرآن والآيات] في باب الحرب وقتال المشركين ـ وهم أصحاب النفوذ يومئذٍ ـ ليست واحدةً أو اثنتين، بل آياتٌ كثيرةٌ [في باب قتال ومجادلة هؤلاء]، ولو وجدتم في القرآن الكريم كُلِّه آيةً واحدةً تدعو الناس [للتلاؤم مع هؤلاء] وللخضوع وملازمة بيوتهم ليفعل الجبابرة ما يشاؤون، حينئذٍ يحق للمرء ان يقول: إن القرآن والإسلام أفيون.﴾[3].

﴿ إنَّ العارف بالمنطق القرآني يدرك أنَّ القرآن هو الذي حَرَّضَ نبي الإسلام صلى الله عليه وآله على محاربة الرأسماليين المتجبرين الأقوياء الذين كانوا أصحاب القدرة في الحجاز والطائف ومكّة، وهو الذي حَرَّضَ الرسول

---

(١) المصدر السابق، نفسُهُ، ج٤، ص٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٤١.

الأكرم ﷺ على محاربة المستغلين والمخالفين لمصالح عامّة الناس وروحهم الوطنيّة، والحروب التي خاضها النبي ﷺ في حياته بعد أن تهيأت له عدتها، كانت دائماً مع الجبابرة كأبي سفيان وأمثاله المناهضين لمصالح قومهم وإمكاناتهم، فكانوا يستحوذون عليها ويستأثرون بها، حيث كان الظلم والجور حاكماً على المجتمع. تلك الحروب نشبت بين المستضعفين الفقراء ـ الطبقة الثالثة ـ وبين الجائرين الذين كانوا يسعون لغصب حقوقهم.»[1].

« حروب النبي ﷺ بدأت في الحجاز عندما كان النبي الأكرم ﷺ في المدينة مع عددٍ قليلٍ من الأفراد الذين كان قد أعدهم وبنى شخصياتهم منذ كان في مكّة؛ فما كان يريده هو تربية الناس، لكنَّ المشركين ـ أصحاب النفوذ والقدرة ـ صدوه عن القيام بذلك ولم يدعوه ينشر دعوته في مكّة التي بقي فيها سنين عديدة كالسجين، فمكّة كانت له كالسجن طوال بقائه فيها.»[2].

« فالنبي الأكرم ﷺ نفسُهُ حارب الأقوياء وأصحاب النفوذ، كما حارب خلفاؤه [من بعده] في الصدر الأوّل السلاطينَ والمتسلطينَ، [ومن بعده أيضاً] حارب الإمامُ علي أمير المؤمنين عليه السلام المتسلطين.»[3].

« كفّارُ مكّة كانوا أقوياء، وكانوا يعتبرون تنامي هذه الحركة مضراً بمصالحهم، فعادوها خشيةً على مصالحهم. والأوثانُ كانت وسيلةً بأيديهم،

---

(١) المصدر السابق، نفسُهُ، ج٤، ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩.

(٣) المصدر السابق، نفسُهُ، ج٤، ص٢٢٢.

فلم يكن عبدتها يؤمنون بها إلى تلك الدرجة، فالمهمّ لديهم هو مصالحهم المادّيّة التي كانوا يرون حركة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تهديداً لها.﴾[١].

﴿ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله [تأريخه قريب]، ولا بُدَّ أنَّ الجميع يعلم بأنَّهُ كان فرداً عاديّاً من ذلك المجتمع، وأنَّهُ وقف منذ بدء البعثة وحتى آخر حياته بوجه المتجبرين وأصحاب رؤوس الأموال وغيرهم فجادلهم في كُلِّ شيءٍ.﴾[٢].

﴿ إنَّ تاريخ الإسلام واضحٌ وكُلُّكُم تعرفونه، فأنتم من أهل القراءة والمطالعة وتعلمون بأنَّ نبي الإسلام صلى الله عليه وآله كان من عامّة الناس، كان من العامّة وأنَّهُ حينما بُعِثَ ودعا الناس عارضته قريش نفسُهُا، فالقرشيون ـ آنذاك ـ كانوا سادة القوم وجبابرتهم وأصحاب الثروة، ولم يتمكن صلى الله عليه وآله من التعبير عن رأيه في مكّة.﴾[٣].

﴿ إنَّ سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تعكس وقوفه ومواجهته لأولئك الذين ارادوا استغلال الناس واستخدامهم، [لقد قام صلى الله عليه وآله ضدّ هؤلاء].﴾[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه مجموعةً من القضاة والعاملين في سلك المحاماة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٧٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أعضاء نقابة المحامين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٢.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أساتذة جامعة (أبو ريحان) وجمعاً من منتسبي القوّة الجويّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص١٣١.

﴿الإسلام قريبٌ منّا، وتاريخُ رسوله ﷺ بين أيدينا، فانظروا، أترون الإسلامَ جاء ليُخَدِّر الناس؟ أو أنَّ القرآن كتابُ تسلّحٍ واستعدادٍ للقتال ومنازلة المشركين الذين كانوا مقتدرين، [القرآنُ يقول]: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[1]، فالمشركون كانوا هم القوى الكبرى، ومشركو قريش كانت القدرة كُلُّها بأيديهم. هل عبّأ الرسول ﷺ المشركين ليقوّيهم؟ هل عَمِل ليُنيمَ الناس حتّى يهيمن عليهم المشركون، أو عبّأ هؤلاء المكشوفي الرؤوس الحُفاة على قريش وقاتلهم بهم وحاربهم حتى مَرَّغَ أُنُوفَ المشركين، وأوجد العدالة الإجتماعيّة.﴾[2].

﴿تحمّل [رسول الله ﷺ] من أجل [الإسلام] كثيراً من المصاعب، وقضى عمره في تخطّي العقبات الجسام. فعندما كان في مكّة عانى العذابَ والنصب والنأي عهداً طويلاً إذ بقي زمناً لا يستطيعُ أن يظهر في مكّة، وحين هاجر إلى المدينة خاض حروباً كثيرةً في مواجهة المشركين والخائنين والمستكبرين والمُترفين ليخضعهم للإسلام.﴾[3].

﴿هل أتى الرسول ﷺ ليخدر الطبقة المستضعفة؟! أم أنَّهُ أتى ليحرضها على النهوض ضد مستعبديها؟ لقد كانت حروب الرسول ﷺ جميعها ضد طبقة المستكبرين والاقطاعيين والأغنياء وأصحاب النفوذ.﴾[4].

---

(١) التوبة: ٣٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵁ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من حرس الثورة في مدينة قم، وموظفي شركة النفط بمدينة «آبادان». راجع: صحيفة الإمام ﵁، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵁ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من العاملين في إدارات صحّة «أذربيجان الشرقيّة». راجع: صحيفة الإمام ﵁، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٥.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل ﵁ قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسرة الشهيد=

﴿ يوم فتح مكّة، من أيام الله عزّ وجلّ أيضاً، اليوم الذي تجلت فيه قدرة الله عزّ وجلّ على ذلك اليتيم، حيث رفضه الجميع ولم يستطع أن يعيش في وطنه أو بيته، وبعد مدة كان فتح مكّة على يده، وكُلُّ أولئك الجبارين الظلمة والأغنياء وأصحاب النفوذ أصبحوا تحت سلطته، وقال لهم قولته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»(١). ﴾(٢).

﴿ صلوات الله وسلامه على رسول الله، النبي العظيم الذي قام وحيداً في وجه المستكبرين وعبدة الأصنام، ورفع راية التوحيد ليلتف حولها المستضعفون، ولم يخش قلّة العدّة والعدد، وأوصل نداء التوحيد لأسماع العالمين في شتى أرجاء المعمورة في أقل من نصف قرن. ﴾(٣).

﴿ كانوا ـ المشركون ـ لا يرغبون في نجاح النبي صلى الله عليه وآله في نشر الإسلام على صعيد الجزيرة العربيّة. كان همّهم الوحيد هو عدم تحقق الإسلام؛ لأنَّهم كانوا يرون أنَّ الإسلام مناقضٌ لجميع مصالحهم. كانوا يرون أنَّهُ في

=محمد قراشاهي (قائد كتيبة سقز)، ومندوب القوّة البريّة في الجيش،) وسيدات (مكتب ولي العصر). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١٤.

(١) جاء في الكافي، ج٣، ص٥١٣، عنه عليه السلام قال: «...مكّة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوةً فكانوا أسراء في يده فأعتقهم وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». وفي تاريخ الطبري، ج٢، ٥٣٤، في ذكر الخبر عن فتح مكّة، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأهل مكّة بعد فتحها: «يا معشر قريش ويا أهل مكّة ما ترون إني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيراً أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم، ثم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً وكانوا له فيأً فبذلك يسمى أهل مكّة الطلقاء.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، خلال لقائه مختلف فئات الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٥٩.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من قم المقدَّسة إلى المسلمين في العالم وحجاج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٤٧.

حال انتصار نبي الإسلام ﷺ لا يستطيعون المضي في ظلمهم، ولا يستطيعون الاستمرار في نهبهم، ولهذا السبب استعدّوا وأعدّوا جميع الشرائح الأخرى لمواجهة رسول الله ﷺ، وبحمد الله لم يوفّقوا.»[(١)].

«لم يستطع الرسول ﷺ أن يجعل أبا جهلٍ وأبا لهبٍ وأمثالهم أناساً صالحين. وأمير المؤمنين عليه السلام لم يستطع جعل معاوية وأتباعه أناساً صالحين، لكنَّهم جاؤوا لهذا الغرض.

لا يُظنُّ أنَّ الإسلام امتشق السيفَ لأجل السلطة كباقي الحكومات. الحكم الإسلامي ليس على هذا الغرار. إذا عمل المسلم لأجل السلطة وشهر سيفه من أجل الاستيلاء على السلطة فهو بعيدٌ عن الإسلام، ولم يدخل في الإسلام، إنَّهُ مسلمٌ في الظاهر ولكنَّهُ لا يتحلّى بالإيمان الذي يجب أن يتحلّى به.

جاء الأنبياء عليهم السلام لتحطيم هذه القوى، ولأجل كبت هذه القوى الشيطانيّة، والنبي الأكرم ﷺ جاء لتحطيم هذه القوى.»[(٢)].

«التحية والسلام على محمد حبيب الله ﷺ الذي انفرد بالدعوة وقاتل الكفّار والظالمين حتى اللحظات الأخيرة من حياته، ولم يتأفف من قلّة العدّة والعدد.»[(٣)].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم، خلال لقائه فئات شعبيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، ج١١، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤٢.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى المسلمين في إيران والعالم وحجاج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٧.

المنافقون

﴿ فئةُ المنافقين كانت منذ صدر الإسلام حتى الآن وصمة عارٍ؛ إذ سعت إلى إبعاد المسلمين الحقيقيين عن طريق الحق بالحيلة والتظاهر بالإسلام. ﴾[١].

﴿ هكذا هم المنافقون، وهذه هي صفة المنافقين. أساساً حتى في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله كان الإسلام يعاني من المنافقين ما لا يعانيه من الكفّار. الكفّار كانوا واقفين بوجهه يحاربونه ويقاتلونه فيتقدمون أو يندحرون، ولكن ماذا يفعلون للمنافقين؟ المنافق الذي يأتي ويقول إنني للإسلام وقد اعتنقت الإسلام، مثل إسلام أبي سفيان وجماعته، ماذا يفعلون له؟ إنَّهُ يقول إني مسلم، المسلم لا يمكن أن يُفعل له شيءٌ، ظاهِرُهُ أنَّهُ جاء للإسلام ويصلي، ويصلي جماعةً، ويجلس تحت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ويذرف الدموع، هذا لا يمكن فعل شيءٍ له. ﴾[٢].

﴿ مشكلة المنافقين لم يستطع حتى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله معالجتها، والإمام علي عليه السلام أيضاً ابتلي بهؤلاء ولم يتسن له الحل. فمعالجة هذه المشكلة صعبةٌ. ﴾[٣].

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من النجف الأشرف إلى رابطة الاتحادات الإسلاميّة للطلبة الجامعيين في أوروبا. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مسؤولي وموظفي لجان مؤسسة الإمام الخميني قدس سره للإغاثة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص١٩٧.

(٣) المصدر السابق، نفسُهُ، ج١١، ص١٩٨.

﴿ الإسلام منذ بزوغه، منذ فجره إلى اليوم يعاني من هذه الجماعة، ومعالجة مشكلتهم أعقد من كُلِّ مشكلةٍ بالنسبة للإسلام والمسلمين. ﴾[١].

﴿ المسألة هي مسألة الإسلام. ففي صدر الإسلام أعلن المنافقون في إحدى الحروب بأنَّ الرسول ﷺ قد استشهد، فقد ورد في القرآن ما معناه أنَّهُ إذا استشهد الرسول ﷺ فالإسلام موجودٌ، اذا استشهد الرسول أو توفي. أو استشهد علي بن أبي طالب عليه السلام فالإسلام موجودٌ. ﴾[٢].

﴿ يقولون بأنَّ النبي محمداً ﷺ قد أمهل الكفّار وأوقف القتال في هذا الشهر[٣]، فهل أمهل النبي الأكرم ﷺ المنافقين أيضاً؟ فلو جاء المنافقون إلى الرسول ﷺ وطلبوا منه أن يمهلهم قائلين: بأنَّنا أصبحنا مسلمين وأنَّنا معكم، ونسألك أن تعطينا الفرصة لنتمكن من التفرغ لعبادتنا، ولكنَّهُ ﷺ يرى بأنَّهم يتآمرون لانتهاز فرصة توقف القتال لاسترجاع قواهم؛ فهل كان الرسول ﷺ سيمهلهم؟ كان الرسول ﷺ يمهل الكفّار لأنَّ مواقفهم كانت واضحةً وصريحةً، ولكنَّ المنافقين كانوا يتظاهرون بالعبادة ويتكتمون على نواياهم. وأمثالُ هؤلاء كانوا في

---

(١) المصدر السابق، نفسُهُ.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه قادة حرس الثورة الإسلاميّة في البلاد، أعضاء المجلس الأعلى للحرس، معلّمي وزارة التربية والتعليم من جميع أنحاء البلاد، مدراء وأعضاء مجلس رئاسة المجمع الإسلامي في الإذاعة والتلفزيون. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٠٢.

(٣) شهر رمضان المبارك.

زمن الإمام علي عليه السلام أيضاً، وكانت جباههم مسوَدَّةً من أثر السجود، فهل أمهلهم؟»[1].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله والمشرف على الروضة الرضوية المقدَّسة، أئمة الجمعة والجماعات في محافظة خراسان، باختران، فارس، قم، طهران، طلبة العلوم الدينيّة، اللجنة المشرفة على الطلبة الأجانب المقيمين في قم، مسؤولي مكتب تمثيل الإمام قدس سره في حرس الثورة، وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٩٩ ـ ٤٠٠.



القسم الرابع

تاريخ أهل البيت عليهم السلام

الفصل الأوّل: السيّدة الزهراء عليها السلام.

الفصل الثاني: الأئمة المعصومين عليهم السلام.

الفصل الثالث: الإمام علي عليه السلام.

الفصل الرابع: سائر الأئمة عليهم السلام.





الفَصلُ الأوّلُ

السيّدة الزهراء عليها السلام



السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الولادة

﴿ غداً يوم المرأة. يوم المرأة التي يفتخر بها العالم، يوم المرأة التي وقفت ابنتها[1] في وجه الحكومات الجبارة وألقت تلك الخطبة ونطقت بذلك الكلام الذي تعرفونه جميعاً.﴾[2].

﴿ يومٌ عظيمٌ، اليوم ولادة امرأة تعدل جميع الرجال، امرأةٌ نموذج للإنسان، امرأةٌ تجلَّت فيها كُلُّ الحقيقة الانسانيّة. إذاً اليوم يومٌ عظيمٌ. إنَّهُ يومكن أيَّتها النساء.﴾[3].

﴿ إن كان ينبغي أن يكون أحد الأيام يوماً للمرأة، فأي يومٍ أسمى وأرقى فخراً من يوم الولادة السعيدة لفاطمة الزهراء «سلام الله عليها» المرأة

---

(١) إشارة إلى عقيلة بني هاشم الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، بطلة كربلاء، وخطبتها المشهورة في مجلس يزيد بن معاوية في الشام بعد رحلة السبي من كربلاء.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ إذاعيٍّ متلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من قم المقدَّسة إلى الشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مختلف فئات الشعب من المحافظات، والنساء بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٣.

التي تعد مفخرة بيت الوحي، وشمساً في سماء الإسلام العزيز. امرأةٌ فضائلها في مصاف الفضائل غير المتناهيّة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبيت العصمة والطهارة. امرأةٌ كُلُّ من قال فيها وَبِغَضّ النظر عن طبيعة نظرته إليها لم يفِ بمديحها، والأحاديث التي وصلت عن بيت الوحي في حدود فهم المستمعين، فهي بحرٌ لا يستوعبه إناءٌ. وكُلُّ ما قاله الآخرون كان بمقدار فهمهم لا في حدود منزلتها.»[1].

«لقد حدثت هذه الولادة السعيدة في زمانٍ ومحيطٍ لم تكن المرأة تُعَدُّ إنساناً بل كانت الأمم المختلفة في الجاهليّة تعتبر وجودها مدعاة للذلّة والعار لأهلها. ففي مثل هذه البيئة الفاسدة الموحشة، أخذ نبي الإسلام الكبير صلى الله عليه وآله بيد المرأة وخلَّصها من مستنقع عادات الجاهليّة. ويشهد التاريخ الإسلامي على احترام رسول الله صلى الله عليه وآله اللامحدود لهذا المولود الشريف، لكي يؤكد أنَّ للمرأة عظمةٌ خاصّةٌ في المجتمع، إذا لم تكن أفضل من الرجل، فهي ليست أقل منه.»[2].

«يوم المرأة الكبير، يوم ولادة الوجود الساطع الذي يعتبر أساس الفضائل الإنسانيّة والقيم السامية لخليفة الله في العالم.

وأفضل من ذلك هو اختيار هذا اليوم المجيد يوم العشرين من جمادى الثانية يوم ولادة امرأة هي من معجزات التاريخ ومفاخر عالم الوجود.

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجّه به من طهران إلى الشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٢٩.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجّه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٤٩.

المرأة التي ربت في غرفةٍ صغيرةٍ متواضعةٍ أشخاصاً سطعت أنوارهم على عالم الأرض والأفلاك وعالم الملك والملكوت.

فصلاة الله تعالى وسلامه على هذه الغرفة المتواضعة التي عكست نور العظمة الإلهيّة، وكانت موضعاً لتربية خيرة أبناء آدم.[1].

المقام والمنزلة

الحديث الشريف الطويل المروي في تفسير البرهان نقلاً عن الكافي، وفيه يسأل نصرانيٌّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن تفسير باطن قوله تعالى: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2]، فيجيب عليه السلام: **«أما «حم» فهو محمّد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما الليلة ففاطمة عليها السلام»**[3].[4].

من التعقيبات الشريفة...، تسبيحة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، التي علّمها إيّاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فهي أفضل التعقيبات، فقد

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران إلى المرأة الإيرانيّة بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٤٦.

(٢) الدخان: ١ ـ ٤.

(٣) تفسير البرهان، للعلامة المُحَدِّث السيّد هاشم البحراني رحمه الله، ج٧، ص١٥٧، ح١. وراجع: أصول الكافي، ج١، ص٤٧٩، ح٤.

(٤) راجع: كتاب «آداب الصلاة»، مصدر سابق، ص٤٦١، الباب الرابع، المصباح الثاني في آداب تلاوة القرآن، الفصل السابع، نفحةٌ من تفسير سورة القدر المباركة.

ورد في الحديث: «... لو كان شيءٌ أفضل منها لنحلهُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله فاطمةَ عليها السلام»[١]. ﴾[٢].

﴿ الأحاديث تقول إنَّ جبرائيل عليه السلام كان يأتي فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ويخبرها عن الغيب، وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذلك وهو مصحف فاطمة. ﴾[٣].

﴿ وفي الأساس فإنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ـ وبحسب رواياتنا ـ كانوا أنواراً في ظلّ العرش قبل هذا العالم، وهم عليهم السلام يتميزون عن سائر الناس في انعقاد النطفة والطينة[٤]، ولهم من المقامات إلى ما شاء الله، وذلك كقول جبرائيل عليه السلام في روايات المعراج: **«لو دنوت أنملةً لاحترقت»**[٥]، أو كقولهم عليهم السلام: **«إنَّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبي مرسل»**[٦]. فوجود مقامات كهذه للائمة عليهم السلام من أصول

---

(١) الفروع من الكافي، ج٣، ص٣٤٣، كتاب الصلاة، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، ح١٤.

(٢) راجع: كتاب «آداب الصلاة»، مصدر سابق، ص٥٣٦، خاتمة الكتاب، في آداب بعض الأمور الداخلة في الصلاة والملحقة بها، الفصل الثالث، في التعقيب.

(٣) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص١٣٠، المقالة الثانية، في الإمامة، تحت عنوان: مصدر عقيدة العوامّ.

(٤) روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّهُ قال: «إنَّ الله خلقنا من طينة علييّن وخلق قلوبنا من طينة فوق علييّن...» راجع: بصائر الدرجات، ص٤٤، الباب (١١)، في أنَّ أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعبٌ مستصعب، ح١٨، للثقة الجليل والمحدث النبيل، شيخ القمييّن، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار.

(٥) جاء في بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٨٢، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيّته، أنَّهُ لما بلغ جبرائيل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله إلى سدرة المنتهى انتهى إلى الحجب فقال عليه السلام: «تقدم يا رسول الله ليس لي أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملةً لاحترقت».

(٦) جاء في بصائر الدرجات، ص٤٠، باب (١١) في أنَّ أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعبٌ=

مذهبنا، وذلك بغض النظر عن موضوع الحكومة، كما أنَّ هذه المقامات المعنويّة ثابتةٌ للزهراء عليها السلام[(١)]، مع أنَّها ليست بحاكم ولا خليفة ولا قاض، فهذه المقامات شيءٌ آخر غير وظيفة الحكومة. ولذا عندما نقول إنَّ الزهراء عليها السلام ليست بقاضٍ ولا خليفةٍ، فهذا لا يعني أنَّها مثلي ومثلكم، أو أنَّها لا تمتاز عنا معنوياً.»[(٢)].

« إنَّ جميع الأبعاد المتصوَّرة للمرأة والمتصوَّرة للإنسان قد تجلَّت في فاطمة الزهراء «سلام الله عليها». إنَّها لم تكن امرأةً عاديّةً، بل كانت امرأةً روحانيّةً، امرأةً ملكوتيّةً، إنساناً بتمام معنى الإنسان، بكُلِّ الأبعاد الإنسانيّة، حقيقة المرأة الكاملة، حقيقة الإنسان الكامل.

=مستصعبٌ العديد من الروايات، منها: ما عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ حديث آل محمد صعبٌ مستصعبٌ لا يؤمن به الا ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنَّما الهالك ان يحدث أحدكم بشيءٍ منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا ثلاثاً».

(١) جاء في كتاب «علل الشرايع» للشيخ الصدوق رحمه الله، ج١، ص١٨٠، باب ١٤٣، ح١، عن جابر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قلت له لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال لأنَّ الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرَّت الملائكة ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما لهذا النور؟ فأوحى الله إليهم هذا نورٌ من نوري أسكنته في سمائي خلقته من عظمتي أُخرِجُهُ من صلب نبي من أنبيائي أُفَضِّلُهُ على جميع الأنبياء وأُخرِجُ من ذلك النور أئمةً يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي».

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص٨٤ ـ ٨٥، حقيقة قوانين الإسلام وكيفيّتها، الولاية التكوينيّة. وكذلك ص٧٥ ـ ٧٦ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

إنَّها ليست امرأة عاديّةً، بل موجودٌ ملكوتيٌّ قد ظهر في العالم بصورة إنسان، موجودٌ إلهيٌّ جبروتيٌّ ظهر بصورة امرأة.

غداً يوم المرأة، إنَّ كُلَّ الحقائق الكماليّة المتصوَّرة للإنسان والمتصوَّرة للمرأة ـ جميعها ـ تتجلّى في هذه المرأة. وغداً تولد مثل هذه المرأة، امرأةٌ فيها جميع خصوصيّات الأنبياء. امرأةٌ لو كانت رجلاً لكان نبيّاً، إمرأةٌ لو كانت رجلاً لكان مكان رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

إذاً، غداً يوم المرأة. إنَّ مصداقيّة المرأة الكاملة توجد غداً، المعنويّات، التجلّيات الملكوتيّة، التجلّيات الإلهيّة، التجلّيات الجبروتيّة، التجلّيات الملكيّة والناسوتيّة، جميعها مجتمعةً في هذا الموجود.

إنَّها إنسانٌ بتمام معنى الإنسان، إنَّها امرأةٌ بتمام معنى المرأة. إنَّ للمرأة أبعاداً مختلفة، كما أن للرجل أبعاداً مختلفة، وكذلك الإنسان.

إنَّ هذه الصورة الطبيعيّة هي أدنى مراتب الإنسان وأدنى مراتب المرأة

---

(١) ليس المراد هنا أن تكون السيّدة الزهراء عليها السلام فيما تمتلكه من فضائل ومناقب ومقامات مكان رسول الله صلى الله عليه وآله لجهة النبوّة وختمها، فاللنبي صلى الله عليه وآله مراتب وخصائص تميَّز بها عن سائر البشر وهذا ما جعله خاتم الرسل وأفضل خلق الله، وإنَّما المراد هو أنَّها عليها السلام تشترك مع النبي صلى الله عليه وآله في الكثير من المقامات والفضائل إلا ما اختصه الله به كمقام الخاتميّة مثلاً، ويشير الإمام الراحل قدس سره إلى اختصاص النبي بخصائص وميِّزات جعلته وتراً بين الخلائق في الكثير من كلماته ومنها قوله قدس سره: «إنَّ المعرفة التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن عند غيره، ومهما كانت مواقعهم فلن تصل إلى درجة موقعيته». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٨٣ ـ ١٨٤. ويقول قدس سره: «النبي الكريم صلى الله عليه وآله الذي كان علمه من الوحي الإلهي، وكانت روحه من العظمة بحيث إنَّها بمفردها غلبت نفسيّات كُلِّ البشر، إنَّ هذا النبي صلى الله عليه وآله قد وضع جميع العادات الجاهليّة والأديان الباطلة تحت قدميه، ونسخ جميعَ الكتب، واختتم دائرةَ النبوة بشخصه الكريم، وكان هو سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله».
راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص١٢٩ ـ ١٣٠، الحديث الرابع «الكبر».

وأدنى مراتب الرجل، ولكن من هذه المرتبة المتدنية تكون الحركة نحو الكمال. الإنسانُ موجودٌ متحركٌ من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب، وحتى إلى الفناء في الألوهيّة.

إنَّ هذه المسائل وهذه المعاني حاصلةٌ للصديقة الطاهرة، فقد بدأت من مرتبة الطبيعة، تحركت حركةً معنويّةً وطوت هذه المراحل بقدرةٍ إلهيّةٍ، بيد غيبيّةٍ، بتربية رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن وصلت إلى مرتبةٍ يقصر عنها الجميع.

إذاً غداً سوف يتحقق التجلّي التامّ للمرأة، وتوجد المرأة بتمام معناها. غداً يوم المرأة.»[١].

«يوم ولادة الزهراء المرضية عليها السلام يوم ولادة امرأة نموذج للإنسان، امرأةٌ تجلّت فيها كُلُّ الحقيقة الإنسانيّة.»[٢].

«فاطمة الزهراء «سلام الله عليها» المرأة التي تعد مفخرة بيت الوحي، وشمساً في سماء الإسلام العزيز. امرأةٌ فضائلها في مصاف الفضائل غير المتناهية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبيت العصمة والطهارة. امرأةٌ كُلُّ من قال فيها وَبِغَضّ النظر عن طبيعة نظرته إليها لم يفِ بمديحها، والأحاديث التي وصلت عن بيت الوحي في حدود فهم المستمعين، فهي بحرٌ لا يستوعبه إناءٌ، وكُلُّ ما قاله الآخرون كان بمقدار فهمهم لا في حدود منزلتها. إذن، فالأولى أن نتجاوز هذا العالم المدهش.»[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ إذاعيٍّ متلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من قم المقدَّسة إلى الشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٣.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من طهران إلى الشعب الإيراني المسلم=

أنا أعتبر نفسي قاصراً عن ذكر فضائل السيّدة الزهراء عليها السلام، لكنّني أكتفي بذكر روايةٍ شريفةٍ وردت في كتاب الكافي بسندٍ معتبرٍ، وقد جاء في هذه الرواية أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «مكثت فاطمة عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله في هذه الدنيا خمسةً وسبعين يوماً وقد غلبتها اللوعةُ والحزنُ، وكان جبرائيل الأمين عليه السلام ينزل عليها ويعزيها ويذكر لها مسائل عن المستقبل[1].

ظاهرُ الرواية أنَّ هناك تردد وتواصل في هذه الفترة، أي كان هبوط وصعود جبرائيل عليه السلام كثيراً، ولا أظنّ أنَّهُ كان ينزل بهذا الشكل على غير الطبقة الأولى من الأنبياء العظام عليهم السلام، حيث كان يتردد في ظرف خمسة وسبعين يوماً ويخبرها بما سيحدث في المستقبل وما سيجري على ذريتها، وكان أمير المومنين عليه السلام يكتب ذلك، لقد كان عليه السلام كاتباً للوحي كما كان كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وآله.

من الطبيعي أنَّ الوحي بمعنى جلب الأحكام قد انتهى برحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، ومسألةُ نزول جبرائيل عليه السلام على أحد ليست مسألةً بسيطةً.

لا يتصوَّر متصوِّرٌ أنَّ جبرائيل عليه السلام يهبط على أي امرءٍ كان، يجب أن يكون هناك تناسباً بين منزلة جبرائيل عليه السلام وروح من ينزل عليه؛ فإنَّهُ الروح الأعظم، سواء قلنا أنَّ قضية هبوط جبرائيل عليه السلام تتمّ بواسطة الروح الأعظم لذات الولي أو النبي أم لا، أي يأمره الله سبحانه وتعالى بالذهاب ونقل مسائل معينة. فسواء قلنا بالقسم الأول الذي يأخذ بها أهل التحقيق

=بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٢٩.

(١) أصول الكافي، ج١، ص٢٤٠ ـ ٢٤١، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الحديث: ٢ و٥.

والتدقيق أم قلنا بالقسم الآخر الذي يتبناه بعض المتمسكين بالظاهر، لا يمكن أن يهبط جبرائيل عليه السلام من دون حدوث تناسب بينه بوصفه الروح الأعظم وبين روح من يتنزل عليه، كما كان هذا التناسب متحققاً بينه وبين الطراز الأول من الأنبياء عليهم السلام نظير رسول الله صلى الله عليه وآله وموسى وعيسى وإبراهيم وأمثالهم عليهم السلام، ولم يكن قد حصل مع أي شخصٍ آخر ولن يحصل بعد ذلك أيضاً، حتى الأئمة عليهم السلام لم أر أنَّهُ نزل عليهم بهذه الكيفيّة، بل كان ينزل بصورةٍ مكررةٍ على الزهراء عليها السلام فقط في هذه الأيام الخمسة والسبعين، وكان يخبرها بما سوف يجري على ذريّتها، وكان الأمير عليه السلام يُدَوِّنُ ذلك. من المحتمل أنَّ ما سيجري في عهد ولدها صاحب الزمان عجل الله فرجه من ضمن المسائل التي أخبرها بها، وأحداثُ إيران جزءٌ منها، نحن لا نعلم، ذلك مُحتَمَلٌ.

على كُلِّ حال أنا أعتبر هذه الكرامة والفضيلة من أسمى وأرفع الفضائل التي ذكرت لها عليها السلام ـ برغم أن تلك الفضائل عظيمةٌ أيضاً ـ حيث لم يقع مثل ذلك لغير الأنبياء عليهم السلام، وليس جميع الأنبياء، بل ذوي الشأن منهم وبعض الأولياء الذين في رتبتهم ولم يحصل مثل هذا التردد من قبل جبرائيل عليه السلام في تلك المدة لأحدٍ سوى الزهراء عليها السلام وهذا من الفضائل المختصَّة بها.»[١].

« يعجز قلمي وبياني عن توصيف المقاومة الهائلة والواسعة لملايين المسلمين المغرمين بالخدمة والتضحية والشهادة في دولة صاحب الزمان

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه سيّدات جامعة الزهراء عليها السلام، التعبويّات، حرس الثورة، مكتب سيّدات «جرجان»، وسيّدات من مختلف فئات وشرائح الشعب، بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٢ ـ ١٣.

«أرواحنا فداه»، ويكل عن التحدث حول ملاحم وشهامة وبركات وإحسان الأبناء المعنويين للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ حيث نشأ كُلُّ ذلك من فن الإسلام وأهل بيت وبركات اتباع إمام عاشوراء عليه السلام.»[(١)].

« نفخر. . . بأنَّ «الصحيفة الفاطميّة» هي الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرضيّة عليها السلام.»[(٢)].

الزهد وبساطة العيش

« أمير المؤمنين «سلام الله عليه» الذي كان خليفة المسلمين، خليفة بلادٍ لعلَّها كانت تعادل إيران عشر مرّات، فهي من الحجاز إلى مصر وإفريقيّة ومقدارٍ من أوروبا. هذا الخليفة الإلهيّ «سلام الله عليه» عندما يكون بين الناس يكون مثلنا نحن الذين جلسنا معاً، وما كان هذا الفراش تحته، فكُلُّ ما لديه ـ بحسب النقل ـ جلدٌ ينام عليه ليلاً هو وفاطمة عليهما السلام، ويعلف بَعِيرَهُ عليه نهارا [(٣)]. وهذا هو نهج الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً. هذا هو الإسلام الذي نريده.»[(٤)].

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة الذكرى السنويّة لانتصار الثورة الإسلاميّة (عشرة الفجر المباركة). راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٦٠.

(٢) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٥٨.

(٣) جاء في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٦٦، فصلٌ في المسابقة بالزهد والقناعة، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ما كان لنا إلا اهاب كبشٍ أبيت مع فاطمة بالليل، ويعلف عليها الناضح»، وعنه عليه السلام قال: «ما كان ليلة أهدت لي فاطمة شيءٌ ينام عليه إلا جلد كبش».

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه جمعاً من العاملين=

﴿لقد قدَّم بيت فاطمة عليها السلام الصغير والأفراد الذين تربوا فيه مع قلّة عددهم الذي لم يتجاوز الخمسة أشخاص ولكن جَسَّدَ في الحقيقة قدرة الله تعالى، قَدَّمَ خدمات أثارت إعجابنا وإعجاب البشر جميعاً.﴾[1].

﴿إمرأةٌ هي من معجزات التاريخ ومفاخر عالم الوجود، المرأةُ التي ربَّت في غرفةٍ صغيرةٍ متواضعةٍ أشخاصاً سطعت أنوارهم على عالم الأرض والأفلاك وعالم الملك والملكوت، فصلاة الله تعالى وسلامه على هذه الغرفة المتواضعة التي عكست نور العظمة الإلهيّة، وكانت مَوْضِعاً لتربية خيرة أبناء آدم عليه السلام.﴾[2].

﴿إنَّ البركات التي انطلقت من الأكواخ لا تعرفها القصور أبداً. فقد كان لدينا كوخٌ في صدر الإسلام يضم أربعة أو خمسة أشخاص. إنَّهُ كوخ فاطمة الزهراء «سلام الله عليها». وكان هذا الكوخ أكثر تواضعاً من غيره. ولكن ما هي بركاته؟ لقد ملأت بركاته بنورها العالم بأسره. إنَّ سَكَنَةَ هذا الكوخ المتواضع كانوا على درجةٍ من المعنويّات لا ترقى إليها حتى يد الملكوتييّن. وفي الجانب التربوي، عمَّت بركاتُهُم بلادَ المسلمين بأسرها لا سيَّما بلدنا.﴾[3].

=في إدارات صحة «أذربيجان الشرقيّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مجموعةً من مقاتلي الجيش وحرس الثورة الإسلاميّة، بمناسبة ذكرى استشهاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٧٥.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران إلى المرأة الإيرانيّة، بمناسبة الميلاد المبارك للصديقة الزهراء عليها السلام ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٤٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه=

أُسوَةُ النساء

﴿ علينا أن نتخذ من تلك الأسرة الكريمة أسوةً لنا، فتتخذ نساؤنا من نسائهم أسوةً حسنةً ورجالنا من رجالهم.

لقد أوقف هؤلاء السادّة الكرام حياتهم للدفاع عن المظلومين وإحياء السنن الإلهيّة، وعلينا أن نتبعهم ونوقف حياتنا لأجلهم.

إنَّ المطلع على تأريخ الإسلام يعلم بأنَّ كُلَّ ابنٍ من أبناء هذه الأسرة الكريمة كان إنساناً كاملا، بل أسمى من ذلك، وكان كُلُّ واحدٍ منهم إنساناً ربانيّاً روحانيّاً قام من أجل الشعوب والمستضعفين ووقف بوجه ظالميهم.﴾[1].

﴿ عندما تكون القدوة السيّدة الزهراء «سلام الله عليها» وعندما يكون القدوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، بلدنا يكون بلداً إسلامياً ونستطيع الادعاء بأنَّ لدينا جمهوريّةً إسلاميّةً، عندما تتحقق فيه جميع هذه المعاني الموجودة في الإسلام.﴾[2].

﴿ نعلم جميعاً ماذا مثّلَت خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام أمام الحكومة،

=أركان النظام في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وعلى رأسهم رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وقيادات سياسية وقضائيّة وعلمائيّة وعلاميّة واجتماعيّة و.... راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٠٤.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه منتسبي القوّة الجويّة في معسكر قلعة «مرغي»، بمناسبة ذكرى استشهاد السيّدة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٤١٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة خلال لقائه مجموعةً من نساء جنوب مدينة طهران، وحرس الثورة، وأهالي «دشت مغان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٧٩.

وقيام وصبر أمير المؤمنين عليه السلام خلال خمس وعشرين سنة، ومساعدته في نفس الوقت الحكم القائم، ثم تضحياتُهُ في سبيل الإسلام، وتضحيات ولديه العزيزين الإمام المجتبى عليه السلام الذي قدَّم خدمةً عظيمةً جداً فضح بها الدولة الأمويّة المتجبرة، وكذلك الخدمة الكبيرة لأخيه العزيز سيّد الشهداء عليه السلام. فعلى الرغم من قلَّةِ عددهم وعدتهم، إلا أنَّ الروح الإلهيّة وروح الإيمان عندهم جعلتهم يغلبون جميع الظالمين في عصورهم ويحيون الإسلام، فأصبحوا قدوةً لنا جميعاً حتى نقاوم ونصمد مقابل جميع القوى التي تحاربنا رغم قلَّة عددنا وعدتنا وأدواتنا الحربيّة. وكما قاوم أولياؤنا عليهم السلام المستكبرينَ بالإعلام تارةً وبالأسلحة تارةً اخرى، ينبغي علينا الاقتداء بهم ونقاوم المستكبرين.»[1].

«اقتدين بالمرأة الفريدة سيدتنا الزهّراء عليها السلام، وعلينا جميعاً أن نأخذ تعاليمنا من الإسلام بواسطة الزهّراء عليها السلام وأولادها عليهم السلام، ونكون كما كانت هي، واسْعَيْنَ في نيل العلم والتقوى حيث العلم غير منحصر بشخصٍ معيَّنٍ، فالعلم للجميع والتقوى للجميع والسعي للوصول إلى العلم والتقوى وظيفتنا جميعاً.»[2].

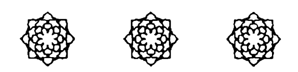
---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مجموعةً من مقاتلي الجيش وحرس الثورة الإسلاميّة، بمناسبة ذكرى استشهاد السيّدة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٧٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه مجموعةً من الأخوات والسيّدات من جامعة الزهراء عليها السلام في قم وطهران، جمعية النساء المسلمات، الاتحادات الإسلاميّة في المستشفيات والمعامل، ومعلمي وطلاب مدرسة الشهيد مطهّري رحمه الله، لجنة إيصال المساعدات لجبهات القتال، والأخوات في السلك الثقافي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٦٧.

﴿إن وافقتنّ أيتها السيّدات ووافقت جميعُ نسائنا وجميع دولتنا على كون هذا اليوم يوم المرأة؛ أي ولادة السيّدة الزهراء عليها السلام بكُلّ ما لها من كمال، فسوف يُلقي ذلك مسؤوليّةً جسيمةً على عاتقكنّ، من قبيل المجاهدة. لقد جاهدت السيّدة الزهراء عليها السلام بمقدار ما سمحت لها تلك الفترة القصيرة، وكان لها خطابات مع حكومات زمانها، كانت تحاكم تلك الحكومات. يجب عليكنّ الاقتداء بها عليها السلام لتثبتن موافقتكنّ على كون هذا اليوم يوم المرأة، أي يوم ميلادها يوم المرأة.

يجب أن تتأسينّ بالزهد والتقوى والعفّة وكُلّ ما كانت تتصف به، وإن لم تفعلنّ فاعلمنّ أنّكنّ لم تقبلنّ بيوم المرأة ولستنّ في عداده. كُلُّ من لم يقبل بذلك لا يشمله يومُ المرأة ولا تشملُهُ تلك الكرامة والفضيلة.﴾[1].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه سيّدات جامعة الزهراء عليها السلام، التعبويّات، حرس الثورة، مكتب سيّدات «جرجان»، وسيّدات من مختلف فئات وشرائح الشعب، بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٣.



الفصل الثاني

الأئمة المعصومين عليهم السلام



صفات الأئمة عليهم السلام

المقام والمعرفة

﴿ عمل سيّد الموحدين عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام حجة عليك، فتأمل في حياتهم وكيفيّة عباداتهم ومناجاتهم، حيث كان لون وجه بعضهم يتغير لدى حلول وقت الصلاة، وتضطرب فرائصه خشية أن يخطأ في الواجب الإلهي[1]، رغم أنّهم كانوا معصومين. ﴾[2].

﴿ كمال عمل الأولياء عليهم السلام يكون بفعل جوانبه الباطنيّة، وإلاّ فصورة العمل ليست مهمةً كثيراً. ﴾[3].

---

(١) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّهُ قال: «كان علي ابن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنَّهُ لا يصلي بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته»، وفي روايةٍ أخرى أنَّهُ: «كانت الريح تميله بمنزلة السنبلة»، أي أثناء الصلاة. وعنه عليه السلام أنَّهُ: «إذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدةٌ ونفضةٌ، فقيل له في ذلك فقال: «ويحكم أتدرون إلى من أقوم؟! ومن أريد أناجي؟». راجع: بحار الأنوار، ج٤٦، الحديث١٩، ص٦١، والحديث ح٦٢، ص٧٤، والحديث٧٥، ص٧٨.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤٨٠، الحديث السابع والعشرين «حضور القلب»، فصلٌ في كيفيّة حصول التفرغ للعبادة.

(٣) راجع: سرّ الصلاة «معراج السالكين وصلاة العارفين»، للإمام الخميني قدس سره، الفصل الرابع=

﴿ أهل بيت العصمة عليهم السلام هم معادن الوحي الذين تستند كُلُّ أقوالهم وعلومهم إلى الوحي الإلهي والكشف المحمّدي صلى الله عليه وآله. ﴾[١].

﴿ وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو أعرف خلق الله، وعمله أشدُّ الأعمال نورانيّةً وعظمةً ـ يعترف بالعجز والتقصير ويقول: «**ومَا عَرَفناكَ حقَّ معْرِفَتِكَ وما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ**»[٢]، ثم إذا كان الأئمة المعصومون عليهم السلام من بعده يُعَبِّرون عن قصورهم وتقصيرهم، فما الذي ينبغي لك أيها الضعيف أن تفعله أنت في هذا المقام[٣]؟! ﴾[٤].

﴿ نحن نعلم [بالضرورة] أنَّ أعمالنا وأعمال سائر البشر العاديين وكافّة ملائكة الله والروحانيين لا قيمة لها مطلقاً مقارنةً بأعمال رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام. فأعمالنا قبال تلك الأعمال لا تكاد تذكر، هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ الاعتراف بالتقصير والتصريح بالعجز عن أداء

=من المقدَّمة، في بيان حضور القلب ومراتبه، ص٦٤. والكتاب سفرٌ عرفانيٌ عميقٌ في بيان الأسرار المعنويّة والعرفانيّة للصلاة، كتبه الإمامُ الراحل قدس سره باللغة الفارسيّة عام ١٣٥٨هـ/ ق، وأهداه في مقدِّمة الكتاب إلى نجله السيّد أحمد رحمه الله. يُمكنُ من خلال هذا الأثر الراقي التعرف على مدى إحاطة الإمام الخميني قدس سره بالعرفان النظري وطيّه مراتب العرفان العملي من خلال بحوث الكتاب العميقة.

(١) راجع: كتاب «آداب الصلاة»، مصدر سابق، ص٦٧، الفصل العاشر من المقالة الأولى، السعي في تحقيق حضور القلب.

(٢) روى العلامةُ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج٦٨، ص٢٣، في معنى الشكر وأنَّ له أركان ثلاثة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «ما عبدناك حق عبادتك، وما عرفناك حق معرفتك». ومثلُهُ في مرآة العقول، ج٨، ص١٤٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الشُكر، شرح الحديث الأول.

(٣) قال الإمام الراحل قدس سره في الأصل الفارسي لكتاب «آداب الصلاة»: «از پشه لاغرى چه خيزد»، وهذا شطرٌ من بيت شعريٍّ في اللغة الفارسيّة بمعنى: ماذا يتأتى من بعوضة نحيفة؟!!.

(٤) راجع: كتاب «آداب الصلاة»، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠، الفصل الخامس من المقالة الثالثة، بعض درجات الإخلاص الأخرى.

الأمر كما ينبغي قد تواتر عن أولئك العظماء عليهم السلام، بل بلغ حدّاً يفوق التواتر.«[١].

» الأولياء العظام عليهم السلام لم تغرهم الدنيا لحظةً واحدةً ولم تشغفهم زخارفها وبهارجها، ولم يشغلهم شاغلٌ سوى الباري تعالى وأوامرُهُ، ولم يخطوا خطوةً إلا برضاه.«[٢].

هداية الناس

» إنَّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته العظام عليهم السلام قد بذلوا حياتهم في نشر الأحكام الشرعيّة والعقائد والأخلاق، وأرادوا في ذلك البلوغ إلى منشودهم الوحيد وهو إبلاغ أحكام الله وإصلاح الإنسان وتهذيبه، واستساغوا في هذا السبيل الشريف أنواعَ السلب والقتل والإذلال والإهانة، ولم يتوانوا في ذلك.«[٣].

» أئمة الشيعة عليهم السلام دائماً لم يغفلوا عن الإرشاد لما فيه حفظ البلد الإسلامي وعن أي مساعدةٍ فكريّةٍ أو عمليّةٍ رغم أنَّهم يرون أنَّ الحكومات في زمانهم حكومات جائرة ويتعاملون معهم بالنحو المعروف. كما أنَّ الشيعة كانوا الأوائل في الحروب الإسلاميّة أيام خلفاء الجور، والحروب

(١) المصدر السابق، نفسُهُ.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجّه به من حسينيّة جماران في طهران إلى مسلمي إيران والعالم أجمع، لا سيّما حجاج بيت الله الحرام لعام ١٤٠٣هـ/ ق. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٨٣.

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٦٣١ ـ ٦٣٢، الحديث٣٣، «ولاية أهل البيت عليهم السلام».

المهمة والفتوحات اللائقة كانت من نصيب جيش الإسلام كانت ـ بقول أهل الاطلاع ويدل عليه التاريخ ـ إما بيد شيعة علي عليه السلام أو بمساعدتهم الكافية.

جميعكم يعلم أنَّ حكومة بني أمية كانت في الإسلام أسوأ وأظلم حكومة، وجميعكم يعلم عداواتهم وتعاملهم مع آل النبي صلى الله عليه وآله وأبناء علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان أسوأ سلوك وأشدّ الظلم على جميع بني هاشم ما وقع لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فانظروا إلى أي حدٍّ يُظهر علي بن الحسين عليه السلام التعاطف مع هذه السلطة الوحشيّة الجائرة فقال في الصحيفة السجاديّة: «**اللّهم صلِّ على محمدٍ وآل محمد وحصِّن ثغور المسلمين بعزّتك. . .**» «[1].

» أمير المؤمنين عليه السلام كان منبريّاً، وكان يعظ الناس ويرشدهم من على المنابر، كان عليه السلام يوعيهم ويرشدهم ويوجههم، كما أنَّ سائر الأئمة عليهم السلام كانوا يفعلون ذلك أيضاً. «[2].

» الأنبياء العظام والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يسعون لتربية الناس. لقد أرسل الله تبارك وتعالى الأنبياء عليهم السلام لتهذيب الناس، لإصلاح الناس. «[3].

» كان الأئمة عليهم السلام يهدفون ومن خلال نظرتهم الإلهيّة للأمور إلى تعبئة

---

(١) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٢١٣، المقالة الرابعة، في الحكومة، تحت عنوان: اشتباهٌ عجيبٌ.

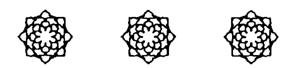
(٢) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، مصدر سابق، ص٣١، تحت عنوان: «تحذير الحوزات».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من سيّدات مدينة «طهران» ومنطقة «شاهزاده ابراهيم» في قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢١٦.

هذه الشعوب وزيادة أواصر التلاحم فيما بينها، وذلك لئلا تكون عرضةً للأخطار في المستقبل.»[١].

«الأنبياء والأولياء وأئمتنا عليهم السلام كانوا يكرسون وقتهم لخدمة الناس، ويتصرفون معهم بكُلِّ ودٍّ ورأفةٍ وخُلُقٍ إسلاميٍّ ربانيٍّ. وأنتم أيضاً عباد الله وأمّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن يكون تصرفكم بهذا النحو.»[٢].

«[نحن] نتبع النبي محمداً صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين عملوا على تشكيل الحكومة وهداية الناس.»[٣].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من الخطباء والوعاظ الدينيين على أعتاب حلول شهر محرم الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء المجالس المحليّة الإسلاميّة وجمعاً من مشردي الحرب المفروضة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٧٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه إمام جمعة طهران ورئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأعضاء المجلس المركزي لأئمة جمعة طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٦٧.

أدعية الأئمة عليهم السلام

الإرتباط بالله عز وجل

﴿ كان من أعظم النعم على العباد والرحمة الواسعة في البلاد، الأدعية المأثورة من خزائن الوحي والشريعة وحملة العلم والحكمة؛ لأنّها الرابطة المعنويّة بين الخالق والمخلوق، والحبل المتصل بين العاشق والمعشوق، والوسيلة للدخول في حصنه الحصين، والتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين.﴾[1].

﴿ إن قول الأئمة عليهم السلام: **إنَّ عِبَادَتِنَا عِبَادَةُ الأحْرارِ**[2]، أي حباً لله، لا طمعاً بالجنة ولا خوفاً من النار، فهو من المقامات الاعتياديّة ـ بالنسبة

---

(١) راجع: شرح دعاء السَّحَر، للإمام الخميني قدس سره، ص٥، خطبة الكتاب. والكتاب أوّلُ كتابٍ ألّفه الإمام الخميني قدس سره باللغة العربيّة في شرح دعاء المُباهلة (في السَحَر) وذلك سنة ١٣٤٧هـ/ ش. ويضمُّ الكتاب مسائل عرفانيّة وفلسفيّة وكلاميّة عميقة، اعتمد الإمام قدس سره فيه على الآيات القرآنية وروايات أهل بيت العصمة عليهم السلام في شرحه، وقام بترجمته إلى الفارسيّة السيّد أحمد الفهري.

(٢) روى الكليني رحمه الله في الكافي، ج٢، ص٨٤، باب النيّة، ح٥، عن صادق أهل البيت عليهم السلام أنَّهُ قال: «إنَّ العباد ثلاثة: قومٌ عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادةُ الأُجَرَاء، وقومٌ عبدوا الله حُباً له، فتلك عبادةُ الأحرار وهي أفضلُ العبادة».

إليهم عليهم السلام ـ وهو أولى درجات الولاية، ولهم في العبادات حالاتٌ لا يمكن أن تستوعبها عقولُنا ولا عقولُكم.»[١].

«إنَّ مناجاة صفوة الله ـ من الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام ـ مشحونةٌ بالاعتراف بالتقصير والعجز عن القيام بالعبوديّة[٢]. وعندما يعلن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أفضل الكائنات وأقربها إلى الله قائلاً: «**مَا عَرَفناكَ حقَّ معْرِفَتِكَ وما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ**» فماذا سيكون حال سائر الناس؟. نعم إنَّهم العارفون بعظمة الله تعالى، العالمون بحقيقة نسبة «الممكن» إلى «الواجب» إنَّهم يعلمون أنَّهم لو قضوا جميع أعمارهم في الدنيا بالعبادة والطاعة والتحميد والتسبيح، لما أدّوا شكر نِعَمِ الله، فكيف يُمكنُ أداءُ حقّ الثناء على ذاته وصفاته المقدَّسة؟.

إنَّهم يعلمون أن ليس لموجودٍ شيءٌ، فالحياة والقدرة والعلم والقوّة وسائرُ الكمالات الأخرى هي ملكٌ لكماله تعالى، و«المُمكنُ» فقيرٌ، بل فقرٌ محض يستظل بظله تعالى، وليس بمستقلٍ بذاته.

أيُّ كمالٍ يملُكُهُ «الممكن» بنفسه لكي يتظاهر بالكمال؟، وأيَّةُ قدرةٍ يمتلكها لكي يتاجر بها؟ أولئك العارفون بالله وبجماله وجلاله شاهدوا شُهُودَ عَيَانٍ نقصهم وعجزهم وشاهدوا كمال «الواجب» تعالى.»[٣].

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٨٤ ـ ٨٥، الحديث الثاني «الرياء»، فصلٌ في بيان حديثٍ علويٍّ.

(٢) يقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في دعائه في الشكر: «ولا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طاعتِكَ وَإِنْ اجْتَهَدَ إلاَّ كان مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ فَأَشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عن شُكْرِكَ، وَأَعْبَدُهُم مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ». راجع: الصحيفة السجاديّة، الدعاء (٣٧).

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٩٩، الحديث الثالث «العُجب»، فصلٌ في مفاسد العُجب.

﴿ كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يوضحون كثيراً من المسائل عن طريق الأدعية. فهناك فرقٌ كبيرٌ بين أسلوب الأدعية والأساليب الأخرى التي كان يستعين بها هؤلاء العظام في بيان الأحكام؛ إذ غالباً ما كانوا يوضحون المسائل المعنويّة ومسائل ما وراء الطبيعة والمسائل الإلهيّة وتلك التي ترتبط بمعرفة الله سبحانه يوضحونها بلغة الدعاء.﴾[1].

﴿ هل تتصورون أنَّ بكاء الأئمة الأطهار عليهم السلام ونحيب الإمام السجاد عليه السلام، هو من أجل تعليمنا؟ إنَّهم رغم منزلتهم العظيمة السامية ومقامهم الذي لا يضاهى، كانوا يبكون من خشية الله تعالى؛ لأنَّهم يعلمون مدى خطورة الطريق الذي سيجتازونه.

كانوا عليهم السلام مطّلعين على المشاكل والصعوبات التي تعترض اجتياز الصراط، الصراط الذي يمثل أحد طرفيه الدنيا وطرفه الآخر الآخرة.

كانوا عليهم السلام مطّلعين على عوالم القبر والبرزخ والقيامة وعقباتها الكأداء؛ لذلك لم يكن يقرّ لهم قرار، وكانوا دائماً يلجأون إلى الله ويدعونه للنجاة من هول يوم القيامة.﴾[2].

﴿ عليك التأمل في أدعية المعصومين عليهم السلام وحرقتهم من خوف الحق وعذابه.﴾[3].

---

(١) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، مصدر سابق، ص٤٣ ـ ٤٤، تحت عنوان: «المحات عن الزيارة المناجاة الشعبانيّة».

(٢) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، مصدر سابق، ص٦٧ ـ ٦٨، تحت عنوان: «الخطوة الأولى في التهذيب».

(٣) مقطعٌ من رسالةٍ فيها مواعظ أخلاقيّة وعرفانيّة كان الإمام الراحل قدس سره قد كتبها مخاطباً فيها إبنه السيّد أحمد رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٤١١ ـ ٤١٢.

عندما تقاس منزلة البشر مهما بلغت سمواً ورفعة كمنزلة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بمنزلة الألوهيّة فإنّها لاتعدل شيئاً أمامها. إنَّ ما أدركه المعصومون عليهم السلام من عظمة الله عز وجل أجبرهم على التضرع والابتهال بهذا الشكل والاعتراف بالتقصير أمامه.

لاحظوا ما ورد من جُمَلٍ في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام، والرسول صلى الله عليه وآله ذاته، والإمام زين العابدين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام، وكم نحن بعيدون عن هذه المعاني. تزخر هذه الأدعية بالعلوم والمعارف ونحن محرومون منها، أنظروا إلى الحرقة والشجى الذي يملأ قلوب خاصة عباده فتأخذهم اللوعة لفراقه ويقولون: إن صبرنا على حرّ نار جهنم، فكيف نصبر على فراقك؟[1]. إنَّ هذا يُمَثِّلُ لنا أسطورةً، لكنَّهُ حقيقة، حقيقةٌ أدركها أولئك ولم نستطع التوصل إلى كنهها.[2].

---

(١) إشارة إلى مقطعٍ من دعاء الخضر عليه السلام، يقول فيه: «فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرت على حرِّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك». وقد علَّم أميرُ المؤمنين عليه السلام هذا الدعاء لكميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي، فاشتهر باسمه. وكميل رحمه الله من التابعين وخواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان عامله على «هيت». كان رحمه الله عابداً عظيماً ثقةً مُطاعاً في قومه، له ذِكْرٌ جميلٌ في أغلب المعاجم الرجاليّة والتواريخ. حضر صفين، وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن جملة ما رواه هذا الدعاء عالي المضامين والذي اشتُهر باسمه، أحضره الحجاج إلى الكوفة سنة اثنتين وثمانين وقتله لمعارضته عثمان، وكان أميرُ المؤمنين قد أخبره بأنَّه هو الذي سيقتله. دُفن في العراق وقبرُهُ على يمين الطريق من الكوفة إلى النجف الأشرف، مزارٌ معروفٌ واليوم اتصل به النجف. راجع: مصباح المُتهجد، ص٥٧٢، ومفاتيح الجنان، ص١٠٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة - آنذاك - الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، وسفراء الدول الإسلاميّة والقائمين بأعمالها=

✿ إنّهم يعلموننا في هذه الأدعية، وليس معنى ذلك أنّ أدعيتهم جاءت من أجل تعليمنا فقط، بل كانت الأدعية لهم أنفسهم، فهم يخشون الله، ويقضون الليل بالبكاء والنحيب من أجل ذنوبهم(١). كانوا جميعاً بدءاً بالنبي صلى الله عليه وآله وانتهاءاً بصاحب الزمان عجل الله فرجه يخشون الذنوب، بيد أنَّ ذنوبهم

=المقيمين في إيران، وفئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٥٢.

(١) هذا من باب أنَّ «حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين»، فالمراد بالسيئات والذنوب الأمور التي لا تليق بمرتبتهم وإن كانت حسنات لكون غيرها أعلى منها فتعدُّ بالنسبة لمقامهم سيئات، فمناجاتهم واستغفارهم وتوبتهم عليهم السلام لم يكن عن ذنبٍ ومعصيةٍ ـ والعياذ بالله ـ لاتفاق الإماميّة على عصمتهم عليهم السلام، فالاستغفار والتوبة عبادةٌ في حدِّ نفسها وهم أهل العبادة الحقَّة، وهي لائقةٌ بهم عليهم السلام. ويمكنُ القول إنَّ هذا الاستغفار وهذه التوبة لأجل توجههم إلى أمر معاشهم والتفاتهم إلى ضروريّات عالم الإمكان فدعاهم ذلك إلى التخشع والاعتذار عن الاشتغال بشيءٍ آخر وإن لم ينقطعوا عن الحضور الدائم في محضر الباري عز وجل. ويقول المولى محمد صالح المازندراني رحمه الله في شرحه على أصول الكافي، ج١٠، ص١٧٥، باب الاستغفار من الذنب: «وبالجملة كان صلى الله عليه وآله يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنوب المنافية للعصمة؛ لأنَّهُ عندنا وعند كثيرٍ من العامّة لم يكن مُذنباً أصلاً بل من أمرٍ آخر والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر، وللعلماء فيه كلامٌ مبسوطٌ ومجمل، والأحسنُ ما أفاده صاحبُ كشف الغمة وتبعه البيضاوي في شرح المصابيح، ونقله الشيخ في الأربعين وهو: أنَّ الأنبياء لما كانت قلوبهم مستغرقةً بذكر الله ومشغولةً بوجه الله ومتعلقةً بجلال الله ومتوجهةً إلى كمال الله وكانت أتمّ القلوب صفاءً، وأكثرها ضياءً، وأغرقها عرفاناً وإذعاناً، وأكملها أيقاناً، كانوا إذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتناكح والصحبة مع بني نوعهم وغير ذلك من المباحات أسرعت كدورة ما إليها لكمال رقتها وفرط نورانيتها فإنَّ الشيء كلما كان أرق وانظر كان تأثره بالكدورات أبين وأظهر، فعدوا ذلك ذنباً وخطيئةً فتابوا واستغفروا منه، وكما روي: «حسنات الأبرار سيئات المقربين». وإليه يشير قوله صلى الله عليه وآله: ليران على قلبي وإني أستغفر بالنهار سبعين مرة. وقيل أراد به تعليم الناس كيفيّة التوبة والاستغفار من الذنوب، وقيل هو محمولٌ على الاعتراف بالعبوديّة، وإنَّ البشر في مظنة التقصير والعجز، على أن دفع ذلك عن توبته ظاهرٌ؛ لأنَّ التوبة في اللغة الرجوع إلى الحق عز شأنه وإن لم يكن من ذنبٍ يقال تاب وآب وأناب إذا رجع إلى الحق».

ليست كذنوبي وذنوبكم، أولئك وصلوا إلى مرحلةٍ من العظمة والإدراك، فالاهتمام بالكثرة يُعَدُّ من الكبائر لديهم.»[(١)].

«من أراد أن يدرك منزلة الأئمة عليهم السلام فعليه الرجوع إلى آثارهم، وما هي إلا أدعيتهم من قبيل المناجاة الشعبانيّة وأدعية نهج البلاغة ودعاء يوم عرفة، وفي الحقيقة لا يعرف الإنسان ماذا يقول بشأنها.»[(٢)].

صحوة الناس

«إنَّ الأدعية التي وردتنا عن الأئمة الأطهار عليهم السلام هي الوحيدة القادرة على تحرير الإنسان وتخليصه وإخراجه من الظلمات وتطهيره من الشوائب والشهوات.

لقد عانى أئمتنا عليهم السلام الكثير من ظلم الحكام والذين لم يسمحوا لهم بالعمل المباشر والدعوة العلنيّة إلى الله، فاضطر أئمتنا عليهم السلام إلى العمل السرّي وتسليح الناس بالدعاء ليكتسب الإنسان قوّةً روحيّةً هائلةً تحرره من سلاسل الشهوة وقيود الرغبة وتسمو به نحو الشهادة والتضحية.»[(٣)].

---

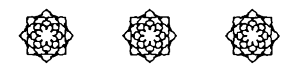
(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في جماران في طهران، خلال لقائه خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد ـ المسؤولين الإداريين والعسكريين، علماء الدين، سفراء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في جماران في طهران، خلال لقائه خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد ـ المسؤولين الإداريين والعسكريين، علماء الدين، سفراء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في مدينة طهران، خلال لقائه أعضاء الرابطة الإسلامية لنساء شميران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣.

[بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن نلاحظ] أنَّ أئمة المسلمين عليهم السلام كانوا يعملون على إيصال دعوتهم إلى الناس بأيّ شكلٍ ممكنٍ تحت ملاحقة بني أمية وبني العباس، حتى في أدعيتهم. فإنَّكُم إذا نظرتم إلى أدعية الإمام السجَّاد عليه السلام ترون بأنَّها [مشحونةٌ بمحاولات] لبناء الذات لما هو أهم مما يتصوره عامّة الناس. إنَّ دعوات من قبيل الدعوة إلى التوحيد وإلى تهذيب النفس وإلى الإعراض عن الدنيا والدعوة إلى مناجاة الله تبارك وتعالى، كُلُّها لا تعني أن يجلس الناس في بيوتهم غافلين عن مصالح المسلمين لينشغلوا بالذكر والدعاء، كما أنهم عليهم السلام لم يكونوا كذلك.[1].

عليكم أن تتشبثوا بسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الإسلام عليهم السلام. فالأئمة عليهم السلام عندما كانوا محاصرين لايستطيعون أن يتحدثوا بكلمةٍ واحدةٍ ضدَّ سياسة الحكومة فإنَّهم كانوا يدعون الناس من خلال أدعيتهم، فهم عليهم السلام كانوا يدعون الله وكانوا يصرّحون بدعوتهم كُلَّما سنحت الفرصة. علينا التأسي بهؤلاء.[2].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في مدينة طهران، خلال لقائه إمام جمعة مدينة «طهران» ورئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، والمشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة في إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في مدينة طهران، خلال لقائه إمام جمعة مدينة «طهران» ورئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، والمشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لأئمة الجمعة والجماعة في إيران والعالم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٣٨.

مواجهات الأئمة عليهم السلام

أهداف المواجهة

«كُلُّ من اطلَّع على التاريخ يعلم أنَّ زمان الأئمة عليهم السلام زمانٌ في غاية الصعوبة على الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، تحتاج إلى تقية كاملة، بحيث لو عرف سلاطين وخلفاء ذلك الزمان الشيعة لأخذوهم وقضوا على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم. والأئمة عليهم السلام مأمورون من النبي صلى الله عليه وآله [ومن قبل الله - تبارك وتعالى -] بحفظ أرواح وأعراض الشيعة كيفما كان، ولذا كانوا أحياناً يحكمون على وفق التقية خلافاً للحكم الإلهي الأوَّلي؛ لكي يحصل الاختلاف بين الشيعة فلا يعرف المخالفون.»[1].

«كان للأئمة عليهم السلام ولأتباعهم - أي الشيعة - مواجهات مستمرة مع الحكومات الجائرة وسلطات الباطل، وهذا الأمر واضحٌ في سيرتهم ونمط حياتهم. وقد ابتلوا بحكَّام الظلم والجور في كثيرٍ من الأحيان، وعاشوا في ظروف تقية وخوف شديدين. وبالطبع فإنَّ خوفهم كان لأجل المذهب لا على أنفسهم، ونلاحظ هذا الأمر كُلَّما راجعنا الروايات. كما كان حكّام

---

(١) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، ص١٣٣، المقالة الثانية «في الإمامة»، تحت عنوان: (نظرةٌ إلى أخبار التقية).

الجور يشعرون بالخوف من الأئمة عليهم السلام باستمرار، إذ كانوا يعلمون أنَّهم لو فسحوا المجال للأئمة عليهم السلام لثاروا عليهم.»[١].

« ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة وأتباع البلاط الفاسدين، بل حَثُّوا المسلمين على جهادهم أيضاً. هناك أكثر من خمسين رواية في وسائل الشيعة[٢] والمستدرك[٣] والكتب الأخرى تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكّام الظلمة، وإلى وضع التراب في فم المداحين لهم[٤]، وتبين مراتب عقوبة من يناولهم دواة، أو يملأها لهم بالحبر[٥]. والخلاصة إنَّها تأمر بقطع العلاقات معهم، وعدم التعاون معهم بأي شكلٍ من الأشكال.»[٦].

---

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص٢١٦ ـ ٢١٧، تحت عنوان: لنسقط الحكومات الجائرة، وكذلك ص١٧٨ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٢) راجع: وسائل الشيعة، ج١٧، الأبواب ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ من كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، من ص١٧٧ إلى ص١٩٢.

(٣) راجع: مستدرك الوسائل، ج١٣، الأبواب ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨ من كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، من ص١٢٢ إلى ص١٣٠.

(٤) روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث المناهي ـ أنَّهُ نهى عن المدح وقال: «أحثوا في وجوه المداحين التراب». وقال صلى الله عليه وآله: «من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير». وقال صلى الله عليه وآله: «من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه في النار». راجع: وسائل الشيعة، ج١٧، كتاب التجارة، الباب ٤٣ من أبواب ما يكتسب به، ص١٨٣، ١٨٤.

(٥) روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين أعوان الظلمة ومن لاق لهم دواة، أو ربط كيساً، أو مدَّ لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم». راجع: وسائل الشيعة، ج١٧، كتاب التجارة، الباب ٤٢، من أبواب ما يكتسب به، ح١١، ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٦) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر=

﴿ لقد انتفض أبناء فاطمة عليهم السلام على مرّ تاريخ الإسلام على السلطات الجائرة والظالمة، ودافعوا عن الإسلام، تجرَّعوا الآلام، وتحمّلوا الكلام النابي والسب والشتم، وقُطعت رؤوسهم، وقتّلوا قتلاً عاماً، واستُشهدوا، ومع كُلِّ ذلك قاموا، وثبتوا، ولم يسمحوا للخبثاء بالقضاء على الإسلام ومحو أحكام الله. ﴾[1].

﴿ لقد قتل أئمتنا عليهم السلام جميعاً لأنَّهم كانوا يعارضون جهاز الظلم الحاكم، ولو أنَّهم جلسوا في بيوتهم يدعون الناس لحكم بني أمية وبني العباس لكانوا محترمين ومبجلين. غير أنَّ أئمتنا عليهم السلام رأوا أن ليس بوسعهم حشد الجيوش لعدم توفر مستلزمات ذلك، لذا لجأوا إلى العمل السرّي، مما دفع السلطات إلى سجنهم. حتى إنَّ أحدهم عليهم السلام أمضى عشر سنوات في الحبس، فهل كانوا يسجنونهم لصلاتهم وصيامهم؟ وهل سجنوا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنَّهُ كان يصلي ويصوم؟ أم أنَّهُ كان يدعو الناس لاتباع هارون الرشيد، والتزام الصمت مهما رأوا من ظلمه؟ أم أنَّ الموضوع لم يكن كذلك. إنَّهم كانوا يسجنون هؤلاء ويقتلونهم ويبعدونهم؛ لأنَّهم كانوا يرون فيهم خطراً يهدد الحكومة. ولهذا سجنوهم وقتلوهم ونفوهم.

يُقال إنَّ المأمون العباسي بعث برجلٍ إلى المدينة ليأتي بالإمام عليه السلام إلى هنا. كذلك سجنوا الإمام العسكري عليه السلام سنين عديدة في سامراء [في «عسكر»] وشددوا عليه.

=سابق، الطبعة الأولى، ص٢١٩ ـ ٢٢٠، تحت عنوان: لنسقط الحكومات الجائرة، وكذلك ص١٨١ ـ ١٨٢ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه علماء الدين، طلبة العلوم الدينية، وجمعاً من أهالي قم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٦٩.

أكُلُّ هذا لأنَّهُ كان يريد أداء الصلاة؟ أو لأنَّ الإمام عليه السلام كان نجل رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ولو كان ابن رسول الله صلى الله عليه وآله يلتزم بيته ولا يتدخل في شؤون الناس، لاحترموه ولما كان ما حدث.

ولما كان يثور ـ أحياناً ـ أحد الهاشميين ضدَّ الحكومة، وإن كانوا عليهم السلام يتظاهرون بعدم الرضا عنه، ولكن كان ذلك بأمرٍ وتحريضٍ منهم عليهم السلام، فكان الإمام عليه السلام يدعو لزيد رضي الله عنه وأمثاله الذين ثاروا ضدَّ الخلفاء وأصحاب السلطة.[1][2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣.

(٢) بعد أن كنَّا وبحمد الله تعالى نتصل بالذريّة الطاهرة من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله عن طريق زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، نرى لزاماً علينا وإيفاءً منا لحق جدنا زيد الشهيد رضي الله عنه، وآداءً لواجب صلة الرحم، أن نورد فيما يلي ترجمةً مقتضبةً لهذا الفقيه العالم والمجاهد الشهيد رحمه الله، ننقلها عن كتاب أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين رحمه الله، ج٧، ص١٠٧.

قال رحمه الله: «أبو الحسين زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام... ولد سنة ٧٨هـ واستشهد سنة١٢٠هـ فيكون عمره ٤٢. أمه أم ولد اسمها حورية أو حوراء اشتراها المختار بن أبي عبيدة الثقفي وأهداها إلى علي بن الحسين عليه السلام... ويأتي أنَّ هشام بن عبد الملك عيَّره بأنَّهُ ابن أمة فأجابه إنَّ إسماعيل عليه السلام ابن أمة وكان نبياً مرسلاً وخرج من صلبه سيّد ولد أدم وإنَّهُ لا يقصر برجل جده رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون ابن أمة. صفتُهُ في مقاتل الطالبيين:... رأيت زيد بن علي وقد أثر السجود بوجهه اثراً خفيفاً. نقش خاتمه:... كان في خاتم زيد بن علي «اصبر تؤجر وتوق تنج».

أقوال العلماء فيه:

هو جدنا الذي ينتهي نسبنا إلى ولده الحسين ذي الدمعة ثم إليه ومجمل القول فيه إنَّهُ كان عالماً عابداً تقيّاً أبيّاً جامعاً لصفات الكمال، وهو أحد أباة الضيم البارزين، تَهَضَمَه أهلُ الملك العضوض أعداءُ الرسول صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام وأعداء بني هاشم في الجاهليّة والإسلام... اتفق=

=علماء الإسلام على فضله ونبله وسمو مقامه كما اتفقت معظم الروايات على ذلك سوى روايات قليلة لا تصلح للمعارضة... وقال ابن أبي الحديد... : ومن تقبل مذاهب الأسلاف في إباء الضيم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وأن يموت كريماً أبو الحسين زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام... وفي تكملة نقد الرجال: زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قد اتفق علماء الإسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله وقد روي في ذلك اخبار كثيرة حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك، وعن الشهيد في قواعده في بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنَّهُ صرح بأنَّ خروجه كان بإذن الإمام عليه السلام. وقال المفيد في الإرشاد: كان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويأخذ بثأر الحسين عليه السلام... ثم روى بسنده: قدمت المدينة فجعلت كلَّما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن... واعتقد كثيرٌ من الشيعة فيه الإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام، أي وصية أخيه الباقر عليه السلام إلى ولده الصادق عليه السلام. وقال السيّد علي خان الشيرازي في أوائل شرحه على الصحيفة الكاملة: كان جم الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القرآن... ذاك أسطوانة المسجد من كثرة صلاته. في عمدة الطالب: مناقبُهُ أجلُّ من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف ويقال له حليف القرآن. وفي الرياض: السيّد الجليل الشهيد أبو الحسن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام... كان سيّداً كبيراً عظيماً في أهله وعند شيعة أبيه والروايات في فضله كثيرة وقد ألَّف جماعةٌ من متأخري علماء الشيعة ومتقدميهم كتباً عديدةً مقصورةً على ذكر أخبار فضائله، كما يظهر من مطاوي كتب الرجال ومن غيرها. ومن المتأخرين الميرزا محمد الاسترآبادي صاحب الرجال فله رسالة في أحواله أورد فيها كلام المفيد في الإرشاد بتمامه ونقل فيها أيضاً ما رواه الطبرسي في إعلام الورى وما رواه ابن طاووس في ربيع الشيعة، وأورد رواياتٍ كثيرةً في مدحه وعن أخطب خوارزم أنَّهُ روى في مقتله... قال: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة في بني هاشم إلى زيد بن علي ـ رضي الله عنه ـ قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً لقد كان منقطع القرين. وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع ولو وفى له من تابعه لأقامهم على المنهج الواضح. وقال... القيرواني المالكي في زهر الآداب وثمر الباب: =

=كان زيد بن علي ـ رضي الله عنه ـ ديناً شجاعاً من أحسن بني هاشم عبارة وأجملهم إشارة وكانت ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي فإنَّ له لساناً اقطع من ظبة السيف وأحدّ من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كُلِّ نَفثٍ في عقدة. وعن السيّد علي خان الحويزي إنَّهُ قال في نكت البيان: كان زيد بن علي بن الحسين عليه الرحمة من خيرة أولاد الأئمة المعصومين وكان فيه من الفضل والتقى والزهد والورع ما يتفوق به على غيره ولم يكن يفضله الا الأئمة المعصومون، واما شجاعته وكرمه فهما أظهر من أن يوصفا وهو من رؤوس أباة الضيم فكأنَّهُ سلك طريق جده الحسين عليه السلام واختار قتلة الكرام على ميتة اللئام واحتساء المنية على طيب العيشة في كرب الدنية... وعن الشيخ البهائي في آخر رسالته المعمولة في إثبات وجود القائم عجل الله فرجه... قال: إنَّا معشر الإماميّة لا نقول في زيدٍ الا خيراً، وكان جعفر الصادق عليه السلام يقول كثيراً: رحم الله عمي زيداً، وروي عن الرضا عليه السلام أنَّهُ قال لأصحابه أنَّ زيداً يتخطى يوم القيامة بأهل المحشر حتى يدخل الجنة، والروايات عن أئمتنا عليهم السلام في هذا المعنى كثيرةٌ. وعن الشيخ حسن بن علي الطبرسي في آخر كتاب أسرار الإمامة أنَّهُ أورد فصلاً في أحوال زيد بن علي ذكر فيه الأخبار الواردة في فضائله، وعن عاصم بن عمر بن الخطاب أنَّهُ قال بعد شهادة زيد مخاطباً أهل الكوفة لقد أصيب عندكم رجلٌ ما كان في زمانه مثله ولا أرى يكون بعده مثله وقد رأيته وهو غلام حدث وإنَّهُ ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو عائدٌ إلى الدنيا. وقال الشعبي: والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد. أقول بل العلماء مطبقون على فضله وإن وجد من يخالفهم فشاذ... ومما رواه الكشي في مدحه: قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيد بن علي فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام قال: هذا سيّد أهل بيتي والطالب بأوتارهم. وروى الكشي: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي فأدخلت بيتاً جوف بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد؟ قلت: نعم جعلت فداكم، قال: رحمه الله أما إنَّهُ كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً صدوقاً، أما إنَّهُ لو ظفر لوفى، أما إنَّهُ لو ملك لعرف كيف يضعها.

ما جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم في مدح زيد:

ما رواه الصدوق في العيون قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور بني العباس وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقال: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك لقتلته فليس ما أتاه بصغير، فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيداً على زيد بن=

=علي فإنَّهُ كان من علماء آل محمد غضب لله عزّ وجلّ فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنَّهُ سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيداً إنَّهُ دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عمي إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولى قال جعفر بن محمد ويلٌ لمن سمع داعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا عليه السلام: إنَّ زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وإنَّهُ كان اتقى الله من ذاك، إنَّهُ قال أدعوكم إلى الرضا من آل محمد وإنَّما جاء فيمن يدَّعي أنَّ الله نصَّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾. ثم قال: قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب: لزيد بن علي فضائل كثيرة عن غير الرضا عليه السلام أحببت إيراد بعضها على أثر هذا الحديث ليعلم من ينظر في كتابنا هذا اعتقاد الإماميّة فيه. فمن ذلك... عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: يا حسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب... وما رواه... كنت جالساً عند الصادق عليه السلام فجاء زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فأخذ بعضادتي الباب فقال له الصادق عليه السلام يا عمي أعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة، فقالت أم زيد ما يحملك على هذا القول غير الحسد لابني، فقال عليه السلام: يا ليته حسد ـ ثلاث مرات ـ حدثني أبي عن جدي أنَّهُ قال يخرج من ولدي رجلٌ يقال له زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره حين ينشر تفتح له أبواب السماء يبتهج به أهل السماوات والأرض. ومما رواه قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال أعندكم خبرٌ من عمي زيد؟ فقلنا: خرج أو هو خارج، قال: فإن أتاكم خبرٌ فأخبروني، فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أما بعد فإنَّ زيد بن علي قد خرج يوم الأربعاء غرّة صفر ومكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان. فدخلنا على الصادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكى ثم قال إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي إنَّهُ كان نِعْمَ العم، إنَّ عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع النبي وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. ومما رواه: انتهيت إلى زيد بن علي صبيحة يوم خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على أنباط أهل الشام فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ونذيراً لا يعينني على قتالهم منكم أحدٌ الا اخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله عزّ وجلّ، فلما قتل اكتريت راحلةً وتوجهت نحو المدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي والله لا أخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال: ما فعل عمي زيد؟ فخنقتني العبرة، فقال: قتلوه؟ قلت: أي والله، فقال: صلبوه؟ فقلت: =

=أي والله صلبوه، فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خده كأنَّها الجمان، ثم قال: يا فضيل شهدت مع عمي زيد قتال أهل الشام، إلى أن قال: مضى والله عمي زيد وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه. روى الصدوق في الأمالي والكليني في روضة الكافي بالاسناد عن الصادق عليه السلام أنَّهُ قال: لا تقولوا خرج زيد فإنَّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنَّما دعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله لو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، إنَّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه. روى أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين بسنده عن أبي قرة قال لي زيد والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي أنَّ زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله... في الأمالي أيضاً في الحديث ١١ من المجلس ٥٤، قال: إني لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ أقبل زيد بن علي عليه السلام فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل قال: هذا سيّد من سادات أهل بيته والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد.

عبادتُهُ:

عن تفسير فرات بن إبراهيم قال: صحبت زيداً ما بين مكّة والمدينة وكان يصلي الفريضة ثم يصل ما بين الصلاة إلى الصلاة ويصلي الليل كُلَّهُ ويكثر التسبيح ويكرر هذه الآية: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فصلى ليلة معي وقرأ هذه الآية إلى قريب نصف الليل فانتبهت من نومي فإذا أنا به ماد يديه نحو السماء وهو يقول: إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثم انتحب فقمت إليه وقلت: يا ابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت اعرفه، فقال: ويحك يا نازلي إني نمت هذه الليلة وأنا ساجدٌ فرأيت جماعةً عليهم لباس لم أر أحسن منه فجلسوا حولي وأنا ساجد فقال رئيسهم: هل هو هذا؟ فقالوا: نعم، فقال: أبشر يا زيد فإنَّك مقتولٌ في الله ومصلوبٌ ومحروقٌ بالنار ولا تمسك النار بعدها أبداً، فانتبهت وأنا فزع. وروى الخزاز عن يحيى بن زيد أنَّه قال:... يا أبا عبد الله إني أخبرك عن أبي عليه السلام وزهده وعبادته، إنَّهُ كان يصلي في نهاره ما شاء الله، فإذا جن الليل عليه نام نومةً خفيفةً ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرع له ويبكي بدموعٍ جاريةٍ حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدةً ثم يصلي الفجر ثم يجلس للتعقيب حتى يرتفع النهار، ثم يذهب لقضاء حوائجه فإذا كان قريب الزوال أتى وجلس في مصلاه واشتغل بالتسبيح والتمجيد للرب المجيد، فإذا صار الزوال صلى الظهر وجلس ثم يصلي العصر، ثم يشتغل بالتعقيب ساعةً، ثم يسجد سجدةً فإذا غربت الشمس صلى المغرب والعشاء، فقلت: هل كان يصوم دائماً؟ قال: لا ولكنَّهُ يصوم في كُلِّ سنة ثلاثة أشهر وفي كُلِّ شهر ثلاثة أيام. =

= براءتُهُ من دعوى الإمامة:
... عن المفيد رحمه الله أنَّهُ اعتقد كثيرٌ من الشيعة فيه الإمامة لخروجه يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر عليه السلام للإمامة من قبله ووصية أخيه الباقر عليه السلام عند وفاته إلى ولده الصادق عليه السلام. وعن رياض الجنة ما تعريبه: أنَّ زيد بن علي كان دائماً في فكر الانتقام والأخذ بثأر جده الحسين عليه السلام، ومن هذه الجهة توَّهم بعضهم أنَّهُ ادعى الإمامة، وهذا الظن خطأ؛ لأنَّهُ كان عارفاً برتبة أخيه وكان حاضراً في وقت وصية أبيه ووضع أخيه في مكانه، وكان متيقناً أنَّ الإمامة لأخيه وبعده للصادق عليه السلام. وعن الأنوار المضيئة أنَّهُ قال: زعم طوائف ممن لا رشد لهم أنَّ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام خرج يدعو لنفسه وقد افتروا عليه الكذب وبهتوه بما لم يدعه لأنَّهُ كان عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم ورعاً وفقهاً وسخاءً وشجاعةً وعلماً وزهداً، وكان يدعى حليف القرآن، وحيث إنَّهُ خرج بالسيف ودعا إلى الرضا من آل محمد زعم كثيرٌ من الناس لا سيَّما جهال أهل الكوفة هذا الزعم وتوهموا أنَّهُ دعا إلى نفسه ولم يكن يردها له لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله وابن أخيه لوصية أخيه إليه.
خروجُهُ ومقتلُهُ:
لما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد أن يفي له يستعد وشاع ذلك، فتخوف أن يؤخذ عليه الطريق فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين أهل الأمصار وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢هـ فخرج قبل الأجل، فلما خفقت الراية على رأسه قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله أن أرد عليه الحوض ولم آمر في أمته بمعروف ولا أنهى عن منكر. وأصبح زيد بن علي وجميع من وافاه. وأقبل زيد حتى انتهى إلى جبانة الصائديين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد في أصحابه فهزمهم. وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً وكان بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفا فغدروا به. وفي أمالي الصدوق: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت: من الكوفة، فبكى حتى بلت دموعه لحيته، فقلت له: يا ابن رسول الله ما لك أكثرت البكاء؟ قال: ذكرت عمي زيداً وما صنع به فبكيت، فقلت له: وما الذي ذكرت منه؟ فقال: ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهمٌ فجاء ابنه يحيى فانكب عليه وقال له: ابشر يا أبتاه فإنَّك ترد على رسول الله وعلى فاطمة والحسن والحسين، قال: أجل يا بني، ثم دعي بحداد فنزع السهم من جبينه فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة فحفر له فيها ودفن وأُجري عليه الماء، وكان معهم غلام سندي لبعضهم فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ثم أمر به فأحرقه=

﴿لقد كان نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأئمته عليهم السلام وعلماؤه دائماً في نزاع مع سلاطين عصرهم.﴾(١).

﴿في عصر الأئمة عليهم السلام ثار أبناء الأئمة عليهم السلام وكان ذلك بدافع من الأئمة، [لا أنَّهم لم يكونوا على اطلاعٍ على ذلك. أحياناً كان الإمام عليه السلام

=بالنار وذري في الرياح، فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله جلّ اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته وبه نستعين على عدونا وهو خير مستعان. ولما قتل زيد بلغ ذلك من أبي عبد الله عليه السلام كُلَّ مبلغ وحزن له حزناً شديداً عظيماً حتى بان عليه. وقال المسعودي: إنَّ زيداً مكث مصلوباً خمسين شهراً عرياناً فلم ير له أحدٌ عورة ستراً من الله له وذلك بالكناسة بالكوفة. قال ابن عساكر: صلب عارياً فنسجت العنكبوت على عورته. وقيل تدلت قطعة لحم منه فسترت عورته. وقال ابن عساكر: إنَّ الموكل بخشبته رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم وقد وقف على الخشبة وقال: هكذا تصنعون بولدي من بعدي؟ يا بني يا زيد قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله، فخرج هذا في الناس فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنوا، فكتب إليه هشام أن أحرقه بالنار. والتمثيل بالقتيل بعد الموت يدل على خسة النفوس وخبثها والرجل الشريف النبيل يكتفي عند الظفر بخصمه بقتله إن لم يكن للعفو موضع وتأنف نفسه ويأبى له كرم طباعه التمثيل بعدوه ولو كان من أعدى الأعداء، بل لا يسلبه ثيابه ولا درعه كما فعل أمير المؤمنين علي عليه السلام حين قتل عمرو بن عبدو. ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المثلة ولو بالكلب العقور، وكانت بسيرة بني أمية رجالهم ونسائهم وسيرة عمالهم المقتدين بهم والمتبعين لأوامرهم التمثيل بالقتلى من أخصامهم فمثلت هند ابنة عتبة أم معاوية وزوجة أبي سفيان بقتلى أحد واتخذت من آذان الرجال وآنافهم خدماً وقلائد، وبقرت عن كبد حمزة وأخذت منها قطعة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وسميت آكلة الأكباد، وعُيِّرَ بنوها بذلك إلى آخر الدهر، وسموا بني آكلة الأكباد. ومثَّل ابن سعد بأمر الدعي ابن الدعي بالحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته يوم كربلاء وبأهله وأصحابه، ومثَّلوا بزيد بن علي أفظع المثلة كما سمعت فدلوا بذلك على خبث سرائرهم وخسة نفوسهم ودناءتها وبُعدهم عن الشهامة ومكارم الأخلاق وسمو الصفات». أهـ.

فالسلامُ عليك يا جداه يوم ولدت ويوم جاهدت في سبيل الله وثأراً لآل رسول الله فاستشهدت آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، والسلام عليك يوم تبعث حياً تتخطى رقاب الناس إلى جنان النعيم مع محمدٍ وأهل بيته أجدادك الطاهرين.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٦٩.

يقول شيئاً لأجل حفظ هؤلاء أو لأجل أمورٍ أخرى[1]، لكن بحسب الواقع فإنَّ هؤلاء قاموا وثاروا لأجل الأئمة عليهم السلام. لقد كان هذا القدر من الثناء على «زيد» لأجل قيامه وثورته]، فإذا كان «زيد» إنساناً ارتكب ذنباً فلماذا يثني عليه الأئمة عليهم السلام؟! [ولماذا يتأسفون عليه بهذا القدر؟!]. ❊[2].

❊ عندما نطالع سيرة دعاة الدين، كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخلفاء النبي الظاهريين ممن عملوا بمبدأ الخلافة وقبل أن تتحول إلى سلطنةٍ وملوكيّةٍ، ومن بعدهم سير علماء الإسلام، نجد أنَّ الحرب كانت قائمةً دائماً بينهم وبين الجبابرة، فلم يلتزم هؤلاء الصمت أبداً، غاية الأمر أنَّهم كانوا ينبرون للمواجهة حسب قدراتهم التي كانت متواضعة لأسبابٍ عديدةٍ. ❊[3].

❊ إنَّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام، وسجن وتعذيب ونفي وتسميم الأئمة عليهم السلام كانت كُلُّها في سبيل مقاومة الشيعة للظالمين. ❊[4].

---

(١) كبعض الروايات الواردة في ذمّ بعض الخارجين والثائرين، ـ وقد ورد مثل ذلك في حق زيد الشهيد نفسه ـ إلا أنَّ القرائن المحيطة بتلك الروايات والأوضاع التي كان أئمتنا عليهم السلام يعيشون في ظلها من اضطهادٍ وملاحقةٍ وَتَرَصُدٍ أدَّت بالكثير من علمائنا إلى أن يحملوا تلك الكلمات والروايات على التقيّة، وذلك لأجل حفظ أرواح وأموال وأعراض تلك الشخصيات الثائرة والمحيطين بهم من شيعة الأئمة عليهم السلام.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ. صحيفة الإمام قدس سره، ج٤، ص٦٩، المقاطع بين العضادتين [] عمدنا إلى ترجمتها عن الأصل الفارسي للخطاب لسقوطها من الترجمة العربيّة الواردة في صحيفة الإمام قدس سره.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٣.

(٤) مقطعٌ من مقابلةٍ صحفيّة كان قد أجراها صحفيٌّ من جريدة «الأمل» اللبنانيّة مع الإمام قدس سره في «نوفل لو شاتو» في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٩.

﴿ الإسلام اقترن دائماً ببطولات الشيعة، فقد انتشر الإسلام في أيامه الأولى نتيجةً للجهاد الذي قاده أمير المؤمنين عليه السلام بطل الإسلام العظيم. فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته المقربون رواداً في الحروب التي خاضها الإسلام، كذلك أولاده الطاهرين عليهم السلام مثل سيّد الشهداء عليه السلام الذي انتفض ونهض وأعطى دمه في سبيل الإسلام، أو سائر ائمتنا عليهم السلام الذين كانوا ينشرون الإسلام ومفاهيم القرآن خلف حجاب التقية. ثم جاء بعدهم ثلةٌ واجهوا دكتاتوريّات عصورهم ووقفوا بوجوههم، هؤلاء هم شيعة علي عليه السلام الذين توالت ثوراتهم حتى عصرنا الحاضر فقد نهض شيعة علي عليه السلام لمواجهة الجبابرة.﴾[1].

﴿ إنَّ المطلع على تأريخ الإسلام يعلم بأنَّ كُلَّ ابنٍ من أبناء هذه الأسرة الكريمة كان إنساناً كاملاً، بل أسمى من ذلك، وكان كُلُّ واحدٍ منهم إنساناً ربانيّاً روحانيّاً قام من أجل الشعوب والمستضعفين ووقف بوجه ظالميهم.﴾[2].

﴿ أكثر الأئمة الأطهار عليهم السلام قُتِلُوا أو سُمِّموا، لكنَّ مدرستهم بقيت محفوظةً. قُتِلَ هو، وحُفِظتْ مدرستُهُ، بل قتلُهُ أحيا مدرسَتَهُ. بهذا القتل أحيا المدرسة. فسيِّدُ الشهداء عليه السلام رأى المدرسةَ تنحسر، فقام. وقيام سيّد الشهداء عليه السلام وقيام أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية وكذلك قيام الأنبياء عليهم السلام

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في مقبرة البقيع في قم المقدَّسة، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه منتسبي القوّة الجويّة في معسكر «قلعة مرغي». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٤١٨.

على الكفّار والمقتدرين ليست غايتهم أن يستولوا على البلاد، فالعالم كُلُّهُ لا شيء عند هؤلاء، فمدرستُهُم لا ترمي إلى هذا، وهو أن يفتحوا البلدان.»[١].

«كُلُّ الحروب التي وقعت في الإسلام كانت من أجل ادخال هؤلاء المتوحشين المفترسين داخل حدود الإيمان، لم يكن في الأمر نزعةٌ إلى التسلّط، ولهذا نرى في سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام والإمام علي عليه السلام والأولياء العظام عليهم السلام، نرى أنَّهُ لم تكن هناك في سيرتهم نزعةٌ تسلّطيّة أصلاً. ولولا أداء الواجب ولولا الحرص على بناء هؤلاء البشر، لما قبلوا حتى هذه الخلافة الظاهريّة، ولتنحّوا جانباً.»[٢].

«نحن يجب أن نقتدي بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام الذين كانوا طوال حياتهم إما في حرب مع الكفَّار أو في السجن، وقد سجنوا وعُذّبوا بأيدي الظلمة باسم الإسلام.

فالإسلامُ العزيز هو شيءٌ ضحى لأجله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ويجب علينا نحن أن نقتدي بهم.»[٣].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه طلاب المدرسة الفيضيّة والدّعاة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة مبعث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثل أهالي مدينة «ميانه» في مجلس الشورى الإسلامي، وجمعاً من أهالي المدينة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٣٥.

﴿ وأئمتنا عليهم السلام كانوا إما في السجن أو مبعدين أو محاصرين. وكان ذلك هيناً عليهم؛ لأنَّهُ كان لأجل الإسلام.﴾[1].

﴿ إنَّ سيرة الأنبياء العظام عليهم السلام ـ صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين ـ والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين يمثلون قمة العارفين بالله والمنطلقين عن كُلِّ قيدٍ والمرتبطين بالساحة الإلهيّة في الثورة ضدّ الحكومات الطاغوتيّة وفراعنة العصر بكُلِّ قوّة، حيث عانوا الآلام لتطبيق العدالة في العالم، تُعَلِّمنا دروساً كبيرة في هذا الطريق وإن كانت لدينا عيونٌ مبصرةٌ وآذانٌ صاغيةٌ سيفتح طريقنا قوله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»[2].﴾[3].

﴿ يجب علينا الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، إذ لم يكن عزم الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام اعتزال الناس. لقد كانوا مع الناس ومتى سنحت لهم الفرصة تسلّموا الحكم.﴾[4].

﴿ لقد أفنى أولئك عليهم السلام أعمارهم من أجل الإسلام. كان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام مشغولين بالجهاد باستمرار كما ينقل التاريخ عنهم.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه المدراء الفنيين لوزارة التربية والتعليم في كُلِّ البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٤٧.

(٢) أصول الكافي، ج٢، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، الحديث (١)، ص١٦٣.

(٣) مقطعٌ من رسالةٍ فيها مواعظ أخلاقيّة وعرفانيّة كان الإمام الراحل قدس سره قد كتبها مخاطباً فيها ابنه السيّد أحمد رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٤٠٦.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه الشيخ «ري شهري» وزير الأمن، ومعاونيه والمشرفين على دوائر الأمن في طهران والمدن الأخرى. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٦٣.

فبالإضافة إلى الجهاد المعنوي الذي يفوق طاقاتنا، كانوا يجاهدون لإرساء دعائم الإسلام وزجر المتجاوزين على الشعوب، لكن كُلٌّ حسب ما سمح به وقتُهُ. ومع الأسف لم يمُهَلوا الوقت الكافي لتطبيق سلطتهم لنتنعم بها ونتمكن من اتباعها.«(١).

» لو كنا تابعين لهذا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولأئمة الهدى عليهم السلام لفعلنا ما فعلوه في حياتهم، فهل جلسوا وذكروا المواعظ فقط؟ إذن لماذا قتلهم الظالمون وسجنوهم ونفوهم ومنعوا الاتصال بهم؟ لكن في الوقت الذي مروا فيه بهذه الكربات تلاحظون المدى الواسع للفقه والذي سوف تتسع آفاقه ويزداد نطاقُهُ في المستقبل القريب، والفضلُ في كُلِّ ذلك يعود إلى القرآن والسنَّة.«(٢).

» ائمتنا المعصومين عليهم السلام تحملوا ومن أجل تطبيق القرآن الكريم بكُلِّ أبعاده بما في ذلك تشكيل الحكومة الإسلاميّة السجنَ والنفيَ، حتى استشهدوا في النهاية وهم يعملون على إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم.«(٣).

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس مجلس الشورى الإسلامي وممثل الإمام قدس سره في المجلس الأعلى للدفاع، كبار الضباط في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة وحرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران بمناسبة ميلاد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والإداريين، والشخصيات العلمائيّة، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣٢.

(٣) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني،=

التضحية

﴿ أئمة ديننا عليهم السلام كانوا جنوداً وقادة ومقاتلين. وكانوا عليهم السلام يذهبون إلى الحروب التي تسردها كتب التاريخ وهم يرتدون بزة الحرب، وكانوا يقتلون ويقدمون القتلى. وأمير المؤمنين عليه السلام كان يضع الخوذة على رأسه المبارك، ويلبس الدرع وكان لسيفه حمائل. وهكذا كان الإمام الحسن وسيّد الشهداء عليهما السلام.﴾(1).

﴿ عندما رأى أمير المؤمنين عليه السلام حكومةً جائرةً تريد أن تحكم، أضحى القيام تكليفاً الهيّاً، عَمِلَ به. وكذا نرى أن سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام قاموا ـ مع قلّة الناصر ـ سعياً في إقامة الفرائض وتثبيت الأحكام، وبقي هذا ديدنهم حتى قتلوا، ومن كان منهم لا يرى الصلاح في القيام، كان يلزم بيته ويمارس دوره في نشر الهدى. وكان هذا النهج والأسلوب هو السائد منذ صدر الإسلام.﴾(2).

﴿ لقد قَدَّمَ الإسلام [الدماء] والكثير من الشهداء، ولدينا هامات فُرِقَت من أجل الإسلام، كالإمام علي عليه السلام، وعلي بن الحسين عليهما السلام، ورؤوسٌ رفعت على الرماح كرأس سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته

=والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(1) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، المقدّمة، ص٣٤ من الطبعة الأولى، وص٣٧ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة بعد الرجوع للأصل الفارسي.

(2) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدّسة، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أهالي مدينة قم، بمناسبة شروع دروس الحوزة العلميّة في حوزة قم بعد انتهاء فتنة المجالس المحليّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

وأصحابه. فالإسلام انتشر على مرّ العصور، بالتضحية والسيف [والدماء]. . . أئمتنا عليهم السلام قد ماتوا إما شهداء أو مسمومين أو مقتولين، وقد عانى بعضهم من السجن والمنفى، كُلُّ ذلك في سبيل الإسلام.»(١).

« [لقد قَدَّمَ أئمتنا عليهم السلام الدماء وشاركوا في الحروب الدامية دون خوف].»(٢).

« لقد قَدَّمَ الإسلام الكثير من الشهداء، وفي صدر الإسلام استشهد الكثيرون بين يدي رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ـ سلام الله عليه ـ من بعده، وبعد ذلك شهد الإسلام استشهاد سيّد الشهداء ـ سلام الله عليه ـ واستشهاد الكثيرين بين يديه. كما شهد الإسلام الكثير من ملاحم التضحية والإيثار هذه.»(٣).

« إنّنا شيعة أولئك الأئمة عليهم السلام الذين كانوا يُرَحِّبُونَ بالشهادة.»(٤).

« مسيرةُ الإسلام تُقرُّ بأنَّ الشهادة هي الهدف في هذا المسير، وأولياء الله عليهم السلام ورثوا الشهادة كابراً عن كابر.»(٥).

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة بمناسبة عيد الفطر السعيد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ. ملاحظة: لم نجد هذا المقطع ضمن الترجمة العربيّة فعمدنا إلى ترجمته عن الأصل الفارسي للخطاب.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسرة الشهيد «فرح نيا». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٨.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الأسقف هانيبال بوكينيني (مبعوث البابا بول السادس)، وبني صدر المشرف على وزارة الخارجيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٨.

(٥) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توَجّه به من قم المقدَّسة إلى الشعب الإيراني المسلم،=

﴿لقد رأينا كيف واجه جميع أولياء الله وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من المصاعب والويلات. فالرسول صلى الله عليه وآله قضى عمره الشريف يتحمل الأذى والمضايقة، وكذلك أئمتنا الأطهار عليهم السلام الذين لم يشهدوا السعادة في حياتهم ولو يوماً واحداً حسب مقاييسنا نحن الماديين، بل كانت حياتهم مفعمةً بالسعادة العرفانيّة، وهكذا منهم من قُتِلَ ومنهم من سُجِنَ وتَحَمَّل الكثيرَ من الأذى في هذا الطريق.﴾[١].

﴿تاريخ الإسلام [مشحونٌ بهذه المجاهدات] وبما جرى فيه من وقائع، وحروب، وجهادٍ، واستشهادٍ، وقتلٍ، وخرابٍ، وإراقة دماءٍ على أيدي الفُجّار، وما تعرض له أئمتنا العظام عليهم السلام من إبتلاءاتٍ ومحنٍ.﴾[٢].

﴿لقد قدَّمت الأمَّةُ الإسلاميّة الكبيرة شهداء كراماً للإسلام العزيز وفي سبيل الله من محراب مسجد الكوفة وحتى صحراء كربلاء المفعمة بالفخر وطوال تاريخ التشيع الدامي.﴾[٣].

﴿الأنبياء والأولياء عليهم السلام الذين كانوا يعرفون الطريق كانوا يعرفون

=بمناسبة استشهاد الشهيد الشيخ «مُفَتح» رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٦٠.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أسرة الإمام موسى الصدر ـ سلّمه الله تعالى ـ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٢٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مجموعةً من علماء الدين المجاهدين العراقيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٠٦.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة استشهاد مندوبه في شيراز وإمام جمعتها السيّد الشهيد آية الله عبد الحسين دستغيب رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٦١.

العواقب وكانوا يحزنون لأجل البشر وكانوا يضحون بأنفسهم لإنقاذ البشر.»[١].

«إنَّ المصائب التي حصلت للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم تحدث لأحدٍ من الناس، ولكنَّهُ ظلَّ صامداً حتى النهاية وأدّى واجبه. وهكذا الأئمة عليهم السلام، ولكنَّهم صمدوا حتى النهاية. لم يكن سَجنُهُم بلا سبب، كانوا يُسجَنون لأنَّهم كانوا يتصدون لأعداء الإسلام.»[٢].

«الأنبياء عليهم السلام من الأوّل وإلى الآخر، والأوصياء عليهم السلام منذ بَدْءِ التاريخ وإلى آخره كانوا حُرّاساً للإسلام وحُرّاساً للدين الحق... إنَّهم عليهم السلام لم يحرسوه بالإعلام اللفظي فقط بل كان إعلامهم العملي هو الأهم، أيّ إنَّ أعمالهم على طول التاريخ كانت نموذجاً لنا ولأهل التاريخ كُلِّهم، ويلزم أنْ تبقى هكذا إلى الأبد. وعندما نلاحظ سيرة الأنبياء عليهم السلام نجدهم قد قدَّموا كُلَّ شيءٍ في سبيل ذلك، فلقد تحمّلوا المتاعب والمشاق على طول التاريخ، وكما حصل في وقتٍ من الأوقات لسيّد الشهداء عليه السلام فقد حصل لكُلِّ واحدٍ من أولياء الله عليهم السلام وقدَّموا التضحيات نفسها، غاية الأمر أنَّ العصور كانت مختلفة والأحوال كانت مختلفة أيضاً، لكنَّ الهدف واحدٌ وهو حفظ الإسلام وحفظ أحكام الله ونشر المعرفة والتوحيد.»[٣].

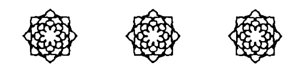
---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس الوزراء، وأعضاء الحكومة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٢٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه جمعاً من تجار بازار طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٢٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه جمعاً من قادة وأعضاء الحرس الثوري وقوّات التعبئة، بمناسبة ميلاد الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٢٠٨.

لقد كان للإسلام العزيز وعالم التشيّع بالخصوص منذ صدر الإسلام وحتى اليوم تاريخٌ جهاديٌّ مرموقٌ في ميادين الدم والسيف، وكانوا قد أخذوا على عاتقهم مهمة قطع الفساد بحكم القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وتحقيق الأهداف الإسلاميّة المقدَّسة، وقد بذلوا تضحيات عظيمة في هذا السبيل المقدَّس.[1].



(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توّجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة حادثة إسقاط طائرة الركّاب المدنيّة من قبل النظام البعثي واستشهاد مجموعة من مسؤولي الدولة، ففي اليوم الأوّل من شهر «إسفند ١٣٦٤ هـ/ ش، الساعة ١٢:٣٠ ظهراً اصيبت الطائرة المدنيّة «فرند شيب» الخاصّة بشركة «آسمان» للطيران والتي كانت متجهة من «طهران» إلى «أهواز»، بصاروخي جو ـ جو في سماء «أهواز» اطلقا من الطائرات العراقيّة، وسقطت في منطقة «وين» على بعد ٢٥ كيلومتراً من شمال «اهواز»، وقد استشهد في هذه الحادثة المؤلمة أكثر من ٤٠ شخصاً من رجال دين ونواب المجلس والمسؤولين الثقافيين في البلاد وممثل الإمام الخميني قدس سره. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٤٢٧.

أصحاب الأئمة عليهم السلام

﴿ الحروب المهمة والفتوحات اللائقة التي كانت من نصيب جيش الإسلام كانت ـ بقول أهل الاطلاع ويدل عليه التاريخ ـ إمّا بيد شيعة عليٍّ عليه السلام أو بمساعدتهم الكافية.﴾[1].

﴿ سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجلٍ يحب آل محمدٍ صلى الله عليه وآله وهو في ديوان هؤلاء يقتل تحت رايتهم، قال عليه السلام: «يحشره الله على نيته».﴾[2].

﴿ وعن رجال الكشّي في ترجمة محمد بن إسماعيل بن بزيع ـ وهو من كبار أصحاب الأئمة عليهم السلام وقد دخل في دولة المنصور[3] ـ، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنَّ لله تعالى في أبواب الظلمة من نور الله به البرهان، ومَكَّنَ له في البلاد؛ ليدفع بهم عن أوليائه، يُصلح اللهُ بهم أمورَ

---

(١) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٢١٣، المقالة الرابعة، في الحكومة، تحت عنوان: اشتباهٌ عجيبٌ.

(٢) المصدر السابق نفسُهُ، ص٢١٤، المقالة الرابعة، في الحكومة، تحت عنوان: اشتباهٌ عجيبٌ.

(٣) راجع: إختيار معرفة الرجال، للشيخ الطوسي رحمه الله والمعروف بـ«رجال الكشّي»، ص٦٠٦، ترجمة محمد بن إسماعيل بن بزيع وأحمد بن حمزة بن بزيع. قال الشيخ رحمه الله: «قال حمدويه: عن أشياخه أنَّ محمد بن إسماعيل بن بزيع وأحمد ابن حمزة بن بزيع، كانا في عداد الوزراء، وكان علي بن النعمان أوصى بكتبه لمحمد بن إسماعيل».

المسلمين، إليهم يلجأ المؤمنون من الضرّ، وإليهم مرجع ذوي الحاجة من شيعتنا، بهم يؤمنُ اللهُ روعة المؤمنين في دار الظلمة. أولئك المؤمنون حقاً، أولئك أُمناء الله في أرضه، أولئك نور الله في رعيته يوم القيامة، يُزهرُ نورهم لأهل السماوات كما يُزهرُ نور الكواكب الدُريّة لأهل الأرض، نورهم يوم القيامة تضيء منه القيامة، خلقوا والله للجنّة وخُلقت الجنَّةُ لهم»[١]. [٢].

الوزراء ومستشارو الملوك [والسلاطين] في الماضي كانوا من العلماء، كـ «علي بن يقطين»[٣]. [٤].

كان علي بن يقطين من الوزراء، وقد كان كذلك حتى في عهد الأئمة عليهم السلام. [٥].

(١) راجع: رجال النجاشي رحمه الله، ص٣٣١، ترجمة محمد بن إسماعيل بن بزيع.

(٢) راجع: كشف الأسرار، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٢١٤، المقالة الرابعة، في الحكومة، تحت عنوان: اشتباهٌ عجيبٌ.

(٣) «علي بن يقطين» من مقربّي ومستشاري الخلافة العباسيّة حيث وصل إلى مقام الوزارة في عهد هارون الرشيد، وقد استغل منصبه في خدمة التشيع وأتباع أهل البيت عليهم السلام. قال الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنَّ لله مع كُلِّ طاغية وزيراً من أوليائه يدفع به عنهم...». وقال الشيخ رحمه الله في الفهرست ص١٤٥: «علي بن يقطين رضي الله عنه ثقة، جليل القدر، له منزلة عظيمةٌ عند أبي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة». وعدَّه الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد، ج٢، ص٢٤٨، باب ذكر القائم بعد أبي الحسن من ولده، فصل من روى النصّ عن الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالإمامة عن أبيه، من خاصّته، وثقاته، وأهل الورع، والعلم والفقه في شيعته.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وأهالي قم، بمناسبة استئناف الدروس الحوزويّة بعد مرور أربعين يوماً على شهادة ضحايا المدرسة الفيضيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري في النجف=

﴿ وكان «مالك الأشتر»[١] و«محمد بن أبي بكر»[٢] من أصحاب المناصب الكبرى في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام.﴾[٣].

﴿ لسنا نادمين أنَّ الشهادة أصبحت نصيباً لأعزّتنا، فهذا نهجٌ مرضيٌّ لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام منذ صدر الإسلام وحتى الآن. فالإسلام اقترن دائماً ببطولات الشيعة، فقد انتشر الإسلام في أيامه الأولى نتيجةً للجهاد الذي قاده أمير المؤمنين عليه السلام بطل الإسلام العظيم، بطل الدنيا. فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام وشيعتُهُ المقرَّبون روَّاداً في الحروب التي خاضها الإسلام، كذلك أولادُهُ الطاهرين عليهم السلام مثل سيّد الشهداء عليه السلام الذي انتفض ونهض وأعطى دمه في سبيل الإسلام، أو سائر ائمتنا عليهم السلام الذين كانوا ينشرون الإسلام ومفاهيم القرآن خلف حجاب التقية، ثم جاء بعدهم ثلةٌ واجهوا دكتاتوريّات عصورهم ووقفوا بوجوههم، هؤلاء هم شيعة علي عليه السلام

=الأشرف، خلال لقائه جمعاً من العلماء والطلبة والإيرانيين المقيمين في العراق، بمناسبة استشهاد نجله الأكبر السيّد الشهيد مصطفى الخميني رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٤.

(١) تقدَّمت ترجمتُهُ فيما سبق، فراجع.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، من أصفياء وحواريي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المقرّبين، وهناك الكثير من كلمات العلماء في كتب التراجم والتوثيقات والتي تثبت جلالته وعظمته. قال أمير المؤمنين عليه السلام عنه في النهج الشريف، ج١، ص١٤٢، في كلامٍ له عليه السلام بعد استشهاده رضي الله عنه: «فلقد كان إليَّ حبيباً وكان لي ربيباً»، وقال عليه السلام في النهج الشريف، ج٣، ص٥٤٦، في كتابه عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر: «أما بعد فإنَّ مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٧.

الذين توالت ثوراتهم حتى عصرنا الحاضر فقد نهض شيعة علي عليه السلام لمواجهة الجبابرة.﴾[١].

﴿الفردُ الواحدُ يصبح مائة، الفردُ الواحدُ يصبح ألفاً. إنَّ «مالك الأشتر» لم يكن شخصاً واحداً، بل كان جيشاً وأكثر.﴾[٢].

﴿لم يكن وضع القادة يومئذٍ كما هو عليه اليوم حكّامُ البلاد مع شعبهم، بل كان القادة بمثابة خادمين للشعب.﴾[٣].

﴿مالك الأشتر كان آمراً والآخرون مكلفون بإطاعته، وإنَّما لم يصدر عنه ظلمٌ لأحدٍ.﴾[٤].

﴿القائدُ الكبير مالك الأشتر مرّ ذات يومٍ في السوق فسبه رجلٌ لم يعرفه، فنكّس رأسه ومشى. فقال له أحدهم: ألم تعرفه؟ قال: لا، قال: إنَّهُ مالك الأشتر. فركض وراءه، فكان قد دخل مسجداً ووقف للصلاة. جاء إليه واعتذر منه. قال: كلا، لا تعتذر، جئت إلى هنا لأصلي وأطلب لك المغفرة من الله. هذه هي التربية الإسلامية.﴾[٥].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مقبرة البقيع في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من المواطنين من مختلف الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من حرس الثورة الإسلاميّة ومنتسبي وزارة العدل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٤٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه القادة العسكريين في أنحاء البلاد، ومعاون وزير الداخلية، وجمعاً من منتسبي حرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٩٨.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من منتسبي قوى الأمن الداخلي لمدينة «يزد». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٧٠.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ كان الكثير من [الأشخاص] في عهد بني أمية وبني العباس أفراداً صالحين مع أنَّهم كانوا في خدمة الخلفاء من حيث الظاهر. إذاً حتى في زمن الحكومة الظالمة فإنَّه لا يحق لأحدٍ أن يتهرب من هذه المسؤوليّة خاصّةً عندما يدرك أنَّ بوسعه رفع الظلم عن الناس.﴾[١].

﴿ [«مالك الأشتر» الذي كان من كبار قادة الإسلام]، هل تظنون أنَّ مالك الأشتر كان كقادة الجيش والمسؤولين في زمن الطاغوت؟ [كلا، لم يكن كذلك، كان إذا دخل بين الناس لم يعرفوه أنَّهُ هو].﴾[٢].

﴿ سلمان[٣] كان والي المدائن. عندما اجتاحها سيلٌ عارمٌ حمل سلمان جلد الشاة الذي كان يجلس عليه، وذهب إلى مكان عالٍ وقال: «نجا

=طلبة الكليّة العسكريّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٢٥.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس المحكمة العليا، ومدّعي عام البلاد، قضاة الشرع ومحاكم الثورة الإسلاميّة في شتى أنحاء البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٩١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء مجلس الوزراء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٥٤.

(٣) من خواص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أصله من بلاد فارس، من الدهاقين، وكان اسمه عند أبيه «روزبه». كان عزيزاً عند والده. ما سجد رضي الله عنه قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه، وإنَّما كان يسجد لله عزّ وجلّ، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقيّة، وكان أبواه يظنان أنَّه إنَّما يسجد لمطلع الشمس مثلهم. كنيته «أبو عبد الله»، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم. روي أنَّهُ تداوله أربابٌ كثيرةٌ حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إسلامه للسنة الأولى من الهجرة، بعد أن نظر خلف ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فعرف العلامة على نبوَّته من ختم النبوَّة المختوم في ظهره الشريف صلى الله عليه وآله. كان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهدا متقشفاً حكيماً، لُقب بـ«لقمان الثاني»، وهو أوّل الأركان الأربعة وثانيها المقداد وثالثها أبو ذر ورابعها عمّار. أوّلُ مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره فقال أبو سفيان وأصحابُهُ لما رأوه: هذه مكيدةٌ ما كانت العرب تكيدها.

المُخفون». ليس عندي شيءٌ ليأخذه الماء. جلدٌ وقد أخذته. كان هذا هو الحاكم هناك!«[١].

» منذ زمن الإمام الصادق عليه السلام حيث دُوِّنَ فقه الإسلام والتشيع، فإنَّ العلماء تكاتفوا، وأثناء الغيبة الكبرى أيضاً كانوا قد تكاتفوا وقسَّموا أحكام الإسلام. فهؤلاء قد نقلوها إلينا يداً بيد وجيلاً إلى جيل حتى أوصلوها إلينا.«[٢].



(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٩٤.



الفصل الثالث

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام



صفات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المنزلة

﴿ الملائكة يضعون أجنحتهم تحت قدم أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنَّهُ رجلٌ ينفع الإسلام، وينصر الإسلام ويعظمه، وقد انتشر الإسلام في الدنيا واشتهر في العالم بواسطته، وفي ظلِّ قيادته وُجِدَ المجتمعُ المحترم والحر، والمملوء حيويّة وفضيلة. فمن الطبيعي أن تخضع له الملائكة، وأن يخضع ويخشع له الجميع، فحتى العدوّ يخضع أمام عظمته.﴾[1].

﴿ الظلُّ هو الفيئ لكُلِّ ذي فيئٍ وظلٌّ، فهو بذاته لا يملك شيئاً. ظلُّ الله هو الذي تكون كُلُّ حركاته وسكناته بأمر الله، تماماً كالظلّ فهو بذاته لا شيء. الظلُّ بحدّ ذاته ليس فيه حركة، إنَّما هو يتحرك إذا تحرّك صاحب الظلّ. أمير المؤمنين عليه السلام ظلُّ الله عزّ وجلّ، الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ظلُّ الله عزّ وجلّ، ليس فيهم شيءٌ من ذاتهم وكُلُّ ما هو موجودٌ فيهم هو من الله عزّ وجلّ.﴾[2].

---

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٢١٠ من الطبعة الأولى، تحت عنوان: إصلاح المتقدّسين المتظهرين بالقداسة. وص١٧٣، من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدّسة، خلال لقائه العلماء وطلاب العلوم الدينيّة وسائر الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

﴿ أمير المؤمنين عليه السلام كان هو الآخر ظلّ الله عزّ وجلّ؛ لأنَّهُ أفنى كُلَّ وجوده في وجود رسول الله صلى الله عليه وآله. ﴾[١].

﴿ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله معلّم البشر كُلِّهم، وبعده أمير المؤمنين عليه السلام هو معلّم [كُلِّ] البشر، فهما معلّما [جميع] الناس. ﴾[٢].

﴿ كان الإمام علي عليه السلام معجزةً لا تتكرر، [ولا يستطيع أحدٌ أن يكون مثله]. ﴾[٣].

﴿ إنّ شخصية هذا الرجل العظيم الذي أصبح إمام الأمّة شخصية لا نظير لها لا في الإسلام ولا قبل الإسلام، ولم يأت مثلها بعد ذلك، فقد اجتمعت فيه الصفات المتضادة، إذ كان يجمع إلى العبادة والتهّجد آناء الليل الشجاعة والبسالة، ومعلومٌ أنَّ رجل الحرب لا يكون ـ عادةً ـ مغرقاً في العبادة والتبتل.

وقد كان عليه السلام ـ أيضاً ـ يجمع إلى الزهد قوّة الساعد، ولا يخفى أنَّ الذي يريد أن يكون قويّ الساعد لا يستطيع ـ عادةً ـ أن يكون زاهداً، إذ إنَّ من موارد الزهد عدم الاهتمام بالأكل والشرب.

وكان عليه السلام يجمع ـ أيضاً ـ إلى الشدَّة في إبادة المنحرفين بسيفه،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، خلال لقائه سبعين نائباً من نواب المجلس الشرعي الإسلامي القطري. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من المعلّمات من مدينة «دزفول». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٨٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الكويت. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٢.

الاتصاف بالحنو والعطف والرحمة، ولا يخفى ما بين صفتي الشدَّة والرحمة من التناقض.

إنَّ هذه الشخصية العظيمة، اجتمعت فيها الصفات المتضادة، فهو في الوقت الذي كان فيه مشغولاً بالصوم نهاره وبالعبادة ليله، بحيث يصلي في الليلة ألف ركعة، وكان طعامه ـ كما هو مثبت في التاريخ ـ لا يتجاوز الخبز والخل أو الخبز والزيت أو الخبز والملح، لكنَّهُ كان في الوقت نفسه يتمتع بقوّةٍ جسميّةٍ خارقةٍ. فالتاريخ يحدثنا أنَّ باب «خيبر» الذي اقتلعه ورماه مسافة أذرع لم يستطع أربعون رجلاً حمله. ولقد كانت ضرباته وتراً إذا اعتلى قدّ، فقسم عدوه نصفين طولاً، واذا اعترض قط، فقسم عدوه نصفين عرضاً[1]، علماً بأن المقتولين بسيفه كانوا مدجّجين بالسلاح، عليهم المغافر والدروع الحديديّة، وبعضهم كان يلبس درعين حديديين.

هذا الرجل الذي كان يعيش على خبزٍ وخل، يقضي أكثر أيامه صائماً، وفطوره قليلٌ من الخبز والملح أو الخبز والخل، قد جمع إلى الزهد قوّة الساعد الخارقة، وهذا جمع بين أمرين متضادين.

هذا الرجل الذي بلغ من الشجاعة والبسالة حداً هزم فيه صناديد العرب وبهم رجالها، فلم يثبت له أحدٌ في حرب إلا بعجه بسيفه، وأنَّهُ كان يقول:

---

(١) جاء في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٥٥، فصلٌ في المسابقة بالشجاعة، عن الفايق: «كانت لعليّ عليه السلام ضربتان إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قط، وقالوا: كانت ضرباته أبكاراً إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قط وإذا أتى حصناً هد. وقالوا: كانت ضرباته مبتكرات لا عوناً، يقال ضربةٌ بكر أي قاطعة لا تثنى، والعون التي وقعت مختلسة فأحوجت إلى المعاودة، ويقال إنّه كان يوقعها على شدة في الشدة لم يسبقه إلى مثلها بطل. أقول: كانت ضربته عليه السلام وتراً يقتل بواحدةٍ منها، دون الحاجة إلى أن يعيد الضربة ثانيةً، ولا تحتاج ضربتُهُ إلى أختها.

«والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها»[١]. هذا الرجل الذي بلغ من الشجاعة هذا الحدّ الخارق، بلغ في الوقت نفسه من العطف والرأفة حدّاً عطف فيه على امرأةٍ يهودية ذمّية سلبت حجلها[٢]، فعطف عليها عطفاً بالغاً إذ قال: «**فلو أنّ امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً**»[٣].

فهذا الرجل الذي شهد له نهج البلاغة بالعرفان وعلم ما وراء الطبيعة، كان يشهر سيفه بوجه الكفّار والمخربّين، فيحصدهم حصداً، ونحن شيعة هذا الرجل الأعجوبة [المعجزة].

أقول: لو لم يربّ نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله غير هذا الرجل، لكان كافياً له في أداء وظيفته، فلو قُدِّرَ أنَّ نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله إنَّما بُعِثَ لكي يُقَدِّم رجلاً منزّها كهذا الرجل للأمَّة الإسلاميّة، لكفاه ذلك. هذا الرجل الذي لا يعرف أحدٌ له نظيراً في الحاضر ولا في المستقبل قد قُلِّدَ في مثل هذا اليوم إمامة الأمّة الإسلاميّة، وهكذا يجب أن يكون إمام الأمّة. علماً بأنَّهُ لا يستطيع أحدٌ أن يصل إلى مستواه. ولا أحدٌ بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أفضل منه في أمرٍ من الأمور، ولا يُمكنُ أن يُوجَد في المستقبل.[٤].

أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يجعل كُلَّ الناس على شاكلة علي بن أبي

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦١، من كتابٍ له عليه السلام إلى عثمان بن حُنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة.

(٢) حجلها: خلخالها.

(٣) راجع: نهج البلاغة، ج١، ص٩١، من خطبةٍ له عليه السلام في الحثّ على الجهاد وذمّ القاعدين.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء جمعيّة نشر الثقافة الإسلاميّة، بمناسبة يوم الغدير الأغرّ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٤ ـ ٢٥.

طالب عليه السلام، لكن هذا لم يحصل. ولو لم يكن لبعثة النبي صلى الله عليه وآله من ثمرةٍ إلا وجود علي بن أبي طالب عليه السلام، ووجود إمام العصر عليه السلام لكان هذا نجاحاً كبيراً للغاية. ولو أنَّ الله تبارك وتعالى بعث الرسول صلى الله عليه وآله لتربية مثل هؤلاء الناس [الكُمَّل] لكان هذا جديراً، ولكنَّهم عليهم السلام أرادوا للجميع أن يكونوا على هذه الشاكلة، وهذا ما لم يحصل.«[1].

» أنتحدث عن شخصية علي بن أبي طالب عليه السلام، عن حقيقته المجهولة، أو نتحدث من خلال معرفتنا الضئيلة القليلة؟ هل إنَّ علياً عليه السلام أصلاً بشرٌ ماديٌّ ودنيويٌّ، حتى يتحدث عنه أهل الأرض؟ أم هو موجودٌ ملكوتيٌّ يقيسه الملكوتيون؟ فماذا لدى أهل العرفان سوى معرفتهم العرفانيّة؟ وماذا لدى الفلاسفة الإلهيين غير علومهم المحدودة؟ فهل لديهم وسيلةٌ أخرى لمعرفته عليه السلام؟ فإلى أيّ حدٍّ عرفوه حتى يُطلعونا نحن المهجورين؟ فالعلماء وأهل الفضيلة والعرفاء والفلاسفة بكُلِّ فضلهم وعلمهم النفيس عرفوا ما عرفوا من هذا التجلّي الإلهي، وهم في حجاب وجودهم وفي حدود أنفسهم، ومولانا عليه السلام غير ذلك.

إذاً، فلنترك هذا المجال ونكتفي بالقول إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان عبداً لله فقط، وهذه أكبر خصائصه التي يمكن الحديث عنها، وهو ربيبٌ تربى في حجر النبي العظيم صلى الله عليه وآله، وهذا من أكبر مفاخره، فأيُّ شخصيةٍ تستطيع الادعاء بأنَّها «عبدٌ لله»، وبعيد عن كُلِّ عبوديّة أخرى، غير الأنبياء العظام والأولياء المعظمين عليهم السلام، وعليٌّ عليه السلام في مقدِّمتهم، وهو ذلك العبد المنقطع عن غير الله، والمتصل بالحبيب الذي كشف حجب النور والظلمات ووصل إلى معدن العظمة.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مدراء صناديق قرض الحسنة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤١ ـ ٣٤٢.

وأيّةُ شخصيّةٍ تستطيع الادعاء بأنَّها كانت منذ الطفولة وحتى آخر عمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حضنه وفي ظلّه، وتحت تربية الوحي ومُبَلِّغه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام الذي غُرِسَت في روحه جذورُ الوحي وتربيةُ صاحب الوحي. فإذاً، هو حقاً عبد الله وتربية عبد الله الأعظم صلى الله عليه وآله.

أمَّا كتاب «نهج البلاغة» الذي هو من روحه عليه السلام فهو لتعليمنا وتربيتنا نحن الغارقين في سبات «الأنا» والغارقين في حجاب «الأنا» و«الأنانية». وهو شفاءٌ لنا وبلسمٌ للآلام الفرديّة والاجتماعيّة. كتابٌ له أبعادٌ بحجم الإنسان والمجتمع الإنساني الكبير منذ ظهوره وعلى مرّ التاريخ مهما تقدَّم، ومهما ظهرت المجتمعات وتوالت الدول والشعوب، ومهما ظهر المفكرون والمفسّرون والفلاسفة وغاصوا فيه وغرقوا.

فليأت الحكماءُ والفلاسفةُ ويحققوا في جُمَلِ الخطبة الأولى من هذا الكتاب الإلهي، وليستخدموا أفكارهم العظيمة والكبيرة ويفسروا هذه الجملة القصيرة بمساعدة أصحاب المعرفة وأرباب العرفان، وليطلبوا بحق إرضاء ضمائرهم من أجل الفهم الحقيقي لهذه الجملة[1]، بشرط أن لا تخدعهم الأقوال التي ظهرت في هذا المضمار، وشريطة ألّا يخدعوا ضمائرهم بدون فهمٍ صحيحٍ، ولا أن يقرأوها ويتركوها، عندئذٍ يفهمون الأفق الواسع لفكر ابن الوحي ويعترفون بقصور نظرتهم.»[2].

« الصلاة والسلام دوماً على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي ربّى مخلوقاً

(١) والجملة هي: «مع كُلِّ شيءٍ لا بمقارنة وغير كُلِّ شيءٍ لا بمزايلة»، وقد وردت هذه الجملة ونظيرها في كلمات أهل بيت الوحي عليهم السلام، بياناً وتفسيراً لكلام الله تعالى في سورة الحديد لمفكري آخر الزمان: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. «منه قدس سره».

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به إلى المشاركين من العلماء والمفكرين في المؤتمر الألفي لنهج البلاغة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

إلـهيّاً كـهذا في حجره، وأوصله إلى الكمال اللائق للإنسانيّة. والتحية والسلام على مولانا المثل الأعلى للإنسان والقرآن الناطق، الذي سيبقى اسمه إلى الأبد وهو قدوة الإنسانيّة ومظهر الاسم الأعظم.»[1].

« هذا اليوم هو اليوم الذي ولد فيه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو باب الوحي وأمينه. هذا اليوم هو اليوم الذي وجد فيه القرآن الكريم وسنَّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله المُفسِّرَ، وَقَوِيَ بولادته سند الوحي والإسلام، وقد أُكملت البعثة بوجود هذا المولود المبارك. ويجب القول إنَّهُ تحقَّق بهذا الموجود المقدَّس فتحُ باب الوحي والتفسير واستمرار الوحي. وأبارك لكم جميعاً هذا اليوم الذي هو يوم البعثة ويوم الولاية، فهو يوم النبوَّة ويوم الإمامة أيضاً.»[2].

« إنَّ جند الإسلام هم أصلاً مجهولون في هذا العالم رغم أنَّهم في غنىً عن التعريف. ويُعَدُّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشهر جنديٍّ مضحٍ في الإسلام، غير أنَّهُ أكثر الجنود مجهوليّةً. فبأيّ فكرٍ عرفانيٍّ وفلسفيٍّ وسياسيٍّ، وبأيّ قلمٍ ولسانٍ وبيانٍ، يُعَرِّفُ الإنسان بهذا الجندي المجهول، ويتعرَّف عليه ويُعَرِّفُهُ للآخرين؟»[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ١٣ رجب الأصَّب يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه قائد وأفراد القوّة البحريّة، أعضاء أسطول بندر عباس، المسؤولين عن قسم التوجيه السياسي والعقيدي لهذه القوّة، أفراد حرس الثورة الإسلامية وأهالي «هرمزكان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٦.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به إلى المشاركين من العلماء والمفكرين في المؤتمر الألفي لنهج البلاغة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٦.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به إلى الشعب الإيراني حول اعتقال قادة الحزب=

﴿ إنَّ مولود اليوم يجُلُّ عن الوصف، وكُلُّ ما قيل في وصفه فهو دون شأنه. وما قاله الشعراءُ والعرفاءُ والفلاسفةُ عنه فهو نفحةٌ من وجوده. إنَّهم في الغالب يُعَبِّرون عمّا يدركونه من الأمور بالنسبة للمولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا ما لا نتمكن من إدراكه وقصرت عنه أيدي العرفاء والفلاسفة والآخرون فيستحيل أن نذكره ونتحدث عنه؛ لأنَّ الإنسان لا يتحدث إلا عمّا يدرك ويعرف. وهذا المقدار الذي في متناول أيدينا ليس بالكثير، ويحتاج إلى وقتٍ طويلٍ، لذا علينا أن نُقَدِّمَ العذر إلى عتبته المقدَّسة لقصورنا عن وصف كماله. ومما يؤسف له هو أنَّهم لم يَدَعُوا حضرة أمير المؤمنين عليه السلام أنْ يُظهر الإسلام بالشكل الذي يُحِبُّ أنْ يُظهِرَهُ فيه.﴾[1].

﴿ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما قلت فيما يتعلق بالقرآن الكريم بأنَّهُ نزل على شكل منازل مختلفة قد تصل إلى سبعين أو أكثر، ثم صار بأيدينا بشكله المخطوط، فالأمير عليه السلام كذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله كذلك. فقد طُويت المراحل وأنزلوا من ذلك الوجود المطلق والجامع حتى وصلوا إلى عالم الطبيعة، واستقر هذا الوجود المقدَّس وذلك الوجود المقدَّس وأولياءُ الله العظام عليهم السلام في عالم الطبيعة. بناءاً على هذا، ليس من الصواب اعتبار أنَّ حديث الغدير يريد أن يمنح الأمير سِمَةً معنويّةً أو شأناً خاصاً أو ميزةً معينةً.

=الشيوعي «توده»، وتثمين جهود جند الإسلام المجهولين في وزارة الأمن والمؤسسات الأمنيّة الأخرى. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٤٢.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ١٣ رجب الأصَّب يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره لدى حرس الثورة، وقائد تعبئة المستضعفين، وجمعاً من أهالي جنوب طهران، ومجموعةً من منتسبي حرس الثورة والجيش، والأيتام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٩٠.

الإمام عليه السلام هو الذي أوجد الغدير، ومقامُهُ الشامخ جعل الله تعالى يختارهُ خليفةً ووليّاً.»(١).

«إنّ هذين الرجلين العظيمين(٢) وكما كانا متحدين في عالم الغيب وغيب الغيب كانا متحدين ومتآخيين أيضاً عندما جاءا إلى هذه الدنيا.»(٣).

«لنجعل أخوة هذين العظيمين الذين اتحدا في كافة مراحل نشأتهما، وتآخيا في هذه الدنيا، قدوَةً وأسوَةً لنا، وعلى الجميع الاقتداء بهما، [كما كانا في تمام أيام عمرهما في هذا العالم، وفي جميع الأوقات، مع بعضهما البعض، ويدافع أحدهما عن الآخر ويتبعه ويعتمد عليه في كُلِّ الأمور. كانا عليهما السلام إخوةً في كُلِّ الأمور].»(٤).

«نفخر أنّنا أتباعُ مذهبٍ أسّسهُ بأمر الله رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هذا العبد المتحرر من جميع القيود، والمكلَّف بتحرير بني الإنسان من أشكال الأغلال وأنواع الاسترقاق.»(٥).

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي حفظه الله، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس الوزراء، أعضاء الحكومة، المسؤولين الإداريين والعسكريين، علماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٦.

(٢) النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ إذاعي كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة حلول رأس السنة الهجريّة الشمسيّة «عيد النوروز». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٣.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ إذاعي كان الإمام الراحل قدس سره قد وجّهه من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة حلول رأس السنة الهجريّة الشمسيّة «عيد النوروز». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(٥) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني،=

المعرفة

﴿ أوَتتوهمّ أنَّ ميزة صلاة أمير المؤمنين عليه السلام عن صلاتنا أنَّهُ عليه السلام كان يمدّ «الضالّين» أكثر، أو أنَّ قراءته أصحّ، أو أنَّ سجوده أطول، وأذكاره وأوراده أكثر؟ أو أنَّ ميزة ذلك الرجل العظيم في أنَّهُ كان يصلّي عدّة مئات من الركعات ليلياً؟ أوَتظن أنَّ مناجاة سيّد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام هي مثل مناجاتي ومناجاتك؟ وأنَّهُ عليه السلام كان يتحرّق ويتضرّع بتلك الصورة من أجل الحور العين والكمثرى[1] والرمّان من نِعَمِ الجنة؟.

أُقسم به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «وإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ»[2] لو أنَّ المحبّين كان بعضهم ظهيراً للبعض الآخر، وأرادوا أن يتفوَّهوا بكلمة «لا إله إلا اللهَ» مرةً واحدةً بمثل ما كان يقولها أمير المؤمنين عليه السلام لما استطاعوا. فكم أكون تعيساً وشقيّاً أن لا أكون على خطى عليٍّ عليه السلام وأنا من العارفين لمقام ولاية عليٍّ عليه السلام؟

أُقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام، لو أنَّ الملائكة المقرَّبين والأنبياء المرسلين ـ عدا الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله الذي يكون مولى عليٍّ وغيره ـ أرادوا أن يكبّروا مرةً واحدةً، تكبيراً على غرار ما كان يكبّر عليٌّ عليه السلام، لما استطاعوا. ﴾[3].

=والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٥٩.

(١) الكُمَّثْرَى: معروفٌ من الفواكه هذا الذي تسميه العامة الإجَّاصَ.

(٢) مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦].

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص١٠٥ ـ ١٠٦، الحديث الثالث «العُجب»، في بيان أنَّ حبَّ النفس أساس العُجب.

﴿ يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**والله لابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ**»[١]. ذلك لأنَّهُ رأى بعين الولاية حقيقة هذه الدنيا، فلا يُؤثر على مجاورة رحمة الحقّ المتعال شيئاً أبداً. ولولا المصالح لما ثبتت نفوسهم الطاهرة لحظةً واحدةً في سجن الطبيعة المظلمة. إن الوقوع في الكثرة، ونشأة الظهور والاشتغال بالتدبيرات المُلكيّة بل التأييدات الملكوتيّة، يُعَدُّ كُلُّ ذلك للمحبّين والمنجذبين، ألمٌ وعذابٌ ليس بمقدورنا أن نتصورهما.﴾[٢].

﴿ إنَّ يقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد أبلغه إلى مستوى يقول فيه: «**وَالله لَوْ أُعْطِيتُ الأقالِيمَ السَّبْعَةَ بِما تَحْتَ أفْلاكِها عَلى أنْ أَعْصِيَ الله في نَمْلَةٍ أسْلُبُها جِلْبَ شَعِيرَةٍ**[٣] **ما فَعَلْتُهُ**»[٤].﴾[٥].

﴿ إنَّ من يستطيع تحمّل هذا القرآن هو الوجود الشريف لوليّ الله المطلق علي بن أبي طالب عليه السلام، والآخرون لا يقدرون على الحصول على هذه الحقيقة إلا بعد تنزّلها عن مقام الغيب إلى الشهادة.﴾[٦].

﴿ ذاك الذي أخذ بزمام بلاد تمتد من الحجاز إلى مصر وجميع هذه

---

(١) نهج البلاغة، ج١، ص٦١، الخطبة ٥.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص١٥٧، الحديث السادس «من أمسى وأصبح والدنيا أو الآخرة أكبر همّه»، فصلٌ في بيان سبب ازدياد حبّ لدنيا.

(٣) جِلْب الشعيرة: قشرتها، وأصل الجلب غطاء الرحل، فتجوز في إطلاقه على غطاء الحبة.

(٤) نهج البلاغة، ج٢، ص٤٦٨، من كلامٍ له عليه السلام في التبرّؤ من الظلم.

(٥) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٦٠٥، الحديث الواحد والثلاثون «إنَّ الله عزّ وجلّ لا يُوصف»، في بيان حقيقة العصمة.

(٦) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٢٦٨، الباب الرابع، نبذة من آداب القراءة ونفحةٌ من أسرارها، المصباح الأوّل، في الآداب العامة لتلاوة القرآن، الفصل الأوّل، أدب التعظيم.

المناطق، إيران وسائر المناطق كانت تحت سلطته، كانت قوَّتُهُ البدنيّة والروحيّة تبين لنا أنَّهُ أكثر تواضعاً من المسحوقين والمتوسّطي الحال. وهذه السلطات بأجمعها لم تؤثر في نفسه قط، لأنَّ الروح الكبيرة تستوعب العالم كُلَّه. الروح المجردة التي صَفَت من هذه [الأوساخ] وسيعةٌ سعةً تجعل كُلَّ هذا العالم كنقطةٍ فيها. أولئك هم الجديرون بالإمامة، وهؤلاء هم الذين جعلهم الإسلام أئمةً.»[1].

« عندما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام بحسب الرواية: «سوف تُستشهد»، كان عليه السلام يفكر هل هو في سلامةٍ من الدين أم لا؟ فيسأله عليه السلام: «أفي سلامة من ديني؟»، قال صلى الله عليه وآله: «نعم»[2]. فإنَّ ما كان يلتفت إليه أولياءُ الله عليهم السلام هو السلامة في الدين والنفس.»[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الجمعيّة الإسلاميّة لأطباء «أصفهان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٢٤.

(٢) جاء في بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٨، كتب الصوم، باب وجوب صوم شهر رمضان وفضله، الحديث٢٥، خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في استقبال شهر رمضان: «... قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقمت فقلت: يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل. ثم بكى فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يُستحلُ منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربةً على قرنك فخضب منها لحيتك. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! وذلك في سلامةٍ من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله: في سلامةٍ من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني؛ لأنَّك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي. إنَّ الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوَّة، واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي. يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أُقسمُ بالذي بعثني بالنبوَّة، وجعلني خير البرية، إنَّك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ١٣=

﴿ أنتم شيعة ذلك الذي يقول: «لو أنَّ جميع العالم وقف ضدّي، أقف لوحدي إزاءهم». فالإيمانُ والإخلاص هو الذي جعله يقف لوحده أمام كُلِّ شيءٍ. وانتم شيعة نفس ذلك الشخص، وأرجو أن يكون لنا حظٌّ من روحانيّة هذا الإنسان، ومن العلوم والنفحات الإلهيّة التي تفضَّل بها اللهُ تعالى عليه.﴾[1].

﴿ أئمتنا عليهم السلام أرادوا أن يُظهروا الحقائق كما هي، لكنَّ ذلك لم يحصل. والأمرُ الذي أشدُّ أسفاً هو: ما هذا العلم الذي أَسَرَّهُ النبيّ صلى الله عليه وآله في أذن عليٍّ عليه السلام والذي قال عنه عليه السلام بحسب الرواية: «**علَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف بابٍ من العلم يفتح لي من كُلِّ بابٍ ألف باب**»[2]. لا شك أنَّهُ ليس هذا العلم العادي الذي في أيدينا، وفي أيدي الفقهاء، وفي أيدي الفلاسفة، وفي أيدي العرفاء. ما هو هذا العلم الذين قال عنه الإمامُ عليٌّ عليه السلام: إنَّ عنده علماً جمّاً ولكن ليس هناك من يحمله، قال عليه السلام: «**ها هنا لعلماً جمّاً**

=رجب الأصَّب يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه قائد وأفراد القوّة البحريّة، أعضاء أسطول بندر عباس، المسؤولين عن قسم التوجيه السياسي والعقيدي لهذه القوّة، أفراد حرس الثورة الإسلامية وأهالي «هرمزكان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٧.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، خلال لقائه مجموعةً من مقاتلي حراس الإسلام في جبهات جنوب البلاد، الطلبة المسلمين الإيرانيين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٥٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٤٤، الحديث٥٠، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب٩٣، في أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علَّمه ألف باب. الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله، ج١، ص٣٤، باب أنَّهُ عليه السلام أعلم الصحابة. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج١، ص٢٠٤، باب ذكر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلٌ في وفاته صلى الله عليه وآله.

لو أجد له حَمَلةً»[١] لا شك أنَّهُ ليس علم الفقه، إذ قد عَلَّمَهُ من غير نقصٍ أو قصورٍ، ولا الفلسفة، ولا هذه الأشياء التي في أيدينا. وإنَّ ما يبعث على الأسف هو أنَّهم لم يعطوا الأئمةَ عليهم السلام الفرصة، ولم يمهلوهم ليُبينوه، حيث لم يجدوا له في ذلك الوقت الحَمَلَة الذين يطمئنون إليهم، وأنَّهُم قد حملوا هذا العلم معهم إلى الملأ الأعلى، وعلينا أن نأسف إلى آخر الدهر، إذ لم نستفد منه بأي شكلٍ من الأشكال. ومما لا شك فيه أنَّهُ خارجٌ عن العلوم التي في أيدي بني البشر اليوم، أو في أيدي المسلمين؛ لأنَّ هذه العلوم كان لها حَمَلَةٌ، بل الذي لم يكن له حملة إنَّما هو هذا الذي أسف له الأئمةُ الأطهار عليهم السلام أنفُسُهُم، إذ لم يجدوا أناساً يُعَلِّمونهم إياه، ولم يتمكنوّا من تفسير القرآن الذي هو مخزن العلوم، وأن يُبيّنوا لنا هذه المعارف التي في القرآن. هذه من الأمور التي يجب أن نحمل أسفنا عليها معنا إلى القبر.»[٢].

« إنَّ أصحاب كُلّ اختصاص يعدّونه عليه السلام منهم، فالأبطال الشجعان يعدّون حضرة أمير المؤمنين عليه السلام منهم، وكذلك الفلاسفة والعرفاء والفقهاء والفئات الباقية الأخرى كُلٌّ منها تعتبر أمير المؤمنين عليه السلام منها، والحقيقة هو أنَّهُ منها كُلّها، إذ يجمع الأوصاف والكمالات كلها. إنَّ بعض هذه

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ج٤، ص٦٦٠، الحكمة١٤٧، من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في العلم والعلماء. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٤٦، باب الاضطرار إلى الحجة وأنَّ الأرض لا تخلو من حجة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، ورئيس الوزراء، وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٤ ـ ١٥.

الكمالات بقي مستوراً لكنَّهُ يُعلَمُ من أدعيته عليه السلام. فدعاءُ «كميل» دعاءٌ عجيبٌ جداً، إذ بعض فقراته لا يمكن أن تصدر من بشرٍ عاديٍّ، إنَّهُ عليه السلام يقول: «**إلهي وسيدي ومولاي وربّي صبرتُ على عذابك فكيف أصبر على فراقك**»(١)، من يستطيع أن يقول مثل هذا؟! مَن له مثل هذا العشق لجمال الله بحيث لا يخشى جهنم لكنَّهُ يخشى أنَّهُ حين يدخل جهنم فإنَّهُ سينزل عن مقامه ويصل إلى درجةٍ يُحْرَمُ فيها من عشقه لله؟! إنَّهُ عليه السلام يئنُ من فراقه لحضرة الحق تعالى. هذا العشق الذي تستعر نارُهُ في قلبه عليه السلام على الدوام. وكُلُّ الأعمال التي تصدر عنه تصدر من هذا العشق لله.

قيمةُ الأعمال تنبع من هذا العشق والحب لله، إنَّها تنبع من التفاني والتوحيد الذي في هذا الإنسان ولهذا صارت «**ضربةُ عليٍّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**»(٢).

لو افترضنا أنَّ هذه الضربة صدرت عن إنسانٍ آخر دفاعاً عن الإسلام، لكنَّها لم تنبع من هذا العشق، وإن كان عملُهُ هذا قد تسبَّب في تقويّة الإسلام، لكن بما أنَّ مبدأه لم يكن مبدأ عشقٍ فلن يكون «أفضل من عبادة الثقلين». هدفُ الأعمال هدفُ معنويتها لا صورتها. إنَّ هذا العمل قد يصدر من أشخاصٍ كثيرين لكنَّهُ قد لا يحظى بالأجر ولا بالفضيلة على الإطلاق. وقد يحظى بالفضيلة إلى الحدّ الذي يصير «أفضل من عبادة الثقلين» وهذا

---

(١) راجع: مصباح المُتهجد، ص٥٧٢، ومفاتيح الجنان، ص١٠٦.

(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «لَضربَةُ عليٍ خيرٌ من عبادة الثقلين»، راجع: بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢، الباب (٧٠)، ما ظهر من فضله ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخندق، الحديث الأوّل. وفي ينابيع المودة لذوي القُربى، ج١،ص٤١٢، الباب (٤٦)، الحديث الخامس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

ناتجٌ عن العشق والمحبة النابعين من قلب أمير المؤمنين عليه السلام، إذ لا اليد يده ولا العين عينه بل يد الله وعين الله.

إنّنا نُرَدِّدُ هذا بألسنتنا ولا يمكننا تصوُّرَهُ، لقد صدقناه ـ بالطبع ـ بهذا الشكل ولكنّنا لانستطيع أن نتصوَّر كيفيّة الأمر.»[(١)].

« أحياناً يتبادر إلى ذهني سؤالٌ مَفَادُهُ: كيف يمكننا أن ندَّعي أنَّنا شيعة ذلك الرجل العظيم. فلو لاحظ المفكرون والكتّاب ومن يملكون معلوماتٍ غزيرة الأبعادَ المعنويّةَ والماديّة، والجهات الأخرى لتلك الشخصية وتمعَّنوا فيها، تلك الأبعاد التي حازها ذلك الرجل العظيم عليه السلام منذ نعومة أظفاره حتى شهادته وأخضعوها للدراسة، لرأينا كيف يمكننا أن نزعم أنَّنا شيعته. يجب أن يظهر الجميع وكُلُّ من ادعى التشيُّع ـ إلا النزر القليل ممن كانوا في صدر الإسلام نظير أئمة الهدى عليهم السلام ـ عجزهم عن معرفة أبعاده.

ليس بمقدوري أن أذكر في هذا المجلس حتى بُعداً واحداً من تلك الأبعاد، لكن لا بُدَّ من ذلك لفتح المجال أمام ذوي المعلومات الغزيرة والمعارف الكثيرة وذوي الجوانب المعنويّة الوفيرة، كي يفكروا ويتأملوا بصورةٍ صحيحةٍ. يتأملون فيه عليه السلام وفي أنفسهم.

في بُعْدِ العلوم والمعارف، من شاهد أدعية ذلك الإمام الهُمام عليه السلام وتأمَّل في كتاب «نهج البلاغة» يعلم مرتبته ومنزلته، أي إنَّهُ أدرك العلوم والمعارف القرآنيّة، وكذلك حال من علَّمَهُ مثل أئمة الهدى عليهم السلام.

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ «خراسان»، أساتذة الحوزة العلميّة في «مشهد» وطلابها، خدمة وعمّال المرقد الرضوي المقدَّس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٥٩ ـ ٦٠.

دعوى امتلاك المعارف يسيرةٌ جداً، فينظم الإنسانُ الشعرَ والنثرَ، ويدَّعي ما يشاء، وكثيراً ما حصل ذلك، لكن ما هي حقيقة الموضوع؟

عندما نُمعنُ النظر في أنفسنا لا نستطيع إيجاد شَبَهٍ بيننا وبينه عليه السلام. ذلك العشق الذي يَكُنُّهُ للمولى تبارك وتعالى والذي يُصرِحُ به في «دعاء كميل»: «**إلهي: فهَبني... صَبرتُ على عذابك فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرتُ على حرّ نارِكَ فكيفَ أصبُر عن النظر إلى كرامتك**»، يُمكنُ نَظْمُ نظير ذلك في شعرٍ أو نثرٍ، أو إلقائه في خطبةٍ، لكن هل هذا مطابقٌ للواقع؟ وهل نحن كذلك؟ وهل أنَّ المهمّ بالنسبة لنا ولأمثالنا فراقُ الحق تبارك وتعالى؟ نُفَكِرُ في الفراق بمقدار ما نُفَكِرُ في نار جهنم؟! تختلف نارُ جهنم عن هذه النيران، إنَّها تحرق القلب كذلك، أي تحرق القلب المعنوي بالإضافة إلى إحراقها الجسد، وهو عليه السلام يقول: «**هَبني صبرتُ على حرّ نارِكَ فكيفَ أصبرُ على فراقكَ**».

هل شعر أحدنا بالتأثر لحظةً واحدةً لأجل فراقه الحق تعالى؟ زعمُ ذلك سهلٌ يسيرٌ، وقد ادّعاهُ الكثيرُ من الدراويش والزُهاد، وتظاهر به العديدُ من أهل المعرفة، أما الحقيقة لو حسبها الإنسانُ بضميره فعلى الخلاف من ذلك.

أحد الأشياء العادية التي وردت في «نهج البلاغة» وفي الكتب الأخرى نقلاً عن سائر الأئمة عليهم السلام أنَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قَسَّمَ العبادة إلى ثلاثة أصناف: أحدها عبادتُهُ خوفاً منه وتلك عبادة العبيد، والأخرى عبادتُهُ طمعاً في جنته وطلباً للثواب وهي عبادة الأُجَرَاء، والثالثة عبادتُهُ حُباً له وشوقاً إليه وهذه عبادةُ الأحرار[1].

---

(١) جاء في وسائل الشيعة، ج١، أبواب مقدّمة العبادات، الباب العاشر، ح٣، ص٦٣، عن أمير=

إفرضوا حصولكم على وعدٍ قطعيٍّ بعدم دخول جهنم فتدخلون أنتم والجميع الجنَّة وتُخَلَّدُونَ فيها بعد أن أوصدت أبوابُ جهنم، فهل تستمرون على عبادة الله؟

أو يقال: أعبدوني حباً لي، فهل ترون في أنفسكم أنَّ محبة الله تُجبرُكُم على عبادته، لا الخوف منه ولا الرجاء ولا الأغراض النفسيّة الأخرى.

ذكرتُ بأنَّهُ يُمكنُ ادعاءُ ذلك فأقول: أنا أحب الله أيضاً، لكنَّنا لا نحب الله، كُلُّ ما لدينا حُبُّ النفس وهو يرتبط بنا أنفسنا. إلى الآن لم نخطُ خطوةً خارج درجات النفس، يعني لم نخطُ الخطوة الأولى التي يسميها أهل السير «اليقظة»، أي لم نَصْحُ لحدِّ الآن، مازال حجابُ الطبيعة يُغَطينا ويُحتَمَلُ أن يبقى مُلازماً لنا، إلا إذا أَمَدَنا اللهُ بألطافه.»[1].

«لا أدري حقاً من أين أبدأ كلامي بشأن أمير المؤمنين عليه السلام، إنّها مسألةٌ مُعَقَّدَةٌ، فلا أحد يستطيع أن يفهم كُلَّ هذا التأوه والتململ منه عليه السلام. كان يضع رأسه في البئر ويشكو حزنه وبثه[2]، بالإضافة إلى كُلِّ ذلك التوجع

=المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار». وفي الكافي، ج٢، ص٨٤، باب النيّة، ح٥، عن صادق أهل البيت عليهم السلام أنَّهُ قال: «إنَّ العُبَّاد ثلاثة، قومٌ عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلبَ الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقومٌ عبدوا الله عز وجل حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ١٣ رجب الأصب يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه رئيس الوزراء، رئيس مجلس الشورى الإسلامي، رئيس المحكمة العليا، سفراء الدول الأجنبية والقائمين بأعمالها المقيمين في إيران، وعدداً من المسؤولين العسكريين والإداريين، وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٢) جاء في كتاب «المزار» لمحمد بن المشهدي، ص١٤٩، الباب(٩)، ذكر الصلاة والدعاء=

الوارد في أدعيته عليه السلام، فما السرُّ في ذلك؟، هل أنَّ الإمام عليه السلام يفعل ذلك لاهتمامه بالدنيا وعودته من مرتبة الوحدة إلى الكثرة؟ هل إنَّ الالتفات للكثرة يبعث على كُلِّ هذا الضجيج والعجيج؟ هل إنَّ مناجاة الإمام عليه السلام لله تبارك وتعالى، وأنينه الليلي في تلك الآبار يتعلَّق بموضوع إرجاع الله عزّ وجلّ له عليه السلام من جواره إلى عالم الكثرة؟

نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال: «**لَيُغانُ على قلبي وإنّي لأستَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يومٍ سبعينَ مَرَّةً**»[1]، هل إنَّ التكدُّر والانزعاج الحاصل للنبي صلى الله عليه وآله والذي حصل نظيرُهُ للإمام عليه السلام ناتجٌ عن العودة إلى الكثرة؟

برغم أنَّ عالم الطبيعة مَظْهَرٌ لتجلّي الحق تعالى إلا أنّه صدَّهم عن ذلك

=بمسجد جعفي، وعنه في بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٩٩، الباب٩٣، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله علَّمه ألف باب، عن ميثم رضي الله عنه قال: «أصحر بي مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليلةً من الليالي، حتى خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي، توجَّه إلى القبلة، وصلّى أربع ركعات، فلما سلَّم وسبَّح بسط كفيّه، وقال: «إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك...» ـ إلى آخر الدعاء ـ وقام وخرج، واتبعتُه حتّى خرج إلى الصحراء وخطَّ لي خطَّةً وقال: «إيَّاك أن تجاوز هذه الخطَّة»، ومضى عنّي وكانت ليلةً مدلهَّةً، فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداءٌ كثيرةٌ، أيُّ عذرٍ يكون لك عند الله وعند رسوله، والله لأقفونَّ اثره ولأعلمنَّ خبره، وإن كنت قد خالفت أمره، وجعلت أتّبع أثره، فوجدتُهُ عليه السلام مُطْلِعَاً رأسه في البئر إلى نصفه يخاطبُ البئرَ والبئرُ تخاطبه، فحسَّ بي والتفت عليه السلام وقال: «من؟»، قلت: ميثم، فقال: «يا ميثم ألم آمرك أن لا تجاوز الخطَّة»، قلت: يا مولاي خشيتُ عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي، فقال: «أسمعتَ ممّا قلتُ شيئاً»، قلت: لا يا مولاي، فقال: يا ميثم:

وفي الصدر لبانات ... إذا ضاق لها صدري
نَكَتُّ الأرضَ بالكفِّ ... وأبديت لها سرّي
فمهما تنبتُ الأرض ... فذاك النبت من بذري

(١) مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٧٥، الباب (٤٠)، في ما يُستحب أنْ يُقال كُلَّ يوم، الحديث الثالث.

المشهد الباطني وتلك المرتبة السامية، لذا نراهم عليهم السلام يصرخون ويستغيثون، وهذه مسألةٌ لا نتمكن من إدراكها.»[١].

الجامعيّة

«حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يؤدي صلاته والسيف إلى جواره. كان عليه السلام يصلي، وكان السيف في يده. كان الإثنان معاً، وكان يؤدي القضاء ويمارس كافّة المسؤوليّات.»[٢].

«الإمام علي عليه السلام كان يستعرض المسائل الشرعيّة والأحكام وهو ممسكٌ بسيفه، ينطلق نحو الحرب في كُلِّ حين.»[٣].

«ذاتُ الإنسان الذي كان يُعلِّمُ الناس العلوم المعنويّة هذه، والذي لم يكن له نظيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في معرفة الحقائق، هذا الإنسان وفي نفس اليوم الذي بايعوه بالخلافة حمل فأسَهُ وذهب إلى عمله في الزراعة، ـ كما ينقل لنا التأريخ ـ.»[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره في جهاد البناء، أعضاء الشورى المركزيّة والشورى المركزيّة للمحافظات، مسؤولي وقادة مقرّات ألويّة وكتائب الحرب والجهاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أعضاء نقابة المحامين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه المسؤولين والمعلمين والعاملين في المدرسة العلويّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٤.

(٤) تفسير سورة الحمد، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، الفصل الثالث، الدرس الثالث من الدروس التفسيريّة المعرفيّة، ص٢٦٤.

﴿كان عليه السلام يمارس عمله المعاشي كأي فردٍ من [رعيته]. وحينما بويع أمير المؤمنين عليه السلام حمل وسائله وذهب لاتمام ما بدأه من عملٍ في ريّ الأرض، ثم ذهب إلى مقرّ الحكومة. هذا الرجل وبهذا الوضع، كان إذا دخل المعركة مع أعدائه القى الرعب في قلوبهم. وكان إذا دخل القتال ـ كما ينقل التاريخ ـ يقطع الرجل نصفين بضربةٍ من سيفه[1]، كان عليه السلام شديداً على الكفّار.﴾[2].

﴿عليٌّ عليه السلام نجد اسمه أمامنا أينما ذهبنا. عندما نذهب إلى الفقهاء نجد فقه عليٍّ عليه السلام، عندما نذهب إلى الزهَّاد نجد زهد عليٍّ عليه السلام، وإذا ذهبنا إلى المتصوّفة نجدهم يقولون إنَّ التصوّف مأخوذٌ من عليٍّ عليه السلام، حتى عندما نذهب إلى الرياضيين فإنَّنا نجدهم يقولون أيضاً: «علي»، ويبدؤون باسم عليٍّ عليه السلام.

إن علياً هذا الأوّل في جميع الأبعاد الإنسانيّة. ولهذا تتقرب إليه كُلُّ الطوائف، وفيه خصوصيّات كُلِّ الطبقات، ففيه خصوصيّة قوّة الرياضيين بشكلٍ وافٍ.

يُقالُ إنَّ سَاعِدَهُ عليه السلام كان كالحديد! وكانت القوّة التي يستعملها في الضرب بالسيف كبيرةً لدرجةٍ يُقال إنَّ ضربته كانت واحدةً، إن علا قدّ وإن اعترض قطّ، «ضرباتُ عليٍّ وتر». فعليٌّ هذا فيه كُلُّ شيءٍ. ويجب أن يكون قدوةً لنا. ففي العبادة هو فوق جميع العبَّاد، وفي الزهد فوق جميع الزهَّاد،

---

(١) راجع: كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٥٥، فصلٌ في المسابقة بالشجاعة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من عناصر القوات المسلّحة الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٣٥٠.

وفي الحرب فوق جميع المحاربين، وفي القوّة فوق جميع الأقوياء، وهو أعجوبة إذ يجمع فيه الأضداد.﴾[(١)].

﴿أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شخصاً واحداً، بل كان كُلَّ العالم؛ بسبب تلك الأبعاد المعنويّة والواقعيّة التي كان يتحلّى بها.﴾[(٢)].

﴿كان علي بن أبي طالب عليه السلام عارفاً بالإسلام في عمله، إذ كان معجزاً فيه، إذ كان هو نفسُهُ معجزةً، ولذا ترون الفقهاء يعدّونَهُ منهم، والخطباء يعدّونَهُ منهم، وهكذا يراه الأبطال، ومثلهم الأقوياء، وكُلُّهم يقتدون به، وكذا أنتم.

لقد كان عليه السلام مخلوقاً عجيباً يراه الجميع منهم، لقد كان من الجميع، وليس منهم، فكُلٌّ منهم كان ينظر إلى عليٍّ عليه السلام من جانبٍ، ومن أجاد النظر إليه من هذه الجهة رآه منه وما رآه من جهته الأخرى التي يراه آخرون منها، من باب أنَّهُ ما كان ذا بُعْدٍ واحدٍ، وإنَّما كان له كُلُّ الأبعاد، فمن هذا الذي هو كُلُّ شيءٍ؟!.﴾[(٣)].

﴿«السير إلى الله» لن يتحقق بمجرد أن يجلس المرء جانباً ويتمنى. كلا، «السير إلى الله» هو ما جسدته سيرةُ الأنبياء عليهم السلام سيَّما نبي الإسلام صلى الله عليه وآله

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أعضاء الفريق الوطني وهيئة رفع الأثقال في طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٠٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من حرس الثورة الإسلاميّة ومنتسبي وزارة العدل. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٤٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الشيخ محمد تقي الفلسفي وجمعاً من خطباء طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١.

ومن ارتبطوا معه في حربه وسلمه، وفي إقامتهم للحكومة وفي كُلِّ شيءٍ، فكان سلوكهم كُلُّهُ «سيراً إلى الله». فلم يكن الأمرُ بنحوٍ بحيث إذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منشغلاً بالقتال، فإنَّ عملَهُ هذا لا يُعتَبَرُ سيراً إلى الله، وانَّما «السيرُ إلى الله» عندما يكون منشغلاً بالصلاة. كلا، ليس الأمر بهذا النحو، بل إنَّ كليهما «سيرٌ إلى الله». ولهذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ضربةُ علي يوم الخندق أفضلُ من عبادة الثقلين»[1]؛ لأنَّها كانت سيراً إلى الله.[2]

لشخصيّة هذا الرجل العظيم أبعادٌ كثيرةٌ وتجلٍّ للإسم الإلهي الجامع لكُلِّ الأسماء والصفات الإلهيّة. حيث تجلّت في هذه الشخصية الأسماء والصفات الإلهية كلها في الظهور والبروز في الدنيا وفي العالم بواسطة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

إنَّ الأبعاد الخفيّة فيه عليه السلام أكثر من الظاهرة، وهذه الأبعاد نفسها التي وصلت وتصل إليها يد البشر.

لقد جُمعت في شخصيّة هذا الرجل أبعادٌ متناقضةٌ ومتضادةٌ. ففي حين تراه زاهداً وأكبر الزهّاد تجده كذلك مقاتلاً مقداماً مستبسلاً في الدفاع عن الإسلام.

---

(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «لَضربةُ عليٍ خيرٌ من عبادة الثقلين»، راجع: بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢، الباب (٧٠)، ما ظهر من فضله ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخندق، الحديث الأوّل. وفي ينابيع المودة لذوي القُربى، ج١، ص٤١٢، الباب (٤٦)، الحديث الخامس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينية جماران في طهران، خلال لقائه وزير الخارجيّة الإيراني، وموظفي الوزارة، والسفراء والقائمين بأعمال السفارات الإيرانية في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص١٤٤.

إنَّ هذه الأبعاد والصفات لا تجتمع في أشخاصٍ عاديين. فالزاهدُ من الأفراد العاديين ليس مقاتلاً، والمقاتلُ منهم ليس زاهداً ـ كما هو معروف ـ، وفي حين يقنع عليه السلام من المأكل والملبس وغيرهما بأقل القليل تجده قويّ الساعدين.

إنَّ اجتماع هذه الصفات كُلِّها فيه عليه السلام هي من التناقضات، وفي الوقت الذي يجمع العلوم المتعددة المعنويّة والروحانيّة وسائر العلوم الإسلاميّة، يجمع كذلك مختلف الاختصاصات، بحيث إنَّ أصحاب كُلِّ اختصاص يَعُدُّونَه منهم، فالأبطال الشجعان يعدّون حضرة أمير المؤمنين عليه السلام منهم، وكذلك الفلاسفة، والعرفاء، والفقهاء، والفئات الباقية الأخرى كلٌّ منها تعتبر أميرَ المؤمنين عليه السلام منها، والحقيقة هو أنَّهُ منها كلِّها، إذ يجمع الأوصاف والكمالات كُلَّها.»[1].

«إنَّ شيعة هذا الرجل العظيم لا يستطيعون أن يكونوا مثله، وهو نفسُهُ قد أَكَدَّ هذا بقوله عليه السلام: «**ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك**»[2]. إنَّهم لا يقدرون حتى على مجاراته في زُهدِهِ الظاهري، فكيف بمعنوياته.

لا ينبغي لنا أن نقول: نحن شيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو نفسُهُ في

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ «خراسان»، أساتذة الحوزة العلميّة في «مشهد» وطلابها، خدَّمة وعمّال المرقد الرضوي المقدَّس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٥٩ ـ ٦٠.

(٢) يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنَّ إمَامَكُم قد اكتفى من دُنيَاهُ بِطِمرَيْهِ ـ [الطِمر: بالكسر ـ الثوب الخَلِق] ـ، ومن طُعمِهِ بِقُرصَيْهِ، ألا وإنَّكُم لا تقدِرُونَ على ذلك، ولكن أعينوني بِوَرَعٍ واجتهادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ». راجع: نهج البلاغة، ج٣، ص٥٥٩، من كتابٍ له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عاملُهُ على البصرة.

«دعاء كميل» وسائر أدعيته وغيرها يُظهِرُ مثل هذا الخوف من الله، ونحن لا نسيرُ على خطاه، لكنَّنا نَدَّعي بأنَّنا شيعته. لو كان عليه السلام قد تمكَّن من بسط العدالة لكان أنموذجاً لحكومات العالم كُلِّها، لكنَّهم لم يُمَكِّنُوهُ.»[1].

» الإمام علي عليه السلام ذو شخصيّة شاملة من ناحية عبادته، ومن ناحية معارفه، حيث لا نستطيع ذكر جميع ذلك الآن.

من ناحية زهده وتربيته، تلك التربية وذلك التهذيب الذي لم يجعله يتجاوز الخبز والملح وشيئاً بسيطاً برغم توفر جميع الإمكانيّات لديه. وقد رأيتم وسمعتم بما كتبه التاريخ حول قضية بيت المال، حيث أطفأ السراج عندما خرج الحديث عن موضوع بيت المال[2]. تلك قصص نسمعها، ومع كونها واقعيّة فإنَّها لا تتجاوز القصة بالنسبة لنا، نحن لسنا كذلك.

في مسألة الحرب لا نبالغ إن قلنا أنَّهُ عليه السلام لم يغمد سيفه منذ أن شهره بوجه الأعداء إلى آخر حياته. إشترك عليه السلام في جميع غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما نَدَر. وعمل عليه السلام مستشاراً حربيّاً بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مع أنَّ الإسلام حُرِمَ منه آنذاك مدّةً مديدةً. وبعد أن بايعه الناس عاد عليه السلام ليقضي عمره الشريف في الحروب الداخليّة.

لو كُنْتُ إنساناً عارفاً فليس من الصحيح أن أتنحى جانباً لكوني عارفاً،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ «خراسان»، أساتذة الحوزة العلميّة في «مشهد» وطلابها، خدَّمة وعمّال المرقد الرضوي المقدَّس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٦٠ ـ ٦١.

(٢) جاء في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٧٧: «... وسمعت مذاكرةً أنَّهُ دخل عليه عمرو بن العاص ليلةً وهو في بيت المال فطفئ السراج وجلس في ضوء القمر ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق».

وهكذا لو كُنْتُ زاهداً ليس من الصواب أن أتنصل عن مسؤوليتي وأتخلى عن مصالح المسلمين. إن كُنْتُ عالماً فقيهاً لا يجوز لي الانزواء وعدم التفكير بما يمر به المسلمون. فبينما كان عليه السلام حاوياً لكُلِّ هذه المعاني، كان يزخر بالتوحيد أيضاً بأعلى مراتبه، والمعرفة بأرفع درجاتها، والفقه بأسمى مراتبه، وكُلُّ علمٍ كذلك، بالإضافة إلى الجهاد في المرتبة الأولى.

معنى استيعابِهِ عليه السلام للأبعاد المختلفة ألا يضطرُّهُ الاتصافُ بهذا البعد التخلّي عن غيره من الأبعاد. [الإمام علي عليه السلام جامعٌ للجهات]. ❀[1].

❀ ما عساني قائلاً حول شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، وما عسى غيري يقول. يستحيل أن يستوعب البشر أبعاد هذه الشخصيّة العظيمة حتى لو تكلَّموا أشهراً. من وصل إلى مرحلة الكمال [وصار إنساناً كاملاً]، وكان مظهراً لجميع أسماء الله جل وعلا وصفاته، يجب أن يكون عدد أبعاده مساوياً لأسماء الباري تعالى، أي ألفاً، وليس بمقدورنا تبيين بعداً واحداً منها.

لقد اجتمعت الأمور المتناقضة في هذه الشخصية، ولا يستطيع المرءُ الإحاطة به والتحدث عنه. انطلاقاً من ذلك، الأفضل لي الصمت في هذا الخصوص. ❀[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ «خراسان»، أساتذة الحوزة العلميّة في «مشهد» وطلابها، خدمة وعمّال المرقد الرضوي المقدَّس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٥ ـ ٢٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس الوزراء، المسؤولين الاداريين والعسكريين،=

✤ قيل وكتب الكثير حول أمير المؤمنين عليه السلام لكنّ كُلَّ ذلك لم يستوف حقه، أي ما زالت هذه المعجزة الإلهيّة يكتنفها الغموض، ولم تنكشف أبعادُ هذه الشخصية.

تنسب جميعُ طوائف الإسلام على اختلاف ألوانها، والشيعيّة منها على وجه الخصوص الإمام عليه السلام إليها. يستشهدُ العرفاءُ والحكماءُ والفقهاءُ والفلاسفةُ ومختلفُ الشرائح حتى الدراويش والصوفيّة، وحتى من لا يؤمن بالإسلام بكلمات الإمام عليه السلام.

عندما كُنْتُ في العراق وكان الحزب العفلقي حاكماً، فبرغم أنَّهُ لا يعتقد بالإسلام أصلاً، بل كان مناهضاً له، برغم ذلك كانوا يكتبون كلماته عليه السلام على الجدران للاستشهاد بها. وكان كُلٌّ منهم يذكر الإمام عليه السلام بطريقةٍ أو بأخرى. يُذكرُ في النادي الرياضي بصفته شجاعاً وبطلاً رياضياً، وفي الحروب بصفته مقاتلاً، وفي المدارس بصفته فقيهاً مُقتدراً، وهكذا في بقية المجالات، فيعتبرُهُ الجميعُ واحداً منهم. باستثناء البعض طبعاً ممن لا يؤمن بالإسلام مطلقاً. ومع كُلِّ ذلك لم تحل هذه الأحجية ولن تحل أبداً.

هذا الموجود عبارة عن معجزةٍ لا يمُكنُ التحدث عنها، وكُلُّ من تحدَّث في هذا المضمار فقد عَبَّرَ عن مقدار فهمه له وأبدى رأيه فيه. والإمام عليه السلام مغايرٌ لكُلِّ هذه المعاني، يعني لا يسعنا الوصول إلى مدحه كما ينبغي وكما يستحق. تلك الصفات المتباينة التي يستحيل اتصافُ

=علماء الدين، مسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٥.

الأشخاص بها متوفرةٌ لديه. ولهذا السبب يدَّعي الجميعُ انتماءهم إليه ويتصورونه واحداً منهم.

إنَّهُ كان عارفاً، بل فاق عرفاء العالم أجمع، وتدخَّل في قضية الحكومة، بينما كان العرفاء المشهورون يتنحون عنها. اشترك في الحروب وأبلى بلاءاً حسناً، وبرغم ذلك كان مثلاً في الزهد والتقوى والورع. فبما أنَّهُ حوى أبعاداً مختلفةً أخذ كُلُّ واحدٍ بُعْداً منها وتصوَّر أنَّهُ البعد الواقعي له، في حين أنَّ ذلك البعد المعنوي الذي كان يتصف به لم يتجلَّ لأحدٍ قط عدا من ساواه في المرتبة.

بناءً على هذا، لا يُمكنُ التحدث عنه عليه السلام واستيعاب أبعاده المختلفة، فيجب الاغماضُ عن ذلك، وعلينا أن نطلب منه عليه السلام أن يهدينا إلى الطريق الذي سلكه أو إلى جزءٍ منه.»[1].

العدالة

«أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن يقطع أيدي اثنين من اللصوص يُقَدِّم لهما من العطف والمحبة والضيافة [والمعالجة] ما يجعلهما من مادحيه[2]،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ٣١ رجب الأصبّ، ذكرى مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة، رئيس مجلس الشورى، رئيس المحكمة العليا في البلاد، إمام جمعة ومحافظ «أصفهان»، المسؤولين العسكريين والإداريين، وحشداً كبيراً من الفئات الشعبيّة المختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) راجع: بحار الأنوار، ج٤٠، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ص٢٨١، الباب٩٧، ح٤٤. فروع الكافي، ج٧، كتاب الحدود، باب النوادر، الحديث٢٢.

وعندما يسمع بأنَّ جيش معاوية قد انتزع خلخالاً من مِعصَم امرأةٍ ذمِّيةٍ يبلغ به حدُّ الانزعاج والأسى إلى أن يقول في خطبته: «**فلو أنَّ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً**»[1]، ومع هذه العاطفة نراه يحمل السيف أحياناً ويقتلع المفسدين بكُلِّ شدَّةٍ وقوَّةٍ. هذا هو معنى العدالة.﴾[2].

﴿ إنَّنا نقتدي بحاكمٍ كان يطفئ المصباح الذي هو ملكٌ لجميع المسلمين من أجل أن يُحَدِّث أحد أصحابه حديثاً خصوصيّاً.

كُلُّ تشكيلاته [وأجهزته] هو هذا المسجد. يأتي عليه السلام إلى المسجد ليستمع إلى الجميع. ومن المسجد أيضاً كان يتمّ إعداد الجيوش لتنطلق في فتوحاتها. غير أنَّ ذلك لم يغير من بساطة حياته.

إنَّنا نقتدي بإمامٍ قصرُهُ المجدُ الذي حظى به دون غيره، ففي يومٍ حلَّ هذا الإمام العظيم ضيفاً على ابنته، وكان ذلك في الليلة الأخيرة من حياته، وكان عليه السلام حينها في عزِّ عظمته، فقدَّمت له ابنتُهُ خبزاً مع الملح والحليب، فقال لها ما معناه: «متى رأيتيني آكل نوعين من الطعام في وجبةٍ واحدةٍ؟!» فقدَّمت له الحليب، لكنَّهُ عليه السلام طلب منها أن تُقدِّم له الخبز والملح بدل

(١) راجع: نهج البلاغة، ج١، ص٩١، من خطبةٍ له عليه السلام في الحثّ على الجهاد وذمّ القاعدين. وبحار الأنوار، ج٣٤، الباب٣١، باب سائر ما جرى من فتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله، عليه السلام، ص١٣٩. ومثله في معاني الأخبار ـ مع اختلافٍ يسير ـ، ص٣١٠، باب معنى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النخيلة.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص١٢٩، تحت عنوان: آيات من القرآن المجيد، وكذلك ص١١١ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

ذلك[١]، واكتفى أمير الحجاز وإيران وسوريا ولبنان والعراق وبلدان أخرى، بأكل الخبز والملح.»[٢].

«[يومُ] عيد الغدير هو اليوم الذي حدَّد فيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمر الحكومة، وبيَّنَ مثال الحكم الإسلامي إلى الأبد، كاشفاً أنَّ القدوَة للحاكم الإسلامي هي هذا الإنسان [المهذَّب والمعجزة في جميع الجهات]، والأسمى والمختار إلهيّاً.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يعلم يقيناً أنَّهُ من غير الممكن أن يكون نظيرٌ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نظيرٌ بكُلِّ معنى الكلمة، لكنَّهُ صلى الله عليه وآله عَيَّنَ مثالاً للحاكم على الآخرين [لكي] يقتربوا من كماله.»[٣].

---

(١) جاء في بحار الأنوار، ج٤٢، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٢٧، كيفيّة شهادته ووصيته عليه السلام، ص٢٧٦، قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: «لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدَّمتُ إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعةً فيها لبن وملح جريش، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرَّك رأسه وبكى بكاءاً شديداً عالياً، وقال: يا بنيّة ما ظننت أنَّ بنتاً تسوء أباها كما قد أسأت أنت إليَّ، قالت: وماذا يا أباه؟ قال: يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبقٍ واحدٍ؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله «عزَّ وجلَّ» يوم القيامة، أنا أريد أن أتَّبع أخي وابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدِّم إليه إدامان في طبقٍ واحدٍ إلى أن قبضه الله، يا بنيّة ما من رجلٍ طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله «عزَّ وجلَّ» يوم القيامة، يا بنيّة إنَّ الدنيا في حلالها حسابٌ وفي حرامها عقابٌ... ثم قال عليه السلام: يا بنيّة الدنيا دارُ غرورٍ ودارُ هوان، فمن قدَّم شيئاً وجده، يا بنيّة والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الإدامين، فلما رفعته تقدَّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه...».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه=

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حاكماً على مساحةٍ واسعةٍ تضمّ العديد من البلدان بدءً من الحجاز وحتّى مصر وإيران والعراق وسوريا وسائر الأماكن، وقد نقل لنا التأريخ كيف أنَّ القاضي الذي عيَّنَهُ أمير المؤمنين عليه السلام حينما أراد أن يقضي في قضية دعوى اليهودي عليه واتهامه له، فإنَّ القاضي طلب أميرَ المؤمنين عليه السلام وقد لبى أميرُ المؤمنين عليه السلام ذلك الاستدعاء، وحضر بين يدي القاضي، ووقف عليه السلام مع اليهودي جنباً إلى جنب. وقد تمَّ استجوابُهُ وأصدر القاضي حُكْماً لصالح اليهودي وفي غير صالح أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه»، الذي كان يمثِّل الحكومة آنذاك، وقد قَبِلَ الإمامُ عليه السلام بذلك الحكم[1].

إنَّ وضعاً حكوميّاً كهذا لا يُمكنُ أن نتوقع حصوله في مكانٍ آخر، ونحن نسعى لإقامة حكومةٍ كهذه، حكومةٌ عادلةٌ تحبّ رعيتها، يعتقد الحاكمُ فيها

=مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤.

(١) جاء في كتاب: «جواهر المطلب» في مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن الدمشقي، ج٢، ص١٢٨، الباب٦٣، في عدله عليه السلام في أحكامه، وقوَّته في الله، وإنصافه: قال الشعبي: «وجد عليٌّ عليه السلام درعه عند يهوديٍّ أو مع رجل نصرانيٍّ فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه... ثم قال: هذا درعي، لم أبع ولم أهب. فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين بكاذب. فالتفت شريح وقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك عليٌّ عليه السلام وقال: أصاب القاضي ما لي بينة. فقضى شريح بها للنصراني. فمشى النصراني خطوات ثم رجع وقال: أما أنا فأشهد أن «لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» وأنَّ هذه أحكام الأنبياء، الدرعُ والله يا أمير المؤمنين درعك، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفّين فطرحت من بعيرك الأورق، فأخذته، فقال له عليٌّ عليه السلام: أما إذا أسلمت فهي لك. وحمله على فرس». ومثلُهُ في بحار الأنوار، ج٣٤، الباب٣٤، ص٣١٦. وكذلك ج١٠١، قصة درع علي عليه السلام الذي وجده عند نصراني، ص٢٩٠، مع اختلافٍ يسير.

بأنَّ عليه أن يأكل الخبز اليابس مخافة أن يكون هناك من هو أفقر منه ويعاني من الجوع[١]. ✽[٢].

✽ أمير المؤمنين «سلام الله عليه» أقسم ـ حسب رواية موجودة في نهج البلاغة ـ بأنّني لو أُعطيت جميع أقاليم الدينا على أن أظلم نملةً أسلبها قوتها لا أفعل[٣]. ✽[٤].

---

(١) نقل «الشيخ المحمودي» في «نهج السعادة»، ج٢، ص٥٠، عن الأحنف بن قيس أنّهُ قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام ليلةً عند إفطاره، فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين. ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجرابٍ مختوم بخاتمه فأخرج شعيراً مطحوناً ثم ختمه، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً، فكيف ختمت على هذا الشعير؟! فقال: لم أختمه بُخلاً ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمنٍ أو إهالة، فقلت: أحرامٌ هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيءٍ لا يقدرون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً». وعنه عليه السلام في نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦٠، في كتابه إلى عثمان بن حنيف، أنّهُ قال: «ولو شئتُ لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولُبَابِ هذا القمح، ونسائجِ هذا القزِّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تَخيُّر الأطعمة، ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مِبْطَاناً وحولي بطونٌ غرثى وأكبادٌ حرى؟ أو أكون كما قال القائل: وحسبك داءٌ أن تبيت ببطنةٍ * وحولك أكبادٌ تحنُّ إلى القدِّ، أأقنعُ من نفسي بأن يقال: «هذا أمير المؤمنين» ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوةً لهم في جشوبة العيش...».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه أكثر من ٤٠٠ صحفي إيراني وأجنبي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٥١ ـ ٥٢.

(٣) إشارة إلى قوله عليه السلام في نهج البلاغة، ج٢، ص٤٦٨، من كلام له عليه السلام في التبرّؤ من الظلم: «وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقالِيمَ السَّبْعَةَ بِما تَحْتَ أَفْلاكِها عَلى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ في نَمْلَةٍ أَسْلُبُها جِلْبَ شَعِيرَةٍ ما فَعَلْتُهُ».

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه جمعاً من العاملين في حقل التعليم في «أصفهان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣١٣.

﴿ بالنسبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنَّهُ لم يكن يهمه أن يكون العالم كلّه كافراً، نعم سيتألم لكونهم تائهين، ولكن سلوكه لم يتأثر أبداً، ولم يتغير أيُّ شيءٍ في سلوكه أو حياته عندما انتقل من بيته ليستلم خلافةً لم تكن إيران إلّا جزءاً منها، كانت تمتد إلى مصر والحجاز، وكان هذا تحت سيطرته، ولكن روحه بقيت على ما هي عليه دون أن تتغير، فهو لم يقل أبداً إنَّ الأوضاع الآن قد تغيَّرت، أو ماذا يجب أن يحدث الآن، كُلُّ هذا لم يحدث، وروحُهُ لم تتغير لأنَّها روحٌ ربانيّة. فالروح الربانيّة لا يهمها إذا كانت مسؤولةً عن عددٍ قليلٍ من الناس أو عن الدنيا بأسرها، فوظيفته هي العدل، وإذا استطاع أن يعدل بين أربعة أشخاص، فهو قادرٌ على بسط العدالة في كُلِّ مكانٍ تحت سيطرته.﴾[1].

﴿ يوم ولادة العدالة في العالم، يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، هو مظهر كُلِّ عدلٍ وأعجوبة العالم، وما من أحد باستثناء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله منذ بداية العالم وإلى الأبد يدانيه في الفضيلة. إنَّنا نتفاءل خيراً... في يوم ولادة مظهر العدالة الإلهيّة، وأنوار العدالة الانسانيّة.﴾[2].

﴿ ولادة الإمام عليه السلام يوم ولادة العدالة المطلقة وولادة الرحمة الإلهيّة. أتمنى لهذه العدالة الإلهيّة التي ظهرت في الوجه النيِّر لعلي بن أبي طالب عليه السلام أن تتجلّى في شعبنا... يجب عليكم كما كان الإمام عليه السلام مظهراً

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من الطلبة الجامعيين في «شيراز»، وموظفي المجمع الإسلامي في وزارة الاقتصاد والماليّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه نواب مجلس الشورى الإسلامي، بمناسبة افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٨٣.

للعدل والرحمة، أن تقتدوا به، وأن تتعاملوا بالعدل والعطف مع الناس وفيما بينكم.[١].

يُروى أنَّهُ عليه السلام كتب إلى بعض عمّاله: «... **وأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الحُرُوفِ**»[٢]، وهذا أمرٌ صادرٌ للجميع، يعني أنَّهُ أمرٌ لكُلِّ الأشخاص الذين لهم يَدٌ في بيت المال، يُصدرُهُ الإمام أمير المؤمنين «سلام الله عليه» في أيام حكومته بهدف الاقتصاد. إنَّهُ عليه السلام يتضايق من كتابة خمسة أسطرٍ في الصفحة التي يمكن كتابة عشرة أسطرٍ فيها، وأن يكون القلم الذي كان يستعمل فيه الحبر دقيقَ الرأس كي لا يصرف الكثير من الحبر، وأن لا تُكْتَبَ الحروف والكلمات بشكلٍ غير طبيعي؛ كي يقتصد في الأوراق. كما نُقل عنه عليه السلام أنَّهُ كان يراجع حسابات بيت المال وقد أضاء شمعةً يستنير بها، فدخل عليه شخصٌ ليتحدث إليه فيما لا علاقة له ببيت المال، فأطفأ عليه السلام الشمعة وقال: «إنَّها من بيت المال وحديثُك خارجٌ عنه»[٣].[٤].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه كوادر حرس الثورة الإسلاميّة والقوات المسلَّحة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٩٨.

(٢) نهج البلاغة، ج٤، ص٦٩٨، في القصار من كلماته عليه السلام لكاتبه عبد الله بن أبي رافع.

(٣) جاء في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٧٧: «... وسمعت مذاكرةً أنَّهُ دخل عليه عمرو بن العاص ليلةً وهو في بيت المال فطفئ السراج وجلس في ضوء القمر ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق».

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة، وعلى رأسهم الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، والشخصيات العسكريّة والمدنيّة، وفئات الشعب المختلفة، بمناسبة مراسم تعيين السيّد القائد دام ظله رئيساً للجمهوريّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٢٤.

العبادة

❁ عن فخر الطائفة وسنادها وذخرها وعمادها محمَّد بن النُّعمان المفيد[١] «رضوان الله عليه» في الإرشاد: عن سعيدِ بن كُلثومٍ، عن الصادق بن جعفرِ بن محمَّد عليه السلام قالَ: «وَاللهِ مَا أكَلَ عَليُّ بْنُ أبِي طالِبٍ عليه السلام مِنَ الدُّنْيا حَراماً قَطُّ حَتّى مَضى لِسَبِيلِهِ، وَمَا عَرَضَ لَهُ أَمْرانِ كِلاَهُمَا لِلهِ رضاً إلاّ أخَذَ بِأشَدِّهِمَا عَلَيْهِ فِي بَدَنِه (دينه ـ خ ل)، وَمَا نَزَلَتْ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نازلَةٌ قَطُّ إلاّ دَعَاهُ ثِقَةً بِهِ، وَمَا أَطَاقَ أَحَدٌ عَمَلَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ غَيْرُهُ، وَإنْ كَانَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ وَجِلٍ كَانَ وَجْهُهُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ يَرْجُو ثَوابَ هذِهِ وَيخافُ عِقابَ هذِهِ.

وَلَقَدْ أَعْتَقَ مِنْ مَالِهِ أَلْفَ مَمْلوكٍ فِي طَلَبِ وَجْهِ اللهِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ مِمّا كَدَّ بِيَدَيْهِ وَرَشَحَ مِنْهُ جَبِينُهُ. وَإنَّهُ كَانَ لَيَقوتُ أَهْلَهُ بِالزَّيْتِ وَالخَلِّ وَالعَجْوةِ، وَمَا كَانَ لِبَاسُهُ إلاّ كَرابيسَ إذا فَضَلَ شَيْءٌ عَنْ يَدِهِ دَعا بِالجَلَمِ فَقَصَّهُ.

وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَلاَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ أَقْرَبُ شَبَهاً بِهِ فِي لِبَاسِهِ وَفِقْهِهِ مِنْ عَلِيِّ بن الحُسَيْنِ عليهما السلام، وَلَقَدْ دَخَلَ أبو جَعْفَرٍ عليه السلام ابْنُهُ عَلَيْهِ فَإذَا هُوَ قَدْ بَلَغَ

---

(١) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (٣٣٦ أو ٣٣٨ ـ ٤١٣هـ/ ق) الملقَّب بـ«المفيد» و«ابن المعلم». من كبار فقهاء ومتكلِّمي ومحدِّثي الشيعة، والمتصدِّين للزعامة العلميّة في بغداد أيام حياته، نال الألطاف والعناية من الإمام الحجَّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه، حيث تشرَّف برسالتين من الإمام المنتظر عجل الله فرجه وفيهما خطابٌ إليه قدس سره بـ«الأخ السديد» و«الشيخ المفيد» و«الولي الرشيد» و«الوليّ المخلص» و«ناصر الحق» و«الداعي إلى الحق». درس قدس سره على علماء الشيعة والسنَّة والزيديّة مثل جعفر بن محمد بن قولويه، الشيخ الصدوق، ابن الجُنيد، الإسكافي، علي بن أبي الجيش البلخي. ومن تلامذته اللامعين: السيّد المرتضى علم الهدى، السيّد الرضي، الشيخ الطوسي، الشيخ النجاشي، الكراجكي، سالار بن عبد العزيز. ترك قدس سره ما يقارب من مائتي مؤلف من الصغير والكبير أشهرها: الإرشاد، الإختصاص، أوائل المقالات، الأمالي، المُقنعة...

مِنَ العِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ، فَرَآهُ قَدِ اصْفَرَّ لَوْنُهُ مِنَ السَّهَرِ وَوَمَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ البُكَاءِ وَدَبِرَتْ جَبهَتُهُ وَانْخَرَمَ أَنْفُهُ مِنَ السُّجودِ وَوَرِمَتْ سَاقَاهُ وَقَدَمَاهُ مِنَ القِيامِ فِي الصَّلاَةِ.

وَقَالَ أَبو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَلَمْ أَمْلِكْ حِينَ رَأَيْتُهُ بِتِلْكَ الحالِ إلاّ البُكاءَ فَبَكَيْتُ رَحْمَةً لَهُ فَإِذَا هُوَ يُفَكِّرُ، فَالتَفَتَ إِلَيَّ بَعْدَ هُنَيْئَةٍ مِنْ دُخُولِي فَقالَ: يَا بُنَيَّ أَعْطِنِي بَعْضَ تِلْكَ الصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا عِبَادَةُ عَليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَعْطَيْتُهُ فَقَرَأَ فِيهَا شَيْئاً يَسيراً ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ يَدِهِ تَضَجُّرا وَقَالَ: مَنْ يَقْوى [عَلَى] عِبَادَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.[1]»[2].

« إشتهر عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّ سهماً قد أصاب قدمه المبارك، فلم يستطع أن يتحمَّل ألم انتزاعه من رجله، فقام وصلى وفي أثناء اشتغاله بالصلاة، انتُزِع السهم ولم ينتبه أصلاً[3]»[4].

(١) راجع: الإرشاد، للشيخ المفيد رحمه الله، ج٢، ص١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٤٩٤، الحديث السابع والعشرون «حضور القلب»، فصلٌ في بيان بعض أسرار العبادة وتجسم الأعمال.

(٣) جاء في «جامع السعادات» للشيخ النراقي قدس سره، ج٢، ص٤٠٣، في الكلام حول حضور القلب: «روي: أنَّه وقع نصلٌ في رجله عليه السلام، فلم يمكن أحداً من إخراجه، فقالت فاطمة عليها السلام: أخرجوه في حال صلاته، فإنَّهُ لا يحس حينئذٍ بما يجري عليه. فأخرج وهو في صلاته، فلم يحس به أصلاً». وقال صاحبُ «الفصول المائة في حياة أبي الأئمة» عليه السلام ج٤، عليٌّ عليه السلام والخشوع في صلاته، ص١٢٩ ـ ١٣٠: «... وكان خشوعه في حدٍّ يكون جميع حواسّه وقواه وتوجهّها شطر الحقّ حتى إذا أُريد إخراج السهام والنصول من جسمه الواقعة فيه وقت الحرب، تركوه إلى وقت صلاته، فيخرجونها منه وهو لا يحسّ بذلك لاستغراق نفسه وتوجّهها نحو الحقّ. وفي شرح نهج البلاغة للخوئي رحمه الله: ما رواه غير واحدٍ من أنَّ علياً عليه السلام قد أصابت رجله الشريفة نشّابة في غزوة صفّين، ولم يطق الجرّاحون إخراجها من رجله لاستحكامها فيه، فلما قام إلى الصلاة أخرجوها حين كونه في السجدة، فلما فرغ من الصلاة علم بإخراجه وحَلَفَ أنَّهُ لم يحسّ ذلك أصلاً».

(٤) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٤٨٠ ـ ٤٨١، الحديث السابع والعشرون=

وروي عن مولى الموحِّدين عليه السلام أنَّهُ «كان إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن، فيقال له ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول عليه السلام: جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها»[1].[2].

فعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الذي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأفضليّة ضربةٍ واحدةٍ منه يوم الخندق على جميع عبادات الجنِّ والإنس[3]. كان يؤدي من العبادات ما جعل علي بن الحسين عليهما السلام يُظهر ـ وهو أعبد خلق الله ـ عجزه عن التشبه به[4] مع كُلِّ عباداته ورياضاته ومع كُلِّ ما كان يميزها من إظهار التذلل والاعتراف بالقصور والتقصير وبما يفوق كثيراً ما نُعَبر به نحن.[5].

=«حضور القلب»، فصلٌ في كيفيّة حصول التفرغ للعبادة.

(١) بحار الأنوار، ج٤١، في أقسام العبادة، وعبادته عليه السلام، ص١٧، ح١٠. مستدرك الوسائل، ج٤، باب تأكد استحباب الخشوع في الصلاة، واستحضار عظمة الله، واستشعار هيبته، ح١٤.

(٢) راجع: سرّ الصلاة «معراج السالكين وصلاة العارفين»، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، وصلٌ في بيان مراقبة الوقت، المقالة الأولى، ص١٣٢.

(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «لَضربَةُ عليٍ خيرٌ من عبادة الثقلين»، راجع: بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢، الباب (٧٠)، ما ظهر من فضله ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخندق، الحديث الأوّل. وفي ينابيع المودة لذوي القُربى، ج١،ص٤١٢، الباب (٤٦)، الحديث الخامس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

(٤) جاء في وسائل الشيعة، ج١، ص٩٢، باب تأكد استحباب الجد والاجتهاد في العبادة، الحديث١٨، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن أبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام: «... من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام!».

(٥) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٢٦٠ ـ ٢٦١، الباب الثالث، في سرِّ النيّة وآدابها، الفصل الخامس، بعض درجات الإخلاص الأخرى.

﴿ما علاقة أمير المؤمنين عليه السلام بالحور والقصور؟ وما هو وجه الارتباط بين ذلك العظيم عليه السلام وبين الأهواء والميول النفسانيّة والشهوات الحيوانيّة؟ ومن كانت عبادتُهُ عبادة الأحرار لا يُمكنُ أن يكون ثوابه ثواب التجّار.﴾[1].

﴿إنَّ ظاهر صلاة علي بن أبي طالب عليه السلام، وظاهر صلاة المنافق متشابهان في الأجزاء والشرائط والشكل الظاهري، ولكن هذا يعرج بعمله إلى الله، ولصلاته صورة ملكوتيّة أعلى، وذاك يغور في أعماق جهنم، ولصلاته صورة ملكوتيّة سفليّة.

وعند تقديم أهل بيت العصمة عليهم السلام، للفقير أقراصاً من خبز الشعير لوجه الله، تنزل من عند الله سبحانه آيات كريمة في الثناء عليهم[2]، ويحسب الإنسانُ الجاهلُ أنَّ تحمّل الجوع ليومين أو ثلاثة أيام ودفع الطعام إلى الفقير أمراً مهماً، رغم أنَّ مثل هذا العمل تكمن في القصد الخالص والنيّة الصادقة.﴾[3].

﴿نزول آيات عديدة من سورة «هل أتى» المباركة في مدح عليٍّ عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، لم يكن بسبب عدَّة أرغفة من الخبز وإيثارهم الآخرين بها، بل بسبب الجوانب الباطنيّة ونورانيّة صورة العمل، وقد وردت

---

(١) راجع: كتاب «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٣١٥، المصباح الثاني، آداب تلاوة القرآن، الفصل الأوّل، آداب القراءة في الصلاة.

(٢) سورة الدهر، الآيات (٥ ـ ٢٢).

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، ص٣٨٠، الحديث العشرون «النيّة»، فصلٌ في بيان الإخلاص بعد العمل.

الإشارة إلى ذلك في الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[1]. وليست ضربة واحدة من الإمام عليٍّ عليه السلام **«أفضل من عبادة الثقلين»** بسبب الصورة الدنيويّة لهذا العمل حتّى إنَّهُ لو ضربها غيرُهُ عليه السلام لكانت «أفضل من عبادة الثقلين» أيضاً، برغم أنَّ هذا العمل بحدِّ ذاته مهمٌّ جداً بلحاظ حالة المواجهة بين الكفر والإسلام، فلولاه لتشتت صفُّ جيش المسلمين، الأساس في فضيلة عمله وكماله عليه السلام مرتبطٌ بحقيقة الإخلاص وحضور القلب لديه عليه السلام عندما كان يقوم بذلك الواجب الإلهي.

ولهذا امتنع عليه السلام عن قتل ذلك اللعين عندما غضب من جُرأته عليه[2]؛ لئلا تشوب عمله شائبةُ الإنيّة والجنبة الطبعيّة الخلقيّة، مع أنَّ غضبه ـ وهو وليُّ الله المطلق ـ كان غضباً إلهيّاً، ولكن ـ مع ذلك ـ أخلص العمل عن التوجُّه للكثرة وأفنى نفسه ـ بصورةٍ كاملةٍ ـ في الله فوقع العمل بيد الله. ومثل هذا العمل لا تمكن مقارنتُهُ بشيء، ولا يُناظرُهُ شيءٌ.»[3].

---

(١) الدهر: ٩.

(٢) إشارة إلى الحادثة المشهورة والمنقولة في كتب التواريخ عند الحديث عن معركة الأحزاب وموقعة منازلة الإمام عليه السلام لصنديد العرب وفارسهم «عمرو بن عبد ودّ العامري»، حيث يُنقل أنَّهُ وبعد أن تناوشا وتضاربا، استطاع أمير المؤمنين عليه السلام من طرح عدوه أرضاً، وعندها أساء اللعين للإمام عليه السلام، فامتنع عليه السلام حينها عن قتله بعد أن تجاسر وتجرأ عليه، فقام عليه السلام عنه بعد تَمَكُّنه منه وتملُّكه من رقبته، ومشى عدّة خطوات أذهب فيها غيظ نفسه، ليكون عملُهُ بعد ذلك خالصاً لله لا تشوبُهُ أيُّ شائبة شخصيّة مما قد يعتبره عليه السلام شركاً في النيّة والعمل، وهذا مما لا يرضاه عليه السلام لنفسه وهو مولى الموحدّين.

(٣) راجع: سرّ الصلاة «معراج السالكين وصلاة العارفين»، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، الفصل الرابع، في بيان حضور القلب ومراتبه، ص٦٤ ـ ٦٥.

الإخلاص

﴿لقد أنزل الله تعالى عدَّة آيات من أجل أقراصٍ من الخبز تصدّق بها أمير المؤمنين عليه السلام وأسرته... هذه الآيات لم تكن من أجل أقراص الخبز، وإنّما من أجل الإخلاص؛ لأنَّ العمل كان لله عز وجل.﴾[1].

﴿وعلى ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّهُ ساعةَ غلب عدوّاً بصق العدوُّ في وجهه، فصبر الأمير عليه السلام بُرْهةً، ثمّ قتله، فقيل له في ذلك، فقال: خشيت ألّا يكون قتلي إيّاه لله. وذلك لأنَّهُ كان قد أساءَ إلى الإمام عليه السلام[2]. مع أنَّ إهانته عليه السلام تستوجب القتل، وكلّ من أهان رسول الله صلى الله عليه وآله أو أئمة الهدى عليهم السلام، فهو واجب القتل، في حين أنَّ الإمام عليه السلام هو نفسُهُ كان [موجوداً]، والحقُّ كان له، لكنَّهُ عليه السلام تأنّى في الأمر، ليكون عملُهُ خالصاً لوجه الله، غير مشوبٍ بهوى النفس والانتصار لها، ولئلا يظهر فيه خلل غير مقصود.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة، بمناسبة ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٣.

(٢) جاء في «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٨١، وفي بحار الأنوار، ج٤١، ص٥١، في خلوص عمله في قتله عمر بن ود العامري، وفي مستدرك الوسائل، ج١٨، ص٢٨، الحديث (٥)، : «ولما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي عليه السلام فردَّ عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة فإنَّ عليّاً سيذكر سبب وقفته، ثم إنَّهُ ضربه فلما جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: قد كان شتم أمي وتفل في وجهي فخشيت أن اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة، بمناسبة ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٣.

﴿ صاحب المنبر الحقيقي الذي هو حضرة أمير المؤمنين «سلام الله عليه» الذي كان كُلُّ قوله ينبع من قلب إلهيٍّ **«ضربةُ عليٍّ يومَ الخندقِ أفضَلُ مِنْ عِبادة الثَّقَلَيْن»**، وليست هذه لأنَّ كُلَّ الكفر نازَلَ كُلَّ الإسلام فكانت هذه الفضيلة. فلو فرضنا أنَّ أحداً غير أمير المؤمنين عليه السلام ضرب هذه الضربة، وأنزل هذه الهزيمة لما كانت لها هذه الفضيلة التي هي أسمى من صلاة الأنبياء عليهم السلام. كانت هذه الضربة قد نبعت من روح أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت فضيلة الأيام التي ضرب فيها أسمى من كُلِّ الأيام؛ لأنَّ قلبَه كان قلباً إلهيّاً لم يَجِدْ غير الله إليه سبيلاً. فالضربةُ التي تنبع من هذا القلب والتصميمُ الذي يُشرقُ منه، قيمتُهُ أفضل من كلّ ما في هذا العالم.﴾[1].

﴿**«ضربةُ عليٍّ يومَ الخندقِ أفضَلُ مِنْ عِبادة الثَّقَلَيْن»**[2]، هذه الرواية منقولة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله. الضربة كانت ضربةً واحدةً. رفعُ اليد إلى الأعلى وإنزالها وقتل شخصٍ في يوم الخندق. طبعاً، من الناحية السياسيّة كانت هذه الضربة، ضربةً خلَّصَت الإسلام من شرِّ الكفّار، ولكنَّ الأهم من ذلك هو بُعدُها المعنوي. البعض يتصوَّر أنَّهُ فعل كذا وكذا، ويقول أنا فعلتُ كذا وفعلتُ كذا، فهذه من تسويلات الشيطان. أحياناً يرى هذه القدرة من الله، ويعتبر نفسه لا شيء، ولا يعيرُ لنفسه أيّ أهميّة، ويرى أنَّ هذه اليد من الله، والسيف من الله.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الشيخ محمد تقي الفلسفي وخطباء «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٥.

(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «لَضربَةُ علي خيرٌ من عبادة الثقلين»، راجع: بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢، الباب (٧٠)، ما ظهر من فضله ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخندق، الحديث الأوّل.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ضباط ورتباء القوّة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٠٧.

﴿ فالسيف الذي جرَّده علي بن أبي طالب «سلام الله عليه» وضرب به ذلك الشخص وقتله، هو ما يقع في كُلِّ مكانٍ وقد فعل ذلك كثيرٌ من الناس ويفعلون. والقيمة ليست هنا، بل القيمةُ هي ما كانت في قلب علي أبي طالب عليه السلام، وما كان يدور في ذهنه، ودرجةُ الإخلاص الذي كان في عمله. إنَّ درجة الإخلاص هي التي جعلت تلك الضربة أفضل من عبادة الثقلين أي عبادة الإنس والجن. ﴾[١].

﴿ أميرالمؤمنين عليه السلام كان في طليعة الزهّاد في الدنيا، غير أنَّهُ قَبِلَ الحكم، لكنَّ حكمَهُ لم يكن لنفسه، بل إنَّ كُلَّ ما بذله وكابَدَهُ كان من أجل سيادة الإسلام. ﴾[٢].

﴿ معيار تقييم العمل لا يكمن في ظاهره، وإنَّما في الحافز للعمل ومغزاه والهدف منه. فقد يصدف أحياناً تشابه عملين في الوضعية، السيف الذي بيد أمير المؤمنين «سلام الله عليه» يقتل مثلاً «عمرو بن عبد ودّ». حالة هذا العمل لو قارناه بحالة عملٍ آخر حيث يكون السيف بيد شخصٍ يقتل به شخصاً آخر، فوضع العملين واحدٌ، ففي الحالتين سيفٌ واحدٌ بيد شخصٍ يقتل شخصاً آخر، لكنَّ الضربة في الحالة الأولى اعتبرت بأنَّها تُعادل عبادة الثقلين؛ نظراً للدافع والهدف من ورائها، وذلك من أجل مغزى وليس بسبب هذه الحالة الثانية. فالدافع للعمل هو الذي ارتقى به إلى هذه الدرجة

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ضباط ورتباء القوّة البحريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه آية الله الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم رحمه الله وأعضاء المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١١٧.

«يعادل عبادة الثّقلين»، والدافعُ للعمل هو الذي جعل عدَّة اقراصٍ من خبز الشعير تصدَّق بها أهل البيت عليهم السلام إلى فقيرٍ وأسيرٍ ومسكينٍ تستحق أن تنزل بحقهم آياتٌ في القرآن[١]. والشيء المهم هنا هو أنَّ الدافع لعمل الهيٍّ عندما يكون خالصاً لله فإنَّ جزاءه سيكون من الله سبحانه.»[٢].

« إنَّ ما له لدى الإنسان قيمة إنسانيّة وروحانيّة وإلهيّة هو أن تحافظوا على هدفكم الإلهي الذي هو العمل لله، فإذا أردتم تربية الأطفال، فليكن ذلك لله، وإن أردتم تربية الشبّان فليكن ذلك لله، وإن أردتم تربية الشعب فليكن ذلك لله، وإن أردتم الحكم فليكن ذلك لله كما حكم الأنبياء عليهم السلام، فموسى عليه السلام كان حاكماً، والنبيّ صلى الله عليه وآله كان حاكماً كذلك، وعليّ عليه السلام كان حاكماً أيضاً.»[٣].

« لم يكن للدنيا أي قيمة لدى أمير المؤمنين عليه السلام. تراودني فكرةٌ أحياناً مفادها أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الأنبياء والأئمة عليهم السلام أيضاً يُثنون على أنفسهم ويمدحونها، فما معنى ذلك؟ إنَّ هذا يعود إلى قصة آدم عليه السلام حيث أمره الله سبحانه وتعالى بذكر الأسماء التي علَّمه إياها، فلولا أمر الله تعالى

---

(١) قال تبارك وتعالى في الآية ٨ من سورة الدهر: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من عوائل الشهداء وأعضاء الأقسام المختلفة لقوات الحرس، ومسؤولي مراكز مؤسسة شهداء الثورة في أنحاء البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١٧٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، وأعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٨٤.

لما ذكر آدم عليه السلام تلك الأسماء. أولئك أيضاً مأمورون بالتعريف بتلك المنزلة الرفيعة التي يتبوّؤنها من أجل اتباع البشر لهم، لا لغرض أهدافهم الشخصيّة.

لما يمدح الإمام علي عليه السلام نفسه في مواضع كثيرة بأنَّهُ لا يعير اهتماماً للدنيا فإنَّهُ مأمورٌ بذلك، ومن المؤكد أنَّ قول هذا الكلام عسيرٌ على الإمام عليه السلام.

كذلك الأنبياء عليهم السلام حينما يطرون على أنفسهم فلأجل أنَّ هذا سبيل الهداية، لا من أجل إظهار أنفسهم بالمظهر الحسن...

عندما يُقسمُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأنَّهُ لو أعطي الدنيا وما فيها على أن يعصي الله في نملةٍ بسلبها جلب شعيرةٍ لما فعل، فهو عليه السلام مُرغَمٌ من قِبَلِ الله تعالى لقول ذلك؛ حتى تُعلم منزلته ويتبعه الناس، شأنه شأن الطبيب، لايروم التظاهر والزهو من ذلك كما نفعل نحن، فلو حفظ أحدنا شعراً على سبيل المثال لابتلي بالزهو والعجب وقال: أنا كيت وكيت، ولو تعلَّم درساً معيناً كذلك. بينما النبي والإمام عليهما السلام يرغبان بهداية البشر إلى الطريق الذي لا بد منه، ولذا يصرح بذلك مع عدم رغبته به ومشقته عليه.»[1].

الصلاح

«لقد أُصلح نهجُ الحكومة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مسارها الصلاح والاستقامة. ومع أنَّهُ عليه السلام كان يحكم بلاداً واسعةً، كانت إيران

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة، رئيس مجلس الشورى، رئيس المحكمة العليا في البلاد، إمام جمعة ومحافظ «أصفهان»، وعدداً كبيراً من مختلف فئات الشعب والمسؤولين العسكريين والإداريين، بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٠.

ومصر والحجاز واليمن من مناطقها، فقد كان عليه السلام يعيش حياةً لا يقدر عليها حتى طالب العلم الفقير. بحسب المروي فقد اشترى عليه السلام يوماً قميصين أعطى الأفضل منهما لخادمه «قنبر»، والآخر ـ لما كانت أكمامُهُ طويلةً ـ فقد قام بقطع الزائد منها، وارتداه بأكمامه الممزقة[1]. هذا مع كونه حاكماً لبلادٍ كبيرةٍ في المساحة وعدد السكان، وكثيرة الموارد.[2].

الحاكم الذي عيَّنه الباري تبارك وتعالى للأمَّة، كان حتى وقت وصوله إلى منصة الحكم، واجتماع الناس إليه ومبايعته، كان رغم كُلّ ما حصل من تخريبات ومصائب للإسلام ـ والتي لا زالت آثارها باقية حتى عصرنا الحاضر ـ كان يعيش حياةً بسيطةً، بل إنَّهُ حتى عند اعتلائه سدَّة الحكم، كان عليه السلام يعيش حياةً بسيطةً، تقلُّ في مستواها عن حياة أمثالنا وأمثالكم أنتم يا طلاب العلوم الدينيّة، لا بل أقل حتى من مستوى حياة هؤلاء الكسبة والباعة. فخبز الشعير الذي كان يأكله حتى في أواخر عمره

(١) روى ابن شهر آشوب في «مناقب آل أبي طالب»، ج١، ص٣٦٧، فصلٌ في المسابقة بالزهد والقناعة، عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّهُ قال: «أنَّهُ عليه السلام أتى البزازين فقال لرجل: بعني ثوبين، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، فقال: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس، قال: أنت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون، فلما لبس القميص مدَّ كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: هلم اكفه، قال: دعه كما هو فإنَّ الأمر أسرع من ذلك». ومثله في بحار الأنوار، ج٤٠، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب٩٨، زهده وتقواه وورعه عليه السلام، ص٣٢٤.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص٧٣، تحت عنوان: نمط الحكومة الإسلاميّة واختلافها مع سائر أنماط الحكومات، وكذلك ص٦٧ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

كان يابساً إلى درجة أنَّهُ كان لا يتمكن من كسره بيده، فيلجأ إلى تكسيره بمفصل ساعده، ويأكله مع الماء ـ كما يروى ـ. وكان عليه السلام يقول: «... **ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيُّر الأطعمة، لعلَّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أوَ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى...**»[١].[٢]

إنَّ على المسلمين أن يقيموا الاحتفال من أجل ذلك الذي إن احتمل وجود جائعٍ في أقصى نقطةٍ من بلاده أجاع نفسه هو. لأجل ذلك كانت دار إمارته قرب المسجد. نعم، دار إمارته ودكَّة قضائه في نفس مسجد الكوفة. فقد كان عليه السلام يفترش الأرض في زاويةٍ من زوايا المسجد «**ويأكُلُ كما يأكُلُ العبيدُ، ويمشي كما يمشي العبيدُ**»[٣]. وحينما كان يحصل على ثوبٍ جديدٍ يعطيه لخادمه «قنبر» مكتفياً بما عنده من ثوبٍ قديمٍ، ويقطع أردانه الطويلة، ويلبسه هكذا، ثم يذهب لإلقاء خطبته[٤]، ويمارس شؤون حكومته على بلاد تعادل في سعتها عشرة أضعاف إيران. هذا ما يستحق أن يُقام لأجله الاحتفال.[٥]

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦٠، في كتابه إلى عثمان بن حنيف.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٣) روى الشيخ المجلسي قدس سره في بحار الأنوار، ج١٦، تاريخ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، باب مكارم أخلاقه وسننه صلى الله عليه وآله، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّهُ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وكان يأكل على الحضيض، وينام على الحضيض».

(٤) راجع: «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٦٧، فصلٌ في المسابقة بالزهد والقناعة.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف=

﴿ كيف كان يعيش أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة الرسول صلى الله عليه وآله الحق؟! شاهدوا حياته كيف كانت بالرغم من أنَّ حكومته كانت تشمل رقعةً واسعةً تعادل عدَّة أضعاف إيران، من الحجاز إلى أقصى إفريقيا! وكيف كان عليه السلام يقضي يومه؟! وكيف كان ليله؟! وكيف كانت عبادته؟! وكيف كانت رعايتُهُ للناس؟! وكيف كان مع الضعفاء؟! كان يحزن إذا ما أكل هو خبز الشعير خشية أن يكون هناك شخص على الحدود، وفي اليمامة، ليس لديه من الطعام ما يكفيه! ﴾[1].

﴿ كُلُّ [أجهزته] وتشكيلاته عليه السلام هو هذا المسجد. يأتي عليه السلام إلى المسجد ليستمع إلى الجميع. ومن المسجد أيضاً كان يتم اعزام الجيوش لتنطلق في فتوحاتها. غير أنَّ ذلك لم يغير من بساطة حياته. ﴾[2].

﴿ لم يكن [النبي] صلى الله عليه وآله يعيش حياة المترفين، بل كان يهتم بمراعاة أحوال الفقراء والضعفاء بصورةٍ يعجز الجميع عن توضيحها. وكذلك كان حال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام خلال عهد خلافته التي كانت تخضع لها بلدانٌ كثيرة منها إيران والحجاز والعراق والأردن ومصر، فرغم إتساع رقعة حكمه نلاحظ شدَّة بساطة معيشته، فهل هو الذي يحمل هموم الجماهير أم أولئك الذين يتحدثون عنهم؟!، قارنوا بينهم وادرسوا ما ينقله التأريخ عن

=الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٦٩ ـ ٧٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٣.

سيرته عليه السلام. فهو الذي ينقل لنا التأريخ أَنَّهُ كان ينام ليلاً على جلد كبشٍ مع عياله وفي النهار يضع عليه علف راحلته!![1].

هكذا كانت معيشة أمير المؤمنين عليه السلام اذ يمكننا القول إِنَّهُ لم يشبع في عمره ولا مرة واحدة من الخبز، وكان عليه السلام ـ كما يُروى ـ يمهر الكيس الذي يضع فيه قطعاً من خبز الشعير اليابس التي كان يقتات عليها، وكان يفعل ذلك لكي لا يفتحه وِلْدُهُ عليهم السلام شفقةً على أبيهم ويضعون على تلك القطع الجافة من الخبز شيئاً من الزيت أو غيره[2]، وقد ختم عليه السلام على الكيس؛ لأنَّ زينب عليها السلام مثلاً أرادت مرةً أن تصب على هذا الخبز قليلاً من الزيت! هذا هو حال طعام أمير المؤمنين عليه السلام.

يروى أَنَّهُ في الليلة التي ضُرِبَ فيها كان عليه السلام في ضيافة ابنته «أم كلثوم» وعندما أتت بطعام إفطاره رأى أَنَّها قدَّمت له قرصين من شعير وقصعةً فيها لبن وجريش ملح، فأنكر ذلك عليها لأنَّها تعلم أَنَّهُ لم يأكل نوعين من الطعام في وجبةٍ واحدةٍ، فأمرها أن ترفع أحدهما، فأرادت أن ترفع الملح، فأبى عليها وطلب منها أن ترفع اللبن وتبقي الملح، فأكل لقمتين من خبز الشعير مع الملح![3]. هذه هي حكومتنا، حكومة الإسلام، وهذا حال الحاكم الإسلامي.[4].

---

(١) جاء في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج١، ص٣٦٦، فصلٌ في المسابقة بالزهد والقناعة، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ما كان لنا إلا اهاب كبشٍ أبيت مع فاطمة بالليل، ويعلف عليها الناضح»، وعنه عليه السلام قال: «ما كان ليلة أهدت لي فاطمة شيءٌ يُنام عليه إلا جلد كبش».

(٢) راجع: «نهج السعادة»، ج٢، ص٥٠، عن الأحنف بن قيس.

(٣) راجع: بحار الأنوار، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٢٧، كيفيّة شهادته ووصيته عليه السلام، ص٢٧٦.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه=

«كيف كان إدام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يحكم دولةً تزيد مساحتها على مساحة إيران اضعافاً مضاعفةً؟ كان طعامه قطعةً من خبز الشعير يضعها في جرابٍ، ويختم عليها لكي لا تصب عليها ابنته ـ مثلاً ـ شيئاً من الزيت يرطبها قليلاً شفقةً عليه.

أجل هذا الخبز اليابس هو طعام (الأمبراطور) الذي كان يحكم دولةً عظيمةً، وهكذا كان سلوكه.»[1].

«هكذا كان حال الحاكم الثاني الذي شملت رقعةُ حكومته الشرقَ بأسره وأجزاءً من أوروبا. فقد كانت له فروةُ خروفٍ ينام عليها في الليل هو وزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام، ويضع عليه في النهار طعامَ بعيره ليعتلف منه.»[2].

«من كان على رأس الأمور كان يعيش على [أقل] مستوى؛ لعلَّ في اليمامة أو على الحدود من لا عهد له بالقرص، فإنَّ عليَّ أنا الموجود هنا أن تكون حياتي معتمدةً على لقمة خبزٍ وقليلٍ من الملح. هكذا كانت حكومتنا.»[3].

=جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٤ ـ ١٤٥.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «المدرسة الفيضيّة» في قم المقدَّسة، خلال لقائه علماء الدين وطلاب الحوزة العلميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦١.

كان أحسن الحاكمين في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين عليه السلام. وما يُؤسفُ عليه أنَّ حكمه كان قصيراً. وحينما نقتبس سيرته العمليّة من التاريخ، ونطالع أوامره في الخطب والرسائل، ونتأمَّل معاملته للرعية ومعاملتها له، وسيرة الولاة والعمّال الذين كان يُرسِلُهم إلى أرجاء البلاد المترامية الأطراف جدّاً الضامّة للحجاز ومصر وإيران والعراق وسورية وطرفاً من أوروبا، وكُلُّ هذه كانت تحت السيطرة، نجده حين يرسل أحداً حاكماً يوصيه كيف يعامل الناس ويسير فيهم(١)، ونرى معاملة الناس لهؤلاء أيضاً. وكُلُّ هذا مسطورٌ في التاريخ.

وحياةُ أمير المؤمنين عليه السلام يعرفها الجميع، لا يستطيع إنسانٌ ما أن يحياها، حتى إنَّهم كانوا يقولون له: إذا كانت هذه حياتك، فما هذه القوّة التي بين يديك؟! وفي أحد المواقف يقول: إنَّ الأشجار التي تنبت في الصحراء أصلب خشباً، وأقوى ناراً؛ لأنَّها تنال قليلاً من الماء. وليس كُلُّ من يأكل كثيراً، ويتناول الدَسَمِ، ويلتهم الحلوى يكون قويّاً، بل لعلَّ كثيراً من هذه الأغذية وغير المعتادة منها خاصّةً تجلب للإنسان الضعف والكسل وأمثالهما.

على كُلِّ حال، حين ينظر الإنسان في حياة أمير المؤمنين عليه السلام يَجِدُ عجباً، فما لديه ـ على ما ينقلون ـ سوى جلدٍ يفرشه ليلاً له ولفاطمة «سلام الله عليهما» وينامان عليه، ويضع عليه علف الجمال نهاراً. وفي الغذاء لا يستطيع أحدٌ أن يعيش على ما عاشه عليه السلام من شظف العيش، حتى إنَّهُ كان يقول: «إنَّكم لا تستطيعون، ولكن أعينوني بورع واجتهاد»(٢).

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ج٣، ص٥٧١، عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر النخعي، لما ولاه على مصر وأعمالها.

(٢) راجع: نهج البلاغة، ج٣، ص٥٥٩، من كتابٍ له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عاملُهُ على البصرة.

هكذا كانت الحكومة والحاكم في خضوع للقانون، فرئيسُ الشَعب، الواسع الرئاسة، القائد لجيشٍ عظيمِ القدرة كان خاضعاً للقانون خضوعاً فريداً، حتى أنَّ قاضِيَه الذي نصبه هو دعاه يوماً لمقاضاة يهوديٍّ إدَّعى عليه أنَّهُ أخذ درعه، وحين حضر عليه السلام ـ على ما ينقلون ـ وناداه القاضي بقوله: يا أبا الحسن، اعترض عليه، وقال له: يجب أن تسوّي بيني وبينه في الخطاب، فيجب أن يساوي القاضي بين المتخاصمين، فلا تكنِّني وتُسَمِّيه، بل سَمِّني مثلما تُسَمِّيه، وقل: يا علي. وحينما قضى عليه القاضي سلَّم بقضائه راضياً، غير أنَّ اليهوديّ أيقظَهُ خضوعُ الأمير عليه السلام للقضاء، فأسلم[1].

هذا هو الإِسلام. هذا هو وضع معاشرته عليه السلام للناس وطبيعة حياته وعدالته، وعطفه على فقرائهم معروفٌ. وفي التاريخ أنَّ أُسَراً كثيرةً لم تكن تعرف من كان يأتيها بما تحتاج إليه. كان عليه السلام يمرّ من مكانٍ فيه صِبيَةٌ يبكون، فطرق عليهم الباب، وأطعمهم، ولاطفهم وآنسهم، ثم أسمعهم مثل «رغاء البعير» إضحاكاً لهم، قال: حين وردت كان هؤلاء الصبية يبكون،

---

(١) راجع: كتاب: «جواهر المطلب» في مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن الدمشقي، ج٢، ص١٢٨، الباب٦٣، في عدله عليه السلام في أحكامه، وقوّته في الله، وإنصافه. ومثلُهُ في بحار الأنوار، ج٣٤، الباب٣٤، ص٣١٦. وكذلك ج١٠١، قصة درع علي عليه السلام الذي وجده عند نصراني، ص٢٩٠، مع اختلافٍ يسير. وروى ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٦٥، أنَّهُ: استعدى رجلٌ على علي بن أبي طالب عليه السلام عمرَ بن الخطاب، وعليٌّ عليه السلام جالسٌ، فالتفت عمر إليه، فقال: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، ما لي أراك متغيراً! أكرهت ما كان؟ قال نعم، قال: وما ذاك قال: كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك!.

وأُحبُّ إذ أخرُج الآن أن أراهم يضحكون[١]. هذا حاكمٌ تمتدُّ حكومتُهُ من الحجاز إلى مصر، وإلى إيران وإفريقيا وغيرها كثيرٌ.»[٢].

« يريدون أن يقتدوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويعملون على نحوٍ يبقى الناس معه يذكرونهم ويتحدثون عنهم، حتى بعد ألف وأربع مئة سنة من حكمهم؟ فعليٌّ عليه السلام بعد تسلُّمه الحكم والرئاسة ـ حسب اصطلاحكم أنتم ـ كانت إيران والعراق ومصر وسائر المناطق الأخرى تحت سلطته، وكان يعامل الناس على نحوٍ لا يقدر عليه أيُّ شخصٍ.

---

(١) روى ابن شهر آشوب في «مناقب آل أبي طالب»، ج١، ص٣٨٢، فصلٌ في المسابقة بالحلم والشفقة، أنَّهُ: «نظر عليٌّ إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل وترك عليَّ صبياناً يتامى وليس عندي شيءٌ، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس. فانصرف عليه السلام وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: اعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة، فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فإنَّ معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب. فدخل عليه السلام وقال: إني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجني وتخبزي وبين أن تعللي الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز، فعمدت إلى الدقيق فعجنته وعمد عليٌّ عليه السلام إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حلٍّ مما مر في أمرك. فلما اختمر العجين قالت: يا عبد الله سَجِّر التنور، فبادر لسجره، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا علي هذا جزاء من ضيَّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأةٌ تعرفه، فقالت: وَيحَكِ هذا أمير المؤمنين! قال: فبادرت المرأة وهي تقول: واحياي منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل واحياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه وزير الاقتصاد والمالية ومعاونيه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٥ ـ ١٨٦.

في إحدى المرات صعد المنبر ليخطب في الناس خطبة الجمعة، كان بين الفينة والأخرى يحرك ثوبه؛ لأنَّهُ كان قد غسله ولا يزال مبلّلاً، ولم يكن عنده ثوب غيره ليلبسه[1]. »[2].

« الشخص الثاني في الإسلام هو علي بن أبي طالب «سلامُ الله عليه» الذي كان هو نفسُهُ عاملاً، أي أنَّهُ كان يشق القنوات ويستخرج الماء، ولكن ليس لنفسه بل كان يوقفها للمحتاجين. لقد كان عليه السلام عاملاً يعمل لإعاشة نفسه، في نفس الوقت الذي كان فيه يحفر بيده تلك القنوات ـ حيث تبقت منها عدّة قنوات ـ، وفي نفس اليوم الذي بويع فيه بالخلافة ـ على ماتنقل الروايات ـ، عندما تمَّت البيعة له حمل في ذلك اليوم بنفسه المسحاة والمعوَل ليتابع عمله[3]. هذه هي سيرة الرجلين الأولين في الإسلام والتي

---

(١) جاء في بحار الأنوار، ج٣٤، الباب (٣٥)، باب النوادر، ص٣٥٢، عن أبي إسحاق السبيعي قال: «كنت على عنق أبي يوم الجمعة، وأمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروَّح بكمِّه، فقلت: يا أبه! أمير المؤمنين يجد الحرَّ؟ فقال: لا يجد حرّاً ولا برداً، ولكنَّهُ غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروَّح به».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه عوائل شهداء منطقة «دزفول» وفئات شعبيّة مختلفة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٦٠.

(٣) قال ابن شهر آشوب في «مناقب آل أبي طالب»، ج١، فصلٌ في المسابقة بصالح الأعمال، ص٣٣٨: «وأخرج مائة عين بينبع جعلها للحجيج وهو باق إلى يومنا هذا وحفر آباراً في طريق مكّة والكوفة». وروى الشيخ النوري في «مستدرك الوسائل»، ج١٣، باب استحباب العمل باليد، ص٢٥، الحديث (١٢)، عن «إرشاد القلوب» للديلمي، قال: «وروي أنَّهُ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ لما كان يفرغ من الجهاد، يتفرغ لتعليم الناس، والقضاء بينهم، فإذا فرغ من ذلك اشتغل في حائطٍ له يعمل فيه بيديه، وهو مع ذلك ذاكر لله تعالى». والحائط هو البستان. وفي الكافي، ج٨، ص١٦٥، ح١٧٦، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «وكان عليٌّ عليه السلام يستقي ويحتطب». وفي وسائل الشيعة، ج١٧، ص٣٧، ح٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير=

يجب أن نحتذي بها كُلُّنا.»[١].

التواضع

«الحكم الإسلامي ليس كحكم السلاطين أو رؤساء الجمهوريّات، إذ أنَّ الحاكم الإسلامي كان يأتي ليجلس بين الناس في ذاك المسجد الصغير في المدينة المنوَّرة.

كما أنَّ الذين يمسكون بمقدرات الدولة كانوا يجتمعون في المسجد كغيرهم من فئات الشعب، وكان جلوسهم بنحوٍ لا يستطيع معه الغريب تمييز الحاكم وأصحاب المناصب العليا في الدولة عن الفقراء إذا دخل المسجد، فزيُهُم زيُّ الفقراء، وطريقةُ تعاملهم هي طريقةُ سائر الفقراء.

وكانت العدالة مقامةً بالصورة التي كان يستطيع معها أدنى الرعية أن

=المؤمنين عليه السلام يضرب بالمر ويستخرج الأرضين». والمر هو المسحاة، وهي المجرفة من الحديد، يجرف بها التراب ونحوه. وفي «علل الشرائع» للشيخ الصدوق رحمه الله، ج١، ص١٥٧، ح٢، عن ابن عمر قال: «بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وآله في نخيل المدينة وهو يطلب علياً عليه السلام إذا إنتهى إلى حايط فاطلع فيه، فنظر إلى عليّ عليه السلام وهو يعمل في الأرض وقد اغبارَ». وفي مستدرك الوسائل، ج١٤، الباب١٢، ح٣، ص٦٢، قال أبو نيزر: «جاءني علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة... إلى أن قال: ثم أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضج جبينُهُ عليه السلام عرقاً، فانتكَفَ العرقَ عن جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم، فانثالت كأنَّها عنق جزور، فخرج مُسرعاً وقال: أُشهِدُ اللهَ أنَّها صدقة».

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه وزير الطرق والمواصلات، ومسؤولي المؤسسات المرتبطة بهذه الوزارة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٨٠.

يذهب للقاضي ويرفع اليه شكوى على الرجل الأوّل في الدولة، فيستدعيه القاضي ويحضر بين يديه ويرضى بحكمه حتّى لو كان ضدَّه.﴾[١].

﴿نحن نريد حاكماً مثل أمير المؤمنين «سلام الله عليه»، وبالطبع فنحن عندما نقول مثل الإمام عليه السلام نقصد الشبيه والشبيه البعيد جداً ولا القريب. ففي عهد سلطنته ـ أستغفر الله من قولي سلطنته ـ، في عهد إمارته الشرعيّة وخلافته التي كانت تمتد إلى مناطق واسعة، وتشتمل على الحجاز ومصر والعراق وإيران وغيرها، كان عليه السلام يتفقد بنفسه أحوال الناس، وينقل التأريخ والسادة أنَّهُ عليه السلام ذهب مرةً إلى بيت امرأةٍ، وأخذ يسلي أطفالها حتى أضحكهم، ومثل هذا العمل لا يستطيع القيام به أناسٌ عاديون، بل إنَّهُ من أعمال امرءٍ يفوق مرتبة الإنسان الطبيعي. أجل، فقد أطلق بعض الأصوات ليضحك أولئك الأطفال، ثم يبين أنَّهُ دخل وهم يبكون، فأراد أن يخرج وهم يضحكون.﴾[٢].

﴿أمير المؤمنين عليه السلام الذي كانت له السيطرةُ على بلادٍ تضُمُّ إيران ومصر والحجاز والعراق وسورية واليمن، كُلُّ هذه كانت خاضعةً له، وهو يأتي مثل عامّة الناس يجلس بينهم، يُعاشرهم؛ لأنَّهُ ما كان يخشاهُم، ما

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الفتيات والفتيان الفرنسيين المحبين للإسلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الجامعيين والإيرانيين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٣٥٠.

ظلمهم فيخافَهم، ولا ارتكب خلافاً، فيحذر عاقبته. كان عليه السلام للناس، فكان يراهم حُماتَهُ.﴾[1].

﴿... تماماً كما كان في صدر الإسلام. الطاعة يجب أن تكون بلا أي تساهل، ولا بُدَّ من المحبة والصداقة والأخوة أيضاً. كان الإمام علي عليه السلام قائداً عامّاً للجيش، لكنَّهُ كان عطوفاً على سائر عناصر الجيش.﴾[2].

﴿هل تظنون أنَّ خروج محمد رضا[3] إلى شوارع المدينة كان كخروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى أحضان الشعب، وهو أمير الأطراف والتي تبلغ مساحتها أكثر من عشرة أضعاف دولة محمّد رضا؟ فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج للسوق دون أن يعرفه الكثيرون.﴾[4].

قدوة المسلمين

﴿أنتم الذين تُدعون أتباع الإمام أمير المؤمنين «سلام الله عليه»، تَمَعَنوا ـ على الأقل ـ في حياة هذا الرجل العظيم لتروا هل تقتدون حقاً بسيرته

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء لجنة الثورة الإسلاميّة في طهران المنطقة الثانية عشرة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «طهران»، خلال لقائه قائد الفرقة (٢٨) في كردستان. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٤٥.

(٣) الشاه المقبور محمد رضا پهلوی، أخر ملوك الشاهنشاهيّة الإيرانيّة والذي كانت نهاية ملكه على يد ثورة الإمام الخميني الراحل قدس سره الذي أقام حكم الإسلام في ربوع إيران الإسلامية بعد جهادٍ وكفاحٍ طويلين.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس وأعضاء مجلس الوزراء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٥٤.

وسلوكه؟ هل تعلمون شيئاً عن زهده وتقواه وحياته البسيطة والمتواضعة، وهل تلتزمون بشيءٍ من ذلك في حياتكم؟ هل تَعون شيئاً عن جهاد هذا القائد العظيم ضدّ الظلم والاستبداد والتفاوت الطبقي، ودفاعه الحازم عن المظلومين والمعذَّبين، وعن تصوراته وفهمه عن طبقات المجتمع المحرومة والمستضعفة؟»[1].

« فحضرة الأمير علي بن أبي طالب عليه السلام كان يحرص على صلاته وعبادته. كان عليه السلام حريصاً يحرص أن يكون سيفُهُ جاهزاً أيضاً.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يحرص على بسط العلم والتوحيد، فيترك لنا كتاباً مثل «نهج البلاغة»، لكنَّهُ كان يخوض غمار الحروب، ويستل سيفه المعروف. فهو في ذات الوقت الذي كان زاهداً، كان شجاعاً ومقتدراً ومحارباً، كُلُّ هذه الأمور مع بعضها.»[2].

« هكذا يجب أن يكون الشيعة، أن يتّبعوا علياً عليه السلام، ولا قدرة لنا طبعاً أن نكون مِثلَهُ. لا أحد يمتلك هذه القدرة، لكن نَتَّبِعَهُ في الزهد والتقوى والانتصار للمظلومين ومساعدة الفقراء.

كان عليه السلام مُعْجِزاً جَمَعَ الأضداد كُلَّها جميعاً، وإنساناً فائقَ القدرة، يضرب الرجل ـ على ما نُقِل ـ فَيَقُدَّهُ نصفين. يخوض الحربَ من جانبٍ، ويقتل فيها كُلَّ من كان للإسلام عَدُوّاً، ويأنس بالزهد والعبادة من جانبٍ، فيقوم الليل مصلّياً متضرِّعاً.

---

(١) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، مصدر سابق، ص٣٤، تحت عنوان: «تحذير الحوزات».

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «المدرسة الفيضيّة» في قم المقدَّسة، خلال لقائه العلماء وطلاب العلوم الدينيّة وسائر الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٨.

والزاهدُ والعابدُ ليسا من أهل الحرب، والمحاربُ أيضاً ليس من أهل الزهد والتقوى وأمثالِهما. أمَّا عليّ عليه السلام فقد جَمَعَ الكُلَّ، ونحن لا نستطيع هذا، لكنَّنا نستطيع أن نقتدي به اقتداءً ما، نستطيع مساعدة فقراء بلادنا وضعفائنا.﴾[1].

﴿هكذا كان خليفة الله وعليكم الاقتداء به، وكُلُّنا يجب أن نقتدي به. طبعاً لا أحد منا يستطيع أن يكون مثله، لكن مهما كان يجب أن نسعى لأن تكون صحيفة أعمالنا تدل على أنَّنا شيعة بالفعل، وأننا تابعون لأهل البيت عليهم السلام.﴾[2].

﴿الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأولياء الإسلام عليهم السلام كانوا يمارسون هذه المسائل رغم قداستهم، وكانت قداستُهُم وربانيتُهُم بكاملها محفوظةً ومع ذلك فقد أزاحوا بعض الأشخاص المخالفين لمسيرة الانسانية وكانوا يحافظون على سياسة البلاد، [ولم يكن في ذلك منافاة لقداستهم]، أو هل تقولون إنَّ علماء ديننا أكثر قداسةً من أمير المؤمنين عليه السلام؟!! هل هذا ادعاؤهم أم لا يقولون بقداسته؟!!

إنَّ منطق هذا الشخص الذي يقول دعوا علماء الدين يحتفظون بقداستهم، [وأن لا يتدخلوا في عمل الحكومة والسياسة في البلاد] هو أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لم تكن لهما قداسةٌ لتدخلهم في شؤون البلاد!!﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة «القائميّة» بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه القادة العسكريين في أنحاء البلاد، ومعاون وزير الداخلية، ومجموعةً من أعضاء حرس الثورة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص١٠٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه ممثلي=

﴿ ينبغي أن نسير على خطى هذا الإنسان الكامل الذي يُذعنُ له العباقرةُ في كُلِّ مجالٍ. فإذا أراد أحدٌ أن يضرب مثلاً في حقلٍ من حقول المعرفة، فإنَّهُ يذكر الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام. فهو نموذجٌ في العلم وفي الزهد، وفي الرأفة بالمستضعفين والفقراء والمحرومين، ومثالٌ في الحرب والشجاعة. وباختصارٍ، فإنَّهُ مثالٌ في كافَّة الأبعاد. وفي الحقيقة فإنَّهُ موجودٌ بألف بعد. لذا ينبغي لنا اتباع مثل هذا الإنسان. ورغم أنَّ المرء لا يسعه التشبه به حتى بنسبة الواحد بالألف، ولكن لا بُدَّ من اتباعه قدر المستطاع. نَتَّبِعُهُ في تمسكه بالإسلام وفي تضحياته من أجله. ﴾[1].



=الاتحادات الإسلاميّة في الجامعات الإيرانيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٢.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره في حرس الثورة وجمعاً من منتسبي القوّة الجويّة في حرس الثورة، بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٤١.

الإمام عليٌّ عليه السلام في زمن الخلفاء

﴿ أمير المؤمنين عليه السلام تعاون مع الخلفاء؛ لأنَّهم كانوا يعملون ـ حسب الظاهر ـ بأحكام الدين ولم يكن هناك ما يُعَكِّر الصفو. ﴾[1].

﴿ كان عليه السلام يذهب [ليشارك] في صلاتهم عشرين عاماً ونَيِّفاً؛ حفاظاً على المصالح العليا للإسلام، وكان يتبعهم لوجود مصلحةٍ فوق هذه المسائل. ﴾[2].

﴿ إنَّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام، أبو الائمة عليهم السلام، هو الشخصيّة الأولى في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أمضى عمره الشريف في ساحات الجهاد والنضال، وعندما بدأت الخلافات تحتدم وتعصف بالساحة الإسلاميّة آثر التخلّي عن حقوقه في سبيل الحفاظ على وحدة الأمَّة واستقرارها؛ لأنَّ الإسلام بحاجةٍ لمناخٍ هادئٍ ومستقر. ﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدَّسة، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أهالي قم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والطلبة والإيرانيين المقيمين في العراق، بمناسبة شهادة السيّد مصطفى الخميني رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ كانت هناك حربٌ في الباطن و[أمير المؤمنين عليه السلام] ارتأى أن يحفظ المجتمع وأن يستقر الأمر. ﴾[(١)].

﴿ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد سالم القوم أكثر من عشرين سنة وأرسل أبناءه للحرب إلى جانبهم. ﴾[(٢)].

﴿ عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نصَّبه رسولُ الله صلى الله عليه وآله مكانه قد ساير غاصبي حقه مدّة عشرين سنة ونَيِّف من أجل مصلحة الإسلام؛ لأنَّ مصلحة الإسلام اقتضت ذلك، فلو كان عارضهم ووقف ضِدَّهم لتعرَّض الإسلامُ للخطر. ﴾[(٣)].

﴿ عمل عليه السلام مستشاراًحربيّاً بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مع أنَّ الإسلام حُرِمَ منه آنذاك مدَّةً مديدةً. ﴾[(٤)].

=ممثله وسادن الروضة الرضويّة، نواب أهالي خراسان في مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣٦.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة مساجد خراسان، رجال الدين من مدينة «شهر ري» ورجال الدين المسؤولين عن قوافل الحج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٠.

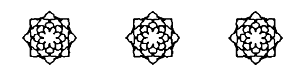
(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ خراسان، مسؤولي الدوائر والمؤسسات في محافظة خراسان، أساتذة وطلاب الحوزة العلميّة في مشهد، خدَمة وعمَّال المرقد الرضوي المقدَّس، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٦١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ خراسان، مسؤولي الدوائر والمؤسسات في محافظة خراسان، أساتذة وطلاب الحوزة العلميّة في مشهد، خدَمة وعمَّال المرقد الرضوي المقدَّس، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٦١.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حُرِمَت الأمَّةُ من قيادته مدَّةً مديدة، لكنَّهُ عليه السلام لم يعتزل ويتنحى. لقد كان عليه السلام مواكباً وموافقاً لحفظ مصالح المسلمين. كان يصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى، ولم يكشف عن معارضته آنذاك بتاتاً. وبعد أن تحمَّل أولئك أعباء المسؤوليّة، كان عليه السلام من أهل المشورة والإرشاد، وكان «سلامُ الله عليه» يرسل أبناءه عليهم السلام للقتال.﴾[1].

﴿ كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتجرع المرارة ويصبر على المكاره في كثيرٍ من القضايا من أجل المصالح العليا للإسلام.﴾[2].



=رئيس الوزراء، رئيس مجلس الشورى، رئيس المحكمة العليا، سفراء الدول الأجنبيّة والقائمين بأعمالها المقيمين في إيران، وعدداً من المسؤولين العسكريين والإداريين، وعلماء الدين، بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٥ ـ ٢٦.

(١) المصدر السابق، نفسُهُ، ج٢٠، ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية، رئيس مجلس الشورى، رئيس المحكمة العليا في البلاد، إمام جمعة ومحافظ أصفهان، وعدداً كبيراً من مختلف فئات الشعب، المسؤولين العسكريين والاداريين، بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩١.

حكومة الإمام علي عليه السلام

السياسة والإدارة

﴿ تلك حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، وكُلُّكُم تعرفون وضع حكومته ووضع سياسته ووضع حروبه، لم يقل: علينا أن نجلس في بيوتنا نقرأ الدعاء ونزور، فلا علاقة لنا بهذه الأمور.﴾[1].

﴿ لقد حكم أمير المؤمنين عليه السلام بلاداً شاسعةً، وكان عليه السلام سائساً لتلك البلاد.﴾[2].

﴿ كانت هذه خصيصة علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان رجلاً سياسيّاً، ويتبيَّنُ من خطبه أنَّهُ عليه السلام كان رجل سياسة، وما ورد في عهده المكتوب لمالك [الأشتر] كلُّه أوامر سياسيّة.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه علماء الدين وفئات الشعب المختلفة، بمناسبة أربعينية شهداء قم المقدَّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «المدرسة الفيضيّة» في قم المقدَّسة، خلال لقائه ممثلي العلماء وطلاب العلوم الدينيّة وسائر الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جماعة واعظي «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٣.

﴿ هل كان رسول الإسلام صلى الله عليه وآله لايتدخل في السياسة؟ هل بإمكانكم القول إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ سياسيٌّ فلنضعه جانباً؟ وإنَّهُ كان لا يتدخل في السياسة؟ لقد كان عمرُهُ كُلُّهُ في الأمور السياسيّة. إنَّهُ صلى الله عليه وآله قضى عمره في السياسة الإسلاميّة، إلى أن أسس الحكومة الإسلاميّة.

لقد كانت لأمير المؤمنين عليه السلام حكومة إسلاميّة، وكان عليه السلام يبعث بحكّام إلى أطراف الدولة، ألم يكن ذلك كله سياسة؟ أتُخَطِّئونَ أميرَ المؤمنين عليه السلام؟﴾[1].

﴿ لم يذكر التاريخ بأنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علياً عليه السلام، اعتزلا الناس في أيّ وقتٍ، وجلسا في المسجد، وتفرغا للدعاء والذكر، بل على العكس كانا حاضرين في كُلِّ وقتٍ ومتواجدين في الساحة على الدوام.﴾[2].

﴿ حاز الإمام عليٌّ عليه السلام أعلى مراتب العرفان، ولم يقم بأيٍّ مما ذكر. كانوا يتصورون أنَّ من أصبح عارفاً يجب عليه أن يتنحى جانباً ويتخلّى عن كُلِّ شيءٍ، ويؤدي مقداراً من الأذكار، ويفعل كذا وكذا. وبرغم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرَفَ خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الأمّة، وأعرفهم بالله تعالى لم يتنح جانباً ويدع كُلّ شيءٍ، ولم يُشكّل حلقةً للاذكار أبداً. كان عليه السلام منهمكاً بأعماله ويقوم ببعض ما ذكر أيضاً.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رجال دين مدينة «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة الجمعة في محافظة «خراسان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٩٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى=

العدالة الإجتماعيّة

﴿ يذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ السبب الذي يدعوه إلى قبول الحكم هو الميثاق الذي اخذه الله تعالى على العلماء، من ألاّ يسكتوا أمام جشع الظالمين ونهبهم، وجوع المظلومين وحرمانهم. يقول عليه السلام: «**أما والذي فَلَقَ الحبَّة وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لولا حُضُورُ الحاضِرِ، وقيامُ الحُجَّةِ بوجُود النّاصِرِ، وما أخَذَ اللهُ على العُلَمَاءِ أن لا يُقارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مَظلُومٍ، لألقيتُ حَبْلَها على غارِبِها، وَلَسَقَيْتُ آخِرَها بكأس أَوَّلِها، ولألفَيتُم دُنياكُم هذه أَزهَدَ عندي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ**»[1]. ﴾[2].

﴿ يقول أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس[3] عن نفس الحكومة: «ما قيمة هذا النعل؟ فقال ابن عباس: لا قيمة لها»، فقال عليه السلام: «والله لهي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً - أي أُقيم قانون الإسلام ونظامه - أو أدفع باطلاً - أي القوانين والأنظمة الجائرة والمحرَّمة -»[4]. ﴾[5].

=الإسلامي، ورئيس الوزراء، والمسؤولين الإداريين والعسكريين، وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٨.

(١) راجع: نهج البلاغة، ج١، ص٥٦ - ٥٧، من خطبةٍ له عليه السلام وهي المعروفة بالشِّقشِقيَّة.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص٦٤ - ٦٥، تحت عنوان: ضرورة انقاذ الشعب المظلوم والمحروم، وكذلك ص٥٨ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٣) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وقد أخذ التفسير عن عليٍّ عليه السلام، واشتهر بـ«رئيس المفسِّرين» و«حَبْر الأمَّة»، وكان من مساعدي وقادة قوات الإمام علي عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان.

(٤) راجع: نهج البلاغة، ج١، ص١٠٣، من خطبةٍ له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة.

(٥) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص٨٦، تحت عنوان: الحكومة وسيلة لتحقيق الأهداف السامية، وكذلك ص٧٦ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

﴿ حكومة أمير المؤمنين عليه السلام والتي ناهز عمرها الخمسة أعوام، ومع كُلِّ ما رافقها من مشاكل ومتاعب، ومع كُلِّ ما تحمَّلَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام من معاناة، يعتبر مصاباً عظيماً إذا نظرنا اليه من جانب. كما أنَّ تلك الأعوام الخمسة تُحَتِّمُ على المسلمين الاحتفاء بها مدى الدهر، الاحتفاء بحكومةٍ يتمنى رئيسُها والحاكمُ فيها ـ أمير المؤمنين عليه السلام ـ الموت لاحتمال تعرض ذمّيٍّ أو ذمّيّةٍ لسرقة خلخالها في أحد أطراف بلاده. فمن أجل هذه الحكومة ينبغي للناس إقامة مراسم العزاء على رحيلها. والاحتفاء بالسنوات الخمس من حكومته لأنَّها كانت حكومةً من أجل العدل، ومن أجل الله. لا بُدَّ من الاحتفاء بمثل هذا الحاكم الذي يتساوى مع رعيته، بل يتدنى مستوى معيشته عن الجميع. يتحلّى بمعنويات تفوقُ الآفاق جميعاً، في حين يتدنى مستوى معيشته عن جميع أفراد أمَّتِهِ!... لذا ينبغي إقامة العزاء على زوال مثل هذه الحكومة التي هي حكومة العقل، وحكومة العدل، وحكومة الإيمان، الحكومة الالهيّة. كما ينبغي على المسلمين إقامة الأفراح لقيامها، وإن كان ذلك لسنوات قليلة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام. ﴾[1].

﴿ في عهد سلطنة الإمام عليٍّ «سلام الله عليه» ـ وأقول (سلطنة) طبقاً للوصف المتداول الآن وإلا لا ينبغي أن استخدم هذا الوصف ـ، كان حكمُهُ، بالمعنى المتعارف الآن لحاكميّة الدول، يشمل الحجاز والعراق وإيران والكثير من الأقاليم الأخرى، وخلال فترة خلافته رفع عربيٌّ يهوديٌّ شكوى ضد أمير المؤمنين عليه السلام لدى القاضي الذي نصَّبَهُ عليه السلام بنفسه؛ بشأن

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينية بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٩ ـ ٣٤٠.

درعٍ لدى أمير المؤمنين، إذ ادعى اليهوديُّ أنَّهُ له؛ فاستدعى القاضيُّ الأميرَ عليه السلام الذي نَصَّبَهُ للقضاء، فذهب وجلس بين يديه. بل وعلَّمَهُ - ظاهراً - في نفس هذا الموقف - بعض آداب القضاء، كما نهاه أن يُبدي له من الاحترام أكثر من احترامه لخصمه، بل يجب أن يلتزم المساواة في التعامل بين الطرفين اللذين أحدهما يهوديٌّ والآخر رئيسُ دولةٍ متراميةِ الأطراف تمتدُّ من إيران إلى الحجاز ومصر والعراق وغيرها. ثم درس القاضي الأدلة وأصدر حُكْمَهُ ضدَّ أمير المؤمنين عليه السلام!!﴾[1].

﴿لم تكن الرئاسة والدنيا مهمّةً له عليه السلام بل كان الله عزّ وجلّ مبتغاه الأوّل والأخير ولم تكن الرئاسة إلا وسيلةً لإقامة حكومة العدل الإلهيّة وتطبيق الأحكام الإسلاميّة.﴾[2].

﴿إنَّكم شيعة ذلك الرجل الذي لا تساوي الإمارة عنده حذاء بالياً إلا أن يسعى لإحقاق حقٍّ[3].﴾[4].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مع مجموعة من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس وأعضاء مجلس الوزراء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٥٠.

(٣) إشارة إلى قوله عليه السلام لابن عباس: «ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً». راجع: نهج البلاغة، ج١، ص١٠٣، من خطبةٍ له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة - آنذاك - الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، والمسؤولين الإداريين والعسكريين وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٢٩.

﴿ لا تُعتَبَرُ قضيةُ الغدير بذاتها أمراً مهمّاً لأمير المؤمنين عليه السلام، إنَّهُ هو الذي أوجدها. لقد أحدث ذلك الوجود المبارك الذي يُعَدُّ مصدراً لجميع الأمور قضيةَ الغدير. لا قيمة للغدير بالنسبة له عليه السلام، ما يملك القيمة هو الإمام عليه السلام نفسُهُ، وجاءت قضيةُ الغدير على إثره.

لما لاحظ اللهُ تبارك وتعالى أن لا شخص بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يستطيع إجراء العدالة كما ينبغي وبكُلِّ ما للكلمة من معنى سوى ذلك الرجل، أمر رسولَهُ الكريم صلى الله عليه وآله بتنصيبه خليفةً وقائداً للحكومة الإلهيّة. ولا يُعَدُّ تنصيبُ الإمام عليه السلام خليفةً من مقاماته المعنويّة، بل إنَّ مقاماته المعنويّة الجامعة هي التي أوجدت الغدير.

إنّ تبجيل وتقديس يوم الغدير ليس لأجل أنَّ الحكومة شيءٌ مهم، تلك الحكومة التي قال بحقها الإمامُ عليه السلام لابن عباس: «**واللهِ لهذهِ النعلُ أحبُّ إليّ من إمرتكُم**»[١]، بل كُلُّ ما في الأمر إقامة العدل. فلو سنحت الفرصة للإمام عليه السلام وأولاده لأقاموا العدل بما يرضي الله عز وجل، لكنَّهم لم يحصلوا على الفرصة الكافية.﴾[٢].

﴿ لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله حكومةً كسائر حكومات العالم، ولكن بدافع بسط العدالة الاجتماعيّة، وحَكَمَ الخلفاء المسلمون الأوائل بلداناً مترامية الأطراف. وكذا كانت حكومة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام باعتمادها على ذلك

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ج١، ص١٠٣، من خطبةٍ له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة - آنذاك - الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، والمسؤولين الإداريين والعسكريين وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٥ - ٩٦.

الدافع، وبشكلٍ أوسع وأشمل. وهي أمورٌ من واضحات التاريخ. ثم توالت الحكومات باسم الإسلام.﴾[١].

حكومة القانون

﴿الحكومة الإسلاميّة كانت في صدر الإسلام ولم يكن فيها ظلمٌ أو جَورٌ، وفي عهد عليّ بن أبي طالب «سلام الله عليه» أيضاً كان الناس في أمان.﴾[٢].

﴿كان عُمّالُ أمير المؤمنين عليه السلام يعملون بأمره أن اذهبوا ونادُوا الناس الموجودين للزكاة، نادُوا، وقولوا ـ بحسب الرواية ـ أو أخرجتم زكاتكم، أم لم تخرجوها؟ فإنْ قالوا: أعطيناها، فعودوا[٣]. وأولئك الناس ما كانوا

---

(١) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٦٥.

(٢) مقطعٌ من حوارٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد أجراه في «نوفل لو شاتو» في باريس مع مراسل إذاعة وتلفزة بي ـ بي ـ سي، حول القضايا العامّة لإيران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٦.

(٣) جاء في نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦٩، من كتابٍ له عليه السلام إلى عُمّاله على الخراج: «من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد: فإنَّ من لم يحذر ما هو صائرٌ إليه لم يُقَدِّم لنفسه ما يُحرزها. واعلموا أنَّ ما كُلِّفتُم به يسيرٌ، وأنَّ ثوابه كثيرٌ، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقابٌ يُخافُ لكان في ثواب اجتنابه ما لا عُذر في ترك طلبه. فأنصفوا الناس من أنفسكم. واصبروا لحوائجهم فإنَّكم خُزّانُ الرعيّة، ووكلاء الأمّة، وسفراء الأئمّة، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس في الخراج كِسوَةَ شتاءٍ ولا صيفٍ، ولا دابةً يعتملون عليها ولا عبداً، ولا تضربُنَّ أحداً سوطاً لمكان درهمٍ، ولا تمسُّنَّ مال أحدٍ من الناس، مُصَلٍّ ولا مُعاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام، فإنَّهُ لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكةً عليه. ولا تدَّخِرُوا أنفسكم=

يتأخرون في الدفع. فحينما كانت الحكومة هكذا، والشعب مسؤولاً، ويرون الله شاهداً عليهم، ما عادوا يتخلَّفون، فكانوا يدفعون ما عليهم من ضريبة، كانوا يُخرجون الزكاة، ويدفعون الخمس.»[1].

« حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وحكومة أمير المؤمنين عليه السلام هي حكومة القانون، أي أنَّ القانون جاء بها إلى العمل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]. هذا هو حكم الله، وهؤلاء واجبوا الإطاعة بحكم القانون. فالحكم إذن للقانون، وهو الذي يحكم في البلاد الإسلاميّة ولا حكومة غيره.»[3].

« [في حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن مجالٌ للهرج والمرج]، فكُلُّ من كان يتصرَّف على هذا النحو ويرتكب مخالفة، كان الإمام عليه السلام يعاقبُهُ ويقيم عليه الحدَّ.»[4].

« تحققت الحكومة الإسلاميّة الأصيلة بقيمها المعنويّة العليا مرتين في صدر الإسلام وفي عصرين. أحدهما: عصر رسول الله صلى الله عليه وآله. والآخر: هو العصر الذي حكم فيه علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة. في هذين

=نصيحةً، ولا الجُندَ حُسْنَ سيرةٍ، ولا الرعيَّة معونةً، ولا دين الله قوَّةً، وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكُم، فإنَّ الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نَشكُرَهُ بجهدنا، وأن ننصُرَهُ بما بلغت قوَّتنا، ولا قوَّة إلا بالله».

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه وزير الاقتصاد والمالية ومعاونيه والمدراء العامّين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٨.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أعضاء حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٢٤.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه طلاب جامعة «أصفهان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٩.

الموردين فقط كانت القيم المعنويّة العليا هي الحاكمة، يعني أنَّ حكومة العدل كانت قائمةً والحاكمُ لا يخالف القانون ذرَّةً واحدةً. فالحكومة في هذين العصرين حكومةُ القانون.»[1].

« الحكومة الإسلاميّة كحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام لا دكتاتوريّة فيها. حكومةٌ تقوم على أساس العدل. حكومةٌ حياتها أدنى من حياة سائر الرعايا. لم يكن بوسعهم أن يعيشوا مثله. لم يشبع عليه السلام حتى من خبز الشعير، يأخذ لقمةً أو لقمتين يأكلها مع الملح. هل يمكن أن تكون هذه الحكومة دكتاتوريّة؟ لماذا تكون دكتاتوريّة؟ ليس هنالك ترفٌ ولهوٌ حتى تريد أن تكون دكتاتوريّة.»[2].

« ففي الإسلام أمرٌ واحدٌ يحكم هو القانون. في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذلك كان القانون يحكم، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان منفِّذاً للقانون. في زمن أمير المؤمنين عليه السلام كذلك كان القانون يحكم، وأمير المؤمنين عليه السلام كان منفِّذاً. في كل مكان يجب أن تكون الأمور هكذا، أي أن يحكم القانون، أي أنَّ الله عزّ وجلّ يحكم.»[3].

« الحكومة الحقَّة لأمير المؤمنين «سلامُ الله عليه» ـ والذي كان وليّاً للأمر في كُلِّ شيء ـ كان هدفها] في صدر الإسلام السعي في حاجات الناس

---

(١) مقطعٌ من مقابلةٍ صحافيّة كان قد أجراها مراسل إذاعة وتلفزيون المانيا الغربيّة مع الإمام الراحل قدس سره في مدينة قم المقدّسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٩.

(٢) مقطعٌ من مقابلةٍ صحافيّة كان قد أجراها الإمام الراحل قدس سره في قم المقدَّسة مع مراسلين صحفيين مسلمين مقيمين في بريطانيا. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٢٥٠.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مدينة قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من عوائل الشهداء ومنتسبي الاغاثة في شيراز وطهران، ومنتسبي شركة هبكو. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٤٠٦ ـ ٤٠٧.

وخدمتهم، [ولم يكن هدفها مجرَّد الحكم وأن يطيعها الناس، ولم يكن هدفها] التجبُّر والتأمُّر عليهم، واستغلال سلطة الحكومة لظلمهم والاجحاف بحقهم، ليعيشوا [جراء هذا الظلم] حالة التنفّر والكره لها.»[(١)].

« كلَّما ارتفعت مرتبة [الشخص] ومقامه فإنَّه يتألم أكثر للمعاصي التي تحدث في العالم، فهو يتألم عندما يسمع أنَّ شخصاً في ذلك الطرف من العالم قد آذى شخصاً آخر، [وليس] سبب تألمه أنَّ المظلوم من أهل مدينته أو من أقاربه، بل بسبب أنَّ شخصاً أصبح مظلوماً في هذه الدنيا. ولهذا ترون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما نزع أحدهم الخلخال من رجل المرأة الذميّة يقول: «**فلو أنَّ امرءً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي جديراً**»[(٢)]، فكان «سلامُ الله عليه» يتألم «من الظلم بما أنَّه ظلم» لا من الظلم في حقه.»[(٣)].

المصائب والأزمات

« لينظر الانسانُ كيف كانت حياة أمير المؤمنين عليه السلام وأية حياةٍ بسيطةٍ كان يعيشها سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي. ليتفكر الانسان في

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مجموعةً من خريجي كلّية الشرطة في الجمهوريّة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٨٩.

(٢) راجع: معاني الأخبار، للشيخ الصدوق رحمه الله، ص٣١٠، باب معنى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النخيلة.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين العسكريين والإداريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

أحوال أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه»، وليلاحظ كم من الآلام تحمَّلها عليه السلام في سبيل الإسلام، وكم من الطعنات والضربات تلقى، وكم من المرارات تجرَّع، وكم من الحروب خاض. ليلاحظ الإنسانُ كُلَّ ذلك.[1].

أميرالمؤمنين عليه السلام والشيعة نالوا كُلَّ هذا الأذى وكُلَّ هذه المصائب، بسبب تدخلهم في أمور الحكومة وسياسة البلاد. لكنَّهم مع هذا لم يتخلوا عن الجهاد والعمل.[2].

أمير المؤمنين عليه السلام لم يستطعْ [بلوغ غايته]، فقد أدّى تكليفه، ووقفوا في وجهه. وقف أصحابُهُ في وجهه.[3].

الصعوبات التي واجهت أميرَ المؤمنين عليه السلام كانت أكبر وأكثر من مشاكلنا، فحتى أصدقاؤهم كانوا يقفون في طريقهم، فأولئك الذين وقفوا في وجه أمير المؤمنين عليه السلام في معركة «صفين» وجردوا سيوفهم في وجهه عليه السلام، كانوا من أصحابه المخلصين. وقد يكون ما عاناه أمير المؤمنين عليه السلام من المخلصين له أكثر من الذي عاناه من غيرهم.[4].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة الحوزة العلميّة، بمناسبة شروع محاضراته قدس سره في الحوزة العلميّة في النجف. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص١٩٨، تحت عنوان: المقاومة والنضال طويل الأمد، وكذلك ص١٦٣ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة القائمية في «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٦.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أهالي «طهران»، بمناسبة ولادة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٠ ـ ٣١.

﴿ إنَّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، أبو الائمة عليهم السلام، وهو الشخصيّة الأولى في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أمضى عمره الشريف في ساحات الجهاد والنضال. ﴾[1].

﴿ كان أمير المؤمنين عليه السلام يعيش أيام خلافته حياةً صعبةً وأسوأ من أيامه قبل الخلافة، وعندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله موجوداً كانت الحروب وكان علي عليه السلام الرجل الأبرز في الحرب، فعندما وصل إلى الخلافة كانت متاعبُهُ ومشاكلُهُ أكبر؛ لأنَّهُ كان يلتزم بمسائل كبيرة، غير المسائل التي يجب القيام بها، فمؤونتُهُ كانت قليلةً ومع ذلك كان يقاوم بشكلٍ جيد ويروّج للإسلام ويمضي به قُدُماً.

وأئمتنا عليهم السلام كانوا إمّا في السجن أو مبعدين أو محاصرين. وكان ذلك هيناً عليهم عليهم السلام؛ لأنَّهُ كان لأجل الإسلام. ﴾[2].

﴿ أمعنوا النظر... في عهد أمير المؤمنين عليه السلام... كان البعض يرتكب أخطاء، وكان البعض يُسَبِّبُ إزعاجاً، فكان أميرُ المؤمنين عليه السلام يقوم بعملٍ وكان يكتب رسالةً إليهم، في حين كان الهدوء مستتباً ذلك الوقت في جميع الأماكن إلا أنَّ أوضاع عصر أمير المؤمنين عليه السلام كانت مضطربةً داخليّاً. ﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله وسادن الروضة الرضويّة، نواب أهالي خراسان في مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه المدراء الفنيين لوزارة التربية والتعليم في كُلِّ البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٤٧.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿ إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار معاناة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإنَّ المشاكل التي نعاني منها اليوم لا تُعَدُّ شيئاً مقارنةً بها.﴾[1].

﴿ ومما يؤسف له حقاً، هو عدم فسح المجال أمام أمير المؤمنين عليه السلام لإقامة حكومة الله عزّ وجلّ في العالم بالشكل الذي أراده عليه السلام ليُفهِمَ العالم كُلَّهُ ماذا جلب لهم الإسلام ويتعرَّف على الشخصيّات التي يمتلكها الإسلام.

ففي السنوات الأولى لم يكن عليه السلام على رأس الحكومة؛ لعدم إتاحة الفرصة له، كما إنَّهم لم يعطوه الفرصة حتى عندما آلت إدارة أمور الدولة إليه، فأججوا نيران ثلاثة حروب في عهده، مما سدَّ الباب أمامه لإقامة الحكومة التي كان يُنشِدُها، وهذا الأمرُ ينبغي أن نتحسر له للأبد. فلو كانت مثل هذه الفرصة أُتيحت له عليه السلام، لكانت حكومتُهُ حكومةً مثاليّةً ونموذجاً يُحتذى لكُلِّ الذين يتطلّعون إلى إقامة العدل وتطبيق إرادة السماء. لكنَّ ذلك لم يحدث للأسف.﴾[2].

=أئمة صلاة الجمعة في محافظتي «أصفهان» و«چهار محال وبختياري». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٣٧.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه زير التربية والتعليم، وزير العمل والشؤون الاجتماعيّة، وجمعاً من العمال ومنتسبي التربية والتعليم، ولجنة تكريم الشيخ الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري رحمه الله. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٢٦.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيس مجلس الشورى، السيّد الشهيد محمد باقر الحكيم رحمه الله (رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق)، أمين العاصمة «طهران»، أسر أيتام «طهران»، جرحى الثورة الإسلاميّة، موظفي بلدية وفلاحي «نجف آباد»، جمعاً من أهالي جنوب طهران، منتسبي الجيش والحرس وتعبئة المستضعفين، أعضاء=

﴿ لنتأمل أمير المؤمنين عليه السلام خلال فترة حكمه ـ التي كانت قصيرة جداً وواجهت مشاكل وعقبات عديدة ـ سنرى أنَّهُ عندما كتب عهده الهام إلى مالك الاشتر، ذكر كُلَّ هذه القضايا المهمة، سواء السياسيّة منها والاجتماعيّة، حيث أورد عليه السلام فيه كُلَّ شيءٍ رغم أنَّهُ كان بمثابة وصايا لشخصٍ واحدٍ. فقد كانت رسالة إلى شخصٍ واحدٍ، ويقال حسبما رُوي إنَّ أمير المؤمنين قال لو أنَّ خلخالاً سُرق وانتُزع من قدم ذمّيَّةٍ أثناء حكومته، فاذا مات المرءُ أسفاً لذلك لا لوم عليه.﴾[1].

﴿ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام واجه الحروب الداخليّة والمنافقين الذين هم أشدّ ضرراً من الكفّار، ولم يدعوه يشكل الحكومة التي يرغب فيها. ولو سمحوا ـ ولو لفترةٍ قصيرة ـ لتشكلت الحكومة المرجوة، ولكانت نموذجاً ودرساً كبيراً يُقدَّم للبشريّة إلى الأبد. وعلينا نحن أن نأسف أشدَّ الأسف لحرماننا من مثل هذه البركة العظمى.﴾[2].

﴿ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان متأثراً لما يحلُ بالشباب، لكن هل كان يجلس في بيته ويقول: أنا متأثر؟! أو أنَّهُ كان يذهب إلى ساحة القتال ويقاتل وفي الوقت ذاته يتأثر على من يقتل [ويُستشهد] في سبيل الله.﴾[3].

=جهاد البناء، موظفي الإذاعة والتلفزيون، لجنة الإعلام الحربي، وكالة أنباء الجمهوريّة الإسلاميّة، الهلال الأحمر، ـ وزارة الصحّة، إدارة الشؤون التربويّة للمدارس، ومراسلين أجانب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١٣١.

(١) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج١٨، ص١٣٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، ورئيس الوزراء، وكبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ولادة=

﴿ عندما بايعوه عليه السلام ـ وبرغم أنَّهُ كان يعتبر نفسه مُصيباً ـ كان يقول لهم بايعوا غيري، كان عليه السلام يعلم بأنَّهم ليسوا أصحاب عملٍ، مع ذلك ضغطوا عليه وبايعوه.﴾[١].

﴿ سلامٌ متتالٍ على علي بن أبي طالب الذي قارع الجلادين المتلبسين بلباس الإسلام والمتظاهرين بالقدسيّة، فلم يَكلّ ولم يهن.﴾[٢].

﴿ إنَّني أدَّعي وبجرأةٍ بأنَّ الشعب الإيراني بجماهيره المليونيّة في عصرنا الحاضر أفضل من شعب الحجاز الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شعب الكوفة والعراق المعاصرين لأمير المؤمنين عليه السلام والحسين بن علي عليهما السلام. فمسلمو الحجاز لم يطيعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وتخلَّفوا عن جبهات الحرب بذرائع مختلفة، حتى وبخهم الله تعالى بآياتٍ من سورة التوبة وتوَّعدهم بالعذاب[٣]. وكم رموا الرسول صلى الله عليه وآله بالاكاذيب حتى أنَّهُ لعنهم من على المنبر على ما نقلت الروايات.

أما أهل العراق والكوفة فكثيراً ما أساءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام

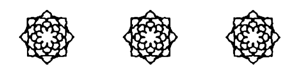
=أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه رئيسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا، وسفراء الدول الأجنبيّة والقائمين بأعمالها المقيمين في إيران، وعدداً من المسؤولين العسكريين والإداريين وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٦.

(١) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج٢٠، ص٢٦.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب المسلم في إيران والعالم وزائري بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٧.

(٣) قال تبارك وتعالى في سورة التوبة: ٣٨ ـ ٣٩: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وتمردوا عليه، حتى صارت كُتُبُ الأخبار والسِيَرُ تَضُجُّ بشكاواه منهم[١]. [٢].



---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، ج١، ص١١٣، في خطبةٍ له عليه السلام في ذم المُتقاعدين عن القتال: «مُنِيتُ بِمَن لا يُطِيعُ إذا أمَرْتُ، ولا يُجِيبُ إذا دَعَوتُ. لا أبَا لَكُم ما تَنتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أمَا دِينٌ يَجمَعُكُم، ولا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ! أقومُ فيكُم مُستصرِخاً، وأُنادِيكُم مُتَغَوِّثاً، فلا تَسمَعُون لي قَوْلاً، ولا تُطِيعُونَ لي أمراً، حَتَّى تَكْشِفَ الأُمُورُ عن عَوَاقِبِ المَسَاءَةِ، فما يُدْرَكُ بِكُم ثارٌ، ولا يُبْلَغُ بِكُم مَرَامٌ. دَعَوتُكُم إلى نَصْرِ إخوانِكُم، فَجَرجَرتُم جَرجَرَةَ الجَمَلِ الأَسَرِّ، وتَثَاقَلتُم تَثَاقُلَ النِّضوِ الأدبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إلَيَّ مِنكُم جُنَيْدٌ، مُتَذَائِبٌ، ضَعِيفٌ، كأنَّما يُسَاقُونَ إلى المَوتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران إلى الشعب المسلم في إيران والعالم وزائري بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٧.

حروبُ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

﴿ إنَّ إمامنا الكبير، أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يجيز السكوت على الظلم.﴾[1].

﴿ عندما تُطالعون خطب الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام وخطبه بشكلٍ عامّ تجدون أنَّهُ كان ينهج فيها هذا النهج: من تحريك الناس، ودفعهم للنضال، والتضحية في سبيل الإسلام، والدفاع عنه، والعمل على حلِّ مشاكل الدنيا.﴾[2].

﴿ وقضى أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه» عمره في قتال الظالمين الذين كانوا يدَّعون الإسلام.﴾[3].

---

(١) مقطعٌ من بيانٍ مشتركٍ كان الإمام الراحل قدس سره ومجموعةٌ من آيات الله العظام قد توجهوا به بمناسبة الذكرى السنويّة لانتفاضة الخامس عشر من خرداد، إلى العلماء وطلبة العلوم الدينيّة وكافة أبناء الشعب الإيراني المسلم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٩.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص١٩٠، تحت عنوان: الاستفادة من الاجتماعات لأجل الارشاد والتوجيه، وكذلك ص١٥٧ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من النجف الأشرف إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة المجزرة الوحشيّة التي ارتكبها النظام في «أصفهان» و«شيراز». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٦.

❁ كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالسيف من أجل العلم، يضرب بالسيف من أجل التوحيد، يضرب بالسيف من أجل إشاعة التفقه.❁[١].

❁ منذ صدر الإسلام وحتى الآن، الإسلامُ اقترن دائماً ببطولات الشيعة، فقد انتشر الإسلامُ في أيامه الأولى نتيجةً للجهاد الذي قاده أمير المؤمنين عليه السلام، بطل الإسلام العظيم، بطل الدنيا. فقد كان أمير المؤمنين «سلام الله عليه» وشيعتُهُ المقرَّبون رواداً في الحروب التي خاضها الإسلام.❁[٢].

❁ أمير المؤمنين «سلام الله عليه» وبشهادة الخطب الواردة في نهج البلاغة، هو الخطيب الأعظم وفخر الخطباء الذي كان يُعِدُّ الناس ويُجهِّزهم بهذه الخطب للدفاع عن الإسلام.❁[٣].

❁ أمير المؤمنين عليه السلام حينما سألوه مسألةً، وقف وأجاب وهو في ذروة الحرب، قال أحدهم: الآن؟!! فقال عليه السلام: أنا أضرب بالسيف لأجل هذا[٤].❁[٥].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، خلال لقائه ممثلي العلماء وطلاب العلوم الدينيّة، وسائر الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مقبرة البقيع في قم المقدَّسة، خلال لقائه مواطنين من مختلف الفئات الاجتماعيّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٨٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جماعة واعظي «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٢.

(٤) في الرواية أنَّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «يا أمير المؤمنين أتقول إنَّ الله واحدٌ؟ فحمل الناسُ عليه، وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين مِنْ تقَسُّمِ القلب، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإنَّ الذي يُريدُهُ الأعرابيُ هو الذي نُريدُهُ من القوم». راجع: التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله، ص٨٣. الخصال، ص٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٠٧، الباب السادس، الحديث الأوّل.

(٥) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه=

﴿لقد وُصِفَ سيفُ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام بأنَّ ضربته أفضل من عبادة الإنس والجن؛ لأنَّها إصلاحٌ، ضربةٌ إصلاحيّةٌ وليست ضربةً إفساديّةً.﴾[1].

﴿لقد ضحى أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه» بحياته من أجل الإسلام واستشهد ولكنَّ الإسلام قد بقي.﴾[2].

﴿إنَّهم يخشون إسلام عليّ بن أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه»، فلو كان هذا الشهيد الوله بالإسلام والعارف الحقيقي به يُفكرُ كهؤلاء، واختار طريق العزلة، وقبع في إحدى الزوايا يشتغل في عبادة الله، ولم يطوِ طريقاً إلا الطريق بين بيته والمسجد، لما وقعت حربُ «صفّين»[3]، ولا حرب «النهروان»[4]، ولا حرب «الجمل»[5]، ولما قُتِلَ واستُشهِدَ آلافُ المسلمين أفواجاً أفواجاً.﴾[6].

=أساتذة وطلاب كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بجامعة «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣١٨.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي، بمناسبة مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٢١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه شرائح الشعب المختلفة، بمناسبة استشهاد الشهيدين «رجائي» رئيس الجمهوريّة، و«باهنر» رئيس الوزراء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٢١.

(٣) هي الحرب التي دارت بين جيش الإمام علي عليه السلام وجيش الشام بقيادة معاوية والذين عرفوا بـ«القاسطين».

(٤) هي الحرب التي واجه فيها الإمام علي عليه السلام الخوارج والذين عرفوا بـ«المارقين».

(٥) هي الحرب التي دارت بين الإمام علي عليه السلام وطلحة والزبير وأنصارهم والذين عرفوا بـ«الناكثين»، ووقعت بالقرب من البصرة.

(٦) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به إلى أعضاء مجلس الخبراء، بمناسبة افتتاح مجلسهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص١٢.

فأميرُ المؤمنين عليه السلام قد حارب في ثلاثة حروبٍ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والمقرَّبين منه والمقدَّسين المُحتالين الماكرين، كُلُّ ذلك من أجل مصلحة الإسلام.[1].

مما يؤسف له هو أنَّهم لم يَدَعُوا حضرة أمير المؤمنين عليه السلام أنْ يُظهر الإسلام بالشكل الذي يُحب أنْ يُظهِرَهُ فيه. فقد أشعل المسلمون أنفسُهُم ثلاثةَ حروبٍ في مدّة خلافته الظاهريّة.[2].

أميرُ المؤمنين عليه السلام تابعٌ للإسلام، فحين يقول الإسلامُ: قاتل المسلمين فإنَّه يمتثل ويقاتلهم، وعندما يقول: قاتل الكفّار، فإنَّهُ يقاتلهم. وحينما تتآمر طائفةٌ من المسلمين لقتل الإسلام الذي على وشك البروز إلى الوجود ومحوه، وتخدع طائفةٌ أخرى فتتابعها على ذلك، فإنَّ واجب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنْ يُجرِّدَ سيفَهُ ويقاتل أولئك الذين كانوا يُظهِرُونَ الإسلام وينادون به... وفي اليوم الذي يكونُ الحفاظُ على أساس الإسلام مستوجباً لمحاربة الأشخاص الذين يُظهرون الإسلام أو من هم مسلمون في الواقع، عند ذلك يجب تجريد السيف ومقاتلتهم.[3].

في مسألة الحرب لانبالغ إن قلنا إنَّهُ لم يغمد سيفه منذ أن شهره بوجه الأعداء إلى آخر حياته. اشترك عليه السلام في جميع غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما ندر.[4].

---

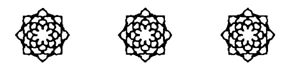
(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثله لدى حرس الثورة، وقائد تعبئة المستضعفين، ومنتسبي حرس الثورة والجيش، والأيتام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٩١.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج١٩، ص١٩٠.

(٣) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج١٩، ص١٩١.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ولادة=

﴿كان العديد من الأشخاص في زمن رسول الله ﷺ لا يلتحقون بميادين القتال عندما تنشب الحرب، وإن التحقوا بها اعتزلوها، بينما كان هو على رأس الجيش وفي مُقَدِّمَتِهِم.﴾[1].



=أمير المؤمنين عليه السلام، خلال لقائه رئيسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا، وسفراء الدول الأجنبيّة والقائمين بأعمالها المقيمين في إيران، وعدداً من المسؤولين العسكريين والإداريين وعلماء الدين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٥.

(١) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج٢٠، ص٢٦.

حرب «صفّين»

أسبابُ الحرب

﴿ جاء معاوية، وانحرف عن طريقة الخلفاء وسيرتهم، وأبدل الخلافة بالسلطنة، فاضطُرَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام للقيام، إذ لم يسعه القعود. فَبِحُكم موازين الشرع والعقل، لم يسعه عليه السلام أن يرى معاوية غاصباً للخلافة يوماً واحداً. وأولئك الذين كانوا ينصحونه عليه السلام ـ لغفلتهم ـ بترك معاوية حتى يستتب له عليه السلام أمرُ الخلافة، ثم يُنَحّيه بعد ذلك، لم يكونوا يعلمون أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لو صبر عليه لواجه مُعَارَضَةَ المسلمين، ولما أمكَنَهُ خلعُ معاوية بعد استحكام الأمور واستقرارها.

ولعلَّ بعض الغافلين يستحسنُ فكرةَ ترك أمير المؤمنين عليه السلام معاويةَ، ثم خلعه بعد استتباب الأمر واستحكامه له، بَيْدَ أنَّ ذلك محضُ اشتباهٍ.

وعليه، فعندما رأى أميرُ المؤمنين عليه السلام حكومةً جائرةً تُريدُ أن تحكم، أضحى القيامُ تكليفاً إلهيّاً، عَمِلَ عليه السلام به.﴾[1].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدَّسة، خلال لقائه العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينيّة وجمعاً من أهالي قم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

❊ لقد وقف عليٌّ عليه السلام في وجه ظالم كان يتظاهر بصلاة الجمعة والجماعة والتمسُّك بالإسلام، ليمتصَّ دماءَ الناس، وكان وقوفُهُ عليه السلام ثورةً على الظلم والظالم، وقد قَدَّمَ فيها عدَّةَ الآفٍ من الشهداء كان أحدهم عمَّار بن ياسر.❊[1].

❊ في الوقت الذي كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاكماً، كان قد ابتلي بالحرب الداخليّة، ورأى إن لم يقم بهذه الحرب فسيقضي معاوية على الإسلام. إذ كان معاوية حاكماً في الشام وكان يحيا كالسلاطين، لديه جيشٌ وكافّة الامكانات. وكان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على رأس السلطة الروحيّة وسيّد الروحانيين، وحينما يأتي ليقاتل، يأتي للاعمار والتعريف بالخلافة، فإنَّهُ لا يعمل على تخدير الناس كي يأتي أصحابُ القدرة والنفوذ لابتلاع هؤلاء الفقراء... وقد قاتل أيضاً، ومع مَن؟ مع معاوية الجالس في الشام. إذ إنَّ وجوده كان يهدد الإسلام، وكان يعمل على استعباد الناس وظلمهم.❊[2].

❊ لقد حارب أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام معاويةَ حوالي ثمانية عشر شهراً في صفّين، وكم قَدَّمَ من القتلى ـ أكثر من عشرة آلاف شخصٍ ـ وقَتَلوا أكثر من ذلك.

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من النجف الأشرف، إلى الشعب الايراني المسلم، بمناسبة مرور أسبوع على المجزرة الوحشيّة التي ارتكبها جلاوزة الشاه المقبور «محمد رضا پهلوى»، بحق الشعب الإيراني في «١٧ شهريور». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢ ـ ٢٣.

كان معاوية يقول: أنا مُسلِمٌ ويجب أن أكون خليفةً للرسول صلى الله عليه وآله! وكان يَؤُمُّ الجماعة والجمعة! كان معاوية يُحافِظُ على الظواهر جيداً، ولم يكن مثل «يزيد» الذي كان سيئاً في ظواهره أيضاً.

تُرى ما الذي دفع أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام للحرب؟؛ لأنَّهُ كان هناك ظالمٌ يستغل الناس، وأخذ بزمام الأمور مواجهاً للحكومة الإسلاميّة، وكان يُحَرِّضُ الناسَ على الظلم والاعتداء، وينهب أموالَ الناسِ وبيتَ المال. فكان على أمير المؤمنين عليه السلام واجبٌ شرعيٌّ أن يقاتلَهُ سواء خسر أو انتصر! [لم يبالِ أميرُ المؤمنين عليه السلام بأنَّهُ لعلَّهُ سيُهزم فيما لو تحرَّك لقتال معاوية، فإنَّهُ عليه السلام عندما رأى بأنَّهُ يستطيع أن يقف في مواجهته، جهَّز جيشاً وانطلق لمحاربته]. ﴾[1].

﴿ أمير المؤمنين عليه السلام... جاهد سلطةً كانت تتستر بالإسلام ـ مثل سلطة معاوية ـ، وقتالُهُ عليه السلام لهذه السلطة هو حجتُنا الشرعيّة على جواز ومشروعيّة بل وجوب الجهاد الذي يخوضُهُ المسلمون ضدّ هذه السلطة الفاسدة ـ نظام الشاه ـ كما أنَّ حجتنا الشرعيّة على مشروعيّة ذلك تستند أيضاً إلى عمل سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، حيث جاهد هذين الرجلين ـ الإمامُ علي عليه السلام وابنُهُ سيّدُ الشهداء عليه السلام ـ اللذين تسلطا على الشامات.

فلماذا حارباهما وجهزا الجيوش لقتالهما، ألم يكونا من المسلمين؟!... فبأيّة حجّة شرعيّة تمرّد سيّد الشهداء عليه السلام على سلطان

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٢.

عصره أو «ظلّ الله»؟!! وحيث ينبغي عدم التعرض للسلطان!! وبأيّة حجّة واجه سلطان عصره الذي كان ينطق بالشهادتين ويقول: أنا خليفة رسول الله؟!! الجواب هو لأنَّهُ كان حاكماً غير شرعيٍّ، وكان يريد استغلال الأمَّة ونهبها والاستئثار بثرواتها لنفسه وأتباعه.[(1)].

الإمام أميرُ المؤمنين عليه السلام عزل معاوية عن مقامه لفسقه ونهبه أموال الناس، وأراد تنصيب إنسانٍ عادلٍ سليمٍ في منصبه في الشام، سورية وما جاورها. والحدُّ من ظلم معاوية كان تكليفاً شرعياً وجب عليه القيام به وتعريف الناس أنَّ معاوية ظالمٌ، ويجب طردُ أمثاله، فقام بهذا التكليف الشرعي، لكنَّهُ لم ينجح في عزل معاوية عن مقامه... معاوية كان إمام جماعةٍ وجمعةٍ، فلم يكن حالُهُ أنَّهُ لا يصلي أصلاً، ولا يصوم، بلى، كان يصلي ويصوم ويذهب إلى المسجد، ويؤم المصلين من المسلمين، ويذهب يوم الجمعة أيضاً، ويصلي في المسجد صلاة الجمعة، ويعمل ـ في الظاهر ـ بجميع هذه الأحكام الشرعيّة، ولكنَّهُ كان غاصباً وظالماً يَنْهَبُ أموالَ الناس، ولو استطاع لارتكب كُلَّ أشكال الظلم والقتل. فالإمامُ عليّ عليه السلام لم يقف في وجهه لأنَّهُ كان كافراً لا يصلي، لا، لم يكن كافراً، بل كان مسلماً يُظْهِرُ الإسلامَ، ولكنَّهُ كان يحكم خلاف موازين مقام الحاكم الإسلامي، كان حاكماً جائراً اغتصب ذاك المنصب خلاف الموازين الإلهيّة. وكان يعمل بالظلم في هذا المنصب أيضاً، ولذلك ثار الإمامُ أميرُ المؤمنين عليه السلام عليه. وهو «سلامُ الله عليه» وإن لم يحقق النتيجة المطلوبة، قام بالتكليف

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

الشرعي الذي يقضي بوجوب مجاهدة مثل هذا الظلم. [التكليف هو أنَّهُ مع هكذا شخص لا بُدَّ من المعارضة والمواجهة].[1].

الإمامُ عليّ عليه السلام قاتل ودخل في حرب دمويّة استمرت ثمانيّة عشر شهراً، قُتِلَ فيها عددٌ كبيرٌ من كلا الطرفين، والجميعُ من المسلمين، هؤلاء المسلمون يطالبون بالعدالة، وأولئك مسلمون فاسقون.

أجل لقد قاتل الإمامُ عليٌّ عليه السلام معاويةَ، ولم ينجح في إسقاطه عن الحُكم... قُتِلَ أكثر من عشرة آلآف بل قرابة العشرين ألفاً في تلك المعارك التي خاضها الإمام أميرُ المؤمنين «سلامُ الله عليه» على مدى ثمانية عشر شهراً، [واستُشهد عمَّار بن ياسر في معركة «صفّين»، ذلك الرجل العظيم. لقد قدّموا كُلَّ هؤلاء القتلى]، ولم يمنعه ذلك من القيام بالواجب.[2].

الإمامُ عليٌّ عليه السلام نفسُهُ ثار على معاوية، إذ كان يتستر بالإسلام، ويقوم بأعمالٍ إسلاميّةٍ، ولعلَّهُ كان يؤمن بعقائد إسلاميّة، ولعلَّهُ لم يكن يؤمن بشيءٍ منها. وعلى أيّ حالٍ ثار عليه الإمامُ عليٌّ ولم يعبأ بأقوال كُلِّ الذين كانوا يتصورون أنَّهُم ينصحونه عندما طلبوا منه أن يُبقي معاوية والياً على الشام، ثم يعزله بعد أن تترسخ دعائمُ خلافته. لكنَّهُ عليه السلام رفض ذلك، وكانت حجتُهُ هي أنَّهُ لا يستطيع أن يجعل من يتحرَّك خلافَ المعايير الإلهيّة، وينشر الظلم في البلاد حاكماً على العباد ولو مدّةً قصيرةً.

ولو كان عليه السلام قد فعل ذلك، لأصبح عملُهُ حجّةً للقول بأنَّ من الممكن

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٨.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ: صحيفة الإمام قدس سره، ج٥، ص١٩ ـ ٢٠.

أن يُصْبِحَ الفاسقُ حاكماً مُعَيناً من قِبَلِ وليّ الأمر، بل إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام تَحرَّجَ حتى من القبول بما تقتضيه المصلحة، إذ إنَّهُ لو ترسَّخ موقعُهُ، لاستطاع أن يخلَعَ معاويةَ. فلم يرَ لنفسه ما يُجيز لها إبقاءَ معاويةَ في الحكم يوماً واحداً.»[1].

«فأمير المؤمنين «سلامُ الله عليه» كان يرى دين الله عزّ وجلّ في خطرٍ، إذ رأى معاوية يقلبه، فقام عليه السلام لله عزّ وجلّ.»[2].

«القيامُ ضدَّ الحكومة الإسلاميّة في حُكم الكفر، وأسوأ من كُلِّ المعاصي. إنَّهُ الشيءُ الذي فعله معاوية وأوجب على الإمام عليٍّ عليه السلام قتلَهُ. ليس القيامُ ضدَّ الحكومة الإسلاميّة بالأمر الهيّن.»[3].

«مشكلةُ المنافقين من أعظم المشكلات التي يواجهها شعبنا، وكانت تواجه الإسلام منذ البداية. ما اللازم فعلُهُ لمعاوية مثلاً وهو إمام جماعة، ويريد أن يقاتل قربةً إلى الله بزعمه، ولأجل الإسلام؟ إنَّهُ منافقٌ أفهمَ أهالي الشام أنَّهُ رجلٌ مسلمٌ. ومن يعارض أميرَ المؤمنين عليه السلام ليس بمسلم أيضاً. يُشيعُ هناك أنَّ أمير المؤمنين ليس بمسلم، حتى إنَّهم حينما أخبروا أهل الشام أنَّ علياً عليه السلام قُتِلَ في محراب العبادة، قالوا: وهل يصلّي عليٌّ؟ وماذا

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة القائمية بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدّسة، خلال لقائه أعضاء المجلس الخماسي للإذاعة والتلفزيون. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص١٧٣.

كان عليٌّ يفعل في المسجد؟! ماذا يجب فعلُهُ لهؤلاء؟!! سوى العياذُ بالله تبارك وتعالى وسوى فضحهم.»[1].

مُجريات التحكيم

«القضية هي قضية القرآن الذي حملوه على أسنة الحراب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام. لقد هزم معاويةُ أميرَ المؤمنين عليه السلام بحربة القرآن، رفعه للمكر والخداع، ولولا ذلك ولو استمرت الحرب بضع ساعات أخرى لتمّ القضاء على بني أمية ولعفا أثرهم، ولكنَّهم مكروا، وحملوا القرآن وقالوا: إننا وأنتم مسلمون، (نشهد أن لا إله إلا الله)! [وهذا هو القرآن]، وكلَّما قال الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج الأشقياء والمتزمتين [والمتقدِّسين] الحمقى الذين لم يعرفوا إمامهم: اصبروا، قالوا: لا، لا يجوز، لا يجوز، وهؤلاء الأصحاب أنفسهم كانوا يريدون قتل أمير المؤمنين عليه السلام! [لقد كان أولئك الخوارج أصحاب وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام!. رفع ـ جيشُ معاوية ـ القرآن على الحراب وقالوا ماكرين مخادعين: الحَكَمُ بيننا وبينكم كتابُ الله، الحَكَمُ كتابُ الله. فأرسل الإمام عليه السلام رسالةً إلى أصحابه المقاتلين في الميدان يطلب منهم الرجوع، فقالوا له: أمهلنا بضع ساعة، فقال عليه السلام: إن لم ترجعوا في الحال قتلوني، لقد شهروا ـ الخوارج ـ سيوفهم لقتلي]. لقد هزموا الإسلام بالقرآن!»[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مسؤول وموظفي لجان مؤسسة إمداد الإمام الخميني قدس سره. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص١٩٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في المسجد الأعظم في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة والكسبة والجامعيين وفئات الشعب المختلفة، بمناسبة إطلاق سراحه قدس سره من سجن الشاه بعد انتفاضة الخامس عشر من خرداد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٠.

﴿ رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وألحقوا الهزيمة بأمير المؤمنين عليه السلام. وكلّما قال لهم الإمام عليه السلام: أنا القرآن، أنا القرآن الناطق، أصغوا إليّ، هذه حيلةٌ، لكنَّ أولئك الحمقى جرّدوا السيوف وقالوا: إن لم تأمره ـ مالك الأشتر رحمه الله ـ بالرجوع قتلناك. أعادوا جيش الإسلام ولم يدعوهم ينتصرون.﴾[1].

﴿ علينا أن نعيش بهذه الحسرة ما دمنا أحياء لأنَّهم لم يسمحوا له عليه السلام أن يؤسس الحكومة التي كان يريد تأسيسها. لقد أشعل أدعياءُ الإسلام نيرانَ الحروب وعارضوا الإسلام باسم الإسلام، بل وجَّهوا إلى الإسلام الصفعات باسم الإسلام والقرآن الكريم، حتى منعوه من بلوغ الهدف. فلو أنَّ المتظاهرين بالإسلام من أدعياء القداسة لم يمنعوه من دحر خديعة معاوية [وعمرو بن العاص]، ونجح أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر، لكان مصيرُ الإسلام غير ما نشاهده اليوم، وكان مختلفاً عنه في المستقبل. فلربما لم تكن تحدث مشاكل الإمام الحسن عليه السلام ولا قضية كربلاء. وإنَّ أولئك المتظاهرين بالقداسة في النهروان هم الذين يتحملون تبعات ذلك فلعنة الله عليهم إلى الأبد.﴾[2].

﴿ علينا أن نتعلّم ذلك من التاريخ، لقد فرض المقدَّسون ذلك على أمير

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أساتذة وطلاب كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة بجامعة «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣١٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وجمعاً من علماء الدين والمسؤولين العسكريين والمدنيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٢٧ ـ ٣٢٨.

المؤمنين عليه السلام، فَرَضَ أصحابُ الجباه السود وأضرّ الناس على المسلمين التحكيمَ على الإمام عليه السلام، ولم يستطع الإمامُ «سلامُ الله عليه» مقاومةَ ضغوطهم، وأرادوا قتله إن لم يستجب لمطالبهم. اقترحوا عليه جعل القرآن حكماً بينه وبين معاوية. [لقد كان هذا ابتلاءُ أمير المؤمنين عليه السلام].[1].

قصة الإمام الحسن «سلامُ الله عليه» شاهدٌ آخر على قضية الصلح. كان صلحه عليه السلام مفروضاً عليه، حيث قام الخونة الذين أحاطوا بالإمام عليه السلام بإجباره على الصلح، فكان صلحاً قسرياً. . . وبعد إبرام الصلح وحسب ما جاء في الرواية ارتقى معاوية المنبر وقال: «ألا إنَّ كُلَّ شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به»[2]. [وكذلك كان التحكيم القسريّ الذي فُرِضَ على أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه»، وكلا الصلحين فرضهما أشخاصٌ محتالون مخادعون].[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٩.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة، ج١٦، ص٤٦، في ترجمة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وذكر بعض أخباره: «وأما أبو إسحاق السبيعي فقال: إنَّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إنَّ كُلَّ شيءٍ أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به. قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً. وروى الأعمش، عن سعيد بن سويد، قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة، ثم خطبنا فقال: والله إني ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنّكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون. قال: وكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدَّث بذلك يقول: هذا والله هو التهتك.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٠٠.

نتيجة الحرب

﴿ اذا كان القيام لله فهو نصرٌ، اما إذا كان القيام شيطانيّاً ومستنداً لأهواء النفس والهوى الشيطاني فهو هزيمةٌ حتى وإن كان نصراً في الظاهر. مثالُ ذلك مواجهة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمعاوية، فقد وقف الجيشان أمام بعضهما، أحدهما كان طاغوتاً ومُمَثلاً لجيش الطاغوت، والآخر جيش الله، ولو أنَّ الإمام عليه السلام انتصر وانتصر معه جيشُهُ فهو منتصرٌ، ولو هُزِمَ فهو مُنتَصِرٌ أيضاً. في «صفّين» يجب القول إنَّ الإمام عليه السلام هُزِم؛ لأنَّهم ومن خلال المكر والخداع الذي مارسوه، لم يسمحوا له بالمضي في مهمته حتى آخرها، ولكن جند الله كانوا منتصرين.﴾[1].

﴿ أميرُ المؤمنين عليه السلام حارب معاويةَ وهُزِم، لكنَّ تلك لم تكن هزيمةً. كانت هزيمةً صوريّة لا حقيقيّة؛ لأنَّ حَرْبَهُ كانت قياماً لله، والقيامُ لله لا هزيمة له، فهو غالبٌ حتى اليوم وإلى أبد الآبدين.﴾[2].

﴿ أميرُ المؤمنين عليه السلام في محاربة معاوية هُزِم، [ولكن لم يكن لذلك أهميّة؛ لأنَّها لم تكن هزيمةً لمدرسته ومسلكه، وإنَّما كانت هزيمة شخصٍ].﴾[3].

﴿ الأميرُ «سلامُ الله عليه» ما استطاع أن يغلب معاوية في الحرب،

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في طهران، خلال لقائه جمعاً من المعلمين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٨٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة «القائميّة» بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه وفداً من دولة «البحرين» وعلماء دين من «كردستان»، مجموعةً من منتسبي قوّات حرس الثورة في «قائميّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٤.

وغُلِبَ، أي أنَّ من كانوا معه خالفوه، وجعلُوهُ مغلوباً، لكنَّ مدرسته بقيت محفوظةً.»[١].

« أولياء الله عليهم السلام أنفسهم هُزِمُوا أيضاً. أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خسر في حربه مع معاوية، ليس هذا هو المهم، ليخسر. الإمام الحسين عليه السلام خسر في حربه مع يزيد. ولكن في الحقيقة قد انتصروا؛ لأنَّ خسارتهم الحرب كانت في الظاهر فحسب، وهم في الحقيقة منتصرون. إن أردنا أن نعمل لله عز وجل وخسرنا، فلا يهم؛ لأنَّنا نكون قد قمنا بواجبنا، عندها سيكون النصر حليفنا.»[٢].

« رغم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خسر الحرب التي دارت بينه وبين معاوية وهزموه بالحيلة، إلا أنَّ المبدأ كان محفوظاً فلم يهزم وإنَّما انتصر أخيراً وكشف حقيقة معاوية. [والآن انتصارُهُ معلومٌ، فقد توَّجهت وانتبهت كُلُّ الفرق الإسلاميّة إليه، وإن كان بعض الإخوة من أهل السنَّة لا يريدوننا أن نتكلم بشيءٍ يرجع إلى معاوية، فإنَّهم من غير المعلوم ـ الآن ـ أنَّهم ما زالوا على ذلك الموقف. لقد أصبح معاوية مُفتَضَحاً بحيث لم يعد له أيّ مقبوليّة بين المسلمين. وفي النهاية، صحيحٌ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد هُزِمَ في حرب «صفّين»، إلا أنَّهُ انتصر، ولأجل ذلك بقي مبدؤه ونهجه محفوظاً، في حين أصبحت ماهيّة معاوية معلومةً لمن لم يكن يعلم. لقد أصبحت ماهيّتُهُ معلومةً].»[٣].

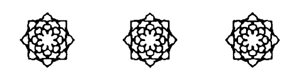
---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قادة حرس الثورة الإسلامية. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مندوب مؤسسة جهاد البناء، والمسؤولين في اللجنة المركزيّة في المؤسسة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٢١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قائد الحرس الثوري،=

«في قضية رفع المصاحف على الرماح إبَّان عهد أمير المؤمنين عليه السلام وحين جعلوا القرآن حَكَماً، كان أمير المؤمنين عليه السلام مظلوماً حقيقةً. كم قال عليه السلام لهؤلاء السيئي الحظّ إنَّهم يحتالون عليكم، اتركونا نقاتل، لقد فات الأوان، إنَّ النصر قريبٌ ولم يتبق شيءٌ. فاجتمعوا حوله وشهروا سيوفهم وقالوا: سنقتلك إذا لم تأمرهم بالعودة؛ القرآنُ ينصُّ على ذلك. فاضطر أميرُ المؤمنين عليه السلام أن يأمر جيشه الذي كان على وشك الفتح حيث لم يبق سوى سويعات للفتح، أمَرَهُ بالعودة. فما إن عادوا حتى مُنوا بالهزيمة بعد أن وقعت الأحداث المعروفة. هذه المجموعة التي شهرت سيوفها ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام، عادت فشهرت سيوفها من جديد ضدّه. ينبغي لنا أن نرى ما معنى عملهم هذا، لقد كان على جباههم آثارُ سجودٍ، «ابن ملجم» كان من أصحاب الجباه السود، انظروا ماذا فعل؟»[1].



=آمر العمليات، وجمعاً من منتسبي حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٨١.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أعضاء النقابات الإسلاميّة للعمال في إيران، ومنتسبي القطاع الصحي في الجيش. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٧٣.

حرب «النهروان»

﴿ أمير المؤمنين عليه السلام مع كُلِّ عطفه ورحمته، عندما رأى أنَّ الخوارج ضالّين مُضلِّين شَهَرَ سيفَهُ وقاتلهم وقتل أكثرهم إلا الذين فروا. فالرحمة أولاً، وإذا كان الشخصُ غير جديرٍ بها فعندها الغضبُ والانتقام.﴾[1].

﴿ [يوم الخوارج يومٌ من أيام الله]، اليومُ الذي سلَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام سيفه في وجه الخوارج المُفسدين في الأرض، الذين كانوا بمثابة الغدَّة السرطانيّة في المجتمع، وفرق جمعهم. [كان يوماً من أيام الله]، ومظاهرُ القداسة التي كانت تجللهم والثفنات على جباههم من أثر السجود، لم تَحل دون ضلالهم وتخبطهم في الغي. وبعد أن كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام قاموا ضدَّه وأقدموا على قتله عليه السلام. ومن أجل تلك الوقائع التي حدثت في «صفّين»، رأى أميرُ المؤمنين عليه السلام أنَّهُ إذا بقي هؤلاء، فإنهم سيفسدون على الناس رأيهم، لذا قام بقتلهم جميعاً، إلا من لاذ بالفرار، [هذا اليوم كان من أيام الله].﴾[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من العمال والصناعيين، وموظفي شركة طهران للتبغ، وعدداً من أفراد الجيش. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٩٣.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، بمناسبة ذكرى مذبحة «١٧ شهريور»، خلال لقائه مختلف فئات الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٦٠.

❁ عندما بايعه الناس بعد كُلِّ القضايا، طرح الإمامُ عليه السلام أمورَهُ، وذَكَرَ برنامجه، وكان أهم برنامج أن ما جُعل صداقاً للنساء من خلال النهب فإنَّهُ عليه السلام سيسترده بالكامل. فعندما نادى عليه السلام بذلك رأوا بأنَّهُ لا يمكن الحياة معه عليه السلام. فهذا الموضوع موضوعٌ آخر لا يُمكنُ أن يتحملَّهُ أحدٌ، فقد بدأوا العمل فخاض أميرُ المؤمنين عليه السلام ثلاث حروبٍ مهمة. كم من المسلمين قد قتلوا؟ وكم قُتِلَ من الطرف الآخر؟ وكان الجميع مسلمين، لقد كان في المقابل مسلمون منخدعون، وكان في هذا الجانب مسلمون على طريق الهداية، ولكن عندما ينخدع مسلمٌ وَيَهبُّ لمواجهة المسلمين الذين على طريق الهداية، فإنَّ مواجهته ستكون بالحديد، فإن لم تنفعه البينات والميزان فإنَّ الردَّ عليه بالحديد. ❁[1].

❁ إمامُكُم عليه السلام كان يُلاحظ مصالحَ الإسلام العامّة، ولم يلحظ مصلحَتَهُ الخاصّة. فقد تابع عليه السلام الوضعَ عندما اقتضت ذلك المصلحة العامّة للإسلام، وعندما اقتضت مصلحةُ الإسلام إبعادَ الخوارج بقوَّة السيف، أبعدهم. ❁[2].

❁ لو تساهل أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام مع معارضيه، لما جَرَّدَ سيفَهُ وقتل

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة مساجد «خراسان»، ورجال الدين من مدينة «شهر ري» ورجال الدين المسؤولين عن قوافل الحجيج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه ممثله قدس سره وسادن الروضة الرضويّة المقدَّسة، محافظ خراسان، مسؤولي الدوائر والمؤسسات في محافظة «خراسان»، أساتذة وطلاب الحوزة العلميّة في «مشهد»، خَدمة وعمّال المرقد الرضوي المقدَّس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص٦٣.

سبعمائة شخصٍ في وقتٍ واحدٍ، ولواصل هؤلاء الثورة ضدّه وضدّ الإسلام دائماً وأبداً. بل أعمل عليه السلام سيفَهُ فيهم وقَتَلَ أكثرَهُم ولم يسلم منهم إلا فئةٌ قليلةٌ هربوا بأنفسهم ثم عادوا بعد ذلك وعاثوا في الأرض فساداً.»[1].



---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة ذكرى عشرة فجر الثورة الإسلاميّة، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، أعضاء مجلس الخبراء، أئمة جمعة سائر المدن، الضيوف المشاركين في مؤتمر الفكر الإسلامي الثالث وإحياء ذكرى عشرة الفجر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٢٨.

شهادةُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

«الخوارج اسوَدَّت جباههم لطول سجودهم ولكنَّهم قتلوا الحقَّ.»[1].

«الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما قاتل جيش معاوية والخوارج ـ الذين كانوا أسوأ من الكفَّار ـ قاتلهم بحزمٍ بعدما أدرك أنَّهم لن يهتدوا، ومع ذلك كان عليه السلام يوصي جيشه بعدم البدء بالقتال، وعندما يبدأون هم بقتل واحدٍ أو اثنين من جنود الإمام عليه السلام، عندها كان يأمر جيشه بالقتال. وهكذا قضى عليه السلام على الخوارج إلا من فرّ منهم، مما دفعهم للتآمر عليه فيما بعد واستشهد «سلامُ الله عليه» على أيديهم.»[2].

«[هؤلاء المتقدِّسين] مظاهرُ القدَّاسة التي كانت تجللهم والثفنات على جباههم من أثر السجود، لم تَحُل دون ضلالهم وتخبطهم في الغي. وبعد أن كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام قاموا ضدَّه وأقدموا على قتله.»[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه طلاب كليّة الآداب، والعاملين في حقل التعليم في «الأهواز». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٧، ص٣٢٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أسر الطيارين الشهداء في قاعدة «بوشهر» الجويّة، ومندوباً عن الطيارين، وعن موظفي رادار «بوشهر». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٠٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة الفيضيّة في قم المقدَّسة، بمناسبة=

﴿أولئك الذين قتلوا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في محراب العبادة كانوا أيضاً يدَّعون الإسلام. أولئك الذين حشدوا الجيوش وهجموا على جيش الإسلام في صدر الإسلام وهجموا على جيش علي بن أبي طالب عليه السلام كُلُّهُم كانوا يدَّعون الإسلام وكانوا يخونون الإسلام باسم الإسلام.﴾(1).

﴿كان أمير المؤمنين عليه السلام في صدر الإسلام أكثر الحاكمين مظلوميّةً، وتحمَّل من هؤلاء المتظاهرين بالتقدُّس الكثير، حتى اجبروه على أن يقبل التحكيم في قضية رفع المصاحف، بل حتى هدَّدوه إذا لم يقبل، ثم كفَّروه لأنَّهُ قَبِلَ التحكيم، وطالبوه بالتوبة لأنَّهُ كفر على حدِّ زعمهم.﴾(2).

﴿[الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام] أسمى شهداء المحراب الذين التحقوا بالملأ الأعلى بفعل اليد الخائنة لأشقى الأشقياء.﴾(3).

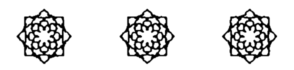
=ذكرى مذبحة «١٧ شهريور»، خلال لقائه مختلف فئات الشعب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٥٩.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس مؤسسة الشهيد، وعوائل شهداء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١١٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، الوزراء، وأعضاء مجلس صيانة الدستور، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وورابطة مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة علماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع وحرس الثورة الإسلاميّة في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٠٩.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة شهادة شهيد المحراب السيّد أشرفي أصفهاني. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٧.

﴿إنَّ الإساءة التي ألحقها بالإسلام أمثال هؤلاء المتظاهرين بالقداسة والمتلبسين بزي رجال الدين، لم يتلقها من أية فئةٍ أخرى. ولعلَّ مظلوميّة أمير المؤمنين عليه السلام وغربته الصارخة في التاريخ نموذجٌ بارزٌ لذلك.﴾[1].



(١) مقطعٌ من بيانٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران، خاطب فيه مراجع وعلماء الدين وأساتذة وطلاب العلوم الدينيّة، وأئمة الجمعة والجماعة، حول تحديد استراتيجيّة الجمهوريّة الإسلاميّة ورسالة الحوزات العلميّة، وقد عُرف هذا البيان بـ«منشور روحانيت». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٢٥٥.



الفصل الرابع

أئمة أهل البيت عليهم السلام





الإمام الحسن بن علي عليه السلام



الإمام الحسن بن علي عليه السلام

﴿ الإمامُ الحسن عليه السلام تصدَّى لمعاوية الذي كان حاكماً في زمانه ـ رغم أنَّ الجميع بايع ذلك التافه وكان يخشى سلطانه ـ إلا أنَّ الإمام الحسن عليه السلام وقف ضدَّه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً إلى الوقت الذي حالت مجموعةٌ من البسطاء بينه وبين مواصلة دوره في المواجهة، وقَبِلَ في ظلِّ تلك الظروف بالصلح مع معاوية.

وخلال فترة الصلح لم يدَّخر وِسعاً في فضحه وإخزائه، بل إنَّ ما عرَّضَهُ إليه من الخزي والعار لا يقلّ عمّا عرَّضَهُ الإمام الحسين عليه السلام ليزيد.﴾[1].

﴿ الإمام الحسن «سلامُ الله عليه» أيضاً لم يلاق من الآخرين مثل المتاعب والمشاكل التي لاقاها من أصحابه وأتباعه. هؤلاء الأصحاب الذين لم يستطيعوا أن يدركوا بعقولهم الصغيرة وأفكارهم الخاطئة ماذا كان يريد إمام زمانهم أن يفعل، لذلك فقد كانوا يقفون في وجهه ويوجهون له الأذى وهم من تسبَّب بهزيمته لمّا أقاموا المعاهدات والأحلاف مع أعدائه.﴾[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة، بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من أهالي=

﴿قصة الإمام الحسن «سلامُ الله عليه» شاهدٌ آخر على قضية الصلح، كان صلحه عليه السلام مفروضاً عليه، حيث قام الخونة الذين أحاطوا بالإمام عليه السلام بإجباره على الصلح، فكان صلحاً قسرياً... وبعد إبرام الصلح وحسب ما جاء في الرواية ارتقى معاوية المنبر وقال: «ألا إنَّ كُلَّ شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به»[1]. [وكذلك كان التحكيم القسريّ الذي فُرِضَ على أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه»، وكلا الصلحين فرضهما أشخاصٌ محتالون مخادعون].﴾[2].



=«طهران»، بمناسبة ذكرى ولادة الإمام صاحب العصر والزمان المهدي المنتظر عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣١.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٦، في ترجمة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وذكر بعض أخباره.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، خلال لقائه رئيس الجمهورية ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنئي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى الإسلامي، والمسؤولين الاداريين والعسكريين، وعلماء الدين، ومسؤولي أركان الدفاع في البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٠٠.



الإمام الحسين بن علي عليه السلام



الإمام الحسين بن علي عليه السلام[1]

[الإمام الحسين عليه السلام] شخصيّةٌ عظيمةٌ تغذَّت على عصارة الوحي الإلهي، وتربّت في بيت سيّد الرسل محمدٍ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسيّد الأولياء عليٍّ المرتضى عليه السلام، ونشأت في أحضان الصديقة الطاهرة عليها السلام، تنتفض لتصنع بتضحيتها الفريدة ونهضتها الإلهيّة واقعةً كبرى نسفت صروحَ الجائرين وأنقذت العقيدة الإسلاميّة.[2].

(١) لمزيدٍ من الاطلاع على بيانات وكلمات الإمام الراحل قدس سره حول الإمام الحسين بن علي عليه السلام ونهضة عاشوراء يُراجع الكتاب الثالث من سلسلة «تبيان»، تحت عنوان «نهضة عاشوراء» من إصدار مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره. ونحن في هذا الفصل عمدنا إلى جمع عددٍ أكبر من الكلمات حول الإمام الحسين عليه السلام مما هو موجود في كتاب «سيماى معصومين» الفارسي؛ وذلك إيماناً منا بمحوريّة حركة الإمام الحسين عليه السلام النهضويّة في رسم معالم الصراع بين الحق والباطل، وتحديد الحدّ الفاصل بين الاستضعاف والاستكبار، فزيادةً في الفائدة نتبرك بذكر بعض الفقرات الإضافيّة حول مصباح الهدى وسفينة النجاة، أسرع السفن وأوسع الأبواب إلى الله، جعلنا الله وإيّاكم من الطالبين بثأره مع إمامٍ منصورٍ من أهل بيت محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجّه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم وحرس الثورة، بمناسبة ولادة الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس الثوري. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٥٣.

دوافع نهضة سيّد الشهداء عليه السلام

« إنَّ دافع سيّد الشهداء عليه السلام ومنذ اليوم الأوّل لثورته، تمثَّل في إقامة العدل. إذ قال: ألا ترون لا يُعمل بالمعروف ولا يُنهى عن المنكر. فالدافع هو إقامة المعروف والنهي عن المنكر؛ لأنَّ كُلَّ انحرافٍ منكرٌ، وعدا نهج التوحيد المستقيم فهو منكرٌ، لا بُدَّ من إزالته. ونحن الذين نعتبر أنفسنا اتباع سيّد الشهداء عليه السلام يجب أن نتعرَّف على سيرته ونهضته وكيف انطلق للنهي عن المنكر والسعي لإزالته.»(١).

« رويت عن الإمام سيّد الشهداء عليه السلام خطبةٌ علَّل فيها نهضته على حكومة عصره فقال مخاطباً الناس: «**أيها الناس إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ـ أي يبيح ما حرَّم الله ـ ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بعملٍ ولا قولٍ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله...**»، أي من يسكت عن هذا السلطان الجائر يدخل مدخله في الآخرة.»(٢).

« ويُصَرِّحُ سيّدُ الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بأنَّهُ إذا رأى أحدٌ حاكماً جائراً يظلم الناس يجب أن يواجهه! فنهض الإمامُ عليه السلام بقلّةٍ من أنصاره، وكان ذلك واجباً شرعيّاً. كان لا بُدَّ له من أن ينهض، ويضحّي بدمه ليصلح

---

(١) مقطعٌ من نداء إذاعيٍّ ومتلفز كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة حلول العام الجديد وعيد النوروز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٣١.

هذه الأمّة، ويسقط راية يزيد، وفعل ذلك. ضحى عليه السلام بدمه وأبنائه وجميع ما يملك في سبيل الإسلام!»[١].

« ففي صدر الإسلام، وبعد رحيل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله مؤسس العدالة والحرية، كان الإسلام في طريقه إلى أن يصبح لقمةً سائغةً في فم الظالمين بما اصطنعه بنو أمية من خرافات، وتُداسُ العدالةُ بأقدام المفسدين، حتى فَجَّرَ سيّدُ الشهداء عليه السلام نهضة عاشوراء العظيمة، وأنقذ الإسلام والعدالة بتضحيته، ودمه، وبأعزائه، وأدان حكومةَ بني أمية، وزلزل دعائمها.»[٢].

« العقيدة هي التي حملت سيّد الشهداء عليه السلام على التصدي للطاغية المستبد وطلب الشهادة. الإيمان هو الذي دفع الإمام الحسين عليه السلام للتضحية بالغالي والنفيس رغم هزيمته الظاهريّة.»[٣].

« قد جاء سيّد الشهداء «سلامُ الله عليه» على هذا الأساس، ذهب وضحّى بنفسه وبأصحابه لتتمّ التضحية بالفرد للمجتمع، حتى يتمّ إصلاح المجتمع. ليقوم الناس بالقسط يجب أن تتحقق العدالة ين الناس وفي المجتمع. لقد ضحوا بالنفوس وبالأموال وتحملوا أتعاباً كثيرة.»[٤].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٢.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من «نوفل لو شاتو» في باريس، إلى الشعب الإيراني المسلم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٨.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قائد الحرس الثوري وآمر العمليات، وجمعاً من منتسبي حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٨٣.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أئمة=

لم تكن القضية غصب الخلافة، فثورة سيّد الشهداء عليه السلام كانت ثورةً على السلطان الطاغوتي الذي كان يريد أن يصبغ الإسلام ـ لو كان يستطيع ـ صبغةً تُحِيلُهُ إلى شيءٍ آخر مثل نظام ٢٥٠٠ سنة من الحكم الملكي.[(١)].

سيّد الشهداء عليه السلام حين بذل دمه ما كان يريد أن يحكم، كان عليه السلام يريد أن تسود العدالة. كان يرى معاوية وابنه يشوّهان الإسلام، فأراد أن يخرج الإسلام ممّا كانا يريدانه به. لقد بذلوا دماءهم من أجل أن يحفظوا هذا الدين الإسلامي، وما كانوا يهتمّون أن يموتوا، ويبقى دينهم محفوظاً.[(٢)].

القيامُ بوجه الظلم والجور واجبٌ وتكليفٌ إلهيّ

لقد رأى سيّد الشهداء عليه السلام أنَّ من واجبه أن يقوم بوجه السلطان الجائر، وأن يضحي بنفسه؛ لأنَّ يزيد كان يعامل الشعب بهذا الشكل، وكان رجلاً معتدياً ظالماً يريد أن يتحكم بالأمَّة فتطيعه دون مبرر![(٣)].

والإمام سيّد الشهداء عليه السلام ثار على يزيد، ولعلَّه كان مطمئناً أنَّهُ لن

=مساجد «خراسان»، رجال الدين من مدينة «شهر ري»، ورجال الدين المسؤولين عن قوافل الحجيج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٠.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة القائمية بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه حرس الثورة الإسلاميّة في مدينة «مشهد». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣١١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في الخارج. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٣.

ينجح في إسقاطه من الحكم، بل هذا هو الواقع فعلاً، فهناك أخبارٌ أنَّهُ عليه السلام كان عالماً بعدم نجاحه في هذا، ومع ذلك، وعملاً بواجب الثورة على النظام الظالم حتى لو كان مصيره القتل ثار على يزيد، وقدَّم الضحايا، وقاتل حتى استشهد.»[1].

«لقد تحرك الإمام سيّد الشهداء عليه السلام بثلةٍ قليلةٍ لمواجهة يزيد الذي كان يمثل حكومةً متجبرةً وقويةً تتظاهر بالإسلام، وتربطها أواصرُ قرابة بالإمام عليه السلام. فكان يزيد يعتبر حكومته إسلاميّةً، وأنَّهُ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله - حسب زعمه -، لكنَّ الاشكال هو في أنَّهُ كان ظالماً، تسلَّط على مقدرات الدولة دون حق، ولذلك نهض الإمام أبو عبد الله عليه السلام، وثار عليه بتلك الثلَّة القليلة مبيناً أنَّ تكليفه الشرعي يقتضي الاستنكار والنهي عن المنكر، وأنَّ على علماء الأمَّة أن يقوموا بواجب النهي عن المنكر إذا تسلَّط حاكمٌ ظالمٌ على الناس. وفي الوقت نفسه كان عليه السلام يعلم بمصيره، وكان الأمرُ واضحاً حسب القواعد المتعارفة أيضاً، فمعظم الأربعة آلاف الذين رافقوه تخلّوا عنه في تلك الليلة، ولم يبق معه إلا ثلّةٌ قليلةٌ من ثمانين أو اثنين وسبعين شخصاً. وبرغم ذلك كان عليه السلام يرى أنَّ تكليفه هو أن يقاوم هذه السلطة، ويضحّي بنفسه، لكي تتزعزع الأوضاع، ويفضح هذه الحكومة بتضحياته هو والثلَّة المرافقة له.

لقد رأى عليه السلام حكومةً جائرةً تتسلّط على مقدرات بلاده، فحدَّد أنَّ تكليفه الإلهي يوجب عليه أن ينهض ويتحرك للمعارضة والاستنكار، مهما كانت

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١٨.

العواقب، فهذا تكليفه برغم أنَّ الحسابات المعروفة تحكم بأنَّ تلك الثلّة القليلة لا تستطيع مواجهة تلك الحكومة، كما كان واضحاً.»[(١)].

القيامُ لله انتصارٌ وإن أدى إلى هزيمةٍ ظاهريّة

«قام سيّد الشهداء عليه السلام بعددٍ من أصحابه وذوي رَحِمِه ومخدّراتِهِ بالثورة، ولأنَّ قيامه كان لله عز وجل دمَّر سلطان ذلك الخبيث. قُتِلَ عليه السلام في الظاهر، لكنَّهُ قضى على أساس المَلِكِ الذي كان يُريد أن يجعل الإسلام مُلكاً طاغوتياً.»[(٢)].

«إنَّهم قتلوا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، لكنَّ كُلَّ ذلك كان طاعةً لله وفي سبيل الله عز وجل، إذ كان كُلُّ وجوده عليه السلام لله عز وجل، ولذلك فلا هزيمة فيه أصلاً، فهدفُهُ عليه السلام هو طاعة الله عز وجل وقد تحقَّق المراد.»[(٣)].

«سيّد الشهداء «سلامُ الله عليه» هزمه يزيد، وقَتَلَ الجميع، لكنَّ هزيمته دَفَنَتْ نظامَ معاوية إلى الأبد.»[(٤)].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١١٠ ـ ١١١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أعضاء هيئة القائميّة بطهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص١٤ ـ ١٥.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مجموعةً من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٥، ص١١٤.

(٤) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه علماء الدين ولجان الثورة والحرس في «أرومية». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٢.

﴿ سيّد الشهداء عليه السلام قُتِل، هُزم، ولكنَّ بني أمية أصيبوا بهزيمةٍ حالت دون تحقيقهم شيئاً يُذكر. فالدم الذي أُريق انتصر على السيف حتى عصرنا الحاضر، حيث ترون كيف أنَّ النصر كان حليف سيّد الشهداء عليه السلام وكيف مُني يزيد وأتباعه بالهزيمة.﴾[١].

﴿ سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قاتل بعددٍ قليلٍ جُموعاً كبيرةً في كربلاء، وانتهى الأمر بمقتله وأسر أهل بيته، لكنَّهُ في الوقت نفسه كان قد هَزَمَ يزيدَ وفضحه أمام العالم، ولم تكن هناك هزيمة؛ لأنَّ المبدأ كان محفوظاً.﴾[٢].

﴿ كان سيّد الشهداء عليه السلام على حقٍ وحارب بعددٍ قليلٍ من الأنصار فاستشهد هو وأولادُهُ لكنَّهُ أحيا الإسلام وفضح يزيد وبني أمية.﴾[٣].

﴿ سيّد الشهداء عليه السلام هُزم وقُتل، لكنَّ النصر النهائي كان من نصيبهم. لم تُهزَم معتقداتهم بموتهم، بل دحروا أعداءهم للوراء. هزموا معاوية وجهاز معاوية الذي أراد تحويل الإسلام إلى إمبراطوريّةٍ استعادةً لزمان الجاهليّة، والوضع الجاهلي. لقد دُفن يزيد وأتباعه إلى الأبد، ولحقتهم

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في المدرسة العلويّة في «طهران»، خلال لقائه جمعاً من المعلمين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٨٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه قائد الحرس الثوري وآمر العمليات، وجمعاً من منتسبي حرس الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٨١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من مقاتلي الجيش وحرس الثورة الإسلاميّة، بمناسبة ذكرى استشهاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٧٦.

لعناتُ البشر إلى الأبد، ولحقتهم اللعنة الإلهية، وبقي الأئمة عليهم السلام في القلوب.»[١].

«قتلوا سيّد الشهداء «سلامُ الله عليه» فارتقى الإسلام كثيراً. إذا قتلونا ظُلْماً نَشَروا الإسلام.»[٢].

«سيّد الشهداء عليه السلام هو وكلّ أصحابه وعشيرته قُتِلوا، لكنَّ مدرستهم تقدَّمت، ما انهزمت مدرستهم، بل انتصرت، أي: هزمت بني أميّة إلى الأبد، فَقَتلُ سيِّد الشهداء عليه السلام، أي ذلك الإسلام الذي أراد بني أميّة أنْ يُظهروه سيِّئاً وبادّعائهم بالخلافة عملوا على خلاف كُلِّ الموازين الإنسانيّة كان نصراً عظيماً، فذلك التضليل هزمَهُ سيّدُ الشهداء عليه السلام بسكب دمه، هزم ذلك النظام الفاسد، مع أنّه قُتِل.»[٣].

شهادةُ سيّد الشهداء عليه السلام إحياءٌ للإسلام

«ما كان في قَتلِ سيّد الشهداء عليه السلام من إشكال، لأنَّهُ رآهم يقضون على الدّين، فأحياهُ بشهادته، استشهد هو، وأحيا الإسلام، ودفن النظام الطاغوتي لمعاوية وابنه... وإذ رأى سيّد الشهداء عليه السلام هؤلاء يكدّرون الإسلام، ويرتكبون الخلاف ويظلمون باسم الخلافة الإسلاميّة، ويتردّد هذا

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه علماء «أرومية». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٣٨٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه طلاب المدرسة الفيضيّة والدّعاة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٢.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه وفداً من دولة البحرين، رجال دين من «كردستان»، حرس الثورة الإسلاميّة من منطقة «قائميّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٤.

في الدنيا أنَّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يرتكب هذه الأعمال رأى عليه السلام واجبه في أن يُقبِلَ على الشهادة ويمحو آثار معاوية وابنه. فالقتلُ والشهادةُ لسيّد الشهداء عليه السلام لم تكن شيئاً مضرّاً بالإسلام، بل كان نفعاً له، فقد أحيا الإسلام.»[1].

« ما قام به سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام قد حفظ الإسلام وضمنه، وحافظ عليه من الانحراف بما قدَّمه من تضحياتٍ عظيمةٍ، فهزم بنهضته ومقتله الأمويين وغيرهم، وأعاد عليه السلام الإسلام إلى نهجه الصحيح.»[2].

« منازلةُ سيّد الشهداء «سلام الله عليه» حكومة زمانه الطاغوتيّة وشهادته لم تمسّ الإسلام بشيءٍ، بل قدَّمته. ولولا شهادته عليه السلام، لعَرَضَ معاوية وابنه الإسلام على الدنيا بصورةٍ أخرى باسم خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك بالذهاب إلى المسجد وإقامة الجمعة وإمامتها وإقامة الجماعة وإمامتها. الإسمُ خلافةُ رسول الله صلى الله عليه وآله، والحكومةُ حكومةُ الإسلام، والمحتوى على خلافهما، فلا الحكومة كانت إسلاميّةً بحسب المضمون، ولا الحاكمُ إسلامياً. فسيِّدُ الشهداء عليه السلام أبطل خطتهما لإعادة الإسلام إلى الجاهليّة وعَرْضِهِ على أنَّهُ نظير تلك الأشياء السابقة.»[3].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه حرس الثورة الإسلاميّة ورجال الدين من منطقة «تربة الحيدريّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣١٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من الوعاظ والخطباء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٨٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه علماء الدين ولجان الثورة والحرس في «أرومية». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٥٩.

«لولا سيّد الشهداء عليه السلام، لأنسى يزيد وأبوه وسلالتهما الإسلام. ولو لَمْ يُنسُوهُ، لأظهروه نظاماً طاغوتيّاً. معاوية ويزيد كانا يُعَرِّفان النظام الإسلاميّ بأنَّهُ نظامٌ طاغوتيٌّ. ولولا سيّد الشهداء عليه السلام لكانا يقوّيان هذا النظام المستبدّ، ويعودان بالناس إلى الجاهليّة، ولكنا أنا وأنت مسلمين طاغوتيين لا مسلمين حسينيين.

الحسين عليه السلام أنقذ الإسلام فهل نسكتُ عن إنسانٍ اختارَ الشهادة واستشهِد إنقاذاً للإسلام؟ علينا أن نبكيَه كُلَّ يومٍ. علينا أن نرتقي المنبر كُلَّ يومٍ حفظاً لهذه المدرسة واستدامةً لهذه الثورات المرهونة بذكر الإمام الحسين «سلام الله عليه».»[1].

تضحيّاتُ سيّد الشهداء عليه السلام

«لقد قَدَّم الإسلامُ الكثيرَ من الشهداء، ولدينا هامات فرقت من أجل الإسلام، كالإمام علي عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام، ورؤوسٌ رفعت على الرماح كرأس سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه.»[2].

«سيّد الشهداء عليه السلام قدَّم لأجل الإسلام والقرآن الكريم الطفل الرضيع ذا الأشهر الستة والشيخ البالغ ثمانين عاماً وروى الإسلام الغالي بدمه الطاهر وأحياه.»[3].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه الشيخ محمد تقي الفلسفي وخطباء «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه مختلف فئات الشعب بمناسبة عيد الفطر السعيد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٩.

(٣) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد وجَّهه من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب=

﴿ سيّد الشهداء «سلامُ الله عليه» ـ حسب الروايات ـ كلّما كان يقترب من الشهادة في يوم عاشوراء كان وجهُهُ يزداد تلألؤاً وإشراقاً. كان شبّانُهُ يتسابقون لأجل الشهادة. كان الجميع يعرفون بأنَّهم يستشهدون بعد عدَّة ساعات، لقد كانوا يتسابقون، إذ إنَّهم كانوا يدركون إلى أين هم ذاهبون، ولماذا قد أتوا. كانوا يدركون أنَّهم قد أتوا لأداء الواجب الإلهيّ.﴾[1].

﴿ سيّد الشهداء عليه السلام كما جاء في الروايات كان كلَّما اقترب الوقتُ من ظهر يوم عاشوراء يزداد وجهه إزدهاراً، لماذا؟ لأنَّهُ كان يرى أنَّه على وشك الالتحاق بالله، إنَّه كان ينظر إلى الله عزّ وجلّ لا إلى المستشهدين من أولاده، فإن نظر إلى أيٍّ منهم فإنَّما ينظر إليه بإعتباره مرتبطاً بالله لا باعتبار أنَّه ولده أو أولاده، كلّا فإنَّه لم يكن كذلك.﴾[2].

﴿ في صدر الإسلام ضحّى سيّد الشهداء عليه السلام بنفسه وهي خسارة لا تعوض وأسمى من كُلِّ الخسائر. لقد كان سيّد الشهداء عليه السلام يعي تماماً ما الذي أقدم عليه وكيف سيكون مصيرُهُ. ويبدو ذلك واضحاً من خلال خطبه وأحاديثه التي ألقاها في الطريق إلى كربلاء. غير أنَّ الأوضاع كانت بنحو لا بُدَّ من التضحية كي يتحقق الاصلاح.﴾[3].

=الإيراني المسلم، بمناسبة استشهاد آية الله السيّد مدني على يد أحد المنافقين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٨.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في «طهران»، خلال لقائه رجال دين مدينة «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٦.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍّ ومتلفزٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجَّه به من حسينيّة جماران في «طهران»، إلى الشعب الإيراني ومسلمي العالم، بمناسبة حلول العام الجديد وعيد النوروز. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٧٩.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جمارن في طهران، خلال لقائه=

مسؤوليتنا: حفظ نهضة الإمام الحسين عليه السلام

لقد كان الأساس الذي حفظ كُلَّ شيءٍ إلى الآن هو سيّد الشهداء عليه السلام، ولا بُدَّ لنا من حفظه! وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله «أنا من حسين» يعني أنَّهُ يحفظ دينه، وإنَّ هذه التضحية قد صانت الإسلام... فعندما ترى الجماهير كيف قطّعوا أبناء سيّد الشهداء عليه السلام إرباً إرباً وكيف ضحّى بشبابه بهذا الشكل، يسهل عليها تقديم ابنائها.[1].

إنَّ من كانوا لا يهتمون بالمسائل الروحيّة والمعنويّة في ذلك الوقت كانوا يسألون لماذا جاء سيّد الشهداء عليه السلام إلى هنا؟ وكان المقدَّسون الموجودن هناك يقولون لماذا ذهب؟ لماذا أخذ أطفاله معه؟ وفي البداية كانوا يسألونه أيضاً لماذا تأتون بهؤلاء؟ ولكن استشهاد سيّد الشهداء عليه السلام الذي كان مؤلماً جداً للإسلام إلّا أنَّه قد قضى على نظام بني أمية وأسقطه لأنَّه كان في سبيل العقيدة والهدف ويخدم العقيدة.[2].

«كُلُّ يومٍ عاشوراء وكُلُّ أرضٍ كربلاء»! إنَّها كلمةٌ عظيمةٌ... ماذا عملت كربلاء؟ أي دور أدَّتهُ أرضُ كربلاء في يوم عاشوراء؟ ينبغي أن تكون كُلُّ أرضٍ هكذا! إنَّ دور كربلاء كان يتمثَّل بمجيء سيّد الشهداء

=رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ وإمام جمعة «طهران» الإمام القائد السيّد علي الخامنائي حفظه الله، وأئمة الجمعة في أنحاء البلاد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٤.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه هيئة (الفاطميون) في «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٩٠.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه الأمين العام للحزب الجمهوري الإسلامي ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد علي الخامنائي حفظه الله، وأعضاءالمجلس المركزي للحزب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص١٧٧.

الحسين عليه السلام ومعه فئةٌ قليلةٌ إلى كربلاء ليقفوا بوجه ظلم امبراطور الزمان يزيد، فَضَحُوُهُ فقتلهم، لكنَّهُم لم يقبلوا الظلم فهزموا يزيد. لا بُدَّ أن يكون كُلُّ مكانٍ هكذا! ولا بُدَّ لشعبنا أن يدرك أنَّ اليوم هو عاشوراء، فلا بُدَّ لنا من الوقوف بوجه الظلم. وأنَّ هذا المكان هو كربلاء! فلا بُدَّ لنا من تنفيذ دور كربلاء، فليكن كُلُّ يومٍ عاشوراء لأنَّهُ ليس محصوراً بأرضٍ محدَّدةٍ ولا بأفرادٍ معينين. فكُلُّ الأرض وكُلُّ الأيام يجب أن تؤدي هذا الدور.»[1].

« إنَّ الإسلام الذي ترونه اليوم قد أحياه سيّدُ الشهداء عليه السلام بعد أن ضحى بنفسه وأولاده وأصحابه وأمواله وآماله، طبعاً لم يكن له مالٌ ولا آمال، وكلَّما كان يملك هو الشباب والأصحاب وقد ضحى بهم في سبيل الله وثار في وجه الظلم ورفع راية الإسلام عالياً. لقد ثار على امبراطوريّة ذلك الزمان وهي أشدّ ظلماً من إمبراطوريّات زماننا هذا. ثار عليه السلام بفئةٍ قليلةٍ وتغلَّب عليها بهذا العدد القليل واستشهد في هذه المواجهة. سَحَقَ الظلمَ وتغلَّب عليه، ومنذ ذلك الوقت وبناءً على تأكيد الإمام الصادق عليه السلام وبقية أئمة الهدى عليهم السلام ونحن نقيم مجالس العزاء ونسير على خطى الحسين عليه السلام في مواجهة الظلم والظالمين.

لقد أحيينا وأحيا خطباؤنا قضية كربلاء، قضية مواجهة فئةٍ قليلةٍ مؤمنةٍ لنظامٍ طاغوتيٍّ جبارٍ. إنَّ البكاء على الشهيد إحياءٌ للثورة ومتابعةٌ للمسيرة، وقد وَرَدَ في الروايات أنَّ من بكى على الحسين عليه السلام أو أبكى مأواه الجنة؛ لأنَّ من يبكي أو يحاول البكاء على الحسين عليه السلام، فقد حافظ على تلك

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه هيئة (الفاطميون) في «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٩٢.

النهضة وعلى ثورة الحسين عليه السلام، ولهذه المجالس دورٌ كبيرٌ في بثّ روح الإيمان في نفوس أفراد الشعب والحفاظ على روحهم الثوريّة.»[(١)].

« إنَّكم تظنون أنَّ البكاء على الحسين عليه السلام بكاءٌ مجردٌ، كلا؛ إنَّهُ أمرٌ سياسيٌّ ونفسيٌّ واجتماعيٌّ؛ لأنَّهُ إذا كان هذا البكاء مجرداً من هذه الأمور النضاليّة، فما معنى الأمر بالتباكي؟ فإنَّ القضية تحتاج إلى التباكي. ولقد أصبح التباكي أمراً مهماً. فما الداعي إلى حاجة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسيّد الشهداء عليه السلام إلى البكاء؟

إنَّ الأئمة عليهم السلام كانوا يُصرون ويؤكدون على عقد الاجتماعات والمجالس الحسينيّة، والبكاء على ظلامة الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام... فيجب أن تقام مجالس العزاء في جميع أنحاء البلاد، وعلينا جميعاً أن نعزي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأن نبكي على ظلامة أهل بيته عليهم السلام ولا سيَّما الحسين سيّد الشهداء عليه السلام.»[(٢)].

دروسٌ وعبر من ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام

« لقد علّمنا سيّد الشهداء عليه السلام ما ينبغي فعله في مواجهة الظلم والجور والحكومات الجائرة. فمنذ البداية كان عليه السلام يعلم طبيعة الطريق الذي اختاره وأنَّهُ ينبغي له التضحية بجميع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه من أجل الإسلام. وكان يعلم نهايته أيضاً. ولو لم تكن هذه النهضة، لو لم تكن نهضة الإمام

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه هيئة (الفاطميون) في «طهران». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٠، ص٩٢.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه جمعاً من الوعاظ والخطباء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١١، ص٩٠.

الحسين عليه السلام لتسنى ليزيد واتباعه خداع الناس وتعريفهم بالإسلام بشكلٍ مقلوب. إذ أنهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية وكانوا يضمرون الحقد على أئمة المسلمين عليهم السلام ويحسدونهم.

إنَّ تضحّيات سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، هزمت الحكم الأموي، إذ لم يمض وقتٌ طويلٌ حتى تنبَّه الناس إلى عظمة الفاجعة والمصيبة التي ارتكبت بحق آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وقد أدّى ذلك إلى قلب الأوضاع ضدَّ بني أمية. كما أوضحت واقعة كربلاء للإنسانيّة على مرّ التاريخ، طريقَ العزَّة والكرامة، وعلَّمت الأحرار كيف تنتصر قوَّةُ الإيمان على السيف والأعداء مهما كان عددهم وعدتهم.»[1].

«لقد أوضح لنا سيّد الشهداء «سلامُ الله عليه» واجبنا: أن لا نخشى قلَّة العدد في ميدان الحرب، وأن لا نهاب الشهادة. فكلَّما سمى فكر الإنسان وهدفه، زادت معاناتُهُ بالمقدار نفسه... علّمنا الإمام الحسين عليه السلام كيفيّة خوض الصراع بفئةٍ قليلةٍ وكيفيّة التصدي للحكومة المستبدة التي تفرض هيمنتها على كل شيء. كُلُّ ذلك علّمنا إياه سيّد الشهداء وأهل عليه السلام بيته العظام عليهم السلام.»[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مندوب الإمام قدس سره وإمام جمعة «تبريز»، وجمعاً من الخطباء والوعاظ والعلماء في «قم» و«طهران» و«آذربيجان الشرقيّة والغربيّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٥٠ ـ ٥١.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مندوب الإمام قدس سره وإمام جمعة «تبريز»، وجمعاً من الخطباء والوعاظ والعلماء في «قم» و«طهران» و«آذربيجان الشرقيّة والغربيّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٥٢ ـ ٥٣.



الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام



الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

﴿علي بن الحسين عليه السلام وهو إمامٌ معصوم، يقطع القلوب بنحيبه وتضرعه ومناجاته وعجزه وبكائه.﴾[1].

﴿[لاحظ] أدعية ومناجاة سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام وتدبّر أنَّهُ ماذا كان يفعل في مقام العبوديّة؟ وكيف كان ينهض بدور العبوديّة؟ ومع ذلك عندما يُلقي الإمام السجّاد عليه السلام نظرةً على صحيفة مولى المتقين، أمير المؤمنين «سلامُ الله عليه»، يُبدي أسفه، ويظهرعَجزَهُ[2] !﴾[3].

﴿رَوَى الشَّيخُ الأقدم محمّدُ بنُ الحسن «رضوان الله عليه» في التَّهذيب بإسناده عن الثُّماليِّ قال: «**رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ عليه السلام يُصَلِّي فَسَقَطَ رِداؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ فَلَمْ يُسَوِّهِ حَتّى فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ، فَقالَ: وَيْحَكَ أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَيْ مَنْ كُنْتُ؟ إِنَّ العَبْدَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَلاَةٌ إلاّ مَا أَقْبَلَ**

---

(١) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٥٢، الحديث الأوّل «جهاد النفس»، فصلٌ في المقارنة.

(٢) جاء في وسائل الشيعة، ج١، ص٩٢، باب تأكد استحباب الجد والاجتهاد في العبادة، الحديث١٨، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن أبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: «... من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام!».

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤١٢، الحديث الثاني والعشرون «الإنسان وكراهته الموت»، فصل: «الشيطان والنفس تغرران بالانسان إلى الهلاك بكلّ الوسائل».

عَلَيْهِ مِنْهَا. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلَكْنَا. قَالَ: كَلاَ، إِنَّ اللهَ مُتَمِّمٌ ذلِكَ لِلْمُؤمِنينَ بالنَّوافِلِ»[1].﴾[2].

﴿ عن الصادق جعفرِ بن محمَّد عليه السلام قال: «وَاللهِ مَا أَكَلَ عَليُّ بْنُ أَبِى طالِب عليه السلام مِنَ الدُّنْيا حَراماً قَطُّ حَتّى مَضَى لِسَبِيلِهِ... وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَلاَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ أَقْرَبُ شَبَهاً بِهِ فِي لِبَاسِهِ وَفِقْهِهِ مِنْ عَلِيِّ بن الحُسَيْنِ عليهما السلام، وَلَقَدْ دَخَلَ أبو جَعْفَرٍ عليه السلام ابْنُهُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَلَغَ مِنَ العِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ، فرَآهُ قَدِ اصْفَرَّ لَوْنُهُ مِنَ السَّهَر، وَوَمَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ البُكَاءِ، وَدَبِرَتْ جَبهَتُهُ، وَانْخَرَمَ أَنْفُهُ مِنَ السُّجودِ، وَوَرِمَتْ سَاقَاهُ وَقَدَمَاهُ مِنَ القِيامِ فِي الصَّلاَةِ. وَقَالَ أَبو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَلَمْ أَمْلِكْ حِينَ رَأَيْتُهُ بِتَلْكَ الحالِ إلاّ البُكاءَ فَبَكَيْتُ رَحْمَةً لَهُ فَإِذَا هُوَ يُفَكِّرُ، فَالتَفَتَ إِلَيَّ بَعْدَ هُنَيْئَةٍ مِنْ دُخُولِي فَقالَ: يَا بُنَيَّ أَعْطِنِي بَعْضَ تِلْكَ الصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا عِبَادَةُ عَليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَعْطَيْتُهُ فَقَرَأَ فِيهَا شَيْئاً يَسيراً ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ يَدِهِ تَضَجُّراً، وَقَالَ: مَنْ يَقْوى عَلَى عِبَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام!»[3].﴾[4].

﴿ وَعَنْ أَبِي الْحَسنَ عليه السلام قال: «ذَكَرتُ الصَّوتَ عِنْدَهُ فَقالَ: إِنَّ عليَّ بنُ

---

(١) راجع: وسائل الشيعة، ج٥، ص٤٧٨، أبواب أفعال الصلاة، الباب الثالث، باب تأكد استحباب الإقبال بالقلب على الصلاة وتدبر معاني القراءة والأذكار، الحديث٦.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤٨٢، الحديث السابع والعشرون «حضور القلب»، فصلٌ في كيفيّة حصول التفرغ للعبادة.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب، ج٣، باب إمامة علي بن الحسين عليهما السلام، ص٢٩٠. وسائل الشيعة، ج١، ص٩٢، باب تأكد استحباب الجد والاجتهاد في العبادة، الحديث١٨. بحار الأنوار، ج٤٦، ص٧٥، الحديث (٦٥).

(٤) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤٩٤، الحديث السابع والعشرون «حضور القلب»، فصلٌ في بيان بعض أسرار العبادة وتجسم الأعمال.

الحُسين عليه السلام كانَ يَقْرأُ فَرُبّما مَرَّ بِه المارّ فَصَعِقَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِه، وأَنَّ الإمامَ لَوْ أَظْهَرَ مِنْ ذلِكَ شَيئاً لَما احْتَمَلَهُ النّاسُ مِنْ حُسْنِهِ»[١].﴾[٢].

﴿ قال طاووس الفقيه: «رأيتُه ـ الإمام زين العابدين عليه السلام ـ يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد، فلمّا لم ير أحداً رمق السماء بطرفه، وقال: إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة، ثمَّ بكى وقال: وَعِزَّتِكَ وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكٌّ، ولا بنكالك جاهلٌ، ولا لعقوبتك متعرِّضٌ، ولكن سَوَّلَت لي نفسي وأعانني على ذلك سِتْرُكَ المُرخى به عليَّ، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي؟ فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفّين جُوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفّين أجوز؟ أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربّي؟!... ثمَّ بكى وقال: سبحانك تُعصى كأنَّك لا ترى، وتحلم كأنّك لم تعص، تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأنَّ بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيّدي الغنيُّ عنهم. ثمَّ خرَّ إلى الأرض ساجداً؟ قال: فدنوت منه ورفعت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتّى جرت دموعي على خَدِّهِ، فاستوى جالساً وقال: من الّذي شغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاوس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن عليّ وأُمّك فاطمة الزهراء، وجدُّك رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: فالتفت إليَّ وقال: هيهات

(١) راجع: أصول الكافي، ج٢، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح٤، ص٦١٥.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٥٦٠، الحديث التاسع والعشرون «وصية النبي لعليّ بخصال»، فصلٌ في معنى الترتيل.

هيهات يا طاووس، دع عنّي حديث أبي وأُمّي وجدّي، خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حَبَشيّاً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشيّاً أما سمعت قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1] والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمةٌ تُقَدِّمها من عملٍ صالحٍ»[2].[3].

وعن باقر العلوم عليه السلام أنّهُ قال: «كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغيَّر لونُهُ، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً»[4] «وكان عليه السلام إذا قام في الصلاة كأنَّهُ ساقُ شجرةٍ لا يتحرَّك منه إلا ما حركت الرّيحُ منه»[5].[6].

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنَّهُ «كان إذا حضر للوضوء اصفرّ لونُهُ، فيقالُ له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟! فيقول: أما تدرون بين يدي من أقوم؟»[7].[8].

حضرة علي بن الحسين عليه السلام من أعظم النعم التي أنعمت الذات

---

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ج٣، باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام، ص٢٩١. بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨٢، الحديث (٧٥).

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٦٢٦ ـ ٦٢٧، الحديث الثالث والثلاثون «ولاية أهل البيت عليهم السلام»، فصلٌ في الجمع بين الأخبار التي تحث على العبادة وترك المعصية وبعض الأخبار التي تخالفها ظاهراً.

(٤) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٥، كتاب «الصلاة»، أبوب أفعال الصلاة، باب ٢، الحديث (٢).

(٥) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٥، كتاب «الصلاة»، أبوب أفعال الصلاة، باب ٢، الحديث (٣).

(٦) راجع: «سرّ الصلاة»، للإمام الخميني قدس سره، الفصل الخامس من المقدّمة، في كيفية حصول حضور القلب، ص٧٩.

(٧) راجع: بحار الأنوار، ج٧٧، أبواب الوضوء، الباب السابع، سنن الوضوء، ص٣٤٧، الحديث (٣٣).

(٨) راجع: سرّ الصلاة «معراج السالكين وصلاة العارفين»، للإمام الخميني قدس سره، المقالة الأولى، الفصل التاسع، في أسرار الوقت، وصلٌ في بيان مراقبة الوقت، ص١٣٢.

المقدَّسة للحق بوجوده على عباد الله، فأنزل الله تعالى ذلك السيّد الجليل من عالم القرب والقدس من أجل تفهيم عباده طرق العبوديّة.»[١].

« تَفَكَّر قليلاً في حالة علي بن الحسين عليه السلام وأدعيته الرقيقة التي تعلّم عباد الله آداب العبوديّة، ولست أقصد من قولي هذا أنَّ مناجاة هؤلاء العظام كانت تهدف تعليم العباد، فهذا كلامٌ فارغٌ وقولٌ باطلٌ لا ينتج إلا عن الجهل بمقام الربوبيّة ومعارف أهل البيت، فقد كانوا عليهم السلام أكثر الجميع خوفاً وخشيةً من الحق تعالى، إذ إنَّ عظمة الحق وجلاله تجلَّت في قلوبهم بما يفوق ما يتجلَّى منهما على أيّ قلبٍ.»[٢].

« هل تتصورون أنَّ بكاء الأئمة الأطهار عليهم السلام ونحيب الإمام السجاد عليه السلام، هو من أجل تعليمنا؟ إنَّهم رغم منزلتهم العظيمة السامية ومقامهم الذي لا يُضاهى، كانوا يبكون من خشية الله تعالى؛ لأنَّهم يعلمون مدى خطورة الطريق الذي سيجتازونه.

كانوا مطّلعين على المشاكل والصعوبات التي تعترض اجتياز الصراط. الصراط الذي يمثل أحد طرفيه الدنيا وطرفه الآخر الآخرة.

كانوا مطّلعين على عوالم القبر والبرزخ والقيامة وعقباتها الكأداء، لذلك لم يكن يقرّ لهم قرار، وكانوا دائماً يلجأون إلى الله ويدعونه للنجاة من هول يوم القيامة.»[٣].

---

(١) راجع: «آداب الصلاة» والمشتهر بـ«الآداب المعنويّة للصلاة» للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، ص٢٢٦، الباب الثاني، الفصل الثاني، آداب القيام.

(٢) المصدر السابق، نفسُهُ: ص٢٢٦، الباب الثاني، الفصل الثاني، آداب القيام.

(٣) راجع: الجهاد الأكبر أو (جهاد النفس)، مصدر سابق، ص٦٧، تحت عنوان: «الخطوة الأولى في التهذيب».

﴿لو أدركوا[١] ما فعلته الأدعية التي وصلتنا من الإمام السجاد عليه السلام، وكيف من شأنها أن تجهزنا، لما استهانوا بهذه الأدعية التي رويت عن السجاد «سلامُ الله عليه» الذي فقد كُلّ ما يملك في كربلاء، وكان يعيش تحت ظلّ حكومةٍ كانت تهيمن على كُلِّ شيءٍ؟! لو أن مثقفينا أدركوا ما هي الجوانب الاجتماعيّة والسياسيّة لهذه المجالس وهذه الأدعية وهذه الأذكار، لما تساءلوا: لماذا نقوم بهذا العمل؟﴾[٢].

﴿خطبة الإمام السجاد عليه السلام في مسجد الكوفة، أوضحت للناس بأنَّ القضية ليست قضية خوارج وخروج على سلطان زمانه، خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، مثلما حاول يزيد تصوير نهضة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كشف الإمام السجاد عليه السلام عن دوافع موقف الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك فعلت الحوراء زينب عليها السلام.﴾[٣].

﴿قال الإمامُ السجاد عليه السلام ذات ليلة: «**اللّهمَّ ارزُقنا التجافي عن دارِ الغرور، والإنابة إلى دارِ السرورِ، والاستعدادَ للموتِ قبلَ حلولِ**

(١) الإمام الراحل قدس سره يُخاطب في هذا المقطع المتأثرين بالغرب ومُدَّعي الثقافة والحداثة الذين يعتبرون الكثير من الشعائر والعبادات والطقوس الدينيّة لا تتماشى مع التطور والعصريّة، ويرمونها بالتخلف، وأصحابها بالتحجر والرجعيّة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من العلماء ورجال الدين، أئمة الجماعات وخطباء «طهران» و«قم». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه مندوب الإمام قدس سره وإمام جمعة «تبريز»، وجمعاً من الخطباء والوعاظ والعلماء في «قم» و«طهران» و«آذربيجان الشرقيّة والغربيّة». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٧، ص٥١.

الفَوتِ»[١]. الأمرُ أمرٌ عظيمٌ، فعندما ينظر هؤلاء إلى أنفسهم ويرونها لا تعدل شيئاً أمام عظمة الله عزّ وجلّ ـ وهذا هو واقع الأمر ـ [فإنَّهُ لا شيء غير الله، وعندما يتوجهون إلى عالم الكثرة ولو بأمرٍ من الله عزّ وجلّ] يجهشون بالبكاء ويتضرعون إليه تعالى، لذا يُنسَبُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «**لَيُغانُ على قلبي وإنّي لأستَغْفِرُ اللهَ في كُلِّ يومٍ سبعينَ مَرَّةً**»[٢].

كان أولئك عليهم السلام في ضيافة الله عزّ وجلّ، بل فوق تلك الضيافة، ومع حضورهم أمام الله تعالى يدعون الناس للتضرع والدعاء، ويحصل لهم من ذلك استياءٌ وتَبَرُّمٌ[٣].

إنَّ الالتفات إلى المظاهر الإلهيّة بنظرهم ـ مع كونها إلهيّةً، وكُلُّها إلهيّة عندهم عليهم السلام ـ تُعَدُّ من الكبائر، ومن الذنوب التي لاتغتفر؛ لمخالفتها لذلك الغيب الذي يطمحون إليه، وهو «كمال الانقطاع إليه»[٤]؛ فهذا يمثل دار غرور لدى الإمام السجاد عليه السلام. ملاحظةُ الملكوت دارُ غرورٍ بالنسبة لهم عليهم السلام، وكذلك ملاحظةُ ما فوق الملكوت. هؤلاء يرومون الانقطاع إلى

(١) راجع: إقبال الأعمال، للسيّد ابن طاووس رحمه الله، ج١، ص٤٠٣.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٧٥، الباب (٤٠)، في ما يُستحب أنْ يُقال كُلَّ يوم، الحديث الثالث.

(٣) وذلك لالتفاتهم عن ساحة القدّس الإلهيّ وحضورهم في محضر الخلق وبالرغم من عدم الانقطاع عن الخالق.

(٤) إشارة إلى ما ورد في المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السلام. يقول عليه السلام: «إلهي هَبْ لِيْ كَمَالَ الانْقِطاعِ إليكَ وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إِليكَ، حَتَّى تَخرِقَ أَبْصَارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ وَتَصِيرَ أرواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ، إلهي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ». راجع: مفاتيح الجنان، ص٢٢٨، في أعمال شهر شعبان العامّة، الثامن، مناجاة الأمير عليه السلام الشعبانيّة.

الحق تعالى بدون أن تكون هناك ضيافة، وهذا يختص بكُمَّلِ أوليائه تعالى.»[1].

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة عيد الفطر السعيد، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، والمسؤولين الإداريين والعسكريين، وعلماء الدين، وسفراء الدول الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٢٢.



الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام



الإمام محمد بن عليٍّ الباقر عليه السلام

❊ عالمُ آل محمد ﷺ، وعاشقُ جمال الحقّ المتعالي، الإمام باقر العلوم عليه السلام [كان] إِذَا تَصَدَّقَ بِشيءٍ وَضَعَهُ فِي يَدِ السّائِلِ ثُمَّ ارتَدَّه مِنْهُ فَقَبَّلَه وَشَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ فِي يَد السّائِلِ[1]. والله سبحانه وتعالى يعلم بأنَّ مثل هذه المغازلة مع المعشوق جلَّ وعلا إلى أيّ حدٍّ كانت تبعث على قرار نفس العاشق المجذوب، وراحة أعماق الإمام المقدَّسة، وكانت تُسَبِّب إخماد ذلك اللهب والضرام المتأجج في صدره صلوات الله وسلامه عليه.❊[2].

❊ نُقِلَ عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام أيضاً أنَّهما كانا يعملان في موضع كان لهما. وقد كان البعض يقول للإمام الصادق عليه السلام، رغم أنَّ أعماله كانت كثيرةً للغاية، وكذلك عمله المعنوي، وعمله في الدعوة والتبليغ لتعاليم الإسلام، ومع ذلك فقد كان يذهب بنفسه، على ما تنقل الروايات، إلى ذلك الموضع الذي كان يمتلكه، ويعمل فيه، فطلب منه

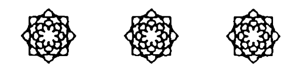
---

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ، قال: «إنَّ الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة، فإنَّ الربّ يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدَّق بشيءٍ وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبَّلَهُ وشمَّهُ ثم ردَّه في يد السائل». راجع: فروع الكافي، ج٤، أبواب الصدقة، باب صدقة الليل، ح٣، ص٩. وكذلك: سائل الشيعة، ج٩، أبواب الصدقة، الباب (١٨)، ح ٢، ص٤٠٧.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٥٤٤، الحديث التاسع والعشرون «وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام بخصال»، فصلٌ في بيان فضيلة الصدقة مفاسد العُجب.

أصحابُهُ أن يُوكّل ذلك اليهم، فقال: «[إني أحب أن يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة]»(١). فما أكبر القيمة التي يتمخض عنها أن يعمل بنفسه شخصٌ كان يمثل في عصره الشخصيّة الأولى في الإسلام، وكان يتمتع بكُلِّ تلك المراتب والدرجات، ليعلمنا قيمة العمل!»(٢).

« نفخر أنَّ باقر العلوم عليه السلام أسمى عَلَمٍ في التاريخ، ذا المنزلة الخفية على غير الله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام هو من أئمتنا.»(٣).



(١) عن أبي عمرو الشيباني قال: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه أزارٌ غليظٌ يعمل في حائطٍ له، والعرق يتصاب عن ظهره، فقلت: جعلت فداك أعطني أكْفِكَ، فقال لي: إني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة». راجع: وسائل الشيعة، ج١٧، كتاب التجارة، الباب (٩)، باب استحباب العمل باليد، الأحاديث ٣، ص٣٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه وزير الطرق والمواصلات، ومسؤولي المؤسسات المرتبطة بهذه الوزارة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٦، ص١٨٠.

(٣) مقطعٌ من الوصية السياسيّة الإلهيّة والتي خاطب الإمام الراحل قدس سره بها الشعب الإيراني، والمسلمين، وشعوب العالم، والأجيال القادمة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٣٥٨.



الإمام جعفر بن محمّدٍ الصادق عليه السلام



الإمام جعفر بن محمّدٍ الصادق عليه السلام

عن حمّاد بن عيسى، قال: «خَرَجَ أبُو عَبْدِ الله عليه السلام مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَدْ ضاعَتْ دَابَّتُهُ فَقَالَ: لَئِنْ رَدَّهَا الله عَلَيَّ لأشْكُرَنَّ الله حَقَّ شُكْرِهِ. قال: فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِيَ بِهَا، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ. فَقالَ لَهُ قَائِلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ قُلْتَ: لأشْكُرَنَّ الله حَقَّ شُكْرِهِ؟ فَقالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: أَلَمْ تَسْمَعْنِي قُلْتُ: الحَمْدُ للهِ»[1].[2].

من الواضح أنَّ ما حصل للإمام الصادق عليه السلام لدى العبادة لا يمكن أن يحصل للآخرين.[3].

وفي الحديث عن الحسين بن علي والصادق «صلوات الله عليهما»: أَنَّهُمَا كَانَا يَتَصَدَّقَانِ بِالسُكَّرِ وَيَقُولانِ إِنَّهُ أَحبُّ الأَشْيَاءِ إِلَيْنَا وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[4].[5].

---

(١) راجع: الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح١٨، ص٩٧. وكذلك بحار الأنوار، ج٦٨، الباب (٦١)، في حدِّ الشكر، ح١٣، ص٣٣.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٣٩٧ ـ ٣٩٨، الحديث الواحد والعشرون «الشُكر»، تكملةٌ في فضيلة الشُكر على ضوء الأخبار المأثورة.

(٣) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٤٨٩، الحديث السابع والعشرون «حضور القلب»، فصلٌ في مراتب حضور القلب.

(٤) آل عمران: ٩٢. وجاء في الكافي، ج٤، باب النوادر، ح٣، ص٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّهُ كان يتصدَّق بالسُكَّرِ، فقيل له: أتتصدَّق بالسُكَّرِ؟ فقال: نعم إنَّهُ ليس شيءٌ أحب إليَّ منه، فأنا أحب أن أتصدَّق بأحب الأشياء إليَّ.

(٥) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٥٤٦ ـ ٥٤٧، الحديث=

«الإمام الصادق عليه السلام الذي كان يعيش في ظروف تقية، وفي ظلّ ضغوطات الحكام الظلمة، ولم يكن يمتلك أية سلطة تنفيذيّة، وكان في معظم الأحيان يخضع للمراقبة والمحاصرة، ومع هذا يقوم بتعيين التكاليف للمسلمين، وينصب حكاماً وقضاة. فما معنى هذا التصرف منه عليه السلام؟ وأساساً ما الفائدة المترتبة على هذا النصب والعزل؟ إنَّ الرجال العظماء ذوي الآفاق الفكريّة الواسعة لا يشعرون باليأس في أيّ وقتٍ من الأوقات، ولا ينظرون إلى وضعهم الحالي، حيث يكونون في السجن، وليس من المعلوم أنَّهم سيخرجون منه أم لا. بل يخططون للتقدُّم في أهدافهم مهما كانت الظروف التي يعيشونها، لكي ينفِّذوا تلك الخطط فيما بعد بأنفسهم إذا تمكّنوا، وإذا لم تسنح لهم الفرصة، يقوم بذلك الآخرون ـ ولو بعد مئتين أو ثلاثمائة عام ـ الكثير من النهضات الكبرى بدأت بهذا الشكل... والإمام الصادق عليه السلام ـ عدا عن وضع الخطة ـ قام بالنصب والتعيين أيضاً. لو كان عمل الإمام عليه السلام ناظراً لذلك الوقت فقط، لكان يُعدُّ عملُهُ هذا ضرباً من اللغو، لكنَّهُ عليه السلام كان يفكر بالمستقبل. فهو لم يكن مثلنا مشغولاً بنفسه ومهتماً بوضعه فقط. كان عليه السلام يحمل همَّ الأُمَّة والبشريّة، بل وجميع العالم. كان عليه السلام يريد إصلاح البشر، وتطبيق قوانين العدل. كان عليه أن يقوم بالتخطيط والتعيين منذ ألف وعدّة مئات من السنين؛ لكي يتوصل إلى يقظة الشعوب هذه الأيام، وإلى وعي الأُمَّة الإسلاميّة وثورتها. لم يبق ثمة تحيُّر، فوضعُ الحكومة الإسلاميّة ورئيس الإسلام معلومٌ.»[1].

=التاسع والعشرون «وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بخصال»، فصلٌ في بيان أمر دقيق آخر.

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ص١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦، تحت عنوان: المقاومة والنضال طويل الأمد، وكذلك ص١٦٠ ـ ١٦١ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

﴿ عندما يقول حضرة الصادق عليه السلام «أعبده حبّاً له»[(١)]، فقد يكون ذلك من المقامات الاعتياديّة لذلك السيّد عليه السلام، كما كان يقول شيخُنا العارف الكامل رحمه الله[(٢)]، وهذا النحو من العبادة هو من خصائصهم عليهم السلام. ﴾[(٣)].

﴿ أبو عبد الله عليه السلام كان يقف بوجه هؤلاء رغم التقيّة الكذائيّة والكذائيّة، [وتلك الرواية المقبولة][(٤)] تفيد بأنّهُ كان يقف ويتصدى لهم

(١) روي عن صادق أهل البيت عليهم السلام أنّهُ قال: «إنّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبةً إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء، وهو الطمع، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك عبادة العبيد، وهي الرهبة، ولكني أعبدُهُ حباً له فتلك عبادة الكرام». راجع: بحار الأنوار، ج٦٧، ح٩، ص١٨.

(٢) الميرزا محمد علي الأصفهاني الشاه آبادي رحمه الله، وقد تقدّمت ترجمتُهُ فيما سبق، فراجع.

(٣) راجع: سرّ الصلاة «معراج السالكين وصلاة العارفين»، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، المقالة الثانية، الفصل الثالث، في أسرار النيّة، ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٤) إشارة إلى مقبولة عمر بن حنظلة. وهو أبو صخر عمر بن حنظلة العجلي الكوفي، وقد عدَّهُ الشيخ الطوسي والبرقي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وهو أحد الرواة المشهورين. فقد روى الشيخ الكليني في الكافي، ج١، باب اختلاف الحديث، ح١٠، ص٦٧، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: «سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم اليهم في حقٍّ أو باطلٍ فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنّهُ بحكم الطاغوت وما أمر الله أن يكفر به. قال الله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾. قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً. فاني قد جعلته عليكم حاكماً». ولا يخفى على أهل الاطّلاع أنّ الكثير من العلماء قد تمسكوا بهذه الرواية في مقام استدلالهم على ثبوت الولاية للفقيه العادل الجامع للشرائط، ومنهم إمامنا الراحل قدس سره حيث استدل بها في كتابه «الحكومة الإسلاميّة وولاية الفقيه»، في بحث ولاية الفقيه من خلال الروايات، مقبولة عمر بن حنظلة، ص١٣٩، فقال قدس سره: «هذه الرواية من الواضحات، وليس ثمة وسوسة في سندها ودلالتها، فلا ترديد في أنّ الإمام عليه السلام قد عيَّن الفقهاء لأجل الحكومة=

=والقضاء، وعلى جميع المسلمين إطاعة أمر الإمام عليه السلام هذا». وفي هذا المجال أيضاً كتب سيّدنا العلامة المحقق السيّد جعفر مرتضى العاملي(حفظه الله) كتاباً تحت عنوان «ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة» أثبت من خلاله أنَّ الرواية صحيحةٌ لا أنَّها مقبولةٌ فقط، ففي سياق كلامه عن الدليل اللفظي على ولاية الفقيه، قال في ص١٥ ـ ١٦: «ويمكن القول بكُلِّ ثقةٍ واطمئنان: إنَّ هذا الدليل اللفظي موجودٌ، وقد ذكر العلماء عدَّة روايات، اعتبروا: أنَّها يمكن الاستدلال أو تأييد الاستدلال بها على هذا الموضوع، وكان نصيب الرواية المعروف بـ: «مقبولة عمر بن حنظلة» هو التضعيف منهم لسندها، والتوهين لدلالتها أيضاً. أما نحن فنرى: أنَّها تستطيع أن تكون الرواية ذات السند القوي، كما أنها ترتقي إلى مستوى الدليل على هذا الموضوع، موضوع ولاية الفقيه، أي أنها تامة سنداً ودلالة على حدٍّ سواء، كما أنها ليست مقبولة، ولا حسنة، بل ولا معتبرة وحسب، وإنما هي ـ على الأظهر ـ صحيحة السند، حسب المصطلح للصحيح من الحديث عند المتأخرين»، وقال في ص١٨ عند الحديث عن سند الرواية: «يُعبر الفقهاءُ عن هذه الرواية بـ«مقبولة عمر بن حنظلة»، على اعتبار: أن علماء الرجال لم ينصوا على توثيق عمر هذا. ولكنَّ المشهور قد قبلوا روايته هذه وعملوا بها، فأُطلق عليها لفظ: «مقبولة الخ..» وإن كان الشهيد رحمه الله قد وثَّق عمر بن حنظلة، فراجع. ولكنَّنا نعتقد: أنَّ عمر بن حنظلة هذا من الثقات.. فالرواية تكون معتبرةً وصحيحةً، لتماميّة السند الأوّل والأخير، أما السند الثاني فضعيف بمحمد بن الحسن بن شمون». وحول الكلام عن دلالة الرواية على ولاية الفقيه، قال(حفظه الله) ص٤١ ـ ٤٢: «أما بالنسبة لدلالة «صحيحة» عمر بن حنظلة، فإنَّ ما يهمنا التعرض له في هذه العجالة، هو مدى دلالتها على ولاية الفقيه، وقبل بيان ذلك نود أن نشير إلى: أنه لا ريب في أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام هم ولاية عامة، حتى على الأموال، والأعراض، والأنفس. ولهم الحكم والسلطنة، وحقّ التصرف في الأمور، بل هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وذلك أمر بديهيٌّ ومعلومٌ من الكتاب والسنة، لا يحتاج إلى مزيد بيان، ولا إلى إقامة برهان، وقد تقدَّم. كما أنَّهُ لا ريب في أنَّهم عليهم السلام قد منحوا الفقهاء، الذين لهم مواصفات معينة منصب القضاء وفصل الخصومات، وبعض الصلاحيات الأخرى التي يُرجَع إلى القاضي فيها عادةً. ولكنَّ الكلام في أنَّهُ هل منح الأئمة عليهم السلام لأحدٍ من الناس نوعاً من الولاية يزيد على ولاية القضاء هذه؟!، فهل أعطوا أحداً حقَّ الحكم بين الناس، وتدبير أمورهم في المجالات السياسيّة، والعسكريّة، والاقتصاديّة، وغيرها، بحيث تكون مجاري الأمور بيده، وهو الحاكم، والزعيم ـ مثلاً ـ أم لا؟! لقد اختلف العلماءُ في ذلك، وتباينت أقوالهم ومذاهبهم، كما هو معلوم، ولسنا هنا في صدد استقصاء البحث في هذا المجال. ولكنَّنا نبادر=

بالكلام، ويمارس التبليغ ضدَّهم، ويحرك الناس لمعارضتهم.»[1].

« روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام وقبيل موته جمع عدداً من أقاربه حوله وقال لهم: في يوم القيامة لا ينفع أحدٌ قرابته من الصادق سواء كان ابنه أو أخيه أو زوجته، فالقرابة لا تُقدِّم ولا تؤخر وإنَّما العمل الصالح[2]، فالكُلُّ يأتي يوم القيامة إلى الله بعمله.»[3].

=إلى القول: بوجود رواياتٍ عديدةٍ تتعرض لهذا الأمر تصريحاً أو تلويحاً ومنها: رواية عمر بن حنظلة، التي أثبتنا قوَّة سندها، فإنَّها ظاهرةُ الدلالة أيضاً على أنَّ الفقيه هو الحاكم، والقائد، والمدبر للأمور في المجالات المختلفة». وفي مقام استخلاص النتائج قال(حفظه الله) في ص٩٢ - ٩٣: «إنَّ صحيحة عمر بن حنظلة تدل على ولاية الفقيه والمناقشات التي قيلت، أو يمكن أن تقال، حسبما قدمناه غير واردة ولا مقبولة، فالصحيحةُ إذن لا قصور فيها، في مجال الاستدلال على هذا الأمر، لا من حيث السند، ولا من حيث الدلالة».

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) روى الشيخ الصدوق رحمه الله في الأمالي، ص٥٧٢، عن أبي بصير، قال: «دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله الصادق عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كُلَّ من بيني وبينه قرابة. قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه. قالت: فنظر إليهم ثم قال: إنَّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة». وروى المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار، ج٧٨، فيما ينبغي للمريض، ح١٦، ص٢١٩، عن أعلام الدين للديلمي: عن الصادق عليه السلام أنَّهُ قال لخيثمة: «أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم، وليحضر حيهم جنازة ميتهم، وأن يتألفوا في البيوت ويتذاكروا علم الدين، ففي ذلك حياة أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا. وأعلمهم يا خيثمة أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بالعمل الصالح، وأن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، وأن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره».

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في قم المقدَّسة، خلال لقائه أهالي قرية=

❮ الإمام الصادق «سلامُ الله عليه» قام بنشر المذهب، وعَرَضَ الإسلام، والدعوة إلى الانتقال من الشرك والالحاد، وعبادة النيران وجميع أنواع الفساد إلى الاستقامة والتوحيد، في مكانٍ حكمته الأصنام بدلاً من حكم الله، وفي عصرٍ عُبِدَت فيه النيران بدلاً من حمد الله تعالى.❯[1].

❮ الرسولُ الأكرم صلى الله عليه وآله بركةٌ لم يأت مثلها في العالم من أول الخلق إلى آخره ولن يأتي موجودٌ مباركٌ مثله أيضاً. إنَّ هذا الموجود المبارك هو أشرف الموجودات وأكمل الناس ومربي البشر الأكبر، وإنَّ ذريته الطاهرة وخاصةً الإمام جعفر الصادق عليه السلام، هم مبينوا أحكام الإسلام وأفكار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.❯[2].

❮ والإمام الصادق عليه السلام قد فُسح له المجال لينشر علم الفقه ويوسعه ويبيّنه، وكذلك بعض المسائل غير الفقهيّة. لكنَّ انشغاله كان بالعلوم التي لا يُمكنُ أن تبقى معطّلةً، وبعلم الشريعة. ومع هذا لم يَدَعُوه، ولم يكن للعلوم حملة. كان هناك حملة للفقه، أما تلك العلوم فلم يكن لها حملة.❯[3].

=«قارنا» الكرديّة، ومنتسبي حرس الثورة الإسلاميّة في «همدان». راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣١.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في مدينة طهران، خلال لقائه فئات الشعب المختلفة، قوات الحرس المتجهة نحو ساحة القتال، طلاب مدارس طهران. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٩.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في مدينة طهران، خلال لقائه أعضاء الحكومة ونواب مجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص١٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في مدينة طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيس المجلس الأعلى=

﴿ إنَّ هـذا الـفـقـه الـوارد فـي الـكـتـاب والـسـنـة والـذي بـيّـن الإمـام الصادق عليه السلام غالبيته يلبي جميع الاحتياجات الظاهريّة والمعنويّة والفلسفيّة والعرفانيّة لكافَّة البشر إلى يوم القيامة. نعم، هذا هو مضمون القرآن الكريم، وهو كاشفٌ عن هؤلاء العظام فلا نستطيع نحن أن نثني عليهم بما يليق بشأنهم.﴾[1].



=للقضاء، ورئيس الوزراء، وكبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٥.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في مدينة طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، ورئيس الوزراء، وكبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين، والشخصيات العلمائية، وأعضاء لجنة إسناد الحرب. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٣٠.



الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام



الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

نرى هارون الرشيد[1] يحبس الإمام [موسى بن جعفر] الكاظم عليه السلام عدَّة سنوات، أو نرى المأمون[2] يأخذ الإمام الرضا عليه السلام إلى «مرو» ليكون تحت نظره، ومن ثم يقوم بسمِّه، فليس ذلك لأنَّ الأئمة عليهم السلام سادة وأولاد النبي صلى الله عليه وآله بينما الرشيد والمأمون معادون للنبي صلى الله عليه وآله، إذ هارون والمأمون كانا شيعيين كلاهما[3]، وانَّما كان ذلك بسبب أن المُلك عقيمٌ[4]، لأنَّهم

(١) الخليفة العباسي الخامس (١٩٣ هـ/ ق).

(٢) عبد الله المأمون (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ق) ابن هارون الرشيد والخليفة العباسي السابع.

(٣) يشير الإمام الراحل قدس سره إلى اقرارهما بحقانيّة إمامة الأئمة عليهم السلام، حيث يعتبر المأمون نفسه شيعياً وأنَّهُ قد أخذ التشيع عن أبيه هارون، فقد نُقل أنَّهُ قال: أتدرون من علمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم قال: علمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك، لأنَّ الملك عقيم. وذات مرة سأل أباه عن الإمام الكاظم عليه السلام فأجابه هارون: «هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده... أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمامُ حقٍّ، والله يا بني إنَّهُ لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن جميع الخلق جميعاً». راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق رحمه الله، ج١، ص٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦. الحديث (١١). وبحار الأنوار، ج٤٨، ما جرى بين المأمون وأبيه، وقوله «علمني الرشيد التشيع»، ص١٢٩.

(٤) قال الرشيد لابنه المأمون بعد أن أقر له بأحقيّة الإمام الكاظم عليه السلام بالخلافة: «والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فإنَّ الملك عقيمٌ». راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ=

كانوا يعلمون أنَّ أولاد عليٍّ عليه السلام يرون الخلافة لأنفسهم ومن مسؤولياتهم، ويصرُّونَ على إقامة الحكومة الإسلاميّة. إذ عندما طُلب من الإمام عليه السلام أن يُعيِّن حدودَ «فدك»[(١)] ليردّها لهم، قام الإمام عليه السلام ـ حسب الرواية ـ بذكر حدود البلاد الإسلاميّة كحدٍّ لفدك[(٢)]. وهذا يعني أنَّهُ عليه السلام يرى حقَّه ما بين هذه الحدود[(٣)]، وأنَّهُ هو الذي يجب أن يكون حاكماً عليه، وأنَّ الذين يحكمون حينها كانوا غاصبين. فرأى أنَّهُ

=الصدوق رحمه الله، ج١، ص٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦. الحديث (١١). وبحار الأنوار، ج٤٨، ما جرى بين المأمون وأبيه، وقوله «علمني الرشيد التشيع»، ص١٣١.

(١) «فدك» قريةٌ كانت عامرةً، تقع بالقرب من «خيبر»، وقد صالح أهلُها النبي صلى الله عليه وآله بعد معركة «خيبر»، فصارت للنبي صلى الله عليه وآله الذي وهبها لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام بأمرٍ من الله عز وجل. فقد جاء في الكافي، ج١، ص٥٤٣، الحديث (٥)، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنَّهُ قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله «فدك» وما والاها، لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع في ذلك جبرائيل، وراجع جبرائيل عليه السلام ربَّه فأوحى الله إليه أن ادفع «فدك» إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة إنَّ الله أمرني أن أدفع إليك «فدك»، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها». فبعد وفاته صلى الله عليه وآله، وضع الخليفةُ الأوّل يده عليها وصادرها من الزهراء عليها السلام وأعادها إلى بيت المال، زاعماً أنَّ النبي صلى الله عليه وآله لا يورث وأنَّ ما تركه صلى الله عليه وآله صدقةٌ.

(٢) جاء في الرواية أنَّ «المهدي» الخليفة العباسي صمَّم على ردِّ المظالم وإعادة الحقوق والأموال المأخوذة من غير وجه حقّ لأصحابها، فقال له الإمام الكاظم عليه السلام: «ما بال مظلمتنا لا تُرد؟»، فقال له: «وما ذاك يا أبا الحسن؟»، فقال له عليه السلام: «حقنا فدك»، فقال له المهدي: يا أبا الحسن حِدَّها إلي، فقال عليه السلام: «حدٌّ منها جبل أحد، وحدٌّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سيف البحر، وحدٌّ منها دومة الجندل»، فقال له: «كُلّ هذا؟»، قال: «نعم...»، فقال: «كثيرٌ وأنظر فيه». راجع: بحار الأنوار، ج٤٨، ص١٥٧، الباب (٤٠)، باب مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور، الحديث (٢٩).

(٣) ينقل ابن شهر آشوب في كتابه «مناقب آل أبي طالب»، ج٣، باب إمامة الإمام موسى=

إذا بقي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حراً فسوف يُحَرِّم الحياةَ عليهم، ومن الممكن أن تُتاح له الفرصة، فيقوم بالثورة عليهم وانتزاع السلطة منهم، ولذا لم يمهلوه. ولو أمهلوه لكان قام بثورته بلا شك. كونوا متيقنين أنَّهُ لو دامت الفرصة للإمام الكاظم عليه السلام لكان ثار، وقلب نظام حكم السلاطين الغاصبين.»[1].

«ـ بحسب الرواية ـ عندما دخل الإمام عليه السلام على هارون أمر بأن يظلّ راكباً حتى يصل إلى مجلسه، وعامله بمنتهى الاحترام. وعندما جاء وقت توزيع عطاء بيت المال ووصل الدور لبني هاشم أعطاهم مبلغاً يسيراً، وكان المأمون حاضراً. فتعجب من ذلك الاحترام مع هذا النحو من التوزيع. فقال له هارون: يا بني أنت لا تدري، ينبغي أن لا يزيد سهم بني هاشم عن هذا المال، إنَّ هذا الأمر لهم، وهم أولى به منا، فلو مكناهم وثبوا علينا، فيجب أن يبقى بنو هاشم هكذا فقراء، مسجونين، منفيين، مقتولين، مسمومين،

=الكاظم عليه السلام، ص٤٣٥، عن كتاب «أخبار الخلفاء»: أنَّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام: «خذ فدكاً حتى أردها إليك، فيأبى حتى ألحَّ عليه فقال عليه السلام: لا آخذها إلا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردها؟ قال: بحق جدك إلا فعلت، قال: أما الحدّ الأوّل فعدن، فتغير وجه الرشيد، وقال: أيها، قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأربد وجهه. والحدّ الثالث إفريقيّة، فاسوَدَّ وجهه وقال: هيه. قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيّة، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيءٌ، فتحوّل إلى مجلسي. قال موسى عليه السلام: «قد أعلمتك إنَّني إن حددتها لم تردها». فعند ذلك عزم على قتله.

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ، ص٢١٧ ـ ٢١٨، تحت عنوان: لنسقط الحكومات الجائرة. وكذلك ص١٧٩ ـ ١٨٠ من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

يعيشون المعاناة، وإلاّ لقاموا علينا، وأبدلوا حلاوة أيامنا بالمرارة[١]. ✂[٢].

---

(١) روي عن المأمون أنَّهُ قال في حديثه عن ما جرى بينه وبين أبيه هارون: «لقد حججت معه سنة، فلما صار إلى المدينة تقدَّم إلى حجابه وقال: لا يدخلن علي رجلٌ من أهل المدينة ومكّة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري، فيصله من المائة بخمسة آلاف درهم وما دونها إلى مائتي دينار، على قدر شرفه، وهجرة آبائه. فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجلٌ زعم أنَّهُ موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه، والأمين والمؤتمن وسائر القواد فقال: احفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه ائذن له، ولا ينزل إلا على بساطي. فأنا كذلك إذ دخل شيخٌ مُسَخَدٌ قد أنهكته العبادة، كأنَّهُ شن بال، قد كلم السجودُ وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطي فمنعه الحجاب من الترجل ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط، والحجاب والقواد محدقون به، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه، وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس، وأجلسه معه فيه، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله...، ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، وقبل عينيه ووجهه، ثم أقبل علي وعلى الأمين والمؤتمن فقال: يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم بين يدي عمكم وسيدكم، خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه، وشيعوه إلى منزله،...، فلما أراد الرحيل [أي الرشيد] من المدينة إلى مكّة أمر بِصُرَةٍ سوداء، فيها ماتتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقةٍ وسيأتيك بِرُنا بعد هذا الوقت. فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار؟! أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس؟ فقال: اسكت لا أم لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وإغنائهم». راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق رحمه الله، ج١، ص٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦. الحديث (١١). بحار الأنوار، ج٤٨، ما جرى بين المأمون وأبيه، وقوله «علمني الرشيد التشيع»، ص١٣١. الإحتجاج للشيخ الطبرسي رحمه الله، ج٢، ص١٦٧، المأمون يتعلم التشيع من الرشيد.

(٢) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر=

❁ موسى بن جعفر عليه السلام لم يترك مسؤوليته في المواجهة حتى عندما كان يرزح في السجن.❁[١].

❁ هل سجنوا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنَّهُ كان يصلي ويصوم؟ أم أنَّهُ كان يدعو الناس لاتباع هارون الرشيد، والتزام الصمت مهما رأوا من ظلمه؟ أم أنَّ الموضوع لم يكن كذلك. إنَّهم كانوا يسجنون هؤلاء ويقتلونهم ويبعدونهم، لأنَّهم كانوا يرون فيهم خطراً يهدد الحكومة. ولهذا سجنوهم وقتلوهم ونفوهم.❁[٢].

❁ إنَّ الذين كانوا ملوكاً باسم الخلفاء سجنوا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عشر سنين أو خمس عشرة سنة، لماذا؟ هل لأنَّهُ كان يصلي؟! لقد كان هارون والمأمون يصليان أيضاً، وكانا يؤمّان صلاة الجمعة والجماعة! فهل قبضوا عليه لأنَّهُ من أحفاد النبي صلى الله عليه وآله أو لأنَّهُ إمام؟! هل القضية هذه؟! كلّا، بل لأنَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يخالف ذلك النظام الطاغوتي! وكانت معارضته له سبباً لمشاكله.❁[٣].

=سابق، الطبعة الأولى، ، ص٢١٩، تحت عنوان: لنسقط الحكومات الجائرة. وكذلك ص١٨١، من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في مسجد الشيخ الأنصاري رحمه الله في النجف الأشرف، خلال لقائه العلماء وطلبة العلوم الدينيّة بمناسبة استنكار الاحتفالات التي أقامها النظام البهلوي بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في في «نوفل لو شاتو» في باريس، خلال لقائه جمعاً من الطلبة والإيرانيين المقيمين في باريس. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٤، ص٦٩.

«لم يكن من باب الصدفة سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لعدّة سنوات، ونفي بعض الأئمة عليهم السلام وإحضارهم من المدينة وأخذهم إلى محل إقامة الخليفة، فلم يكونوا أناساً عاديين يجلسون ويدرسون ويدرّسون ويطالعون ويعبدون الله في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كان تفكيرهم على هذا النحو لما كان هذا المذهب هو المذهب الذي عرفناه حيث وقف على مرّ التاريخ في وجه الظلم، فهذان الخطان وجدا منذ بداية الخلقة وحتى الآن. خط الالتزام بالإسلام والبناء والوقوف في وجه الظلم والديكتاتوريّة والقوى الشيطانيّة وخط المهادنة والاستسلام.»[1].

«لقد رأينا كيف واجه جميع أولياء الله عليهم السلام وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من المصاعب والويلات. فالرسول صلى الله عليه وآله قضى عمره الشريف يتحمل الأذى والمضايقة، وكذلك أئمتنا الأطهار عليهم السلام الذين لم يشهدوا السعادة في حياتهم ولو يوماً واحداً حسب مقاييسنا نحن الماديين، بل كانت حياتهم مفعمةً بالسعادة العرفانيّة. وهكذا منهم من قتل ومنهم من سجن وتحمّل الكثير من الأذى في هذا الطريق... الإمام الكاظم عليه السلام سجن سبعة أعوام وفي روايةٍ أخرى ١٤ سنة، ولو ألقينا نظرةً إلى تاريخ حياة الأولياء والأنبياء عليهم السلام لوجدناها مليئةً بالنضال والسعي والكفاح من جهةٍ، والسعادة، نعم السعادة في خدمة الإسلام من جهة أخرى.»[2].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه فئات شعبيّة مختلفة، وأعضاء الهيئة المركزيّة لجهاد البناء. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٤٠٨.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه أسرة السيّد المغيّب الإمام موسى الصدر. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص١٢٩ ـ ١٣٠.



الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام



الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

﴿ في كتاب أبي الحسن [الرضا] عليه السلام إلى أبي جعفر [الجواد] عليه السلام: «يا أَبا جَعْفَرٍ بَلَغَني أَنَّ الْمَوالِي إذا رَكِبْتَ أَخْرَجُوكَ مِنَ البابِ الصَّغِيرَ وَإِنَّما ذلِكَ مِنْ بُخْلٍ بِهِمْ لِئَلَّا يَنالَ مِنْكَ أَحَدٌ خَيْراً، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّي عَلَيْكَ لا يَكُنْ مَدْخَلُكَ وَمَخْرَجُكَ إِلاَّ مِنَ البابِ الْكَبيرِ فَإِذا رَكِبْتَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ثُمَّ لا يَسْأَلُكَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَيْتَهُ وَمَنْ سَأَلَكَ مِنْ عُمُومَتِكَ أَنْ تُبِرَّهُ فَلا تُعْطِهِ أَقَلَّ مِن خَمْسِينَ دِيناراً وَالكَثيرُ إِلَيكَ، وَمَنْ سَأَلَكَ مِنْ عَمَّاتِكَ فَلا تُعْطِها أَقَلَّ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ دِيناراً وَالْكَثِيرُ إِلَيْكَ، إِنِّي إِنَّما أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَرْفَعَكَ اللَّهُ فَأَنْفِقْ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إقتاراً»[1]. ﴾[2].

﴿ المأمون قام بوضع الإمام الرضا عليه السلام تحت نظره ـ مع كل ما أبداه المأمون من تملقٍ وكذبٍ ومحاباتٍ ـ ومخاطبته له بـ «يا ابن العم»، أو «يا ابن رسول الله»، وذلك خوفاً من أن يثور يوماً عليه ويقلب أساس الحكم.

---

(١) راجع: فروع الكافي، ج٤، باب الإنفاق، ح٥، ص٤٣. بحار الأنوار، ج٥٠، في اجتماع الشيعة بعد الإمام الرضا عليه السلام، ح١٦، ص١٠٢. وسائل الشيعة، ج٩، الباب (٤٣)، ح١، ص٤٦٣.

(٢) راجع: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني قدس سره، مصدر سابق، ص٥٤٩ ـ ٥٥٠، الحديث التاسع والعشرون «وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بخصال».

إذ إنَّهُ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أُوصي له، فلا يُمكنُ تركُهُ في المدينة حراً طليقاً.

إنَّ حكّام الجور يريدون السلطة، وهم يُضَحُّون بكُلِّ شيءٍ في سبيلها، لا أنهم يمتلكون عداوةً خاصّةً تجاه أحدٍ. إذ لو رضي الإمام عليه السلام ـ والعياذُ بالله ـ أن يكون من أتباع البلاط، لعاملوه بمنتهى الإعزاز والاحترام، ولقاموا بتقبيل يديه أيضاً.«[1].

» الإمام الرضا عليه السلام رغم جميع المحن والمصائب والبلايا التي تعرض لها، لم يسعَ يوماً لتأجيج نار الفرقة والاختلاف بين المسلمين، بل كان ملتزماً دائماً بالحفاظ على الهدوء والاستقرار في الأمَّة، وتابع طريقه إلى الأمام على هذا النهج، نهج جده أمير المؤمنين علي عليه السلام.«[2].

» الإمام الرضا عليه السلام الذي جلبوه بالمكر ماذا أرادوا منه أن يفعل؟ كان مفهوماً منذ البدء أنَّهم لم يجلبوه ليسلموه الحكم، بل لم يفسحوا له المجال في إصدار بعض التعليمات والأوامر.«[3].

---

(١) راجع: كتاب «الحكومة الإسلاميّة» أو «ولاية الفقيه»، للإمام الخميني الراحل قدس سره، مصدر سابق، الطبعة الأولى، ، ص٢١٨ ـ ٢١٩، تحت عنوان: لنسقط الحكومات الجائرة. وكذلك ص١٨٠، من الطبعة السابعة، مع اختلافٍ يسير في الترجمة.

(٢) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه ممثل الإمام قدس سره وسادن الروضة الرضويّة، نواب أهالي خراسان في مجلس الشورى الإسلامي، وجمعاً من أهالي مشهد. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣٦.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه رئيس الجمهوريّة ـ آنذاك ـ الإمام السيّد القائد الخامنائي دام ظله، ورئيسي مجلسي الوزراء والشورى، ورئيس المحكمة العليا في البلاد، وكبار المسؤولين من العسكريين والمدنيين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٥.



الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف



الإمام صاحب العصر والزمان ﷺ

المهدي الموعود ﷺ المنقذ الحقيقي للإنسانيّة

﴿ شهرُ شعبان شهرٌ عظيمٌ فقد ولد في الثالث منه أبو الأحرار والمجاهدين[1]، وفي الخامس عشر منه ولد المهدي الموعود «أروحنا له الفداء».

قضية غيبة صاحب العصر ﷺ، قضيةٌ مهمةٌ نفهم من خلالها العديد من المسائل ومنها: أنَّ الله ﷻ لم يدَّخر إنساناً ينهض بهذا العمل الجبار في بسط العدل بمعناه الحقيقي في كُلِّ المعمورة إلا المهدي الموعود ﷺ. فكُلُّ الأنبياء ﷺ جاؤوا لتطبيق العدل، وكانت مهمتهم نشر العدل في ربوع العالم برمته، ولكن لم يكتب لهم النجاح. وحتى خاتم الرسل ﷺ الذي جاء لإصلاح البشريّة وتطبيق العدالة، لم ينجح في تحقيق هذا الهدف في عصره. وإن من يكتب له النجاح في تحقيق هذا الهدف ونشر العدالة في كافة أنحاء العالم، وليست العدالة التي يفهمها عامّة الناس والمتمثلة فقط في بسط العدل على الأرض لتحقيق الرفاهية للناس، بل العدالة في كافّة المراحل والدرجات الإنسانيّة.

---

(١) الإمام أبو عبد الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، الشهيد بكربلاء.

الإنسانُ إذا ما انحرف عن جادة الصواب سواء انحرافٌ عمليٌّ، أو انحرافٌ روحيٌّ، أو انحرافٌ عقليٌّ، فمعالجة هذه الانحرافات بالمعنى الحقيقي هي إيجاد العدل لدى الإنسان. فعندما يعود الإنسانُ المنحرف خُلُقياً إلى جادة الاعتدال فإنَّ ذلك يعني تحقيق العدالة في داخله، واذا ما طرأ أيُّ انحرافٍ أو سقمٍ على عقائد الإنسان فإنَّ تعديل هذه العقائد المعوجة والسقيمة والعملَ على تصحيحها وجعلها على الصراط المستقيم يُعَدُّ بسطاً للعدل على صعيد عقل الإنسان. ففي عصر ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه الذي ادَّخره الله عز وجل، وبما أنَّهُ لم يتيسر لأحدٍ من الأولين والآخرين ـ سوى الإمام المهدي الموعود ـ أن يبسط العدل في كُلِّ العالم، فإنَّ الشيء الذي لم ينجح الأنبياء عليهم السلام في تطبيقه رغم أنَّ بعثتهم كانت لأجله، فالله تبارك وتعالى قد ادَّخره ليقيم ما كان يتمناه جميعُ الأنبياء عليهم السلام إلا أنَّ العقبات حالت دون تطبيقه، وكذلك ما كان يتمناه الأولياء عليهم السلام، ولكن لم يتمكنوا من تحقيقه.

مولد المهدي الموعود عجل الله فرجه أكبر عيد للإنسانيّة

إنَّ فلسفة طول العمر الذي منحَه الله تبارك وتعالى لهذا المعصوم كانت من أجل أن نفهم أنَّ البشريّة باتت تفتقر لمن يجدر به أن يقوم بهذا الأمر، فالأنبياء عليهم السلام لم يُكتب لهم النجاح، ولم يكن هناك أحدٌ بعد الأنبياء وكبار الاولياء وآباء الإمام الموعود عليهم السلام، لم يكن أحدٌ بعدهم، فلو كان المهدي الموعود عجل الله فرجه ذهب مثل سائر الأولياء عليهم السلام إلى جوار ربه، فلم يبق في أوساط البشر أحدٌ ليبسط العدل بهذا الشكل. وهذا الإنسان ادُّخِرَ للقيام بمثل هذا الأمر، ولهذا السبب يُعَدُّ عيد مولد صاحب الأمر «أرواحنا له الفداء» أكبر عيدٍ للمسلمين، بل أكبر عيدٍ للبشريّة وليس للمسلمين فقط. فإذا

كان عيد مولد الرسول صلى الله عليه وآله أكبر عيدٍ للمسلمين، وإنَّهُ لم ينجح في تحقيق كُلّ ما يتطلّع إليه، وبما أنَّ صاحب الامر عليه السلام سينجح في تنفيذ ذلك وسيملأ العالم قسطاً وعدلاً وفي شتى مراحل العدالة، في شتى مراحل القسط، فبإمكاننا أن نقول إنَّ عيد شعبان وعيد مولد المهدي الموعود عجل الله فرجه هو أكبر عيدٍ للبشريّة جمعاء. فعندما يظهر الإمام عليه السلام ـ ونسألُ الله تعالى أن يُعَجِّلَ في ظهوره ـ سينتشل الإنسانيّة من الانحطاط، وسيعالج كُلَّ الانحرافات، ويملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً.

إنَّ هذه العدالة ليست كما نفهمها نحن، ولا تقتصر على ايجاد حكومةٍ عادلةٍ خاليةٍ من الجور، بل تتعدى إلى ما هو أكثر من هذا المعنى. معنى «يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جورا» هو أنَّ الارض مُلئت جوراً وهي تزداد سوءاً، فجميع النفوس الموجودة تعاني من الانحراف، حتى نفوس الشخصيّات المتكاملة تعاني من الانحراف ولو من حيثُ لا تعلم. فالاخلاقُ يعتريها الانحراف، والعقائدُ يعتريها الانحراف، والاعمال يعتريها الانحراف. ولا يخفى الانحرافُ في الأعمال التي يقوم بها الإنسان. إنَّهُ مأمورٌ بأن يعالج كُلَّ مُعْوَّجٍ، وأن يُعيدُ كُلَّ الانحرافات إلى جادة الاعتدال، ليصدق حقاً «يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً».

ومن هذا المنظار يُعتبرُ هذا العيد عيداً للبشريّة جمعاء، كما أنَّهُ يُعد عيداً من أعياد المسلمين. هذا العيد هو عيد الإنسانيّة برمتها؛ حيث إنَّهُ سيهدي البشريّة جمعاء ـ إن شاء الله ـ، ويضع حداً للظلم والجور في كافَّة المعمورة وفي معناه المطلق.

ضرورة الاستعداد لظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه

علينا في مثل هذه الأيام، أيام الله، أن ننتبه ونعمل على إعداد أنفسنا

لظهور الإمام عليه السلام. أنا لا استطيع أن أُطلق عليه إسم «القائد»، فهو أكبرُ من ذلك. ولا أستطيع أن أقول عنه «الشخص الأوّل»؛ لأنَّهُ لا ثاني له. فلا يمكننا أن نصفه بأيّ نعتٍ وصفةٍ سوى أن نقول «المهدي الموعود»، فهو ذلك الذي ادخره الله عزّ وجلّ للبشريّة. وعلينا أن نعد أنفسنا بحيث إذا كُتِبَ لنا أن نلقاه ـ إن شاء الله ـ فلنلقاه بوجهٍ أبيضٍ.

وعلى جميع الأجهزة التي تمارس مهامها في البلاد ـ وآمل أن يتسع ذلك ليشمل سائر البلدان ـ الاهتمام بهذا المعنى وإعداد أنفسهم للقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه.»[1].

« أتقدم بأحرّ التهاني لمظلومي التاريخ ومستضعفي العالم في ذكرى الولادة المباركة لخاتم الأوصياء وفخر الأولياء الحجة ابن الحسن العسكري «أرواحنا لمقدمه الفداء».

كم هو عظيمٌ هذا اليوم الذي ولد فيه باني العدالة العالميّة، ومفسر بعثة الأنبياء عليهم السلام الذي سيُطهر الأرض من ظلم الظالمين والمحتالين، وسيملؤها عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وسيقضي على المستكبرين في الأرض، وسيجعل المظلومين ورثتها. وكم هو مسعودٌ ومباركٌ ذلك اليوم الذي سيزول فيه الظُّلّام ومشعلو نار الفتن من على وجه الأرض، وتقوم مكانهم حكومة العدل الإلهي التي ستنتشر إلى جميع البقاع، وسيرفرف لواؤها فوق البسيطة، وسيبسط قانون العدل الإسلامي ظلّه ورحمته فوق رؤوس البرية، وستتهدم عروش الظلم والفسق، وستتحقق الغاية من بعثة

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ إذاعيٍّ ـ متلفز، كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة ذكرى المولد المبارك للإمام المهدي عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

الأنبياء والأولياء الصالحين عليهم السلام، وستهبط بركات السماء على الأرض، وستتحطم أقلامُ العار، وستتقطع ألسنة النفاق، وسيشع شعاع الحقّ على العالم، وسيفر الشياطين وأعوانُهم إلى بحور العتمة. وتلك المنظمات الكاذبة التي تدَّعي الدفاع عن حقوق الإنسان، ستذهب إلى غير رجعة. ورجاؤنا أن يُعجِّلَ اللهُ سبحانه وتعالى بقدوم ذلك اليوم الميمون والمبارك، الذي ستشع فيه شمسُ الهداية والإمامة.

وعلينا نحن الذين ننتظر ذلك اليوم، أن نسعى لإحقاق الحق، وأن نجعل قانون العدل الإلهي هو القانون الذي يحكم هذه البلاد، بلاد ولي العصر والزمان عجل الله فرجه.»[1].

« أليس هؤلاء المستكبرون أصناماً كبيرةً تدعوا العالم لإطاعتها وعبادتها، بالترهيب تارةً وبالترغيب والتزوير تارةً أخرى؟ فالكعبة المشرفة هي المركز الوحيد لتحطيم هذه الأصنام، وقد توالى الأنبياء عليهم السلام على تنفيذ هذه المهمة، منذ آدم عليه السلام، إلى ابراهيم الخليل عليه السلام، إلى محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وإلى أن يقوم سليله المهدي الموعود «روحي فداه» فيحطم أصنام زمانه من الطواغيت والظلام، وتشع الأرض بنور التوحيد والعدالة الإلهيّة، من مركز التوحيد مكّة المكرمة.»[2].

« أرجو أن تكون هذه الثورة شرارةً بل نوراً إلهيّاً يؤدي إلى تحولٍ عظيمٍ

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة ذكرى المولد المبارك للإمام المهدي عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٧٠.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى مسلمي إيران والعالم أجمع، لاسيّما حجاج بيت الله الحرام. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٧٩ ـ ٨٠.

في الشعوب المظلومة، وأن ينتهي إلى شروق فجر ثورة بقية الله المباركة «أرواحنا لمقدمه الفداء». ❊[١].

❊ البعض يرى انتظار الفرج في أن يجلس في المسجد أو الحسينيّة أو المنزل، ويدعو الله تعالى لفرج الإمام الحجة صاحب الزمان عليه السلام. إنَّ من لديهم مثل هذا التصور هم أناس صالحون، بل إنَّ بعض الذين أعرفهم كان إنساناً صالحاً للغاية، وقد اشترى له حصاناً وكان عنده سيفٌ، وكان على أهبة الاستعداد في انتظار الإمام صاحب الأمر عليه السلام. فأمثال هؤلاء كانوا يعلمون واجباتهم الشرعيّة وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولكنَّ الأمر كان يقف عند هذا الحدّ، وفيما عدا ذلك لا يصدر منهم شيءٌ ولم يكونوا يفكرون بفعل شيءٍ فيما يخص هذا الأمر الهام.

على صعيدٍ آخر ثمة جماعة ترى في انتظار الفرج بأن تدير ظهرها لكُلِّ ما يجري من حولها. فلا شأن لها بما يجري على الشعوب وما يعاني منه شعبنا، وكُلُّ همها هو العمل بواجباتها الدينيّة وفيما عدا ذلك فهو من مهام صاحب الزمان عليه السلام الذي سيأتي ويصحح كُلَّ شيءٍ بنفسه. إذ يقول أفرادُ هذه الجماعة: نحن غير مسؤولين عما يجري وكُلُّ ما علينا هو أن ندعو لظهور صاحب الزمان عليه السلام. هؤلاء أيضاً كانوا أفراداً صالحين.

غير أنَّ فئةً ثالثةً كانت تقول: حسناً، يجب أن يمتلئ العالم بالمعاصي حتى يمهد لظهور الإمام صاحب الأمر عليه السلام. يجب أن لا ننهى عن المنكر ولا نأمر بالمعروف وترك الناس يفعلون ما يشاءون لكي تزداد المعاصي ويقترب الفرج.

---

(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى المسلمين والمستضعفين في إيران والعالم، بمناسبة إحياء يوم القدس العالمي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٦١.

بل هناك فئة تؤمن بأكثر من هذا إذ تقول: يجب التشجيع على المعاصي وارتكاب الذنوب حتى تمتلئ الدنيا ظلماً وجوراً مما يمهد لظهور الإمام الحجة عليه السلام. وبطبيعة الحال بين هؤلاء أناس منحرفون وبينهم سذجٌ أيضاً، وكان المنحرفون يتطلّعون إلى تحقيق أهداف خاصّة.

وكانت هناك فئة تؤمن بأنَّ كُلَّ حكومةٍ تقوم في عصر الغيبة هي حكومة باطلة وتتعارض مع الإسلام، وأمثال هؤلاء إن لم يكونوا ألعوبة، فهم أناس غرتهم بعض الأحاديث الواردة بهذا الشأن نظير: إنَّ أيَّة رايةٍ ترفع قبل ظهور صاحب الأمر عليه السلام، هي رايةٌ باطلةٌ. وكانوا يتصورون ذلك في أيَّةِ حكومةٍ. في حين أنَّ أمثال هذه الأحاديث تشير إلى أنَّ كُلَّ مَنْ رفع رايةً إلى جانب راية الإمام المهدي عجل الله فرجه، تحت عنوان «المهدوية»، فهو باطلٌ.

لنفرض أنَّ أمثال هذه الأحاديث موجودة. ألا يعني ذلك أنَّ التكليف قد سقط عنا؟ ألا يتعارض هذا مع ضروريات الإسلام، مع القرآن، بأن ندعو إلى ارتكاب المعاصي حتى يأتي صاحب الأمر عليه السلام؟ لأجل أيِّ شيءٍ يأتي صاحب الأمر عليه السلام؟ يأتي لنشر العدل وبسط القسط، يأتي من أجل القضاء على الفساد. إنّنا إذا لم نَنْهَ عن المنكر ولا نأمر بالمعروف، ونعمل على إشاعة المعاصي، إنَّما نعمل خلافاً لنص القرآن الكريم. فعندما يأتي الإمام المنتظر عجل الله فرجه ماذا يفعل؟ يأتي من أجل أداء هذه الأعمال. وفي الوقت الحاضر، أليس لدى الإنسان تكليف؟ هل تكليف الإنسان أن يدعو الناس للفساد؟ إنَّ علينا حسب تصور هذه الجماعة التي بعض أفرادها ألعوبة وبعضهم جهلة ان نجلس وندعو لـ «صدام»، وأنَّ كُلَّ من يدعو على «صدام» فإنَّهُ يساعد في تأخير ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه. وأنَّ الذين يدعون لـ «صدام» إنَّما يفعلون ذلك كي يزداد الفساد. علينا أن ندعو لأميركا وللاتحاد السوفيتي ولإذنابهم من أمثال «صدام» كي يمتلئ العالم بالظلم والجور،

ويساعد ذلك في ظهور الإمام الحجة عليه السلام. وإذا ما ظهر الإمام يعمل على إزالة الظلم والجور. فما نقوم به وندعو لزيادة الظلم والجور، يأتي الإمام المهدي ويعمل على إزالته!!

والحقيقة هي، علينا أن نعمل للقضاء على الظلم والجور في أيّ مكانٍ من العالم إذا كان في مقدورنا ذلك. إنَّ تكليفنا الشرعي يدعونا إلى ذلك ولكن ليس بمقدورنا. وسيأتي الإمام المهدي عجل الله فرجه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، غير أنَّ ذلك لا يسقط التكليف عنكم بأن تكفوا عن أداء واجبكم. نحن لدينا تكليف، ومَنْ يقول بعدم ضرورة الحكومة فهذا يعني أن تكون هناك فوضى. فإذا ما غابت الحكومة فسوف يعم الفسادُ البلاد بنحوٍ ليس له حدود. فأيُّ عاقلٍ يقبل أن يظلم الناس بعضهم البعض الآخر كي يمهدوا لظهور صاحب الزمان عليه السلام!! وماذا سيفعل صاحب الزمان عليه السلام حين يأتي؟ أليس القضاء على الظلم وبسط العدالة؟. فالإنسانُ إن لم يكن سفيهاً ولا مُغرضاً ولم يكن ألعوبةً بيد الآخرين، لن يقبل بمثل هذه الأفكار.

إنَّ هؤلاء الذين يقولون ببطلان كُلِّ راية ترفع وكُلِّ حكومة تقوم، يتصورون بأنَّ قيام كلّ حكومة هو خلاف لانتظار الفَرَج. إنَّهم لا يفقهون ما يقولون، وإنَّما تمّ تلقينهم بأن يقولوا مثل هذا الكلام. إنَّ غياب الحكومة يعني أن يتكالب الناس على بعضهم البعض. يقتل بعضهم البعض، ويتصرفون بما يتعارض ونصّ القرآن الكريم. فإذا فرضنا بأنَّ هناك مائتي حديث في هذا الباب، فإنَّنا نضرب بها عرض الحائط لأنَّها تتعارض مع نصّ القرآن الكريم. إنَّ كُلَّ حديثٍ ينصُّ على عدم وجوب النهي عن المنكر، يجب أن يُضرب به عرض الحائط، لأنَّهُ لا يمكن العمل بهذا النوع من الأحاديث، وإنَّ هؤلاء الأغبياء لا يعون ماذا يقولون: كُلُّ حكومةٍ تقوم هي حكومةٌ باطلةٌ!!. بل لقد سمعت أنَّ بعض هؤلاء يدعو إلى الكف عن

تهذيب الأخلاق في إيران اليوم، فلم تعد هناك ضرورة لمثل هذا الكلام!!. وهذا يعني أن يكون أستاذ الأخلاق في جمعٍ من الأناس الفاسدين، وأن تكون أبواب الحانات مشرعةً، ومراكز الفساد ناشطةً، لأنَّهُ اذا كانت البيئةُ صالحةً فلا حاجة لتهذيب الأخلاق.

إنَّ مثل هذه الدعوات إن لم تكن مغرضة فهي غبية وبلهاء. بيد أنَّ هؤلاء يدركون جيداً ماذا يفعلون ويتطلعون إلى عزلنا عن هذا العالم.

أجل، ليس بمقدورنا أن نعمل على سيادة العدل في العالم أجمع، ولو كان بمقدورنا ذلك لفعلنا. ولأنَّنا لا نستطيع أن نفعل ذلك فلا بُدَّ من ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

العالمُ اليوم يسوده الظلمُ، ونحن في نقطةٍ من هذا العالم. وإذا كان بمقدورنا التصدي للظلم يجب أن لا نتهاون في ذلك، لأنَّهُ واجبنا.

الإسلامُ والقرآن حدَّد مسؤولياتنا وسنَّ لنا واجباتنا، ولكن لا نستطيع نشر العدل في العالم بأسره، ولا بُدَّ من ظهوره عجل الله فرجه، ولكن يجب أن نمهد الطريق له. يجب أن نوفر الأسباب التي تعجل في ظهوره. علينا أن نعمل على تهيئة العالم لظهور الإمام المهدي الموعود عجل الله فرجه.

على أية حال إنَّ كُلَّ هذه المصائب دخيلة على المسلمين، وإنَّ القوى الخارجيّة تعمل على اشاعتها لكي يتسنى لها نهب ثرواتنا والقضاء على عزَّة المسلمين. وللأسف إنَّ الكثير من المسلمين آمنوا بذلك. وربما تجد الآن من يؤمن بعدم ضرورة إقامة حكومة، لأنَّ الحكومة يجب أن تكون في عصر الإمام الحجة عليه السلام، وأنَّ كُلَّ حكومةٍ تقوم في غير عصره عليه السلام تعتبر باطلةً، حسب تصورهم. فأمثالُ هؤلاء يرون ضرورةَ إشاعة الفوضى واضطراب العالم، حتى يأتي الإمام المهدي عجل الله فرجه لإصلاحه!!. ولكنَّنا عازمون على

تمهيد الطريق لظهوره إن شاء الله. نسألُ الله تعالى أن يهدي أمثال هؤلاء.»[١].

«نرجو أن ينقذنا الله من القيود الشيطانيّة حتى نتمكن من تأدية هذه الأمانة الإلهيّة وإيصالها إلى المقصد وأن نسلمها إلى صاحب الأمانة المهدي الموعود ـ أرواحنا لمقدمه الفداء ـ.»[٢].

«أرجو أن تظلّ هذه البلاد بنفس القوّة والالتزام والوعي الذي ثارت به منذ البداية ووصلت به إلى ما وصلت إليه، وأن تستمر هذه النهضة والثورة إلى ظهور صاحبها الأصلي ـ إن شاء الله ـ حتى نسلّم إليه هذه الأمانة.»[٣].

«نأمل في أن تشرق شمس الإسلام اللامعة بأشعتها على العالمين وتتهيأ مقدّمات ظهور منجي البشريّة ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٤].»[٥].

---

(١) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه جمعاً من أسر شهداء وأسرى ومناضلي الشعب اللبناني والفلسطيني، وعدداً من منتسبي وزارة البريد والبرق والهاتف، بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي عجل الله فرجه. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠.

(٢) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به إلى نواب مجلس الشورى الإسلامي، بمناسبة افتتاح الدورة الثانية لمجلس الشورى الإسلامي. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٨، ص٣٧١.

(٣) مقطعٌ من خطابٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد ألقاه في حسينيّة جماران في طهران، خلال لقائه طبقات الشعب المختلفه، ومسؤولي مؤسسة المستضعفين. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣٥.

(٤) إبراهيم: ٢٠.

(٥) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران، إلى الشعب الإيراني المسلم، بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة. راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج١٩، ص١٣٤.

﴿ السلامُ والتحية للمحضر المقدَّس لمولود الخامس عشر من شعبان وآخر ذخيرة الإمامة، الإمام بقية الله ـ أرواحنا فداه ـ، وباسط العدل الأبدي الأوحد، وحامل لواء تحرير الإنسان من قيود ظلم الاستكبار. السلام عليه، والسلام على منتظريه الحقيقيين. السلام على غيبته وظهوره. والسلام على أولئك الذين يدركون ظهوره بالحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته. ﴾[1].



(١) مقطعٌ من نداءٍ كان الإمام الراحل قدس سره قد توجه به من حسينيّة جماران في طهران، بمناسبة الخامس عشر من شعبان، ذكرى مولد الإمام المهدي عجل الله فرجه، مُخاطباً فيه مشردي الحرب المفروضة، راجع: صحيفة الإمام قدس سره، مصدر سابق، ج٢١، ص٢٩٦.



المصادر والمراجع



المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادُري والشيخ محمد هادي بِهْ، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، نشر دار الأُسوة للطباعة والنشر، قم المُقدسة، إيران، ط: الثالثة، ١٤٢٢هـ/ ق.

٣ ـ إختيار معرفة الرجال، المعروف بـ «رجال الكشي»، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، تحقيق وتصحيح محمد تقي فاضل الميبدي، وأبو فضل الموسويان، طباعة ونشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي في إيران، طهران، إيران، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ق.

٤ ـ آداب الصلاة، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، الشؤون الدوليّة، طهران، إيران، ط: السادسة، ٢٠٠٣م.

٥ ـ الأربعون حديثاً، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، تعريب السيّد محمد الغروي، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط: السادسة، ١٤١٩هـ/ ق، ١٩٩٨م.

٦ ـ الإرشاد، الشيخ المفيد رحمه الله، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤١٤هـ/ ق، ١٩٩٣م.

٧ ـ أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، ط: الخامسة، ١٣٦٣هـ/ ش.

٨ ـ أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق وتخريج حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ق، ١٩٨٣م.

٩ ـ إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس رحمه الله، تحقيق الشيخ جود القيومي الأصفهاني، نشر بستان كتاب التابع لمكتب الإعلام الإسلامي في قم المقدسة، إيران، ط: الثانية، ١٤١٨هـ/ ق.

١٠ ـ الأمالي، للشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/ ق.

١١ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله. نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط: الثانية المُحققة، ١٤٠٣هـ/ ق، ١٩٨٣م.

١٢ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ق، ١٩٨٨م.

١٣ ـ البرهان في تفسير القرآن، العلامّة السيّد هاشم البحراني، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الإخصائيين، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ق، ١٩٩٩م.

١٤ ـ بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفّار (من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، نشر مؤسسة الأعلمي طهران، ط: الثانية، إيران، ١٤٠٤هـ/ ق.

١٥ ـ تاريخ الطبري، المعروف بـ «تاريخ الأمم والملوك»، تحقيق وتعليق الأستاذ عبد أ. علي مهنا، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ق، ١٩٩٨م.

١٦ ـ تفسير ابن عربي، محي الدين ابن عربي، ضبطه وصحّحه وقدَّم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: الاولى، ١٤٢٢هـ/ ق، ٢٠٠١م.

١٧ ـ تفسير سورة الحمد، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، جمع وتحقيق السيّد أحمد صولي الحسيني العاملي، نشر دار الولاء، بيروت لبنان، ط: الأولى، ١٤٣١هـ/ق، ٢٠١٠م.

١٨ ـ تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي رحمه الله، تحقيق السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، إيران، ط: الرابعة، ١٤١٢هـ/ق.

١٩ ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، إيران، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٠ ـ جامع السعادات، الشيخ الجليل محمد مهدي النراقي رحمه الله، نشر دار التفسير، قم المقدَّسة، إيران، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ/ق.

٢١ ـ الجامع الصغير، لجلال الدين السيوطي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٠١هـ/ق، ١٩٨١م.

٢٢ ـ جنود العقل والجهل، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، تعريب السيّد أحمد الفهري، نشر انتشارات ذوي القُربى، قم المُقدسة، إيران، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ/ق، ١٣٨٠هـ/ش.

٢٣ ـ الجهاد الأكبر، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، طهران، إيران، ١٤٢٠هـ/ق، ١٩٩٩م.

٢٤ ـ جواهر المطلب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم المقدَّسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ق.

٢٥ ـ الحكومة الإسلاميّة أو «ولاية الفقيه»، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، الشؤون الدوليّة، طهران، إيران، ط: السابعة، ١٤٢٥هـ/ق، ٢٠٠٤م.

٢٦ ـ الحكومة الإسلاميّة أو «ولاية الفقيه»، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، الشؤون الدوليّة، طهران، إيران، ط: الأولى، ١٩٩٦م.

٢٧ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الأقا بزر الطهراني رحمه الله، نشر دار الأضواء، بيروت، لبنان.

٢٨ ـ رجال النجاشي، للشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، تحقيق السيّد موسى الشبيري الزنجاني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة، قم المقدَّسة، إيران، ط: السابعة، ١٤٢٤هـ/ق.

٢٩ ـ الرعاية لحال البداية في علم الدراية، الشيخ زين الدين بن علي العاملي، المعروف بـ «الشهيد الثاني»، إعداد وتحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، نشر «بستان كتاب» مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، في قم المقدَّسة، إيران، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ/ق.

٣٠ ـ سرّ الصلاة أو «معراج السالكين وصلاة العارفين»، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، الشؤون الدوليّة، طهران، إيران، ط: الخامسة، ١٤٣٠هـ/ق، ٢٠٠٩م.

٣١ ـ شرح دعاء السَّحَر، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، قم المقدسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ق.

٣٢ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران.

٣٣ ـ صحيفة الإمام الخميني قدس سره، الطبعة الإلكترونية الصادرة عن مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، قم المقدسة، إيران، ١٤٣١هـ/ق، ٢٠١٠م.

٣٤ ـ صحيفة الإمام الخميني قدس سره، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام

الخميني قُدِّسَ سِرُّه، الشؤون الدوليّة، طهران، إيران، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ/ق، ٢٠٠٩م.

٣٥ ـ الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، إيران، ١٤٠٤هـ.

٣٦ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق رحمه الله، تحقيق وتقديم السيّد محمد صادق بحر العلوم، نشر منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٨٦هـ/ق، ١٩٦٦م.

٣٧ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدّوق رحمه الله، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ق، ١٩٨٤م.

٣٨ ـ الفصول المائة في حياة أبي الأئمة، السيّد أصغر ناظم زاده القمي، انتشارات أهل البيت عليهم السلام، قم المقدَّسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١١هـ/ق.

٣٩ ـ الفهرست، الشيخ الطوسي رحمه الله، تحقيق الشيخ جواد القيّومي، نشر مؤسسة الفقاهة، قم المقدَّسة، إيران، ط: الأولى، شعبان ١٤١٧هـ/ق.

٤٠ ـ كشف الأسرار، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني قُدِّسَ سِرُّه، نشر مكتبة الفقيه، السالمية، الكويت، ودار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤٢١هـ/ق، ٢٠٠٠م.

٤١ ـ المجازات النبويّة، الشريف الرضي، تحقيق طه محمد الزيتي، نشر منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، إيران.

٤٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي رحمه الله، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥هـ/ق، ١٩٩٥م.

٤٣ ـ مجمع الزوائد، للهيثمي، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٠٨هـ/ق، ١٩٨٨م.

٤٤ ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله، مقابلة وتصحيح السيّد هاشم رسولي، نشر دار الكتب الإسلامية، تهران، إيران، ط: الرابعة، ١٣٧٩هـ/ش.

٤٥ ـ المزار، لمحمد بن المشهدي رحمه الله، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، نشر القيوم، قم المقدَّسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ق.

٤٦ ـ مستدرك الوسائل ومُستنبط المسائل، الشيخ الميرزا حسين النوري الطبرسي قدس سره، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُراث، ط: الثالثة، ١٤١١هـ/ق، ١٩٩١م.

٤٧ ـ مُسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.

٤٨ ـ مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، الشيخ الطوسي رحمه الله، نشر مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١١هـ/ق، ١٩٩١م.

٤٩ ـ المعجم الصغير، للطبراني، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان.

٥٠ ـ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ/ق، ١٩٨٤م.

٥١ ـ مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي رحمه الله، طبعة دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ودار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ق، ١٩٩٦م.

٥٢ ـ مكارم الأخلاق، الشيخ أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، إيران، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ/ق.

٥٣ ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٧٦هـ/ق، ١٩٥٦م.

٥٤ ـ نهج البلاغة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، نشر دار الذخائر، قم المقدسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١٢هـ/ق.

٥٥ ـ نهج البلاغة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط: الأولى المُصَحّحة، ١٤١٣هـ/ق، ١٩٩٣م.

٥٦ ـ نهج السعادة، للشيخ المحمودي، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٩٧٦م.

٥٧ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة، العلامة المحقق السيّد جعفر مرتضى العاملي، نشر المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ط: الرابعة، ١٤٢٨هـ/ق، ٢٠٠٧م.

٥٨ ـ ينابيع المودة لذوي القربى، البلخي القندوزي، تحقيق السيّد علي جمال أشرف الحسيني، دار أسوة للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ق.



المحتويات



المحتويات

القسمُ الثاني: تاريخُ الأنبياء عليهم السلام

القسمُ الرابع: تاريخُ أهل البيت عليهم السلام

تمّ بحمد الله

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

يونس: ١٠